ميسون سرور

رواية

غيرت حياتي

سما للنشر والتوزيع

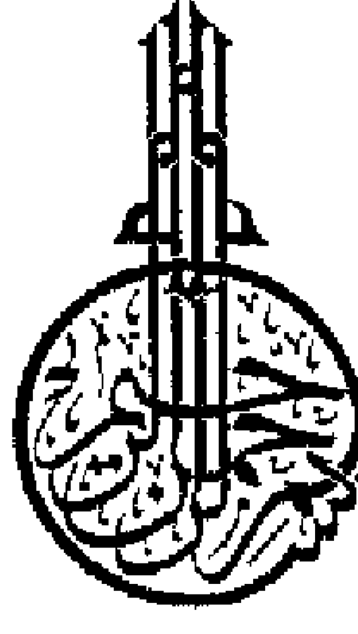
المجموعة الدولية للنشر والتوزيع

رواية

غيرت حياتي

ميسون سرور





العنـــوان: غيـــرت حيـــاتـــي

المـــؤلـــف: ميســــون ســــرور

مراجعة وتدقيق لغـــوي: د \ ســــرور محمد ســــرور

إشراف عـام: نجــــلاء قاســــــم

الناشـــر



15 ش يوسف الجندي ميدان باب اللوق
أمام مول البستان وسط البلد
تليفون: 24517300 - 01271919100
emil: samanasher@yahoo.com

التوزيـــع

المجموعة الدوليـة
للنشـر والتـوزيـــع

80 ش طومان باي - الزيتون - القاهرة
تليفون: 24518068 - 01099998240
emil: aldawleah_group1@yahoo.com

تصميم الغلاف



إخراج داخلي: معتز حسنين

الترقيــم الـدولــي: 978-977-781-016-6
رقـــم الإيـــداع: 2548 /2015
الطبعـــة الأولـــى: ينايـــر 2015

غيــرت
حيـاتـــي

إهـــداء إلى

كل من آمن بموهبتي ووقف بجانبي في مشوارى الفنـي والأدبي..

أصدقائي الأعزاء وقُراء مدونتي الرائعين..

أبي الحبيب وأمي الجميلة وأخوتي الغالين..

النقيب مصطفى أحمد خفاجي..

الفنانة أميرة فتحي..

حبيبتي وملهمتي وجنتي «جـنـى»

ميسـون ســرور

رؤيـــة خاصـــة

كثيرًا ما يظهر في حياتك.. إنسان غريب عنك..

مِن عالــمٍ غــير عــالمك...

ولكن سرعان ما أن يتسلل إلى قلبك..

بشكلٍ يُــثيــر فضولك وحيرتك..

وتُــصبح عاجزًا عن الحياة مِن دونــه..

ويُــصبح هو أقــرب الناس إليك...

وتظل تسأل نفسك.. لِــمَ أرسله القدر لك!!!

وأول إجابة يــرسو إليها عقلك..

أنه قد جاءك... كي يُــغير حياتك..

وبمرور الوقت.. تكتشف أنه أتى لدنياك..

كي تــرج كيان دنياه.... وتُغير أنتَ حياتــه..

المقـدمـة

بين واقعِ الحياة وخيالِ المؤلف..

هناك دائمًا حقيقةٌ متواريةٌ بين السطور..

نراها في حياتنا دون أن نشعر وتتكرر يومًا بعد يوم..

يصعب علينا تصديقها لدرجة أننا..

نشبهها بالقصصِ الخيالية والأفلام السينمائية..

ولا نصدقهـا إلا عندما..

نشاهدهـا تـغير حيـاة آخرين مثـلنا..

أو نعيشهـا بانفسنا وتُــغيـر حياتَـــنـا..

ميسـون سـرور

(١)

(لقاء الفجر)

حوالي الساعة الثالثة صباحًا خرج من إحدى فيلات حي (العجمي) بالإسكندرية شاب وسيم جذاب للغاية، طويل القامة، ذو جسد رياضي ممشوق، ابيض البشرة، ذو وجه يميل إلى الاستطالة وعينان واسعتان ذات لون ازرق داكن اقرب إلى اللون الرمادي، وشعر أسود ناعم، يرتدي «بدلة» سوداء في غاية الأناقة، ويبدو عليه الثراء. كان يتجه نحو سيارته الـ (بى.ام.دبليو) السوداء إلى أن استوقفه صوت نسائي رقيق ينادى قائلًا:

- (خالد).. (خالد).. انتظر أرجوك..

كانت شابة حسناء تتجه مسرعة نحو (خالد) محاولة إيقافه وما أن اقتربت منه حتى تظاهرت بأنها تعثرت بسبب كعب حذائها العالي وألقت بنفسها نحوه وكأنها تكاد أن تسقط، فأسرع (خالد) يمسك بها من ذراعيها ليساعدها على الوقوف باعتدال قبل أن تلامسه بجسدها واعتدلت وهي تقول بدلال وارتباك مصطنع:

- يا إلهي.. كدت أن أقع..

ثم مررت أصابعها بين أطراف شعرها وهي تقول برقة:

- لولاك أنت يا (خالد)

ابتسم (خالد) ابتسامه خفيفه في رزانه واضحة وهو يقول:

- لا عليك يا آنسة (نهى)

شعرت الفتاة بضيق شديد حاولت أن تخفيه بمزيج من الدلال والمزاح المصطنع وهي تقول:

- أنسيت اسمي بهذه السرعة؟!

قال (خالد) في دهشة: «لماذا؟.. أليس هو كذلك؟».

قالت الفتاة في دلال وتفاخر:

- بل (سهى).. (سهى كامل).. ملكة جمال العجمي

لم يبد على (خالد) أنه اهتم بما قالته وظل على ابتسامته الرزينة وهو يقول:

- المعذرة يا انسه (سهى)

نظرت إليه الفتاه بإعجاب شديد لم تحاول أن تخفيه قائله:

- الآن عرفت لماذا كان أخوك (هاني) يخفيك عنا!!

قال في تعجب: «يخفيني!!».

قالت (سهى) في تخابث: «أجل حتى لا تسرق منه المعجبات».

هز خالد كتفيه في لامبالاة قائلًا ببساطة:

- أنا لا اهتم بمثل هذه الأمور

غمزت له بعينها وهي تقول بمزيج من الخبث والدلال:

- لهذا تعجبني

لم يستطع (خالد) أن يمنع نفسه من النظر إليها بدهشة عارمة لجرأتها الشديدة، وقد لاحظت هي ذلك لكنها لم تبال بدهشته واقتربت منه أكثر وهي تهمس قائلة:

- ألا أعجبك أنا أيضًا؟

شعر (خالد) بالحرج الشديد ونظر إلى ساعة يده وهو يقول:

- لقد تأخر الوقت كثيرًا وعليَّ أن اذهب..

فوجئ بها تمسك ذراعه قائلة:

- ما هذا!!..ألن تنتظر حتى نهاية الحفل!!».

ابعد يديها عنه وهو يقول في جدية:

- للأسف لا يمكنني ذلك.. فلقد اقترب موعد اذآن الفجر

ضحكت قائلة في تهكم واستخفاف: «اذآن الفجر!!».

لم يرق له أسلوبها هذا فقال في صرامة:

- أجل اذآن الفجر.. يؤديه المؤذن لينادى الناس لصلاة الفجر وأنا أحب أن أصليها في وقتها إن لم يكن لديكِ مانع

أمسكت يده واحتضنتها بين كفيها وهي تقترب منه أكثر قائلة في دلال:

- كلا بالتأكيد.. لكن لِمَ الاستعجال؟

جذب يده من بين يديها وهو يقول في حزم:

- لانني أخطأت في حضوري هذا الحفل من البداية

ثـم تركها واتجه نحو سـيارته وقبل أن يفتح البـاب فوجئ بها تناديه قائلة:

- سأراك ثانية!!

هز (خالد) رأسـه في دهشـة وتعجب من إصرارها وركب سـيارته، وقبل أن ينطلق بها شاهد شاب يغادر الفيلا راكضا وهو ينادي:

- انتظرني يا (خالد)

كان الشـاب متوسـط الطول ذا وجه مسـتدير، ابيض البشرة، عسلي العينين وشـعره بني داكـن كثيف وناعم، وكان يرتدي حلـة أنيقة للغاية وقبل أن يصل إلى سـيارة (خالد) أوقفته (سهى) وهي تجذبه من ذراعه قائلة:

- (هاني)..

سألها الشاب في استعجال: «ما الآمر يا (سهى)؟».

أشارت له بعينيها نحو (خالد) قائلة في خبث:

- اخبر آخاك أنه لن يفلت من يدي

ضحك (هاني) الشقيق الأصغر لـ (خالد) قائلًا:

- حالًا نصبت شباكك حوله يا (سهى)!!

نظرت (سهى) نحو (خالد) وهي تقول:

- بالتأكيد.. فهو يروق لي كثيرا..

وتابعت بصوت ممتلئ بالغرور:

- وأظن أني من النوع الذي يفضله

أبعد (هاني) يدها عن ذراعه برفق وهو يقول بسخرية:

- أريحي نفسك.. فليس لديه أى نوع يفضله

ارتفع صوت (خالد) قائلًا: «هل ستأتي يا (هاني) أم لا!».

صاح (هاني) قائلًا: «ها أنا قادم».

ثم التفت إلى (سهى) قائلًا: «أراكِ لاحقا يا عزيزتي».

واستطرد في تخابث:

- ونصيحتي لكِ أن تفكري في رجل أسهل من (خالد).. إلى اللقاء

ثم لوح لها بيده مودعا وأسرع يركب السيارة بجانب (خالد) الذي انطلق مغادرا المكان على استعجال بينما راقبت (سهى) السيارة وهي تبتعد وهي تحدث نفسها قائلة في إصرار وتحدٍ:

- ومن قال لك يا عزيزي أني اسعى وراء السهل..

أنا لا أحب إلا الصعب.. الصعب فقط..



أطلق (هاني) ضحكة عالية ثم قال بمرح:

- لا اصدق انك فعلت ذلك مع (سهى كامل).. فاتنة (العجمي) التي لعبت بقلوب نصف شباب (الإسكندرية)..

ابتسم (خالد) قائلًا في ثقة ورزانة:

- قلب (خالد أبو اليزيد) ليس للعب يا عزيزي

أشار (هاني) بيده نحو صدره وهو يقول بثقة:

- لست وحدك.. بل كل أبناء (أبو اليزيد)..

قال (خالد) مستنكرًا ومتعجبًا من نفسه:

- أنا لا اصدق أني وافقت على حضور حفل كهذا معك

قال (هاني) بمزاح:

ولِمَ لا يا أخي!!.. فالحياة جد ولعب.. وليست جدًّا فقط

رمقه (خالد) بنظرة تحذير بطرف عينيه وهو يقول بجدية:

- وليست لعبًا فقط أيضًا..

قال (هاني) في مرح وحذر مصطنع:

- آاااه.. ماذا تقصد يا أخي العزيز؟

اجاب (خالد):

- اقصد انه لم يعجبني ذلك الجو الذي رآيته.. وأخشى أن تغرق فيه

قال (هاني) بثقة ممزوجة بالمرح:

- لا تخف علي.. فانا متيقظ لنفسي جيدًا..

تمتم (خالد) قائلًا: «أتمنى ذلك».

أخذ (هاني) يتثاءب وهو يقول بكسل:

- لا تقلق يا أخي.. وهيا أسرع قليلًا لأننى أريد أن أنام نومًا عميقًا

نظر إليه (خالد) بحزم قائلًا:

- لن تنام قبل أن تصلى الفجر معي..

ابتسم (هاني) قائلًا: «حسنًا حسنًا.. لكن هيا أسرع».

قال (خالد) معترضًا:

- أنت تعرف أني لا أحب القيادة بسرعة..

قال (هاني) راجيًا:

- لكن آذان الفجر قد اقترب.. والطرق كلها خالية تقريبا

قال (خالد) موضحًا:

- أنا لا أخشى السرعة بين السيارات ولكنى أحب القيادة بهدوء

أشار (هاني) إلى شارع جانبي وهو يقول:

- إذن اذهب بنا من هذا الطريق المختصر

(خالد): «حسنا.. هذا الطريق أسرع على الرغم من انه مهجور ومعتم».

قال (هاني) متوسلًا في مزاح:

- لكن ارجوك زد السرعة قليلًا.. فهكذا سنصل غدًا

ضحك (خالد) قائلًا:

- لا بأس.. لكنى لن أسرع من أجلك.. بل من أجل (نورهان) هانم.. فأنت تعرف جيدا ما الذي ستفعله بنا بسبب هذا التأخير..

قال (هاني) مازحًا:

- آه.. وهل ستخبرني بذلك؟.. فبمجرد أن تغضب يحل عليها العرق التركي على الفور

وغمز بعينه وهو يستطرد في خبث:

- لكن هذه المرة لن أخشى على نفسي شيئًا لأنك معي..

ضحك (خالد) قائلًا:

- أخشى أن أخبرك أن هذا ما يخيفني..

ضرب الاثنان كفيهما ببعضهما وهما يضحكان بصوت عالٍ، لكن سرعان ما استبدل القدر لحظة مرحهما بلحظة هلع، حيث ظهر أمام السيارة فجأة، شخص يعبر الطريق وهو يركض مسرعًا..

وعندها صرخ (هاني) بقوة: «احذر يا (خالد)».

ضغط (خالد) على مكابح السيارة بكل قوته، ولكن قرب المسافة بينه وبين ذلك الشخص أدى إلى حدوث كارثة وصدمه (خالد) صدمة قوية، أطاحت به بعيدا وأسقطته على الأرض ساكنا، بلا حراك أو نفس.. وهوى قلب (خالد) بين قدميه..



(2)

(عـــروس مجهـولـة)

«يا إلهي.. ما الذي فعلته؟!!».

نطـق (خالـد) بهـذه العبارة فـي ذهول وهلـع، وهو يلهث من شـدة الارتطام، وهول الكارثة، بينما صاح (هاني) في عصبيه وارتباك:

- أنت لم تفعل شـيئا.. هو الذي ظهر أمام السـيارة فجأة.. وواضح انـه لـم ينظر حوله أو حتى أمامـه قبل أن يعبر الطريـق.. بل كان يركض أيضًا و

قاطعه (خالد) قائلًا بتوتر: «لا يهم هذا الآن..»

ثم فتح الباب وهو يقول: «المهم أن نرى ماذا أصابه؟».

غادر (هاني) السيارة معه وهو يقول في قلق شديد:

- معك حق.. نرجو أن يكون على قيد الحياة..

قال (خالد) وهما يركضان نحوه: «بإذن الله سيكون..»

وتوقف عن الكلام فجأة حين شاهد الشخص الملقى على الأرض، وألجمتهما المفاجأة، فلقد كانت فتاة..

فتـاة ترتـدي ثوب زفاف ابيـض، فنطق الاثنـان معًا فـي نفس واحد وبدهشة شديدة:

- إنها فتاة..!!!

أسـرع (خالد) ينحنـي نحوها ليتفحصهـا ويرى إن كانـت على قيد الحياة أم لا، بينما قال (هاني) باستغراب:

- إنها عروس في ليلة زفافها..

رفع (خالد) رأسه إلى السماء وتنهد بارتياح قائلًا:

- حمدًا لله.. لا زالت على قيد الحياة

قال (هاني) في دهشة وتساؤل:

- لكـن ما الذي أتى بهـا إلى هنا؟!!! وبمفردهـا هكذا؟!! وفي هذا الوقت من الليل؟!! و..

قاطعه (خالد) قائلًا: «لا يهم كل هذا الآن..»

ثم حملها بين ذراعيه كعصفورة صغيرة وهو يقول بجدية:

- المهـم أن نسـرع في علاجها.. فهي مصابة فـي جبينها.. وذراعها ينزف بغزارة.

وأسرع نحو السيارة وهو يقول بحزم:

- تولى أنت القيادة يا (هاني)..

وبسـرعة جلس (هاني) أمام عجلة القيـادة بينما وضع (خالد) الفتاة علـى المقعد الخلفي وجلس بجانبها، انطلق (هاني) بالسـيارة بسـرعة بالغـة وكان أسـلوبه في القيادة يختلف تماما عن أسـلوب (خالد)، فقد

كان سـريعا ومثيرًا للعصبية والتوتر، وفي أثناء ذلك خلع (خالد) رابطة عنقه وأخذ يربطها حول جبين الفتاة وهو يقول بانفعال:

- أسرع يا (هاني) إلى مستشفى الـ..

قاطعه (هاني) باعتراض: «مستشفى!! هل جننت!!».

غضب (خالد) من أسلوب (هاني) فصاح به في غضب: «(هاني)».

قال (هاني) في حرج:

- أسف يا (خالد).. لكن من المستحيل أن نذهب بها إلى المستشفى هكذا

قال (خالد) بحدة: «لماذا..؟!!».

(هانـي): «لأنـه بمجـرد وصولنـا إلـى المستشـفى وإخبارهـم أنها مصابة في حادث سيارة.. سيقومون بإبلاغ الشرطة وعندئذ سيقبضون عليك..»

(خالـد): «كيف يقبضون علـي وهي المخطئة!!.. هـي التي عبرت الطريق فجأة!».

(هانـي): «اعلـم ذلك..ولكـن أين الشـهود الذين سيشـهدون معنا بذلـك!!.. فالطريـق كان مهجـورا كما رأيت.. وشـهادتي لـن يعتد بها لانني شقيقك وكنت معك أيضًا».

تمتم (خالد) في حيرة: «معك حق.. وما العمل إذن!!».

أجابه (هاني) قائلًا: «نأخذها عندنا ونعالجها نحن».

سأله (خالد) بتعجب: «وكيف سنعالجها نحن؟».

(هانـي): «سـأتصل بصديقـي (عـلاء) واطلب منـه أن يأتـي ويقوم باللازم».

قال (خالد) بعد لحظة من التفكير: «فكرة جيدة».

ولكنـه وجد (هاني) خـرج من حي (العجمـي) وانطلق إلى الطريق الصحراوي فسأله بدهشة:

- إلى أين أنت ذاهب الآن..؟!!

أجاب (هاني) قائلًا: «إلى المزرعة».

قال (خالد) بدهشة: «المزرعة!!!».

قال (هاني) موضحًا في هدوء:

- أجل فمن المسـتحيل أن ندخل بها فيلتنا هكذا.. كما أن المزرعة اقـرب إلينا من هنا..

قال (خالد) في صرامة:

- حسـنًا.. لكن قبل أن نصـل إلى المزرعة.. اتصـل بـ(علاء) الآن واخبـره أن يسـرع إلى هناك.. واشـرح لـه الأمر كي يحضـر معه كل ما يمكن أن يحتاجه..

قال (هاني) مطمئنًا:

- سأجعله ينقل المستشفى كلها إلى هناك إن لزم الأمر.. وبإذن الله سيكون كل شيء على ما يرام

نظر (خالد) إلى الفتاة بإشفاق وهو يقول:

- أتمنى أن تكون هي بخير

امسك (هاني) هاتفه المحمول واتصل بصديقه الدكتور (علاء) وأخذ يتحدث معه ويحاول أن يشرح له ما حدث في إيجاز ويخبره بما يريده أن يفعل، بينما كان (خالد) يتأمل الفتاة في اشفاق وحيرة، فقد كانت جميلة على الرغم من حالتها التي يرثى لها، وكان هناك العديد من الأسئلة التي تدور في رأسه، وكلها تخص الفتاة..

من تكون؟.. من أين جاءت!!..

ما الذي دفعها إلى الخروج في ثوب زفافها في ذلك الوقت المتأخر من الليل..؟!!..

وما الذي جاء بها إلى هذا المكان..؟؟...

وغيرها من الأسئلة التي أخذ يفكر فيها ويبحث لها عن إجابات..!!

لكن للأسف لم يجد أي إجابة لاى منها..!!

ولم يمنعه هذا من الاستمرار في التفكير في تلك العروس..

العروس المجهولة..!!!



(3)
(مزرعـة أبـو اليزيـد)

استيقظ الريس (حامد) حارس بوابة المزرعة على صوت سيارة (خالد) وأخذ يفرك عينيه في تكاسل وهو يقول بدهشة وتساؤل:

- هذا صوت سيارة (خالد) بك.. أهذا معقول؟!!

وأسرع يفتح البوابة وهو يقول بصوت مرتفع:

- أهلا يا (خالد) بك..

عبر(هاني) البوابة بالسيارة، ثم وقف ليتحدث إلى الريس (حامد) الذي بمجرد أن شاهده يقود السيارة وشاهد (خالد) يجلس في المقعد الخلفي، هرول مسرعًا نحو نافذة (هاني) وقال باضطراب:

- (هاني) بك!!.. ما الأمر يا (خالد) بك..؟!!!

أجابه (هاني) قائلًا:

- لا شيء يا ريس (حامد).. معنا ضيفة متعبة قليلا وستقضى معنا يومين هنا

قال (حامد): «أهلًا ومرحبًا بها.. لكن..».

قال (خالد) في صرامة:

- لا وقت للثرثرة يا (حامد).. هيا اذهب وأيقظ (توفيق).. واخبره أن ياتى هو وزوجته (صفاء) إلى الفيلا حالًا..

هز (حامد) رأسه مطيعا وهو يقول: «أمرك يا (خالد) بك».

و قبل أن يذهب قال له (هاني):

- وابق مستيقظًا بجوار البوابة.. فالدكتور (علاء) سيصل بعد قليل..

أسرع (حامد) لتنفيذ ما طلب منه وهو يقول:

- تحت أمرك يا (هاني) بك

اتجه (هاني) بالسيارة نحو الفيلا التي تتوسط ارض المزرعة، ثم توقف أمام بابها مباشرة وأسرع يفتح الباب لـ (خالد) الذي حمل الفتاة وصعد بها إلى الطابق العلوي وخلفه (هاني) الذي فتح له باب إحدى حجرات النوم، ثم دخل الاثنان ووضع (خالد) الفتاة على سرير الحجرة الكبير وهو يقول في قلق:

- لقد تأخر (علاء) يا (هاني).. ولا زالت الفتاة تنزف..

قال (هاني) مهدئا:

- الصبر يا (خالد).. (علاء) على وشك الوصول

ثم ربت على كتفه وهو يقول:

- وسيكون كل شيء على ما يرام أن شاء الله

أخذ (خالد) يتحرك في الحجرة في توتر وهو يلوح بيده قائلًا بعصبية:

- كيف؟؟.. كيف والفتاة قد تموت هنا؟.. لقد اخطأت في سماع رأيك من البداية كان لابد أن نأخذها إلى المستشفى.. وليكن ما يكون..

قال (هاني) مستنكرًا: «وتلقي بنفسك في السجن؟».

قال (خالد) في انفعال:

- لا يهم.. المهم هو حياة تلك المسكينة.. إن ماتت الآن سأكون أنا السبب ولن أسامح نفسي أبدًا..

قال (هاني) بتوسل:

- ارجوك يا (خالد) تمالك أعصابك حتى نستطيع الخروج من هذه الأزمة

اتجه (خالد) نحو الفتاة قائلًا بانفعال وتوتر:

- لن انتظر أكثر من ذلك.. ويكفى ما ضاع من وقت.. سآخذها إلى المستشفى..

امسك (هاني) بذراعي شقيقه قائلًا برجاء:

- لا يا (خالد).. ارجوك

عندئذ سمع الاثنان صوت الريس (حامد) وهو ينادي قائلًا:

- (خالد) بك.. لقد وصل الدكتور (علاء)

ضغط (هاني) على ذراعي (خالد) وهو يقول متوسلًا:

- ها قد وصل (علاء).. ارجوك يا (خالد).. انتظر حتى يراها أولا.. وإن قال انه لن يستطيع مساعدتها.. سآخذها بنفسي إلى المستشفى.. أرجوك

صمت (خالد) برهة ليفكر في كلام أخيه فوجد أنه من الأفضل الإسراع في علاج الفتاة وعدم الانتظار حتى تذهب إلى المستشفى مما جعله يقول في مستسلمًا:

- حسنًا.. سأنتظر لكن أرجو ألا يكون قد فات الأوان

قال (هاني) مطمئنا: «لن يفوت بإذن الله».

وأسرع ينادي صديقه الدكتور (علاء) بينما جلس (خالد) على السرير بجانب الفتاة وأخذ يتطلع إليها في إشفاق ثم امسك يدها في حنان وتمتم قائلًا:

- لا تموتي ارجوك..

دخل (هاني) الحجرة قائلًا: «تفضل يا (علاء)».

تبعه الدكتور (علاء) إلى الحجرة حاملًا في يده حقيبته الخاصة ومعه ممرضة تحمل حقيبة أخرى وعندها أسرع (خالد) نحو (علاء) قائلًا في توسل:

- ارجوك يا (علاء) ابذل كل ما في وسعك

ربت (علاء) على كتفه وهو يقول: «لا تقلق يا (خالد)».

وتابع وهو يجلس بجانب الفتاة قائلًا:

- لقد شرح لي (هاني) الأمر.. وسأقوم بعمل اللازم.. وبإذن الله ستكون بخير.. وإذا وجدت أنها في حاجه للذهاب إلى المستشفى سأطلب الإسعاف وأنقلها إلى مستشفى والدي.. ولن يعلم احد بأمر الحادث.. وبدأ يفحص حالتها وهو يقول:

- لكن علينا أن نخلع عنها هذا الثوب..

قال (هاني) و(خالد) في دهشة في نفس واحد: «ماذا!!».

فتح (علاء) حقيبته وهو يقول:

- لا تقلقـا.. فسـتقوم الممرضـة بذلك.. ولكن عليكمـا أن تحضرا ملابس أخرى بديلة

سأله (هاني) في حيرة: «من أين؟».

أجابه (خالد) قائلًا: «أنا سأتصرف».

وقف (علاء) أمامهما قائلًا في حزم:

- والآن من فضلكما غادرا الغرفة ودعاني أبدًا عملي..



بينمـا بدأ الدكتور (علاء) في علاج الفتاة محاولا إنقاذ حياتها، هبط (خالـد) و(هاني) إلى ردهة الفيلا وكل منهمـا يدعو الله أن تمر الأمور بسـلام، ووجدا في انتظارهما (توفيق) مديـر المزرعة وزوجته (صفاء) المسئولة عن إدارة شئون الفيلا وقال (توفيق) في قلق:

- مـا الأمر يا (خالد) بك.. هذه أول مـرة تأتى فيها إلى المزرعة في مثل هذا الوقت المتأخر و..

قاطعه (خالد) بصوت منهك: «ليس الآن يا (توفيق)».

اقتربت (صفاء) قائلة:

- نريد أن نطمئن فقط يا (خالد) بك

قال (هاني) مطمئنا: «سنطمئن كلنا إن شاء الله».

نظر (خالد) إلى (صفاء) قائلًا:

– من فضلك يا (صفاء)..احضري من عندك ثوبا للضيفة التي هنا

قالت (صفاء) باستغراب: «ثوب!..أليس معها ملابس!!».

هز(خالد) رأسه نافيا في حرج وضيق لأنه لا يعرف كيف يشرح لهم ما حدث..

وشعر (هاني) بذلك فقال موضحًا:

– اسمعوا يا جماعه.. هذه الضيفة صدمتها سيارة على الطريق أمامنا.. فجئنا بها إلى هنا لمساعدتها..

تمتمت (صفاء) في أسى: «لا حول ولا قوة إلا بالله».

بينما قال (توفيق) في حماس وجدية:

– خيرًا فعلت يا (خالد) بك.. فهكذا تكون الشهامة والرجولة..

نظر (خالد) إلى (هاني) في عتاب واستنكار، ثم ابتسم ابتسامة باهتة مملوءة بالحزن والتهكم، وكأنه يسخر مما قاله أخوه، ثم تركهم وخرج إلى الشرفة في خطوات بطيئة حزينة، ورفع رأسه إلى السماء ناظرا إليها في حزن شديد، وعندئذ سأل (توفيق) في حيرة:

– ماذا به (خالد) بك؟

اجاب (هاني): «لا شيء..انه قلق على حياة تلك المسكينة».

قال (توفيق) مستوضحًا: «ولماذا هو..!!».

قاطعه (هاني) قائلًا:

– (توفيق).. لن نقضى الوقت في الأسئلة والشرح.. اذهب واسأل الدكتور إن كان في حاجة لاى مساعدة..

ونظر إلى (صفاء) قائلًا:

- وأنت يا (صفاء).. اذهبي لإحضار الملابس كما قال لك (خالد)

قال الاثنان معا: «أمرك يا (هاني) بك».

وذهب الاثنان لتنفيذ ما طلب منهما بينما خرج (هاني) إلى الشرفة ووقف بجانب أخيه قائلًا في إشفاق وحنان:

- هون على نفسك يا (خالد)

قال (خالد) في سخرية مملوءة بالمرارة والألم:

- (توفيق) يتحدث عن الشهامة والرجولة ولا يعلم أنني..

قاطعه (هاني) قائلًا في حنان:

- الذنب ليس ذنبك يا (خالد).. فأنت تعلم مثلى تماما أنها هي المخطئة.. وعلى كل حال أنا لا أظن أن إصابتها خطرة.. وإلا ما كانت على قيد الحياة حتى الآن.. وبإذن الله ستكون بخير

ارتفع صوت أذان الفجر من المسجد المجاور للمزرعة فقال (هاني):

- هاهو اذآن الفجر.. هيا لنصلى معًا وندعو الله أن ينجى هذه المسكينة.

نظر اليه (خالد) قائلًا:

- حسنًا هيا بنا.. وبعد ذلك أريدك أن تذهب إلى بيتنا في (الإسكندرية)

قال (هاني) متعجبًا: «البيت!!.. لماذا..؟!!».

أجابه (خالد) قائلًا:

- لتحضر أمي و(ياسمين) إلى هنا.. فلابد من وجودهما معنا الآن

قال (هاني) في حيرة: «وبماذا اخبرهما؟».

قال (خالد) في حزم:

- اخبرهما بكل ما حدث ولا تكذب ثانية.. فأنا لن استطيع أن اخفي شيئًا كهذا عن أمي..

أومأ (هاني) برأسه متفهمًا وهو يقول: «حاضر»

ثم قال (خالد) وكأنه تذكر شيئًا هامًا فجأة:

- آه.. ولا تنس أن تخبر (ياسمين) بأن تحضر معها ملابس إضافية لتلك الفتاة.. فهي في مثل جسمها تقريبا..

همس (هاني) في أذنه مازحا:

- وانتبهت إلى جسمها بسرعة هكذا!!

نظر(خالد) إليه غاضبًا وهو يقول محذرًا: «(هاني)».

شعر (هاني) بالخجل وابتسم وهو يقول في حرج:

- أردت فقط أن أهون عليك بالقليل من المزاح

(خالد): «لا أريدك أن تهونه علي بمثل هذه السخافات.. والآن اذهب لتتوضأ».

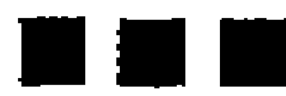
ابتسم (هاني) قائلًا: «حاضر..».

ثم ذهب ليتوضأ وظل (خالد) في مكانه يتطلع إلى السماء ويرجو من الله أن يشفى تلك الفتاة المسكينة..

التي لا يعلم إلا الله وحده..

مَن تكون؟؟..

ولا كيف أتت الأقدار بها إلى هنا؟!!..



(4)
(الضحيـــة)

عبرت سيارة رجل الأعمال الشهير (طاهر السمري) بوابة حديقة فيلا (مراد السمري) الواقعة على الشاطئ الخاص بحي (العجمي)، وهبط منها السيد (طاهر) على استعجال دون أن ينتظر أن يفتح له سائقه الباب

وتوجه نحو باب الفيلا مسرعًا..

(طاهر السمري) رجل في أواخر الخمسينات من العمر، يبدو عليه الثراء والهيبة والوقار، وهو طويل القامة، عريض المنكبين، ممتلئ الجسم قليلا، ذو وجه عريض ممتلئ أيضًا، ابيض البشرة، شعره الأشيب الرمادي، يلمع بشكل يجعله اقرب إلى اللون الفضي، وعيناه زرقاوتان، وسيم الملامح على الرغم من كبر سنه..

قبل أن يدخل الفيلا تسمر في مكانه متطلعًا في حيرة وقلق إلى سيارتي الشرطة والإسعاف اللتان تقفان أمام الفيلا، وخفق قلبه بشدة حين شاهد رجال الإسعاف يخرجون من الفيلا وهم يحملون مصابا على المحفة، وقد أوحى الاضطراب الذي ارتسم على وجوههم

والسرعة التي يتحركون بها بان حياة المصاب في خطر، فأسرع يركض نحوهم في هلع وهو يصرخ بلوعة:

- ابنتي..

حاول الطبيب منعه من الاقتراب من المصاب، لكنه دفعه جانبا وهو يصرخ بجزع:

- ابنتي.. أريد ان أرى ابنتي.. دعوني..

وتوقف عن اكمال عبارته فجأة حين رأى المصاب الذي يحملونه وتعرف عليه..

كان شابًا يافعًا، غطت الدماء رأسه ووجهه، وعندئذ صرخ في ذهول وهلع:

- (مراد)!!.. يا إلهي!!

ووقف بجانبه وهو يردد بانفعال:

- ما الذي أصابك يا (مراد)؟.. ماذا حدث!!

أبعده الطبيب عن الشاب وهو يقول في حزم:

- من فضلك.. المصاب في خطر ولابد أن يذهب إلى المستشفى حالا..

قال (طاهر) وهو متوتر: «في خطر!!».

أجابه الطبيب قائلًا:

- أجل.. فهو مصاب في رأسه إصابة بالغة.. ونزف الكثير من الدماء..

تمتم (طاهر) قائلًا: «يا إلهي».

أسـرع رجال الإسـعاف بـ (مراد) إلى السـيارة وأخذ ينظر حوله في حيرة وعصبية وهو يقول في لوعة:

- ولكن أين ابنتي؟

هز الطبيب رأسه نافيا وهو يقول:

- يمكنك أن تسأل رجال الشرطة.. فهم في الداخل

أسـرع (طاهر) وهـو يدخل الفيلا، فوجد العديد من رجال الشـرطة منتشـرين فـي المـكان وكان بينهـم خبير الأدلـة الجنائية يقـوم بفحص المكان بدقة شـديدة، وقد زاد قلقه وتوتره حين شـاهد آثار الدماء على الأرض، ومـا أن دخـل حتى نظر إليه الضابط (مصطفى) المسـئول عن التحقيق، وتأمله في اهتمام وسأله قائلًا:

- مَن حضرتك؟

أجابه (طاهر) في توتر: «أنا (طاهرالسمري)».

قال الضابط في دهشة: «(طاهر السمري)!».

ومد يده يصافحه وهو يقول متسائلًا:

- (طاهر) بك.. ما الذي أتى بك إلى هنا؟!!

صافحه (طاهر) قائلًا: «(مراد) ابن أخي».

هز الضابط رأسه متفهمًا في البداية:

- لقد لفت انتباهي اسم (السمري) فعلًا.. وتساءلت إن كان المجني عليه من أقاربك!!

وعاد يسأله في اهتمام:

- ولكن كيف علمت بأمر الحادث بهذه السرعة؟

ظهـر الارتباك على وجه (طاهر) بك وامتلأت عيناه بنظرات الحيرة والتـردد، ولـم يجد إجابة واقعية ليرد بها على سـؤاله، لأنه لـم يكن على علـم بأمر الحادث مطلقًا، ولم يآت مـن أجل (مراد)، لقد جاء من أجل أبنتـه الوحيـدة، وعندما وصل لـم يجدها، لكنه لـم يشـأ أن يخبر الضابط بهـذا الأمـر إلا بعد أن يعلـم ما الذي حدث بيـن (مراد) وأبنتـه فتظاهر بالهدوء وأجاب الضابط قائلًا:

- بالطبع لم اعلم بأمر الحادث.. لقد كنت مارًا من هنا وحين رأيت سـيارتي الشـرطة والإسـعاف.. قلقت على (مراد) ودخلت كي اطمئن عليه

ثم تابع في آسى: «وللأسف وجدته كما رأيت الآن».

نظر إليه الضابط في شك وهو يقول:

- مارًا من هنا يا (طاهر) بك!!

ثم نظر في ساعة يده وهو يقول في تهكم:

- في مثل هذه الساعة!!

قال (طاهر) في صرامة مصطنعة ليخفى توتره:

- وهل هناك ما يمنع يا حضرة الضابط؟؟..

نظر إليه الضابط في صمت فتابع (طاهر) قائلًا:

- لقد انتهيت من عملي في وقت متأخر.. وأردت أن التقى بـ (مراد) للتحدث معه بشأن بعض الأمور الخاصة ففكرت أن أتى إليه هنا.. خاصة أنني اعلم جيدًا انه ينام متأخرًا.. هل في ذلك مشكلة؟؟

أجاب الضابط في هدوء:

- بالطبع لا.. لكن مادامت تربطك بالمجنى عليه صلة قرابة.. قد نحتاج إلى مساعدتك في التحقيق لاحقًا.. فآي معلومة ولو صغيرة قد تساعدنا على كشف لغز هذه الجريمة وعلى الإيقاع بالمجرم الذي حاول قتله..

شعر (طاهر) بقلق شديد وردد متشككًا بصوت خافت:

- حاول قتله!!!

ثم سأل الضابط في اهتمام بالغ وقلق:

- ما الذي حدث بالضبط لـ (مراد)؟؟

الضابط:

- لا نعلم حتى الآن.. فقد تلقينا عدة اتصالات من الفيلات المجاورة.. أكدوا جميعًا أنهم سمعوا صوت طلق ناري.. وحين وصلنا وجدنا المجني عليه ملقًا على الأرض غارقًا في دمائه كما رأيت..

ازداد شعور (طاهر) بالقلق والتوتر وسأل الضابط قائلًا:

- ولم تتوصلوا لحقيقة ما حدث له؟؟

الضابط:

- بالتأكيد لا.. لكننا سنعلم كل شيء بالتأكيد من خلال التحقيق وتقرير المعمل الجنائي والطب الشرعي

تنهد (طاهر) في ارتياح ثم قال:

- حسنًا يا حضرة الضابط.. أنا تحت أمرك إن احتجتني في أي وقت.. لكن اسمح لي بالذهاب الآن للاطمئنان على ابن أخي..

الضابط:

- بالتأكيد سنحتاج إليك يا (طاهر) بك.. وشكرًا على مساعدتك.. يمكنك الذهاب الآن كما تشاء

استأذنه (طاهر) وأسرع مغادرًا الفيلا ولكن ليس للاطمئنان على (مراد) كما قال..

ولكن للبحث عن أبنته..

أبنته المختفية..



(5)
(طلـق نـاري)

مر وقت طويل على (خالد) وهو جالس في انتظار الدكتور (علاء)، وما أن شاهده يهبط السلم حتى أسرع نحوه قائلًا في لهفة:

- خيرًا يا (علاء).؟؟؟

ربت (علاء) على كتفه مطمئنا وهو يقول:

- خيرًا إن شاء الله..

سأله (خالد) بانفعال: «كيف حالها؟».

أجابه (علاء) بهدوء: «بخير يا (خالد)..لا تقلق».

قال (خالد) فرحًا: «حقًا يا (علاء)؟».

ابتسم (علاء) حين شعر بسعادة (خالد) ثم قال:

- أجل وستستعيد وعيها خلال ساعات قليلة.. وستكون بخير بإذن الله..

زفر (خالد) بقوة وكأنه يزيح حملا ثقيلا عن صدره ثم قال بارتياح:

- الحمد لله.... الحمد لله

ظهر الوجوم على وجه (علاء) وهو يتمتم: «لكن».

سأله (خالد) باهتمام: «لكن ماذا!!».

امسـك (علاء) بذراع (خالد) وأخذه معه إلى الشـرفة قائلًا بصوت خافت:

- هناك امرا أريد أن أتحدث معك فيه..

بدأ القلق يتسرب إلى قلب (خالد) مرة ثانية وهو يسأله قائلًا:

- ما هو؟..أخبرني!!

صمـت (عـلاء) برهـة وقد بـدت الحيرة علـى وجهه فقـال (خالد) متوترًا:

- أنـا اعلـم أن الصدمـة كانـت قويـة لان كتفهـا كان ينـزف بغـزارة وكانت..

قاطعه (علاء) قائلًا:

- لا يا (خالد).. لم يكن كتفها ينزف بسبب الصدمة.. ولم تصب من الحادث إلا ببعض كدمات طفيفة في جسدها وجرح بسيط في جبينها

سأله (خالد) باستغراب:

- إذن ما السبب الذي جعل كتفها ينزف؟

قال (علاء) مترددًا: «لقد كانت..»

وتوقـف عن الـكلام في تردد وحيـرة مما زاد من قلـق (خالد) وهو يسأل:

- كانت ماذا!!.. تكلم يا (علاء) بالله عليك

صمت (علاء) للحظة ثم قال:

- كانت مصابة بطلق ناري

وقع الخبر على مسامع (خالد) كالصاعقة، فقال في ذهول:

- ماذا؟.. طلق ناري؟!!

وتابع غير مصدقٍ: «هل أنت متأكد يا (علاء)؟».

أجابه (علاء) مؤكدًا:

- طبعا متأكد.. لقد أخرجت الرصاصة بنفسي..

تمتم (خالد) وكأنه يحدث نفسه قائلًا:

- يا إلهي... ما العمل الآن؟..

أجاب (علاء) موضحًا:

- العمل واضح يا (خالد).. فلقد اختلف الوضع تماما الآن

قال (خالد) باهتمام: «ماذا تقصد..!!».

(عـلاء): «الأمر كان في البداية مجرد حادث سـيارة.. ولقد وافقت علـى علاجهـا هنا على الرغم من أن هذا غيـر صحيح لاننى متأكد أنك غير مسـئول عن الحادث.. لكننا اكتشـفنا الآن إنها مصابة بطلق ناري.. وهـذا قـد يدخلنا في مشـكلة اكبر.. لـذا عليك أن تبلغ الشـرطة قبل أن تتعقد الأمور..».

قال (خالد) متفهمًا:

- أنا معك انه لابد من إبلاغ الشـرطة.. ولكن ليس الآن.. اعتقد انه مـن الأفضل أن ننتظر حتى تسـتعيد وعيها.. ونعـرف منها من هي؟ وما قصتها؟..

بدا الاقتناع على وجه (علاء) وهو يقول: «معك حق..».

ثم نظر إلى ساعة يده وهو يقول:

- على كل حال.. يجب أن اذهب الآن..

(خالد): «ألن تنتظر حتى تعود لوعيها؟».

(علاء): «سأترك معها الممرضة (ليلى)».

(خالد): «سأوفر لها حجرة خاصة لها بجانب حجرة الفتاة».

(علاء): «جيد.. وحين تستعيد وعيها.. اتصل بى وأنا سأحضر على الفور».

نظر إليه (خالد) في امتنان قائلًا:

- لا أدرى كيف أشكرك يا (علاء)؟

قال (علاء) مستنكرًا: «تشكرني!!».

واكمل معاتبًا: «لا يوجد شكر بين الإخوة يا (خالد)».

ثم نظر حوله قائلًا في تساؤل: «لكن أين (هاني)؟».

أجابه (خالد):

- لقد أرسلته لإحضار امى و(ياسمين).

ابتسم (علاء) قائلًا:

- حسنا فعلت.. وبالمناسبة.. لقد قامت الممرضة (ليلى) بإلباس الفتاة الملابس التي أحضرتها (صفاء).. سأذهب الآن.. ويمكنك أن تتصل بى في أي وقت إن حدث أي شيء.

قال (خالد) في هدوء:

- سأفعل بالتأكيد..وسأصعد إليها بعد قليل للاطمئنان عليها..

نظر إليه (علاء) وقال مشفقًا:

- أنصحك بأن تنال قسطًا من الراحة والنوم أولا..

هز (خالد) رأسه نافيًا وهو يقول:

- لن يغمض لي جفن حتى اطمئن عليها بنفسي..

قال (علاء) ناصحًا:

- خذ حماما دافئا وغير ملابسك.. وأرح جسدك على السرير ولو لبضع ساعات.. فهي لن تستعيد وعيها قبل ذلك.. ولا تقلق إن طال الأمر قليلًا.. فهذا أمر عادى

قال (خالد) موافقًا: «حسنًا.. سأفعل».

مد (علاء) يده ليصافح (خالد) وهو يقول:

- حسنا بلغ تحياتي إلى (نورهان) هانم و(ياسمين) إلى أن أراهما.. إلى اللقاء..

صافحه (خالد) قائلًا: «سأوصلك إلى البوابة».

قال (علاء) ناهيا:

- لا لا.. فانا اعرف الطريق جيدا.. إلى اللقاء..

ضغط (خالد) بيده على يد (علاء) وهو يصافحه بحرارة قائلًا:

- إلى اللقاء يا (علاء).. وأشكرك مرة ثانية..

ثم أوصله إلى باب الفيلا، وبعد ذلك صعد إلى حجرته والقي بجسده المنهك على السرير، وعلى الرغم من أن الإرهاق الشديد الذي يعانى منه كان كافيًا لأن يجعله ينام لشهور عدة إلا أن تفكيره في الفتاة وحيرته من أمرها جعلاه يظل مستيقظًا لوقت طويل حتى أرهقت عيناه تمامًا وغلبه النعاس وراح في نوم عميق لساعات طوال..



(6)

(حــــالة المصــاب)

غـادر الطبيـب حجـرة العمليـات فـي أكبر مستشـفى اسـتثماري بـ (الإسكندرية) فوجد في انتظاره شابا اسمر البشرة، ذا شعر أسود قصير، اندفع نحوه وهو يقول:

- كيف حال (مراد) يا دكتور؟

سأله الطبيب في هدوء: «هل أنت من أقاربه؟».

أجابه الشاب قائلًا:

- لا.. لم يعلم احد من أقاربه بما حدث له حتى الآن

قال الطبيب مستفسرًا: «إذن مَن تكون؟».

أجاب الشاب قائلًا:

- أنـا (عصام فهمي) صديقه ومدير مكتبـه.. وذراعه الأيمن في كل شيء

أومأ الطبيب برأسه متفهمًا وهو يقول:

- علـى كل حال هـو بخير.. فلم تكن إصابته عميقة.. وسـيفيق بعد قليل

تنهد (عصام) وقال معبرًا عن ارتياحه:

- شكرا جزيلا لك يا دكتور ..

فأجاب الطبيب في هدوء: «لا شكر على واجب».

سأله (عصام): «ما نوع الإصابة يا دكتور؟».

الطبيـب: «لقد ضُرب على رأسـه ضربة قويـة.. وكاد أن يفقد حياته لأنه نزف الكثير من الدماء.. لولا العناية الإلهية جعلتنا نعثر على فصيلة دمه ومكّنتنا من إنقاذه..».

تمتم (عصام) قائلًا: «حمدًا لله».

أكمل الطبيب حديثه قائلًا:

- سننتظر حتى يستعيد وعيه لنقم بعمل أشعة على رأسه كي نطمئن ونتأكد انه لم يصب بارتجاج في المخ..

سأله (عصام) في لهفة:

- هل يمكنني أن أراه واطمئن عليه يا دكتور؟

اشار الطبيب بيده ناهيًا وهو يقول:

- ليس الآن.. عليك أن تنتظر حتى تستقر حالته ويستعيد وعيه..

قال (عصام) متوسلًا:

- رجاءً دكتور... لن أقوم بإزعاجه.. أريد فقط أن أراه ليطمئن قلبي.

صمت الطبيب للحظة يفكر في الآمر ثم قال:

- حسـنًا يمكنـك فقـط أن تنظـر إليـه مـن بعيـد.. وهذا لكـي تهدأ وتطمئن..

(عصام): «أشكرك كثيرًا دكتور».

الطبيب: «لا داعي للشكر.. بعد إذنك..».

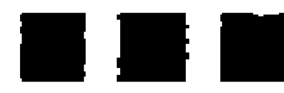
بعد أن ذهب الطبيب التفت (عصام) نحو حجرة العمليات، عندما خرجن منها الممرضات يدفعن (مراد) أمامهن على سرير متحرك صغير، ليذهبن به إلى حجرة الافاقه، وعندها أسرع نحوه ونظر إليه..

قائلًا بأسى وإشفاق:

- ترى من فعل بك هذا يا صديقي!!

وأغلق قبضته بقوة وهو يقول متوعدا في غضب وحزم وإصرار:

- والله لسوف انتقم منه اشد انتقام.. وسيدفع الثمن غاليا..



(7)
(النظـرة الأولى)

استيقظ (خالد) من نومه على صداع شديد يكاد يفجر رأسه، فخلع ملابسه وأخذ حمامًا دافئًا ثم ارتدى بنطلونًا من النوع الـ (بلوجينز) وقميصًا ابيضًا أنيقًا به خطوط زرقاء من نفس لون البنطلون، وغادر حجرته وذهب إلى حجرة مكتبه، طلب من (صفاء) أن تعد له فنجان من القهوة وسألها إن كانت الفتاة قد استعادت وعيها أم لا، فأخبرته أنها لا تزال نائمة حتى الآن، وبعد ذلك اتصل بـ (هاني) ليطمئنّ عليه ويسأله عن سبب تأخره، فأخبره (هاني) أنه في طريقه إليه، وأن سبب تأخره هو أن (ياسمين) كانت تشترى بعض الأغراض للضيفة المصابة..

ظل (خالد) في حجرة المكتب حتى انتهى من شرب قهوته، ثم قرر أن يذهب ليطمئن على ضيفته المسكينة فتوجه إلى حجرة الفتاة لكنه كان يسير في خطوات بطيئة مترددة، فعلى الرغم من رغبته الشديدة في أن تستعيد وعيها وأن يراها بخير إلا أنه لا يعرف كيف يخبرها بأنه هو الذي صدمها بسيارته وأنه السبب فيما هي فيه الآن، لكنه تذكر فجأة إصابتها بالطلق الناري واندفاعها نحو السيارة دون حذر، وقد قلل هذا بعض الشيء من الشعور بالذنب الذي يسيطر عليه مما جعله يتشجع..

ويفتح الباب..

دخل (خالد) الحجرة، ثم جلس على السرير بجوار الفتاة وأخذ يتأملها عن قرب، ولأول مرة ينتبه إلى أنها جميلة جدًّا، شقراء ذات شعر ذهبي ناعم طويل، منسدل على جانبي كتفيها وهي نائمة، لها وجه بيضاوي ابيض ملائكي، بريء، جميل، وانف صغير مدبب، وشفتان جميلتان..

وبقدر ما أثار جمالها إعجاب (خالد) بقدر ما أثار حالها شفقته، فقد كان ذراعها الأيسر معلقًا برباط حول عنقها بسبب إصابتها، وكان هناك رباط آخر حول جبينها، ووجهها الفتان كان شاحب اللون بسبب ضعفها وإرهاقها، فاطرق (خالد) برأسه وهو يتمتم في أسى:

- ترى ما الذي أصابك أيتها الـ..

وقطع عبارته فجأة حين سمع صوتها الناعم وهي تتأوه من الألم، فرفع رأسه ونظر إليها بأمل، فوجدها تحرك رأسها يمينًا ويسارًا في بطء وضعف شديد وهي تتألم، وشعر هو بسعادة غامرة عندما استعادت وعيها فقال في لهفة وحنان:

- حمدًا لله على سلامتك..

فتحت عينيها في وهن وأخذت تتطلع إلى (خالد) في تعجب وحيرة وهي تقول بصوت رقيق ضعيف:

- أين أنا!!.. أين أنا!!.. ومن أنت؟!!

ابتسم (خالد) محاولًا أن يبث الطمأنينة في قلبها وهو يقول:

- أنت في بيتي وأنا..

فزعـت حيـن علمت أنها فـي بيت رجـل غريب لا تعرفـه، فقاطعته وهي تحاول ترك السرير في ذعر وقلق:

- بيتك!!.. كيف ذلك؟!.. لابد أن اذهب..

أسـرع (خالد) يمسـك كتفيها برفـق ليمنعها من الحركـة وهو يقول مطمئنا بحنان:

- انتظري.. فأنت لازلت متعبة ومرهقة..

حاولت المقاومة وهي تدفعه بيدها بعيدًا وهي تقول:

- دعني اذهب..

قال (خالد) في إصرار:

- يستحيل أن أتركك تذهبين في هذه الحالة

شـعرت الفتاة بفشـل محاولتها في إبعاده عنها بسـبب ضعف قواها واغرورقت عيناها بالدموع وهي تقول:

- دعني ارجوك.. أنا لا اعرف من أنت؟!!.. وما الذي جاء بى إلى هنا؟

وسـالت دموعها على وجنتيها الجميلتيـن، فخفق قلب (خالد) حين شاهدها تبكي على هذا النحو، وقال لها بصوت حنون اقرب إلى الهمس:

- ارجوكِ اهدئي.. اهدئي ولا تخافي

وتابع كلامه في حنان جارف:

- فانا لن أؤذيكِ أبدًا.. ولقد جئت بكِ إلى هنا لمساعدتك

بـدأ القلق والخوف يـزولان من داخلها أمام الحنـان الجارف الذي اطـل من عينيه وامتلأت به نبرات صوتـه الدافئ الرخيم، بينما وجد هو

نفسـه يتأمل عيناها الساحرتان ويسـبح فيهما، فقد كانتا عيناها واسعتان جميلتان لونهما عسـلي فاتح رائع الجمـال وتزينهما أهداب بنية طويلة جميلة، وحاجبان رفيعان رقيقان... و..

وقطع تأمله لها سؤالها الحائر قائلة: «مَن أنت؟».

أجابها (خالد) قائلًا: «أنا الذي..»

لكنـه توقـف عن الـكلام حين وجد نفسـه لا يملك القـدرة على أن يخبرهـا بأنه هـو من صدمها بالسيارة، فصمت لبضع لحظـات ثم أدار عينيـه جانبًـا كـي يتجنـب مواجهتها وهو يقـول بصوت خافـت مملوء بالمرارة:

- أنا جئت بك إلى هنا بعد حادث السيارة..

قالت الفتاة في دهشة: «حادث سيارة!!».

أومأ برأسه ايجابًا قائلًا:

- أجـل.. لقـد صدمتك سـيارة بالقـرب مـن بيتـي.. ولا يوجد في الجوار هنا ايٌّ مستشفى.. فجئت بك إلى هنا لإنقاذك

حاولـت الفتـاة أن تتذكـر مـا حـدث لهـا، لكنها فشـلت فـي ذلك، فتمتمت قائلة:

سألها (خالد) بتعجب: «أحقا لا تتذكرين!!».

حركت الفتاة رأسها نافية وهي تتراجع نائمة في السرير قائلة:

- أبدًا

اندهش (خالد) لردها، لكنه عاد يسألها باهتمام قائلًا:

- وماذا عن الذي أطلق عليكى الرصاص؟!

أجابت في ذهول على الرغم من ضعفها: «رصاص!!».

أجابها (خالد) قائلًا:

- أجل.. وأصبت في كتفك الأيسر

نظرت إلى كتفها الأيسـر وتحسسـت مكان الإصابة بأناملها اليمنى وهي متمتمة:

- يا إلهي.. ما الذي حدث لي!!.. أنا لا اذكر شيئًا!!

قال (خالد) بإشفاق:

- من المؤكد أن هذا من اثر الحادث.. ولذا عليك أن تستريحي

نظرت إليه في امتنان وهي تقول بصوت واهن:

- كلامك هذا يعنى انك أنقذت حياتي..

شـعر (خالد) بوخـز الضمير حين قالـت ذلك فأشـاح بوجهه جانبا قائلًا بصوت خافت:

- الله وحده هو الذي أنقذ حياتك.. فاحمديه فقط على سلامتك..

تمتمت قائلة: «الحمد لله.. وأشكرك على ما فعلت».

هز (خالد) رأسه نافيًا وهو يقول:

- أنا لم افعل شيئا أستحق الشكر عليه..

أرادت أن ترفع نفسها قليلًا وتعتدل جالسة وهي تقول:

- شخص غيرك لم يكن ليفعل ذلك ويعرض نفسه للمسئولية و..

ولم تكمل حديثها لأنها شعرت بألم شـديد يجتـاح كتفها وذراعها الأيسـر فتأوهـت بألم شـديد، وعندئذ أسـرع (خالد) يقتـرب منها أكثر ومنعها من الحركة وهو يقول معترضًا:

- انتظري

خفق قلبها بقوة حين وجدته يحملها بين ذراعيه ويرفعها قليلًا برفق ليسـاعدها علـى الجلوس معتدلـة كما تريـد وفي تلك اللحظـة التقت عيناهما لأول مرة..

وبـدأ قلـب (خالـد) يخفق هـو الآخر وانتابه شـعور غريب أدهشـه بشدة..

فقـد أحـس انـه لا يريـد أن يتركهـا مـن بيـن يديـه، ويبـدو أن ذلك الإحسـاس وصـل إليهـا، فأطرقـت برأسـها فـي خجل وحـرج وخرج صوتها مختنقا وهي تتمتم:

- أشكرك

شـعر (خالد) انه تسـبب لها في حرج شـديد فتراجع جالسًا بجانبها قائلًا:

- لا داعي للشكر..

و مـرت لحظـات من الصمت بينهمـا وكل منهما يخشـى أن يواجه الآخر بعينيه إلى أن قرر (خالد) كسر ذلك الجمود قائلًا:

- هل أنتِ بخير الآن؟

أزاحت بأناملها خصلة من شعرها خلف أذنها في رقة قائلة:

- الحمد لله..

وعاد الصمت يسود بينهما إلى أن قطعه صوت طرق على الباب فقال (خالد):

- ادخل

دخلت سيدة سمراء ذات ضفيرة سوداء، ترتدي ملابس بسيطة متناسقة فابتسم (خالد) قائلًا بود:

- تعالى يا (صفاء)

ثم قدمها للفتاة قائلًا:

- (صفاء) مديرة المنزل هنا ومسئولة عن كل كبيرة وصغيرة فيه وستكون تحت أمرك في أي شيء تحتاجينه

ابتسمت (صفاء) قائلة:

- حمدًا لله على سلامتك يا آنسة.. وأنا تحت أمرك في أي وقت.. فقط اضغطي على ذلك الزر بجوار السرير وستجديني أمامك على الفور..

قالت الفتاة: «أشكرك يا (صفاء)».

قالت (صفاء) باحترام: «تحت امرك يا هانم».

ثم نظرت إلى (خالد) قائلة:

- (خالد) بك.. جئت لإبلغك أن (هاني) بك قد وصل ومعه (نورهان) هانم والآنسة (ياسمين) وهم جميعًا في انتظارك في الحديقة..

قال (خالد) في هدوء:

- حسنًا.. سأذهب إليهم الآن.. واذهبي أنت لتخبري الممرضة بأن الآنسة قد استعادت وعيها ثم انتظرا معها حتى ياتى دكتور (علاء)..

قالت (صفاء) باحترام: «أمرك يا (خالد) بك».

ثم غادرت الحجرة وعندها ابتسمت الفتاة قائلة في خجل:

- اسمك (خالد)؟

سعد (خالد) لاهتمامها بمعرفة اسمه فابتسم قائلًا:

- أجل..(خالد ابواليزيد)..

سألته في رقة:

- ومن هؤلاء الذين كانت تحدثك عنهم (صفاء)؟..

أجابها (خالد):

- (نورهان) هانم هي أمي و(هاني) هو أخي الأصغر.. أما (ياسمين) فهي ابنة خالتي..

ثم وقف وهو يقول:

- سأذهب لأراهم وسأعود إليكِ بعد قليل

قالت الفتاة بصوت منخفض: «سأنتظرك».

واحمرت وجنتيها خجلا فأطرقت برأسها وهي تكمل بحياء:

- فانا أريدك أن تحكى لي ما حدث..

فشل (خالد) في منع نفسه من الإعجاب بحيائها ورقتها، فانحنى نحوها ونظر إلى عينيها مباشرة وابتسم وهو يقول برقة وحنو:

- أعدك ألا اتاخر

لـم تقدر الفتـاة على أن تواجـه عينيـه الجذابتين بعينيها، فأشـاحت بوجههـا جانبـا فـي حياء مـرة أخرى، واتسـعت ابتسـامة (خالـد) وهو يتراجـع معتدلًا، ثم توجه ليغادر الحجـرة، لكنه توقف فجأة حين تذكر شيئًا هامًا، تذكر أنه لم يعرف اسمها بعد فاستدار نحوها ثانية قائلًا:

- لكنك لم تخبريني باسمك حتى الآن!!

أجابته قائلة: «اسمي.. اسمي..»

وتوقفت عن الكلام حين اكتشـفت أنها لا تعرف اسمها وقد أفزعها ذلك الإحساس للغاية..

فسألها (خالد) بدهشة: «ما الأمر!!».

أطلت من عينيها نظرة حزينة يائسة وهي تقول:

- لا اعرف..

شعر (خالد) بقلق عارم فسألها في حيرة:

- ما الذي لا تعرفينه؟

غرقت عيناها في بحر من الدموع وهي تقول مذعورة:

- اسمي.. لا اعرف اسمي.. لا اعرف من أنا..

وكأنها فجرت قنبلة في وجهه (خالد) جعلته يقول غير مصدقٍ:

- ماذا!!

وكان هذا أخر ما يتوقعه أو ينتظره...!!



(8)

(ثمــن السكــوت)

دخل (طاهر السمري) حجرة المستشفى التي يرقد فيها ابن أخيه (مراد)..

(مراد) شـاب وسـيم، ابيض البشرة، ذو شعر كسـتنائى ناعـم كثيف، وعينـان بنيتان، وجده (طاهر) ممـددًا على الفراش ورباط طبي ملفوف حول رأسـه، ويجلس علـى المقعد الذي بجانبه مديـر أعماله وصديقه (عصام)، وكانا يتحدثان معًا إلى أن دخل هو..

قطع (مراد) حديثه مع (عصام) ونظر إلى عمه قائلًا:

- كنت متأكدا انك ستأتي يا عمى؟!..

ثم ابتسم بسخرية رغم حالته المتعبة قائلًا:

- لكن ليس لتطمئن علي.. بل لتطمئن على نفسك وعلى ابنتك..

قال (طاهر) بصوت منخفض:

- لقـد قلت «عمى».. ولهذا أتيت.. فأنـت ابن أخي على الرغم من كل ما بيننا..

تجاهل (مراد) تلك العبارة وقال ببرود:

- اطمئن يا (طاهر) بك.. لقد قلت في محضر الشرطة أن لصًا تهجم علي في الفيلا وضربنى وحاول قتلى

تقدم (طاهر) نحوه قائلًا: «وكيف حالك الآن؟».

قال (مراد) بتحدٍ ونبرة صوت جافة:

- أنا بخير.. ولن اترك من فعل بى ذلك ينجو بفعلته

سأله (طاهر) في صرامة: «أين ابنتي يا (مراد)؟».

ضحك (مراد) بسخرية ثم قال بتهكم: «ابنتك!!».

قال (طاهر) في حزم: «نعم ابنتي..»

تبادل الاثنان نظرة تحدٍ واضحة ثم قال (مراد) ببرود:

- ابحث عنها بنفسك

قال (طاهر) بغضب شديد: «لقد كانت معك يا (مراد)».

صاح (مراد) في حدة: «وحاولت قتلى!!».

قال (طاهر) بانفعال وعصبية:

- ولماذا تحاول قتلك وقد وافقت على الزواج منك؟!!

قال (مراد) بصوت مفعم بالغل والحقد:

- لأنها لا تريد أن تخسر شيئًا وأن تظل الأقوى..لكن اقسم لك أنها لن تفلت من يدي وستدفع الثمن غاليًا

تدخل (عصام) محاولا تهدئة (مراد) بأسلوب مصطنع قائلًا:

- اهدأ يا (مراد) بك.. فهي الخاسرة

نظر (مراد) إلى (طاهر) بتحدٍ وهو يرد على (عصام) قائلًا:

- بالطبع هي الخاسرة

ثم تابع وهو يقول مهددًا:

- وأريـدك أن تعلـم أنه من السـهل علي أن افضح كل شـيء.. وأن اهدم المعبد على الجميع

فهم (طاهر) على الفور ما يرمى إليه (مراد) بكلامه فسأله في صرامة:

- ماذا تريد يا (مراد)!!

(مراد): «أنت تعلم جيدًا ما أريد.. حقي».

(طاهر): «حسنًا يا (مراد).. ستحصل على حقك».

قال (مراد) بصوت متعنت: «كاملًا».

صمت (طاهر) لبضع لحظات ثم قال: «موافق».

ثم اشار له بيده وهو يقول:

- لكن أخبرني أولا ما الذي حدث بينك وبين ابنتي!!..

قال (مراد) ببرود مستفز: «اسألها هي».

قال (طاهر) بغضب: «(إنجي) اختفت يا (مراد)».

قال (مراد) بتساؤل مفتعل: «ماذا تقصد باختفت؟».

أجابه (طاهر) بعصبية:

- اقصد أن ليس لها اثر في أي مكان..

تبـادل (مـراد) و(عصـام) نظـرة انتصار خبيثة سـريعة قبـل أن يقول (مراد) في هدوء وبرود:

- وما دخلي أنا؟

لاحظ (طاهـر) تلك النظرة التي تبادلها الاثنان مما زاد هذا من قلقه على أبنته وغضبه من (مراد) في نفس الوقت فأشـار بسبابته إلى (مراد) وهو يقول محذرًا ومتوعدًا بغضب:

- اسمع يا (مراد).. لو أصاب ابنتي أي مكروه.. ستدفع الثمن غاليا!!

قال (مراد) بتحدٍ:

- بل أنت من سيدفع الثمن إذا لم تدفع ثمن سكوتي

ثم تابع قائلًا ببروده المعتاد:

- ولكنى متأكد انك ستدفع جيدًا.. وستفعل ما أريد.. والآن كف عن لعب دور العم الحنون واذهب للبحث عن ابنتك بعيدا عني..

تأكـد (طاهر) أنه لن يستطيع أن يحصل على أي معلومة من (مراد) عـن أبنته، وأن عليه أن يذهب للبحث عنها بنفسـه فعلًا، وقبل أن يغادر المكان نظر إلى (مراد) في غضب وهو يقول في حزم:

- أنا ذاهب يا (مراد).. لكن اقسم لك إن علمت انك مسست شعرة واحدة من ابنتي.. سأجعلك تندم على اليـوم الذي ولدت فيه.. وتذكر أن حقك الذي تتحدث عنه كله معى..

وخرج دون أن ينتظر سماع أي رد آخر، فقال (مراد) متهكمًا:

- أبنته..

سأله (عصام) باهتمام: «ماذا ستفعل يا (مراد)؟».

أجابه (مراد) وعيناه تتوهجان بنيران الشر:

- تأكد لي أولًا من أمر اختفائها.. وبعد ذلك سأخبرك ماذا سأفعل!!..



(9)

(اســم من المـــاس)

لـم تكن صدمـة (خالـد) تقل عـن صدمة الفتـاة حين اكتشـف أنها فقـدت الذاكـرة، وبالتأكيد بسـبب الحـادث، مما زاد هذا من إحســاس (خالد) بالذنب وتأنيب الضمير، لكنه لم يسـتطع أن يفعل شـيئا سـوى أن يحاول أن يهدئ من روعها، فقد انخرطت في بكاء حار، وكادت أن تنهار تمامًا لولا انه أقنعها أن حالتها هذه مؤقتة ستنتهي بمجرد أن تشفى ولقد وعدها بأنه سيسـاعدها ولن يتركها إلا بعد أن تشـفى تمامًا وتعود لها ذاكرتها وحين بدأت تهدًا قال لها (خالد):

- سأتصل بالطبيب اطلب منه أن ياتى على الفور ليطمئنك بنفسه

أخذت تمسح دموعها وهي تقول بيأس شديد:

- وماذا افعل بعد أن يطمئنني!!.. فلقد أصبحت الآن بلا هوية

و تابعت قائلة في حزن وحسرة:

- كل ما اعرفه عن نفسي هو أنني أصبت في حادث سيارة.. واطلق علي الرصاص.. وهذا معناه أن هناك من يريد قتلى..

وتوقفت عن الحديث حين وجدته ينظر إلى عنقها في تركيز واهتمام شديد فسألته باستغراب:

- ما الأمر..؟

أشار (خالد) بسبابته إلى عنقها وهو يقول مجيبًا:

- هذه السلسلة..

تمتمت بدهشة: «سلسلة..!!».

ثم تحسست عنقها وهي تتمتم بتساؤل:

- أية سلسلـ..!!

وقطعت عبارتها عندما وجدت سلسلة حول عنقها بالفعل، فنظرت إليها وهي تقول:

- إنها سلسلة فعلًا.. لكن ما الذي أثار اهتمامك بها!!

اقترب (خالد) منها وهو يقول:

- ذلك القلب المتدلي منها..

تحسست الفتاة السلسلة والقلب المتدلي منها وهي تقول:

- ماذا به القلب!!.. فانا لا استطيع أن أراه لأن السلسلة قصيرة وملتفة حول عنقي تمامًا..

اقترب (خالد) منها أكثر قائلًا: «اسمحي لي..»

ثم مد يده ليخلع السلسلة من حول عنقها مما جعله يقترب منها، وعندئذ التقت عيناهما ثانية فشعرت الفتاة بخجل شديد واحمرت

وجنتاها بشـدة، وسـارعت عيناها بالهروب من مواجهة عينيه، فابتسـم (خالد) وقال لها بإعجاب وحنان:

- أنت رقيقة جدًّا يا (إنجي)..

تناست الفتاة خجلها ونظرت إليه في دهشة وهي تقول:

- (إنجي)!!

ارتسمت السعادة على وجه (خالد) وهو يبتعد عنها ممسكًا السلسلة في يده وهو يقول:

- أجل (إنجي).. اسمك (إنجي)

سألته الفتاة في تعجب:

- وكيف عرفت أن اسمي (إنجي)!!

امسك (خالد) بطرف السلسلة وهو يفردها أمام عينيها وهو يقول:

- قلبك هو الذي أخبرني بذلك

تمتمت وهي تنظر إلى القلب بتساؤل: «قلبي!!..»

وأخـذت تتأمـل القلـب باهتمـام، فقـد كان قلبًـا كبيرًا مـن الذهب الأبيض مرصعًا بفصوص من الماس الحر على شـكل أحرف من اللغة الإنجليزية كونت اسم (إنجي)، فبدأ قلبها ينبض بالأمل وظهر ذلك في عينيها وهي تهمس في تفاؤل وحماس:

- (إنجي).. أنا (إنجي)

ابتسم (خالد) قائلًا: «أجل أنتِ (إنجي)».

عادت نظرة الشجن تطل من عينيها وهي تتمتم في يأس مرة أخرى:

- لكن (إنجي) مَن.!!؟

امسك (خالد) يدها ووضع السلسلة في كفها وهو يقول لها مشجعًا:

- لا يهم ذلك الآن.. المهم أننا عرفنا انكِ (إنجي)

ثم ابتسم بتفاؤل وهو يتابع قائلًا: «يا (إنجي)».

وسمع الاثنان طرقا على الباب فقال هو: «ادخل».

فُتح الباب قليلًا وسمع (خالد) صوت (هاني) وهو يقول من وراء الباب:

- هل يمكنني الدخول؟

أجابه (خالد): «تعال يا (هاني)..ادخل».

دخل (هاني) الحجرة وأخذ ينقل بصره بين (خالد) و(إنجي) في تساؤل، فأشار (خالد) بيده نحو أخيه وهو يقول:

- هذا آخي الصغير (هاني)

ثم نظر إلى (هاني) وهو يشير إليها هي قائلًا:

- وهذه (إنجي) يا (هاني)..

اندهش (هاني) من الانسجام الذي شعر به بينهما لكنه لم يظهر ذلك ونظر إلى (إنجي) وهو يقول:

- حمدًا لله على سلامتك يا..

و صمت برهة ثم قال في مزاح:

- هل يمكنني أن أناديك (إنجي) هكذا دون ألقاب؟

قالت (إنجي) في رقة: «بالتأكيد».

أخذ (هاني) يتأمل جمالها ورقتها أثناء ما كان (خالد) يقول:

- (إنجي) ستظل معنا هنا حتى تشفى تمامًا

انتبه (هاني) إلى (خالد) قائلًا:

- هه؟.. طبعًا طبعًا.. هذا أمر يسعدنا جميعًا..

قـال جملته وهو لايزال يحدق في (إنجي) فضربه (خالد) بظهر كفه ذراعه وهو يقول:

- ما الذي تحدق فيه؟

نظر (هاني) إلى (خالد) قائلًا في مزاح:

- اعذرني يا آخى.. فهذه أول مرة أرى فيها مريضة جميلة هكذا

أشاحت (إنجي) بوجهها في حياء فقال (هاني) بإعجاب:

- يا لرقتها

قال (خالد) محذرًا في صرامة: «(هاني)».

ظل (هاني) يتطلع إلى (إنجي) وهو يقول: «نعم!!».

قال (خالد) في جدية:

- اذهب ونادي امى و(ياسمين) ليتعرفا على (إنجي) ويرحبا بها

التفت (هاني) إليه قائلًا: «ستأتيان حالًا».



(10)
(في بـيتـنـا أميــرة)

ارتفـع صوت طرق على الباب ثم دخلـت (نورهان) هانم الحجرة، هي سـيدة جميلـة في أواخر الخمسـينات مـن عمرها، قصيـرة القامة، رشـيقة القوام، بيضاء البشـرة ملامحها اقرب كثيرًا إلى ملامح (هاني)، وكانـت تضع نظـارة طبيـة صغيرة أمـام عينيهـا الخضراوتيـن، وكانت ترتدي ملابس في غاية الأناقة، وحجابًا أنيقًا يغطى شعرها البني الناعم، وعندما دخلت وقف (خالد) باحترام قائلًا:

- تفضلي يا أمي

أسرعت هي تحتضن ابنها الكبير بلهفة قائلة:

- (خالد)... كيف حالك يا بني؟

ضمها (خالد) إليه بحنان وأجابها مطمئنا:

- أنا بخير يا أمي..لا تقلقي

تنهدت (نورهان) هانـم بارتياح حين اطمأنت على ابنها ثم ابتعدت عنه وهي تتمتم:

- الحمد لله

ثم نظرت إلى (إنجي) وتأملتها و(خالد) يقول:

- هذه (إنجي) يا أمي

ابتسمت أمه في حنان قائلة:

- حمدًا لله على سلامتك يا ابنتي..

قالت (إنجي) مبتسمة: «شكرًا لك».

قال (خالد) في هدوء:

- (إنجي) ستظل معنا هنا يا امى إلى أن تتحسن حالتها ونطمئن أنها بخير

قالت أمه في ترحاب:

- أهلًا وسهلًا بها.. سيزداد بيتنا نورًا بوجودها..

التفت (خالد) إلى (هاني) قائلًا:

- (هاني) اتصل بالدكتور (علاء) واخبره أن (إنجي) استعادت وعيها.. واطلب منه أن يأتي على الفور

(هاني): «لقد اتصلت به بالفعل بمجرد أن علمت أنها استعادت وعيها».

ونظر إلى ساعة يده وهو يتابع قائلًا:

- وسيكون هنا بعد ساعة تقريبا

(خالد): «جيد».

ثم سأله في اهتمام: «لكن أين (ياسمين)؟».

وقبل أن يجيبه سمع صوتًا انثويًا يقول في مرح:

- (ياسمين) جاءت بنفسها..

ودخلت فتاة جميلة، بيضاء البشرة، ذات وجه مستدير، وعينين سوداوتين جميلتين، وانف وفم صغيرين، ولها شعر أسود ناعم كالحرير، وقصير حتى أسفل أذنيها بقليل، وكثيف للغاية، وكانت تنظر إلى (إنجي) وهي تقول بابتسامة عريضة:

- حمدًا لله على سلامتك

ابتسمت (إنجي) قائلة: «أشكرك يا (ياسمين)».

قالت (ياسمين) في ترحاب:

- نحن جميعا سعداء بوجودك معنا

قال (هاني) في مرح:

- هذا صحيح.. وخاصة أنا

شعرت (ياسمين) بالضيق عندما قال (هاني) ذلك، لكنها لم تظهر هذا أمام الحاضرين ورمقته بنظرة جانبية ممتلئة بالغيظ، لكن (خالد) لاحظ ذلك على الفور فنظر إلى (هاني) وقال له في جدية:

- من فضلك يا (هاني).. اذهب واحضر الممرضة

أومأ (هاني) برأسه مجيبا وهو يقول: «حالًا..»

وبعد أن غادر الحجرة نظر (خالد) إلى أمه و(ياسمين) قائلًا:

- هيا بنا يا جماعة.. لندعها تستريح قليلًا إلى أن يأتي الدكتور (علاء)

قالت (ياسمين): «حسنًا.. هيا بنا».

ثم نظرت إلى (إنجي) قائلة: «بعد إذنك يا (إنجي)».

فقالت (إنجي): «تفضلي يا (ياسمين)».

غادرت (ياسمين) الحجرة بينما قالت (نورهان) هانم في حنان:

- حمدًا لله على سلامتك يا ابنتي

قالت (إنجي): «شكرا لك يا (نورهان) هانم».

قالت (نورهان) هانم في حنان:

- قولِ لي يا أمي.. مثلما يقول اولادى و(ياسمين)

ابتسمت (إنجي) في سعادة قائلة:

- هذا شرف لي يا أمي

ربتت الأم على وجنتيها وهي تقول:

- وسيزيدني أنا سعادة أيتها الجميلة..

ثم تابعت قائلة:

- سأذهب الآن لتستريحي.. ولكنى سأعود إليك ثانية فيما بعد..

أومأت (إنجي) برأسـها متفهمـة وبعد أن ذهبت (نورهان) هانم هي الأخرى قال (خالد):

- أنا أيضًا سأذهب..

ابتسمت (إنجي) وهي تقول في رقة:

- يمكنك أن تذهب دون أن تقلق على.. فلقد بدأت اشعر بتحسن كبير..

ابتسم (خالد) قائلًا:

- حسنا.. سأراك ثانية

وغادر الحجرة على الفور قبل أن يغير رأيه..

ويقرر أن يظل بجوارها..

وإلى الأبد..



(11)
(من الحـب مـا قـتـل)

«كيف لم تعثر عليها حتى الآن!!».

وجـه (مـراد) هـذا السـؤال بعصبيـة وغضـب إلـى (عصـام) وهما يجلسان في شرفة الفيلا الخاصة به في (العجمي)، بعد مرور ثلاثة أيام على الحادث، ومغادرته المستشفى، فأجابه (عصام) في ارتباك:

- صدقني يا (مراد).. ليس لها اثر في (الإسـكندرية) كلها.. والدها نفسه لم يستطع أن يعثر عليها

لوح (مراد) بذراعيه في عصبية شديدة وهو يقول في حيرة:

- إذن أين ذهبت؟

قال (عصام) في لامبالاة:

- ربما ماتت.. وسيكون هذا أفضل

قال (مراد) نافيًا: «لا لا.. أنا متأكد أنها لم تمت».

قال (عصام) في تساؤل وتعجب:

- كيف ذلك!!.. الم تقل انك أصبتها فعلا..!!

رد (مراد) وهو يسترجع في ذاكرته ما حدث:

- أجل.. أنا متأكد أني أصبتها.. وسقطت امامى ورأيت الدماء تنزف منها.. لكن حين اقتربت منها لأتأكد من موتها.. فوجئت بها تقف ثانية وتسرع راكضة.. حاولت أن أطلق عليها النار مرة أخرى.. لكنى كنت قد بدأت افقد قواي بسبب الضربة التي وجهتها لرأسي بالزهرية.. وفقدت الوعي قبل أن اضغط على الزناد..

تمتم (عصام) متعجبًا: «يا لها من فتاة!!».

قال (مراد) في غيظ شديد: «بل قل يا لها من داهية!!».

وضرب قبضته اليمنى في راحة يده الأخرى وهو يقول في غضب وانفعال شديد:

- آه لو وقعت في يدي..

سأله (عصام) في شك: «ماذا تنوى أن تفعل؟».

برقت عينا (مراد) ببريق ناري وهو يقول في شراسة:

- وقتها ستعرف..

صمت (عصام) وهو ينظر إليه في شك ثم قال في حيرة:

- أنا حقًا لا أفهمك يا (مراد).. كيف تريد قتلها وأنت تحبها!!

قال (مراد) في مرارة وحنق:

- أنا فعلا أحبها.. وحلمت عمري كله أن تكون لي وحدي.. لكن بعدما حدث ليس لها عندي إلا الموت

هز (عصام) رأسه مستنكرًا وهو يقول:

- كيف تقول ذلك يا (مراد)!!.. أنا اعلم جيدًا مدى حبك لها.. فأنت لم تحب غيرها منذ صغرك.. كيف تغيرت مشاعرك على هذا النحو وانقلبت من حب إلى كراهية!!

وقف (مراد) وأخذ ينظر إلى حمام السباحة المتوسط حديقة الفيلا وهو يقول في شرود:

- تغيرت مشاعري منذ أن علمت أنها ترفض أن تكون لي.. من لحظة أن عرفت الحقيقة المريرة.. وعلمت أنها ستأخذ حقي في الثروة..

(عصام): «وأنت تريدها مع الثروة.. تريد كل شيء أو لا شيء».

التفت (مراد) نحوه قائلًا في إصرار:

- نعم أريد كل شيء.. فهذا حقي.. حقي في الثروة وحقي فيها.. وسأحصل عليهما ولو بالقوة

ولمعت عيناه في شراسة وهو يقول:

- و(إنجي) لن تكون لغيري.. وإن حاول أحد أن يأخذها مني.. سأقتلها وأقتله

قال (عصام) غير مصدقٍ:

- أنا لا اصدق أنه وصل بك الحال إلى هذه الدرجة يا (مراد)..

قال (مراد) في شراسة: «بل وأكثر..»

قال (عصام) في انفعال: «لكن هذا جنون».

قال (مراد) في مرارة: «هي السبب.. هي من فعلت بى هذا».

قال (عصام) ناصحًا: «فكر في الثروة أفضل يا (مراد)».

قال (مراد) في إصرار شديد: «الثروة لي».

وقف (عصام) ولوح بكفه بعصبية وهو يقول:

«إذن انسى أمر الفتاة!!..»

صرخ (مراد) بغضب: «كلا لن أنساها..لن أنساها أبدًا».

ثم قال في شراسة وحزم وعناد:

- وإما أن تكون لي.. أو لن تكون لأحد أبدًا.. أبدًا..



(12)
(ومـرت الايـــام)

مـر اسـبوعان على (إنجي) وهـي لا تغادر حجرتهـا داخل فيلا (أبو اليزيـد)، ملتزمـة الراحـة التامة كمـا أمرهـا الدكتور (عـلاء) الذي كان يزورهـا ويتابع حالتها يوميًا إلى أن طمأنها بتحسـن صحتها وخلع عنها الربـاط الـذي كان يعلق ذراعها المصابة في عنقهـا والرباط الذي حول رأسـها أيضًـا، وبمـرور الوقت بـدأت (إنجي) تسـتعيد قوتهـا ورونقها وجمالها من جديد..

وكان (خالـد) يطمئـن عليهـا بنفسـه كل صبـاح ومسـاء ويجلـس بصحبتهـا معظم الوقت الـذي يقضيه في المنزل، حتـى أصبح لا يطيق مـرور يـوم واحد عليـه دون رؤيتها والتحـدث معها، فقد كانت تأسـره برقتهـا وخجلهـا، وكانـت كلما تزداد جمالًا وسـحرًا يزداد هـو إعجابًا وتعلقًا بها دون أن يشعر..

كانت الاسـرة كلهـا تهتم بها اهتمامًا بالغًا وخاصـة (نورهان) هانم، أمـا (ياسـمين) فكانت الغيرة تـأكل قلبها كلمـا رأت (هاني) يصعد إلى حجـرة (إنجـي) أو سـمعته يتحـدث عنها بإعجـاب وذلـك لأنها تحبه والجميـع يعلمون هذا بما فيهم (هاني) نفسـه ولـذا كان يتعمد إغاظتها

وإثـارة غيرتها بكلامه الدائم عن (إنجي) وعن رقتها ونعومتها وخجلها الـذي كان الدافـع الأول لإعجابهـم جميعـا بها والذي أكد لهم حسـن خلقها وتربيتها..

فـي صبـاح هـذا اليـوم غـادرت (إنجـي) سـريرها وفتحـت نافـذة حجرتها المطلة على الجزء الخلفي من المزرعة، وأخذت تتأمل الزرع والخضرة والمناظـر الطبيعية الخلابة، وأكثر ما جذب انتباهها هو ذلك الفـارس الذي كان يمتطي جواده ويجوب به المزرعة كلها وهو يسـابق الريح، وما أن رأته حتى عرفت على الفور انه (خالد)..

(خالد ابواليزيد)...

ذلك الشـاب الـذي أنقذ حياتها وضمها إلى بيته وأسـرته، وأسـرها بكرم أخلاقه وشهامته واسر قلبها بسحر عينيه الدافئتين الحانيتين، وقد عرفت عنه كل شيء من (صفاء) مديرة المنزل، عرفت انه أشهر واصغر رجـل أعمال سـنًا فـي (الإسـكندرية) وأن عائلة (ابواليزيـد) من اعرق العائـلات فيهـا، ولقد لمع اسـمها في عالـم «البيزنس» بعد أن امسـك (خالـد) بزمام أمورها بعد وفاة والده رجل الاعمال (عزمي ابواليزيد)، ومنـذ ذلـك الوقت وهـو لا يهتم بشـئ في حياته سـوى أسـرته وعمله والخيل، فركوب الخيل هـو هوايته الأولى، أما الثانية فهي الرماية لكنه لا يجد الوقت الكافي لممارسـتها، ولذا يقضى اغلب أوقات فراغه في ركوب الخيل..

توقفـت (إنجـي) عـن التفكير في (خالـد) حين سـمعت طرقا على الباب، فالتفت خلفها قائلة:

- ادخل..

دخلت (صفاء) إلى الحجرة حاملة صينية الإفطار وهي تقول:

- صباح الخير يا انسه (إنجي)..

ابتسمت (إنجي) قائلة: «صباح الخير يا (صفاء)».

همت (صفاء) بوضع الإفطار على الطاولة وهي تقول:

- الإفطار يا انسه..

أشارت لها (إنجي) بيدها بالتوقف وهي تقول:

- انتظري يا (صفاء)..

قالت (صفاء) في دهشة: «ما الأمر يا انسه (إنجي)؟».

قالت (إنجي) في ودٍ:

- خذي هذا الإفطار معك لانى لا أريد أن اتناوله هنا وحدي.. أريد أن افطر معهم

قالت (صفاء) بسعادة: «حقا!!».

أومـأت لهـا (إنجـي) برأسـها إيجابـا وهي تبتسـم برقه بينمـا قالت (صفاء) بفرحة وحماس:

- سيسعد (خالد) بك بذلك كثيرًا

وأسرعت لتغادر الحجرة لكن (إنجي) أوقفتها قائلة:

- (صفاء).. من فضلك لا تخبري احدًا..

نظرت إليها (صفاء) بتساؤل، فتابعت (إنجي) قائلة:

- فانا أريد أن أفاجئهم..

ابتسمت (صفاء) وأومأت برأسها متفهمة ثم غادرت الحجرة..

وعندها فتحت (إنجي) دولابا كبيرًا، وأخذت تنظر إلى الملابس الكثيرة التي قام (خالد) بإرسال (ياسمين) لشرائها خصيصًا لها من أفخم المحلات في (الإسكندرية)، واختارت من بينها بنطلونًا ابيضَ وقميصًا قصيرًا ذو لون وردى جميل، وحذاءً رياضيًا، ثم أسرعت إلى الحمام الخاص بالحجرة وأخذت حمامًا دافئًا، وبعدها ارتدت الملابس التي اختارتها، ثم وقفت أمام المراه تصفف شعرها الذهبي الناعم الطويل، وجعلته ينسدل حول وجهها على نحو أضفى عليها المزيد من السحر والجاذبية، وأسرعت تغادر حجرتها متجهة إلى ردهة الفيلا حيث يجتمعون جميعًا كل صباح، وبالها مشغول بشخص واحد..

وهو.. (خالد)



كان (خالد) يجلس مع أسرته في ردهة الفيلا يتجاذبون أطراف الحديث وهم في انتظار إعداد الإفطار إلى أن جاءت (صفاء) وقالت:

- الإفطار جاهز يا (خالد) بك

سألها (خالد) باهتمام:

- هل تناولت الآنسة (إنجي) فطورها؟

قالت (صفاء) بارتباك: «في الحقيقة لا يا (خالد) بك».

قال (خالد) بقلق وتعجب: «ماذا تقصدين بـ لا!!».

هزت (صفاء) كتفيها في حيرة دون أن تجاوب كما طلبت منها (إنجي) بينما قالت (نورهان) هانم بتساؤل:

- ما الأمر يا (صفاء)!!

جاوبت (صفاء) في تردد وحيرة: «لا اعرف».

قال (خالد) في صرامة: «كيف لا تعرفين!!».

- الم اقل لكِ لا تتركيها إلا بعد أن تتأكدي أنها تناولت إفطارها كله و..

قاطعه صوت ملائكي رقيق يقول:

- أنا التي طلبت منها ذلك..

التفتوا جميعًا نحو مصدر الصوت فوجدوا (إنجي) تقف مبتسمة أعلى السلم وما إن وقع نظرهم عليها حتى اتسعت أعينهم من شدة الإعجاب، ووقف (خالد) و(هاني) ببطء في حالة انبهار، ثم أطلق (هاني) صفير إعجاب بصوت مرتفع دفع دماء الخجل إلى وجنتيها في احمرار واضح، وفي نفس الوقت أشعل نيران الغيرة في قلب (ياسمين) التي أشاحت بوجهها في حنق وغيرة..

هبطت (إنجي) السلم وهي تقول في حرج:

- لقد طلبت من (صفاء) ذلك.. لأنني أردت تناول الإفطار معكم

ثم وقفت بينهم وهي تتابع قائلة:

- فهل لي مكان بينكم؟

ظـل (خالد) يتطلع إليهـا بإعجاب بينما تقدمت أمه نحوها مبتسـمة وهي تقول بحنان:

- طبعا لكِ مكان يا ابنتي

ثم قبلتها في وجنتيها قائلة بفرحة:

- حمدًا لله على سلامتك

بينما قال (هاني) في حماس:

- مكان واحد فقط!!.. قولي اثنان.. ثلاثة.. عشرة!!

وتابع قائلًا في مرح:

- أو خذي الطاولة كلها ونحن سنأكل غدًا

ضحكوا جميعا في مرح بينما توجهت نحوها (ياسـمين) وابتسمت ابتسامة باهتة مصطنعة وهي تقول:

- سيسعدنا ذلك طبعا يا (إنجي)

وفي النهاية تقدم (خالد) نحوها قائلًا:

- الآن فقط اطمأننت انكِ أصبحت بخير

ونظر إلي عينيها قائلًا: «حمدًا لله على سلامتك».

ابتسمت قائلة في رقة: «الفضل لله ولكم جميعا».

ربتت الأم على كتفها بحنان قائلة:

- هيا بنا إذن لنفطر معًا..

ذهبت (إنجي) معهـم إلى حجرة الطعام فجذب لها (خالد) المقعد المجاور لمقعده ثم جلس على رأس المائدة، وجلست أمه في مواجهته

مـن الناحية الأخـرى، بينما انتظرت (ياسـمين) أن يجـذب لها (هاني) المقعـد لكنـه تجاهلها وأسـرع يجلـس بجانـب (إنجي) التي شـعرت بحرج شديد بسبب تصرفه هذا خاصة بعد أن آثار حنق (ياسمين)، وقد ازداد الموقف توترًا عندما قال (هاني) ببرود وكأنه يتعمد إغاظتها:

- المعذرة يا (ياسمين).. لم انتبه إلى انكِ تنتظرين أن..

قاطعته (ياسمين) وهي تجذب مقعدها بعصبية وتقول في حدة:

- لا تشغل بالك.. فانا لم انتبه لوجودك أصلًا

ضحك (هاني) في سخرية بينما قال له (خالد) في حزم:

- ألن تكف عن سخافاتك هذه؟

ظـل (هانـي) يضحـك لبضع لحظات لكنـه توقف في حـرج عندما وجد أمه تنظر إليه في غضب ولوم، فتنحنح وقال في مرح مصطنع:

- اشعر بأن الجوع سيقتلني..

وبـدأ يتناول الطعام في صمت حين شـعر بأن الجميـع لم يتقبلوا ما فعـل بينما أخـذت (إنجي) تنظر إلى (ياسـمين) بإشـفاق، فلقد فهمت علـى الفور أنها تحب (هاني) ولهذا تشـعر بالغيرة منها، بسـبب اهتمام (هاني) بها بشـكل مبالغ فيه ولكن ما لم تفهمه هو لماذا يحاول (هاني) إغاظتها دائما على هذا النحو!، لذا قررت ألا تعطيه الفرصة لاستغلالها في إثارة غيرة (ياسمين) وبدأت هي الأخرى تتناول الطعام في صمت، ومرت بضع لحظات في سكون إلى أن قال (خالد):

- ألازال الصداع يداهمك يا (إنجي)؟؟

أجابته (إنجي) قائلة:

- لم يعد بشكل مستمر.. لكنه يداهمني أثناء الليل.. ولا استطيع النوم إلا بعد أن أخذ الأقراص التي أعطاها لي الدكتور (علاء)

سألها (خالد) في اهتمام:

- والأحلام التي كنت ترينها؟

قالت (إنجي) في حيرة:

- مازلت ارى فيها نفس الأشخاص.. أشخاص اشعر أنني اعرفهم جيدًا.. ولكنى لا استطيع أن أتذكر من هم أو ما علاقتهم بى..

قال (خالد) مطمئنًا:

- لا تقلقي.. فلقد قال (علاء) أن هذه الأحلام جزء من مرحلة استرجاعك الذاكرة..

تمتمت (إنجي) في شرود: «حسنًا..»

وابتسمت ابتسامة باهتة وهي تقول في استسلام:

- فليس أمامي حل آخر

قالت (نورهان) هانم مداعبة:

- ما الأمر يا (إنجي).. أتريدين تركنا بهذه السرعة؟

قالت (إنجي) نافية بسرعة: «بالطبع لا يا أمي».

ثم تابعت مبتسمة: «فانا اشعر أنني هنا في بيتي وبين اهلى».

نظرت الام إلى ولدها قائلة: «خذها يا (خالد) لتريها المزرعة».

نظر (خالد) إلى (إنجي) مبتسما وهو يقول:

- لقد كنت أنوى ذلك بالفعل يا أمي

تدخل (هاني) قائلًا:

- أنا الذي سآخذها إلى المزرعة.. لأن (خالد) مشغول اليوم

رمقته (ياسـمين) بنظرة غضب سريعة ثم تظاهرت بانشغالها بتناول الطعام وكأنها لم تسمع شيئًا، وسأله (خالد) في جدية:

- بمَ أنا مشغول؟

(هاني): «أنسيت أن لديك موعدًا هامًا اليوم؟».

(خالد): «أي موعد الذي تتحدث عنه؟».

اجابه (هاني) مبتسمًا:

- موعـدك مـع رجـل الاعمـال صاحـب مشـروعات مجموعـة (السمري)..

(طاهر السمري)..

■ ■ ■

(13)

(نفـــس حائـــرة)

(طاهر السمري)..!!

اسم لا تعلم (إنجي) لماذا خفق له قلبها حين سمعته، وفجأة راودتها إحدى الصور التي تراها في أحلامها.

ولا تـدرى (إنجـي) لـم ربطـت بيـن هـذا الاسـم وهـذا الشـخص بالذات..!!!

وأثناء شرودها وتفكيرها قال (خالد) لـ (هاني) في حزم:

- موعدي مع (السمري) ليس الآن.. انه في السابعة مساءً

أخذ الاســم يتردد في رأس (إنجي) كصـدى الصوت وترددت معه تلك العبارة التي سمعتها في حلمها

«لا تخافي يا (إنجي).. لا..»

وقطع شرودها صوت (خالد) حين سمعته يقول:

- (إنجي).. (إنجي)

أفاقت من شرودها وهي تقول: «ما الأمر؟».

سألها (خالد) في دهشة واهتمام:

- ما بالك أنت!!.. أين ذهبت؟

أجابته (إنجي) قائلة:

- لا شيء.. ولكنى اشعر أني سمعت هذا الاسم من قبل..

نظر إليها (خالد) في تساؤل قائلًا: «أي اسم!!».

(إنجي): «اسم (السمري) هذا».

(خالد): «حقا؟».

(إنجي): «أجل.. بل أنا متأكدة من ذلك».

قال (خالد) في حماس:

- حسنًا فكرى فيه جيدًا.. ربما تذكرت شيئًا

قالت (إنجي) في يأس:

- أحاول ولكنى لا أتذكر.. لا أتذكر شيئًا

قال (خالد) مطمئنًا:

- لا باس.. فمازلت في حاجة إلى بعض الوقت

وقف (هاني) قائلًا في حماس:

- وفي حاجة إلى التنزه قليلًا..هيا بنا يا (إنجي)

فاجأتهم جميعًا حين قالت في حزم:

- سأذهب مع (خالد)

هـوى ردها علـى (هاني) كلـوح من الثلج سـقط فوق رأسـه، بينما اطرق (خالد) برأسه ليكتم ضحكاته ونظرت إليه (ياسمين) في شماتة، أما (إنجي) فقد نظرت إليه في هدوء وهي تبتسم قائلة:

- فلقـد رأيت (خالد) هذا الصباح يمتطي جوادا.. وأنا أحب الخيل جدًّا

ثم التفتت إلى (خالد) غير مبالية بصدمة (هاني)، قائلة في رقة:

- وأريده أن يريني إياها.. هل ممكن يا (خالد)؟

وقف (خالد) وهو يقول مبتسمًا: «أنا تحت أمرك».

وقفت (إنجي) ونظرت إلى (ياسمين) و(نورهان) هانم قائلة:

- بعد إذنكما

قالت (نورهان) هانم مبتسمة: «تفضلي يا ابنتي».

بينما قالت لها (ياسمين) في سعادة:

- استمتعي بوقتك يا عزيزتي

جلس (هانـي) وأخذ يتبعهما بعينيه وهما ذاهبان فقالت (ياسـمين) بتشفٍ وسخرية:

- ما بك يا (هاني)!!.. هل هناك ما يضايقك؟

قال (هاني) في حنق: «ليس هناك ما يضايقني».

ضحكت بشماتة ثم قالت في تهكم: «واضح».

ثـم وقفت ونظرت إلى (نورهان) هانم قائلة بتشـفٍ متعمد موجه لـ (هاني):

- واضح يا خالتي أن (إنجي) معجبة جدًّا بـ (خالد)..

ابتسمت (نورهان) هانم وهي تنظر إليها في تخابث فقد كانت تعلم أنها توجه الكلام لـ (هاني) وليس لها بينما قال (هاني) في حدة واستنكار:

- معجبة به؟.. وما أدراكِ أنتِ بذلك؟

قالت (ياسمين) في دهشة مصطنعة:

- ما أدراني!!.. أظن أنه واضح جدًّا للجميع

وأردفت قائلة بصرامة وتحدٍ:

- وأظن أيضًا أنه من السهل أن تعجب أي فتاة بـ (خالد)..

- لأنه إنسان مهذب.. ورزين.. ورجل بمعنى الكلمة

نظر إليها بتحدٍ وزهو قائلًا:

- وما رأيك إذن في الفتيات اللاتي يعجبن بي؟

كانت تعلم أنه يقصدها هي بسؤاله هذا ويريد استفزازها وإحراجها أمام نفسها لأنه يعلم أنها تحبه فقالت بعصبية وصوت منفعل:

- أي فتاة تعجب بك هي فتاة غبية..

واغرورقت عيناها بالدموع وهي تتابع بصوت مختنق:

- وتستحق كل ما يحدث لها

وأسرعت تغادر المكان قبل أن تبكي أمامه لكنه شعر بها وبآلامها، ولأول مرة يهتز قلبه لذلك ويشعر بتأنيب الضمير، فأطرق برأسه في صامتًا وحرج، وعندها قالت له أمه بلوم وعتاب:

- لقد فاق تصرفك كل الحدود هذه المرة يا (هاني)

قال (هاني) بصوت خافت: «أمي.. أنا».

قاطعته في صرامة:

- اسـمع يا (هاني).. (ياسـمين) ليسـت ابنة اختى فقط.. هي ابنتي التـي ربيتهـا منـذ أن كانـت طفلـة.. أي أن محبتها في قلبـي لا تقل عن محبتـك أنت و(خالد).. وإذا كنت لا اسـتطيع أن أمنعك عما تفعله مع الفتيات الأخريات.. فلن اسمح لك أبدًا أن تفعله مع (ياسمين)..

ثم وقفت قائلة في حزم: «أفهمت؟».

قال (هاني) في ارتباك: «يا امى أنا لم اقصد أن..»

قاطعته في حسم:

- انتهى الكلام.. وإذا ضايقتها ثانية سيكون حسابك عسيرًا معي..

واستطردت قائلة في صرامة:

- وأريدك أن تعلم شيئا.. (ياسمين) فتاة أنت لا تستحقها.. وستتأكد من كلامي هذا حين تخسرها.. وعندها ستندم اشد الندم.. لكن سيكون ذلك بعد فوات الأوان..

ثم ذهبت لتطمئن على (ياسمين) وتركته هو ليحاسب نفسه..

ويعانى آلام تأنيب الضمير..



(14)
(المفقـــــودة)

كان (طاهـر السـمري) يجلس فـي حجـرة مكتبـه بالمقر الرئيسـي للمجموعة عندما دخل عليه رئيس امن المجموعة سـيادة اللواء السابق (رفعت شاكر) وعندها وقف (طاهر) وهو يقول بلهفة عارمة:

- هل هناك أخبار عن (إنجي) يا (رفعت)؟

هز (رفعت) رأسه نافيًا بأسف قائلًا:

- لا للأسـف يـا (طاهر) بك.. لـم يصل فريق البحـث لاى معلومة عنها حتى الآن

سـقط (طاهر) على المقعد منهارًا وارتسم القلق على وجهه فحاول (رفعت) أن يطمئنه قائلًا:

- لكننا بإذن الله سنجدها و..

قاطعه (طاهر) في انفعال:

- متى؟.. متى يا (رفعت)؟

ثم تابع قائلًا في أسى:

- مضـى اسـبوعان حتـى الآن ولـم يظهر لهـا أي اثـر.. ولا اعلم إن كانت حية أم..

ولـم يسـتطع أن يكمل كلامه عندمـا وصل إلى هذه النقطة، وشـعر بغصة في حلقه واختنق صوته، وقد أثار ذلك الحزن قلق (رفعت) أيضًا لكنه تمالك نفسه وقال لـ (طاهر) في إشفاق:

- (طاهـر) بـك... أظن انك لسـت في حاجة إلـى أن أخبرك بمدى خوفـي وقلقـي عليهـا.. ولكـن علينا أن نتماسـك ونتمالك أنفسـنا كي نستطيع أن نفكر بهدوء وأن نتصرف بحكمة وعقل..

وتابع قائلًا في عزيمة وإصرار:

- بإذن الله ستكون بخير وستعود لنا سالمة

امسـك (طاهر) بصورة (إنجي) التي أمامه على المكتب ونظر إليها وهو يقول برجاء:

- يارب.. اعدها سالمة..

قال (رفعت) مطمئنًا ببعض الحماس:

- لا تقلـق يـا (طاهر) بك.. لان عدم وجود أي أخبار معناه أن هناك أخبار جيدة.. فلو كان هناك أخبار سيئة.. لعرفناها بالتأكيد..

قال (طاهر) في انفعال وعصبية:

- ربما كان هناك أخبار.. ولا يعرفها سوى ذلك اللعين (مراد)

قال (رفعت) نافيًا في ثقة وصرامة:

- لا يا (طاهر) بك.. (مراد) لا يعرف شيئًا

تأمل (طاهر) الثقة التي ارتسـمت على وجه (رفعت) بتسـاؤل وهو يسأله في اهتمام قائلًا:

- ما الذي جعلك متأكدًا من هذا يا (رفعت)!!

اجابه (رفعت) قائلًا: «(مراد)..»

وضع (طاهر) الصورة مكانها وهو يسأله في اهتمام:

- ماذا عنه؟!!

(رفعت): «أرسل رجاله للبحث عن (إنجي)».

اتسعت عينا (طاهر) في دهشة وقلق وهو يقول:

- ماذا!!

أكمل (رفعت) قائلًا:

- وأمرهـم بأن يفعلوا المسـتحيل كـي يجدوها قبلنـا.. وأنا علمت بذلك من اعيننا بينهم..

اشـتعلت نيـران الغضـب داخـل (طاهـر) فضـرب سـطح المكتب بقبضته اليمنى بعنف وهو يقول بصوت مملوء بالغضب والكراهية:

- ذلك الوغد الحقير.. ما الذي يريده منها؟

قال (رفعت) بصرامة:

- يريدها هي يا (طاهر) بك.. ويريد ثروتك

صاح (طاهر) في عصبية وتوتر:

- ماذا فعلت به ذلك الحقود كي يفعل كل هذا!!

(رفعت): «هذا لا يهم الآن يا (طاهر) بك».

(طاهر): «إذن ما الذي يهم؟».

قال (رفعت) مؤكدا في حزم:

- انه يبحث عنها.. وبحثه عنها هذا ليس له سوى معنى واحد.. وهو أنه متأكد أنها على قيد الحياة..

عندما سمع (طاهر السمري) كلام اللواء (رفعت) تراجع للخلف في مقعده وهو ينظر إليه في صمت غير مصدقٍ أن (إنجي) قد تكون على قيد الحياة لكن بعد لحظات من التفكير وجد أن كلامه واقعي واستنتاجه منطقي بشكل يمنعه من أن يختلف معه فيه..

وهنا بدأ الأمل يدب في قلبه من جديد بل ولمع في عينيه أيضًا..

وأخذ الأب الحائر يحلم ويمني نفسه بعودة أبنته الجميلة..

المفقودة.. (إنجي)..



(15)

(احســـاس بالـذنـب)

كانـت (إنجي) تتمشـى مـع (خالد) داخـل المزرعة وأخـذ يعرفها على كل ما فيها، حتى وصلا إلى ارض واسـعة مملوءة بأشجار الفاكهة المتنوعة، وعندئذ أشار (خالد) نحوها وهو يقول لـ (إنجي):

- وهذه هي حديقة الفاكهة

تطلعت (إنجي) إلى الحديقة بإعجاب شديد وهي تقول في انبهار:

- إنها رائعة الجمال

أومأ (خالد) برأسه موافقًا وهو يقول:

- أجل إنها فعلا كذلك..

ثم أكمل قائلًا في أسف: «لكنها لم تعد ملكًا لنا الآن».

التفتت إليه (إنجي) قائلة باستنكار ودهشة:

- لماذا؟!!

تقدم (خالد) وسار بين الأشجار وهو يقول في حسرة:

- لأني بعتها

تمتمت (إنجي) بتساؤل: «بعتها!!»

وأسرعت خلفه وهي تقول في تعجب:

- ولكن لماذا تبيع حديقة جميلة كهذه؟

أجابها (خالد) قائلًا:

- لأنـي فـي حاجة لثمـن الأرض لمشـاركة واحد من أقـوى رجال الأعمال في مصر

قالت (إنجي) في تساؤل:

- ذلك الرجل الذي كنت تتحدث عنه مع (هاني)؟

هز (خالد) رأسه إيجابًا وهو يقول: «أجل هو».

ثم تابع قائلًا:

- ولكن مصير الشراكة معه سيتضح بعد لقائي مع (عزيز البحراوي)

سارت (إنجي) معه بين الأشجار وهي تقول بتساؤل:

- مَن (عزيز البحراوي)؟

(خالـد): «صاحب مـزارع ومصانع (البحراوية) وهو الذي اشـترى الحديقة».

(إنجـي): «ولِـمَ مصير شـراكتك بــ (السـمري) معلـق بلقائك معه مادمت بعت له فعلا!!».

اجابها (خالد) موضحًا:

- لأننـا منـذ أن وقعنـا عقـد البيـع الابتدائـي لم يسـلمني مـن ثمن الحديقة سـوى مـا يعادل اقل من ربـع الثمن.. وكان مـن المفترض أن

نقوم بتسجيل العقد منذ عدة أشهر.. وأن يسلمني نصف المبلغ المتبقي عليه قبل التسجيل والنصف الآخر بعد التسجيل..

(إنجي): «وما الذي حدث؟».

أكمل (خالد) توضيحه قائلًا:

- لم يفعل.. وظل يعتذر عن الدفع كثيرًا في البداية متعذرًا بأن أمواله كلها في السوق وليس لديه السيولة الكافية لسداد باقي المبلغ.. ثم لجأ إلى التهرب مني بعد ذلك.. وتكرر هذا الأمر لدرجة أثارت حنقي.. فأنا أكره عدم الالتزام في العمل وعدم والوفاء بالوعد والكلمة.. لذا لم أسلمه الحديقة حتى الآن.. ولن أسلمها له حتى يدفع ما عليه ويلتزم باتفاقه معي.. واليوم هو أخر موعد بالنسبة له لعمل ذلك قبل أن اذهب لمقابلة (السمري)..

قاطعته (إنجي) في هدوء:

- ما كان عليه من البداية أن يعقد اتفاقًا معك.. إن كان يعاني من مشكلة في السيولة وفي حركة سوق الأعمال.. أى رجل أعمال محترف يعلم هذا جيدًا.. وأنا أظن أنه غير صادق في كلامه.. هو يعلم جيدًا أن رجل أعمال مثلك لن يبيع جزءً هامًا من مزرعته إلا إذا كان في حاجة إلى المال لتنفيذ شيء هام.. أو مشروع جديد يحتاج إلى رأس مال ضخم.. ولذلك أعتقد انه يضغط عليك بهذه الطريقة.. لتخفض له الثمن وتقبل ما يريد أن يدفعه لك..

تأملها (خالد) في دهشة وإعجاب وهو يقول مبتسمًا:

- أتعلمين أن هذا بالضبط ما كان يدور برأسي!!

ابتسمت (إنجي) قائلة: «حقًا!!».

أومأ (خالد) برأسه ايجابًا ثم قال في إعجاب شديد:

- أتعلمين أيضًا انك ذكية ولماحة وتصلحين أن تكوني سيدة أعمال ناجحة!!

هزت (إنجي) كتفها ببساطة وهي تقول مبتسمة في مرح:

- لا اعرف.. ربما أكون كذلك

قال (خالد) في مرح: «هذا احتمال جائز»

نظرت (إنجي) أمامها بشرود وهي تتمتم في حسرة:

- أجل احتمال.. مجرد احتمال

ثم سارت نحو إحدى الأشجار وانتزعت منها فرعًا اخضرَ صغيرًا، أخذت تنزع أوراقه واحدة تلو أخرى وهي تفكر في حالها بشرود، فاقترب منها (خالد) عندما شعر بذلك وسألها في حنان:

- ماذا بك يا (إنجي)؟

أجابته بصوت مهموم:

- صعب جدًّا على الإنسان أن يجد نفسه فجأة بلا هوية.. ويقضى عمره في البحث عنها.. بدلًا من أن يعيش حياته كأي إنسان عادى..

اعتصر كلامها قلب (خالد) وأيقظ داخله الإحساس بالذنب من جديد مما جعله يقول بألم:

- (إنجي).. أنت لا تعلمين ماذا يفعل بى كلامك هذا؟..انه يمزق قلبي من شدة الإحساس بالذنب..

تمتمت (إنجي) في تساؤل: «الإحساس بالذنب؟».

ثم أردفت في تعجب:

- وما الذي يشعرك أنت بالذنب؟..

نظر إليها (خالد) في صمت وتردد ثم تنهد بعمق بعد أن قرر أن يزيح عن قلبه ذلك الحمل الثقيل..

وقال لها في جدية وحزم:

- لأني أنا الذي صدمتك بالسيارة

اتسعت عينا (إنجي) في ذهول واستنكار غير مصدقة أن الرجل الذي شغل تفكيرها ليل نهار وظنت أنه الفارس الشهم الذي أنقذ حياتها هو نفسه الشخص الذي كاد أن يتسبب في موتها وهو أيضًا السبب في كل ما تعانيه الآن ويبدو أن (خالد) قرأ كل هذا في عينيها الجميلتين..



(16)

(اعتـــــراف خــاص)

- « نعم.. أنا..»

أومـأ (خالد) برأسـه إيجابا وهو يقـول ذلك فرمقتـه (إنجي) بنظرة مملـوءة بالعتاب واللوم، ثم أشـاحت بوجهها جانبًـا وتركته وابتعدت، فأسرع هو خلفها يناديها قائلًا:

- (إنجي).. انتظري ارجوكِ

ثم امسك بذراعها برفق وهو يتمتم: «ارجوكِ».

توقفـت (إنجـي) عـن السـير والتفتـت نحـوه، وأخـذت تنظـر إليه فـي صمت، لأنهـا لا تعرف ماذا يمكنهـا أن تقول بعـد أن صدمها تلك الصدمـة، وقد شـعر هو بذلـك فنظر إليها بتوسـل ورجـاء وهو يهمس بصوت خافت:

- (إنجي).. أنا..

سألته قبل أن يكمل كلامه قائلة بصوت حزين:

- ماذا تريد مني؟

نظر إليها (خالد) راجيًا وهو يقول:

- أريدك ألا تتسرعي في الحكم علي..

ثم تابع بسرعة وهو يلوح بذراعيه قائلًا:

- فلقد حدث كل شيء بسرعة.. وعلى الرغم مني و..

على الرغم من نظرة اللوم التي أطلت من عينيها إلا أنها قاطعته قائلة:

- أنا متأكدة من أنه ليس لك أي ذنب في الحادث..

ذُهِـلَ (خالد) مما قالته ولـم يدر ماذا يقـول لها، فظل يتطلع إليها في تعجب بينما تابعت هي كلامها قائلة:

- وظـروف الحادث أيضًا كانت غريبـة وغامضة.. فلقد كان الوقت متأخـرًا جـدًّا.. وكنت مصابـة برصاصة في كتفي.. وهـذا الآمر في حد ذاته محير للغاية..

تمتم (خالد) قائلًا: «هذا صحيح».

هزت (إنجي) رأسها نافية وهي تقول في هدوء:

- ولهذا لا ألومك على ما حدث.. بل أنني اعتبر نفسي مسؤلية عما حدث مسؤلية كاملة..

لم يستطيع (خالد) أن يمنع نفسه من النظر إليها بإعجاب شديد بسبب صراحتها وشـجاعتها الواضحة ولقد أراد أن يعبر لها عن ذلك بمداعبتها فاقترب بوجهه منها ونظر في عينيها مباشرة وهو يقول مبتسما:

- إذن ما سبب نظرة اللوم التي تملأ هاتين العينين الجميلتين؟

أطرقت (إنجي) بعينيها في حياء ثم عادت تنظر إليه في عتاب قائلة:

- لأنك أخفيت عني الحقيقة.. ولـم تصارحني بها من البداية

قال (خالد) معتذرًا: «معك حق..أنا أسف..سامحيني».

قالت (إنجي) في رقة:

- أسامحك!!.. كيف تطلب مني السماح وأنت من أنقذ حياتي!!

قال (خالد) بصوت مملوء بالندم:

- لا يا (إنجي)..أنا فعلًا اخطات.. فلقد كان على أن أصارحك من البداية.. لكنني تصرفت بجبن و..

قاطعته نافية في حزم: «لا يا (خالد).. لا تقل ذلك أبدًا».

ثم أكملت قائلة في حنان:

- شخص غيرك كان من الممكن أن يتركني انزف حتى الموت

قال (خالد) في صرامة:

- لا يمكن أن يفعل هذا سوى شخص نذل وجبان

تطلعت إليه (إنجي) بنظرة مملوءة بالإعجاب والحب، وشعرت في تلك اللحظة بعاطفة جياشة تجاهه تجتاحها بقوة، فهمست له قائلة:

- (خالد).. أريد أن أقول لك شيئًا..

شعر (خالد) بأنها ستبوح له وتصارحه بمكنونات قلبها، وكم تمنى أن يصدق إحساسه وتصارحه بما يريد، فقال لها في حنان به نبرة من الحماس:

- قولي يا (إنجي)

قالت (إنجي) بعاطفة بها لمحة من الشجن:

- أنـا صحيح ليـس بإمكاني أن اعـرف أو أتذكر الأشـخاص الذين قابلتهـم وعرفتهم في حياتي الماضية.. لكننـي متأكدة أنه لـم يكن هناك بينهم إنسان مثلك..

شـعر (خالد) بالفرحة تغمر قلبه عندما سـمع منهـا ذلك، خاصة مع نظرات عينيها التي فهم منها أنه يهمها فعلا، وأن مشـاعرها نحوه ليست مجرد إعجاب أو امتنان لما فعله من اجلها، بل وأنه شـعر بأن مشـاعره هـو أيضًـا تجاهها تتعـدى الإعجـاب بكثير ولـم يشـعر بنفسـه إلا وهو يقترب منها ويمسك يدها برقة وهو يهمس بصوت حنون:

- (إنجي).. أنا..

علـى الرغـم من السـعادة التي شـعرت بهـا (إنجي) بسـبب اقتراب سـماعها لمـا تتمنى أن تسـمعه منـه إلا أن حياءها الشـديد جعـل قلبها يخفـق بقوة بمجرد أن شـعرت بلمسـة يـده ليدها، واحمـرت وجنتيها خجلًا وحاولت أن تجذب يدها من يده وهي تتمتم في ارتباك شديد:

- أرجوك يا (خالد)..

ضغـط (خالـد) على كفهـا بيده ليمنعهـا من الهروب منـه ونظر إلى عينيها مباشرة وهو يقول في رقة وحنان وإحساس مفعم باللهفة:

- أرجـوكِ أنتِ.. أعطيني الفرصـة لأن أتكلم.. وأقول لكِ ما أردت قوله منذ أن رأيت عينيك أول مرة..

أطرقت بعينيها في خجل وهي تقول بصوت خافت:

- وما الذي تريد قوله؟

أجابها بصوته الدافئ قائلًا: «أريد أن أقول لك أنني».

وتوقف عن الكلام عندما ارتفع صوت جرس هاتفه المحمول فقال في حنق:

- من هذا السخيف؟

لم يستطع (خالد) أن يخفى الضيق الذي شعر به وهو يخرج الهاتف من جيب بنطلونه وهو يقول لـ (إنجى):

- أتسمحين لي بالرد؟

سحبت يدها برفق من بين يديه وهي تقول بصوت خافت:

- بالتأكيد..

نظر (خالد) إلى هاتفه المحمول ليرى من المتصل به وعندئذ قال في حنق:

- الم اقل لكِ أنه سخيف؟

ثم رد على المكالمة قائلًا في ضجر:

- نعم يا (هاني).. ماذا تريد؟

ضحكت (إنجي) عندما قال ذلك فنظر إليها مبتسمًا وهو يحدث (هاني) قائلًا:

- أجل.. إننا الآن في حديقة الفاكهة.. ما الأمر؟

واستمع بضع ثواني إلى (هاني) وأثناء ذلك اكتست ملامح وجهه بالدهشة والتساؤل ثم قال:

- (أيمن البحراوي)؟.. ما الذي أتى به هنا؟

وعاد يستمع إليه ثانية ثم قال: «حسنًا.. أنا قادم».

أنهى المكالمة وانتبه إلى (إنجي) التي سألت: «ما الأمر؟».

أجابها (خالد) مفكرًا وكأنه يحدث نفسه قائلًا:

- (هانـي) يقـول أن (أيمـن) ابـن (عزيـز البحـراوي) ينتظرنـي في الفيلا.. ويريد مقابلتي..

قالت (إنجي) في بساطة:

- ومـا الغريـب في ذلـك؟.. ربما يريـد التحدث معـك بخصوص مزرعة الفاكهة التي اشتراها والده

قال (خالد) متحيرًا:

- قـد يكون كلامك صحيحًـا.. لكن الغريب في الأمر أن التعاقد تم بيني وبين أبيه وبعيدا عنه تماما.. وليس هناك أي معاملات بيني وبينه.. ولم التق به قبل ذلك..!!

(إنجي): «ولِمَ تُحير نفسك!..اذهب إليه وستعرف الأمر»

(خالد): «معكِ حق.. سأفعل».

وابتسم وهو يتابع قائلًا:

- إذن هيا بنا نعود وسنكمل كلامنا لاحقًا

ابتسمت (إنجي) قائلة في رقه: «حسنًا..هيا بنا».

ثم سـارا معًـا جنبا إلى جنـب عائدين إلى الفيلا، وفي نفـس الوقت كان (هاني) يقف فوق سطح الفيلا ويراقبهما بمنظاره المكبر الخاص، ولم يكن من الصعب عليه أن يفهم أن هناك مؤشرات لقصة حب على مشارف البدء..

وأثار ذلك الأمر قلقه وضيقه..

وجعله يتخذ قرارًا لم يكن يتمناه أبدًا..



(17)
(عيــن طامعـــة)

«تفضل يا (أيمن) بك».

قالــت (صفاء) تلك العبـارة وهي تضع فنجانًا من القهوة أمام (أيمن البحراوي) الذي كان يجلس في ردهة الفيلا، وهو شاب متوسط الطول اسمر البشرة ذو وجه مستدير، أسود الشعر والعينين، وله لحية وشارب خفيفان.

نظر إلى (صفاء) وهي تقول:

- لقد أخبرنا (خالد) بك بوجود حضرتك وهو قادم الآن

قال (أيمن) في حدةٍ: «وهل سيتأخر أكثر من ذلك؟».

ابتسمت (صفاء) قائلة:

- (خالـد) بـك لا يتأخر على ضيوفه أبدًا يا (أيمـن) بك..كل ما في الأمـر أنه ذهـب لتفقد المزرعة بدون السـيارة أو الفرس.. وأنت تعرف كم تبعد المسافة بين الفيلا وارض المزرعة

قال (أيمن) في عصبية:

- وهل سأنتظره حتى يتفقد المزرعة كلها؟

تضايقت (صفاء) من أسلوبه لكنها اصطنعت الهدوء والبرود وهي تقول:

- لا داعي للانفعال يا (أيمن) بك.. فلقد انتهى (خالد) بك من ذلك بالفعل وهو الآن قادم من حديقة الفاكهة

تراجع (أيمن) للخلف في مقعده ووضع إحدى ساقيه فوق الأخرى وهو يقول في زهو وافتخار:

- تقصدين حديقتنا؟

نظرت إليه باستغراب لأنها لم تفهم مقصده من هذا السؤال، وقبل أن تفكر في رد لسؤاله..

أتاهما صوت (خالد) الصارم قائلًا:

- لم تصبح حديقتكم بعد يا (أيمن) بك..

التفت (أيمن) جانبًا نحو الجهة التي جاء منها الصوت، فوجد (خالد) يقف عند مدخل الردهة، ناظرًا إليه بهدوء، و(إنجي) واقفة إلى جواره.. وما أن شاهدتهما (صفاء)، حتى أسرعت بالإنصراف..

على الرغم من أن هذه هي المرة الأولى التي يلتقي فيها (أيمن) بـ (خالد) وجها لوجه، إلا أن جمال (إنجي) كان له الأولوية في جذب انتباهه وقد دفعه ذلك إلى عدم الانتظار حتى يتقدم (خالد) ليرحب به، بل وقف هو وتوجه نحوهما في خطوات هادئة واثقة، ثم وقف أمام (خالد) مباشرة ونظر إليه قائلًا:

- وأخيرًا التقينا يا (خالد) بك

مد (خالد) يده إليه وصافحه قائلًا: «أهلا بك يا (أيمن) بك».

صافحه (أيمن) وهو يقول: «أهلا».

ثم نقل بصره إلى (إنجي) وأخذ يتأملها في اهتمام وشغف متسائلًا في قرارة نفسه عمن تكون هذه الجميلة!!، وقد لاحظ (خالد) ذلك، ودون أن يشعر، بدأت الغيرة تتسرب إلى قلبه فرمق (أيمن) بنظرة صارمة ثم التفت إلى (إنجي) قائلًا:

- اصعدي إلى حجرتك الآن يا (إنجي)..

أومأت برأسها ايجابًا وهي تقول بصوت خافت: «حاضر»

وهمت بالانصراف لو لا أن تدخل (أيمن)و استوقفها قائلًا:

- لم نتعرف بعد يا آنسة..

نظر إليه (خالد) في غضب ودهشة من جرأته ووقاحته، بينما نظرت إليه (إنجي) في برود قائلة بحزم:

- لا اعتقد أنني في حاجة إلى أن أعرفك بنفسي

على الرغم من أن (أيمن) شعر بغيرة (خالد) على (إنجي)، إلا أنه تجاهل ذلك متعمدًا، كنوع من التحدي والاستفزاز، ومد يده ليصافح (إنجي) وهو يقول مبتسمًا:

- لكن أنا يشرفني أن أعرفك بنفسي..

ترددت (إنجي) لحظة ثم مدت يدها هي الأخرى لتصافحه، وعندها ضغط على كفها بشكل ملحوظ وهو يقول بزهو وثقة:

- (أيمن البحراوي) صاحب مزارع ومصانع البحراوية

قالت (إنجي) في لامبالاة: «تشرفنا».

كاد أن يلتهمها بعينيه من شدة إعجابه بها، وهو يقول بصوت المتيم:

- أنا الذي تشرفت وسعدت بلقائك يا هانم..

ودون ان يبعد نظره عنها، تفاجأت به يرفع يدها نحوه ممسكا بأطرافها، وانحنى برأسه قليلا ليقبل أناملها، فشعرت بارتباك شديد، وسرت رعشة مفاجئة في جسدها، وكاد هو أن يقبل يدها فعلا، لولا أن تدخل (خالد)، ومد يده ليمسك بيدها ويحتويها في كفه، ثم سحبها بهدوء من بين أصابع (أيمن) قبل أن يمسها بشفتيه، فنظر إليه الثاني ببرود، بينما ظل (خالد) ممسكا بيد (إنجي) وهو ينظر إلى (أيمن) في صرامة وتحد، ثم قال في حزم به نبرة من الغضب:

- أعتقد يا سيد (أيمن) انك جئت إلى هنا لمقابلتي أنا والتعرف على أنا.. أليس كذلك!!

نظر إليه (أيمن) في برود في صمت فقالت (إنجي):

- سأذهب أنا يا (خالد)..

واجه (خالد) عيناي (أيمن) بعينيه بنفس التحدي وهو يقول لـ (إنجي) في حزم شديد:

- ولا تغادري حجرتك حتى أقول لك

نقلت (إنجي) بصرها بين الاثنين في قلق وتوتر وهي تتمتم قائلة:

- حاضر

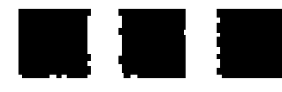
ثم اتجهت نحو سلم الفيلا الداخلي في خطوات سريعة مرتبكة أشبه بالركض، وكانت منفعلة للغاية حيث غمرها إحساس بالسعادة ممزوج بالخوف والقلق، السعادة لأنها شعرت بغيرة (خالد) عليها والخوف والقلق لأنها خشيت أن تكون السبب في بداية مشكلة بينه وبين (أيمن البحراوي)، وفي نفس اللحظة أشار (خالد) بيده إلى حجرة جانبية وهو يقول بصوت صارم جاف:

- تفضل معي يا سيد (أيمن) إلى حجرة المكتب.. لتخبرني بما تريد..

قال (أيمن) بصرامة: «ستعرف حالًا ماذا أريد؟».

ثم اتجه إلى الحجرة وخلفه (خالد) الذي قرر في قرارة نفسه ألا يجمعه أي تعامل من أي نوع مع هذا الوقح المتغطرس..

وكانت هذه هي البداية..



صعدت (إنجي) بعض درجات السلم مسرعة، لكنها توقفت فجأة حين وجدت (هاني) يقف أمامها فقالت في تساؤل ودهشة:

- (هاني)!!.. أنت هنا..؟!!

أجابها (هاني) بصوت مفعم بالغضب قائلًا:

- أجل.. ورأيت كل ما حدث..

ثم رفع قبضته أمام وجهه وهو يقول بتحفز:

- ولو لم يكن (خالد) هنا.. لحطمت انف ذلك المغرور الوقح

أشارت (إنجي) برأسها موافقة وهي تقول:

- هو فعلًا شخص مستفز للغاية..

دنا (هاني) برأسه منها وهو يهمس مداعبًا في غزل:

- لكنه معذور..

ابتسمت (إنجي) برقة عندما قال ذلك فابتسم هو أيضًا وازداد صوته همسًا وهو يقول مغازلًا:

- فمن ذا الذي يستطيع أن يقف ساكنًا ولا يسقط صريعًا أمام سحر عينيكِ؟

أطرقت برأسها في خجل ثم رمقته بنظرة لوم على غزله الصريح لها، وتراجع هو برأسه واعتدل في وقفته قائلًا في تخابث:

- ولذلك أنا أعذر (خالد) أيضًا

قالت في ارتباك:

- (خالد)..ما الذي تقصده يا (هاني)؟

نظر (هاني) حوله ثم قال بصوت منخفض:

- لن ينفع الكلام هنا.. هيا بنا إلى الشرفة.. كي لا يسمعنا احد..

عقدت (إنجي) ساعديها أمام صدرها وهي تقول:

- لِمَ لا يسمعنا احد؟.. هل هناك أسرار بيننا!!

قال (هاني) راجيًا في إصرار:

- ارجوكِ يا (إنجي)..لا تستخفي بكلامي هذا وأصغِ الي.. فالأمر في غاية الخطورة..

نظرت إليه (إنجي) في حيرة وقلق:

- ما الأمر يا (هاني)!!.. لقد أثرت قلقي..

أشـار (هاني) بيده نحو الشـرفة أسـفل الفيلا المطلة علـى الحديقة وهو يقول:

- دعينا أولًا نذهب للخارج وسوف أخبرك بكل شيء..

لـم تجـد (إنجي) أمامها حلا آخر سـوى ذلك، لتعـرف منه الحقيقة التي يتحدث عنها، مما جعلها تهز كتفيها باستسلام قائلة:

- حسنا.. هيا بنا..

ذهبـت معه إلى حيث يريد، ولم يعلـم الاثنان أنه في نفس اللحظة، كانت (ياسـمين) تقف بجوار السلم في الطابق العلوي فوقهما مباشرة، وكانت تراقبهما وتستمع إلى حديثهما عن عمد، وما أن رأتهما يتوجهان إلـى الشـرفة، حتى أسـرعت إلـى حجرة الطعـام، ووقفت عنـد إحدى نوافذها التي تطل على نفس الشـرفة التي خرجا إليها، وعلى الرغم من أنها تعلم جيدًا ان تصرفها هذا خاطئ إلا أن غيرتها سـيطرت عليها إلى أقصـى درجـة وجعلتها تفعل ذلك كي تعـرف إن كان (هاني) يريد فقط الانفراد بـ (إنجي)؟..

أم أن هناك حقيقة غائبة فعلًا، ويريد أن يخبرها بها..

وإذا كان كلامه صحيحا.. فماذا تكون هذه الحقيقة؟..



(18)
(رفـض متعمـد)

جلـس (أيمن) أمام المكتب الـذي دار (خالد) حوله، ليجلس خلفه على مقعده الخاص ثم قال بفتور:

- تفضل يا سيد (أيمن).. هات ما عندك

لم يرق لـ (أيمن) ذلك الفتور الذي شعر به من قبل (خالد) مع بداية حوارهما لكنه تجاهل هذا وتظاهر بعدم الاهتمام وهو يقول مبتسما:

- جئت لأناقش معك أمر حديقة الفاكهة..

قال (خالد) في برود:

- أنا اعلم جيدا انك جئت من أجل حديقة الفاكهة..

قال (أيمن) بصوت به نبرة من الحماس:

- جيد.. وفرت على الكثير من الكلام..

قال (خالد) بتساؤل مصطنع: «كيف ذلك؟».

أجابه (أيمن) قائلًا في تخابث:

- لأنـك مادمت تعلـم أنني هنا من أجل الحديقة.. فمن المؤكد انك تعلم أيضًا الطلب الذي جئت إليك من اجله

تظاهر (خالد) بعدم الفهم وهو يقول:

- ربما لا أكون اعرفه.. لكن يمكنني تخمينه..

ضحك (أيمن) وهو يقول في تهكم:

- لا تقل هذا يا (خالد) بك..

ثم أردف قائلًا:

- صحيـح انـنا لم نلتـق من قبل.. لكنـي أعرف عنـك الكثير وأعلم جيدا مدى ذكائك..

ابتسم (خالد) بثقة وهدوء وهو يقول:

- حسـنًا.. لنفترض أنني اعـرف الطلب الذي أتيت مـن اجله.. فما الذي تنتظره مني؟

قال (أيمن) بصيغة آمْره: «أن تنفذه على الفور»

رفع (خالد) حاجبيه في دهشة مصطنعة ثم قال في سخرية:

- أنفذ على الفور!!..

شعر (أيمن) بالحنق من سخرية (خالد) فقال في حدةٍ:

- وهل هناك مانع لذلك؟

ظل (خالد) مبتسمًا في هدوء وهو يقول:

- بالتأكيد هناك أكثر من مانع يا سيد (أيمن)..

قال (أيمن) في عصبية: «أي موانع تلك؟».

كان (خالد) في قرارة نفسه، يتعجب من أسلوب (أيمن) المتبجح في الحديث، لأنه متأكد من أن ذلك الأخير يعلم جيدًا سبب رفضه تسليمهم حديقة الفاكهة، وعلى الرغم من ذلك ظل محافظًا على هدوئه وهو يقول:

- المانع الأول يا سيد (أيمن) هو أن ثمن الحديقة الذي اتفقنا عليه أنا ووالدك لم يسدد منه سوى أقل من ربعه فقط

قال (أيمن) في غطرسة:

- هذه ليست مشكلة.. فما أكثر المال لدينا

قال (خالد) بسخرية واستهزاء مُتعمد:

- ومادام الأمر كذلك.. لماذا لم تسددوا باقي المبلغ حتى الآن؟.. وأنت تعلم جيدا أن موعد الدفع والتسليم مر عليه أكثر من ثلاثة أشهر؟؟

استاء (أيمن) كثيرا من سخرية (خالد) واستهزائه به، فازدادت حدة صوته وعصبيته وهو يقول:

- أنت رجل أعمال وتعرف جيدا انه ليس من السهل سحب الأموال من السوق مرة واحدة.. وان ذلك يجب أن يكون تدريجيا... والسيولة التي معنا ليست كافية الآن و..

قاطعه (خالد) في حسم قائلًا:

- هذه مشكلتكم انتم يا (أيمن) بك

صمت (أيمن) برهة نظر فيها إلى (خالد) بحنق وغيظ ثم قال في صرامة:

- نعم هذه مشكلتنا.. وسوف نحلها يا (خالد) بك

هز (خالد) رأسه نافيا وهو يقول في برود:

- وأنا لن انتظر حلكم هذا..

قطب (أيمن) حاجبيه وهو يقول بتساؤل: «لماذا؟».

قال (خالد) في هدوء وبساطة:

- لان الاتفاق تم بيني وبين والدك (عزيز) بك.. وليس لك أنت شأن بالأمر

ارتفع صوت (أيمن) قائلًا في عصبية وغضب:

- كيف يكون أنني ليس لي شأن بالأمر؟!.. أنا ولده الوحيد.. وذراعه الأيمن في كل شيء و..

قاطعه (خالد) للمرة الثانية وكأنه لا يهتم بكلامه قائلًا في صرامة:

- لكنه أخطا في إرسالك للتفاوض معي..

نظر إليه (أيمن) بغضب فتابع (خالد) باستفزاز مُتعمد:

- فأنت لا تروق لي

استفزت جملة (خالد) الأخيرة (أيمن) إلى أقصى درجة وأشعلت نيران الغضب في قلبه حتى اكتست بها ملامح وجهه وبدا وكأن ألسنة اللهب ستتطاير من عينيه وهو ينظر إلى (خالد) في حقد وكراهية..

ليس لهما مثيل..

■■■

(19)
(أسئـــلة كـثيـــرة)

دارت تساؤلات كثيرة في رأس (إنجي) وهي تجلس مع (هاني) في شرفة الفيلا، وقد شعر هو بحيرتها التي أطلت من عينيها بشكل واضح، مما جعله يقول:

- اعلم أني أثرت قلقك.. لكن صدقيني الأمر يستحق ذلك

قالت (إنجي) في قلق وشغف:

- حسنا أخبرني إذا ما هو الأمر؟

أخذ (هاني) يفكـر لبضع لحظات في النقطة التي يبدأ منها الحديث ثم قال:

- أنـا اشـعر بأن هنـاك بداية لمشـاعر جميلـة بينك وبيـن (خالد) يا (إنجي)

قاطعته (إنجي) في ارتباك:

- (هاني).. قبل أن تتحدث في الأمر.. أنا أريدك أن تعلم أن المشاعر التي تتحدث عنها ليست كما تظن..

قال (هاني) بارتياح: «جيد».

قطبت حاجبيها بتساؤل وهي تقول في ضيق: «جيد!!».

قال (هاني) في حرج وأسف:

- أسف يا (إنجي).. لكن هذه المشاعر قد لا تكون من حقكما

قالت في انفعال ومرارة:

- لماذا يا (هاني)؟.. هل لأنكم لا تعرفون شيئًا عنى!!

قال نافيًا: «لا أبدًا.. بل لسبب آخر»

قالت في لهفة وقلق: «ما هو؟».

صمت (هاني) برهة ثم سألها في حذر قائلًا:

- هل حدثك (خالد) عن حادث السيارة؟

أومأت برأسها إيجابا قائلة:

- نعم.. واخبرني انه هو الذي صدمني بسيارته

ابتسم (هاني) ابتسامة باهتة وقال وكأنه يحدث نفسه:

- كنت متأكدا انه سيفعل ذلك.. انه أخي واعرفه جيدا

سألته باهتمام: «هل هذا هو السبب الذي تتحدث عنه؟».

أجابها (هاني) قائلًا:

- كلا.. لكن هل أخبرك انه عندما صدمك بالسيارة كنت ترتدين ثوب زفاف؟

هبت (إنجي) واقفة وهي تقول غير مصدقة: «ماذا!!»

نظر إليها (هاني) في إشفاق وهو يقول:

- كنت ترتدين ثوب زفاف ابيض

نظرت أمامها بشرود وذهول وهي تتمتم غير مصدقة:

- ثوب زفاف!!

أجابها (هاني) في ضيق:

- هذه هي الحقيقة.. وهذا معناه انك قد تكونين متزوجة

هوت المفاجأة على رأس (إنجي) كالصاعقة..

وسقطت على المقعد الذي خلفها محطمة ومنهارة..

كما تحطمت وانهارَت كل أحلامها..



هب (أيمن) واقفا وصاح في غضب:

- من تظن نفسك لتتحدث معي هكذا؟..

وقف (خالد) هو الآخر في هدوء وصرامة:

- أنا (خالد ابواليزيد)

صاح (أيمن) في غطرسة وتعال: «وأنا (أيمن البحراوي)».

وضرب سطح المكتب بيده بعنف وهو يقول بغضب:

- ولو كنت تعرف من هو (أيمن البحراوي) بحق.. لما جرؤت على ذلك

استند (خالد) بيديه على ظهر المكتب ودنا منه قليلا وهو يقول في تحدٍ:

- أنا اعلم جيدا ماذا أقول ومع من أتحدث..

هز (أيمن) رأسه نافيا وهو يقول بنفس نبرة التحدي:

- لا.. لا تعلم

ثم قال بغضب وتوعد:

- لكنى سأجعلك تعرف جيدا من هو (أيمن البحراوي)!!

وأشار له بسبابته قائلًا:

- وسأجعلك تدفع ثمن إهانتك لي

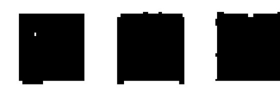
قال (خالد) في صرامة وقوة وثقه:

- لم يخلق بعد من يهدد (خالد ابواليزيد) يا (أيمن) يا (بحراوى)

نظر لـه (أيمن) بتحـدٍ وازداد صوته توعـدًا وإصـرارا وكراهية وهو يقول:

- سترى.. سترى يا ابن (أبو اليزيد)

والتقـت عيناهما فـي تحدٍ وإصرار وكأنهما يعلنـان عن بداية صراع وتحد..



(20)
(ثـــوب زفــــاف)

«أنا متزوجة!!.. أنا!!.. مستحيل.. مستحيل!!!».

أخـذت (إنجـي) تردد هـذه الكلمـات وهي فـي حالة ذهـول تامة، والدموع تنسـاب من عينيهـا الجميلتين، وأثارت حالتها شـفقة (هاني) فاعتدل في جلسته إلى الأمام ليقترب منها وهو يقول في إشفاق:

- لا تبكى يا (إنجي).. ارجوك..

بكت (إنجي) بحرارة وهي تقول في حسرة:

- كيف لا أبكى وقد علمت أني لست حرة في حياتي.. وان مصيري معلق بشخص لا اعرفه..

تمتم (هاني) قائلًا: «تقصدين زوجك؟».

أجابته في ضيق ومرارة:

- أجل زوجي المزعوم.. الذي لا اعرف عنه شيئًا

وتابعت قائلة في عصبية وانفعال:

- أين كان هذا الزوج عندما أطلق على الرصاص وصدمتني سـيارة بعد ذلك!!.. ولماذا لم يبحث عنى؟

قال (هاني) في حيرة:

- كل هذه الأسئلة راودتنا أنا و(خالد) وفكرنا فيها كثيرا.. لكننا لم نجد لأيّ منها إجابة للأسف.. إنه موقفه غريب ومُحير فعلا..

قالت (إنجي) في حنق وتهكم:

«هذا إن كان موجودا في الواقع».

نظر (هاني) متحيرًا وهو يسألها في اهتمام: «ماذا تعنين؟».

(إنجي): «أعنى أنني لا اصدق أني متزوجة كما تعتقدون».

(هاني): «وماذا عن ثوب الزفاف الذي كنت ترتدينه!!».

(إنجي): «هذا ليس دليلًا قاطعًا على ذلك و..»

وتوقفت عن الكلام وبدا علي وجهها وكأنها تنبهت إلى شيء هام فنظر إليها (هاني) باستفهام قائلًا:

- ما الأمر؟

برقت عيناها ببريق من الأمل والتفاؤل وهي تقول:

« أنا لا ارتدى دبلة زواج أو حتى خطبة».

انتبه (هاني) فجأة إلى تلك المعلومة الهامة التي لم يفكر فيها احد من قبل، وأسرع يمسك يدها اليسري ويتأملها في اهتمام وهو يقول:

- حقا..!!!

لم يجد أي خاتم في يدها اليسري فعلا فنظر إليها قائلًا بشغف:

- وماذا عن يدك الأخرى؟.. ربما كان هناك..

قاطعته وهي تناوله يدها الأخرى نافية في إصرار:

« لا يوجد شيءٌ.. انظر..»

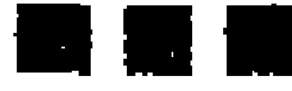
امسـك (هاني) بيدها الأخرى بسـرعة ولهفة وتفحصهـا في اهتمام ثم قال:

- أجل.. هذا صحيح.. كيف لم نلحظ ذلك من قبل؟

آتاهما صوت (ياسمين) قائلًا: «أنا سأقول لك..»

التفت الاثنان جانبًا فوجدا (ياسمين) تقف عند مدخل الشرفة، عاقدة سـاعديها أمام صدرها وهي تتطلع إلى يديهما المتشابكتين في تحفز ثم عادت تنظر إلى أعينهما بتوعد واضح ومتعمد وكأنها تقول لهما..

لقد رأيتكما..



جذبـت (إنجي) يدها من بيـن يدي (هاني) في توتـر وارتباك، وكان هـذا حال (هاني) أيضًـا، لكنه وقف وتقدم نحو (ياسـمين) ببطء وحذر وكأنه يخشى أن تقذفه بشيء في وجهه وهو يشير لها بيديه بالتمهل قائلًا:

- انتظري يا (ياسمين) لا تسيئي فهم الموقف

ظلت (ياسـمين) تتطلع إليه لبضع لحظات في صمت، ثم ابتسـمت ابتسـامة عريضـة مفاجئة اوحت لـه بان كل تحفزها هـذا كان مصطنعا، ولقد تأكد أنها كانت تقصد بذلك مجرد المزاح عندما قالت:

- لا تخف.. هذه المرة لن أسيئ الفهم.. فلقد سمعت كل شيء..

ووهزت كتفيها وهي تقول: «صدفة..»

نظر إليها (هاني) نظرة شكٍ وهو يقول: «صدفة!!».

حاولت أن تخفى ارتباكها وهي تقول:

« طبعًا..أم ماذا تظن!!».

كان (هاني) يعلم جيدًا أنها غير صادقة فيما تقول، لكنه لم يرغب في مواجهتها بذلك حتى لا يحرجها فضحك قائلًا:

- أنا لا أظن شيئًا..

قالت (ياسمين) في جدية: «حسنًا دعنا نتحدث في الأهم».

سألها (هاني) قائلًا: «وما هو الأهم؟».

كانت (إنجي) تراقب حوارهما في صمت، إلى أن توجهت إليها (ياسمين) وتفاجأت بها تجلس بجانبها على مسند مقعدها، وتحيط كتفيها بذراعها برفق وحنان وهي تقول:

- الأهم هو أنني اشعر مثل (إنجي) تمامًا.. بأنها ليست متزوجة..

التفت إليها (إنجي) في لهفة قائلة:

« حقًا يا (ياسمين)!!..»

ربتت (ياسمين) على كتفها في حنان وهي تقول:

« أجل يا (إنجي)..»

اقترب (هاني) منهما وهو يسألها في اهتمام:

« ولماذا تقولين ذلك؟..»

أشارت (ياسمين) بيدها نحو قلبها قائلة:

« إحساسي».

عاد (هاني) يجلس أمامهما في مكانه وهو يقول في جدية:

- لكننا لا يمكن أن نعتمد على إحساسك فقط يا أستاذة (ياسمين)..

قالت (ياسمين) في جدية مماثلة:

« أنا معك في هذا.. لكن هذا شعوري..»

تدخلت (إنجي) قائلة في حيرة:

« وما العمل إذن؟».

أجابها (هاني) قائلًا:

- علينا أولا أن نبحث عن طريقة نصل بها إلى أسرتك.. وعندها سنعرف إن كنت متزوجة فعلا أم لا..

(إنجي): «طريقة مثل ماذا؟!!».

(ياسمين): «يمكننا أن نأخذ صورة لها ونقوم بنشرها في الجرائد و..»

قاطعها (هاني): «ومن قال أننا لم نفكر في ذلك!!».

(ياسمين): «ولماذا لم تفعل ذلك إذن!!».

(هاني): «لقد كان قرار (خالد)..»

(إنجي): «(خالد)!!!».

(هانـي): «أجـل.. فلقـد راى أن هـذا التصـرف فيـه خطـورة علـى حياتك».

(إنجي): «خطورة على حياتي!!.. كيف؟».

(هاني): «لان هناك شخص حاول قتلك من قبل..»

(ياسمين): «تفكير منطقي فعلًا».

تابع (هاني) كلامه قائلًا:

- وقـد توقع (خالد) أيضًا أن تبادر أسـرة (إنجي) بالبحث عنها عن طريـق وسـائل الإعلام.. وعندئذ كنا سـنتصل بهـم ونعلمهم بوجودها عندنا..

قالت (إنجي) في ضيق: «لكن هذا لم يحدث».

أومأ (هاني) برأسه إيجابا وهو يقول:

- أجـل.. وهذا ما أربكنا أكثر وزاد من حيرتنا وقلقنا.. وجعلنا نقرر الانتظار حتى تستعيدي أنت ذاكرتك..

قالت (إنجي) بصوت خافت مملوء بالمرارة:

« وهذا أيضًا لم يحدث..»

ثم أردفت قائلة في حيرة شديدة وضيق:

« ولم اعد اعرف ماذا افعل؟».

ربتت (ياسمين) على كتفها في حنان وهي تقول:

« هوني عليك يا عزيزتي».

واقترب منها (هاني) وهو يقول مطمئنا:

- لا تقلقي يا (إنجي).. فلقد اتفق (خالد) والدكتور (علاء) على أن يبدأ الطبيب النفسي جلسات علاجك بمجرد أن يتم شفاؤك.. وها أنت بخيـر الآن.. وكلها بضع سـاعات وسـيحضر (عـلاء) ليطمئنا عليك.. ويخبرنا بموعد بدء العلاج النفسي

نظرت له (إنجي) في يأس قائلة:

- وهل تظن ان العلاج النفسي هذا سيفيد؟

قال (هاني) في حماس:

- بالتأكيد... فلقد أكد لي (علاء) أن العلاج النفسي هذا سيساعدك علـى اسـتعادة ذاكرتـك فـي اقـرب وقـت ممكـن.. لكن هذا سـيكون بمسـاعدتك بالطبـع فلابـد أن تكـون لديـك الرغبـة والحافـز لذلك.. اتفهميني يا (إنجي)؟!!

أومأت برأسها ايجابًا وهي تقول مستسلمة:

« نعم أفهمك».

ابتسم (هاني) قائلًا: «إن الله ستكون الأمور على ما يرام».

وأمسكت (ياسمين) بكتفيها وهزتهما بقوة وبمرح وهي تقول مداعبة:

- الم يقل لك لا تقلقي!!.. ابتسمي إذن... هيا ابتسمي..

ابتسمت (إنجي) على الرغم منها ثم قالت في امتنان:

- لا اعرف كيف أشكركم جميعا؟

قالت (ياسمين) باستنكار: «تشكرينا!!».

وقال لها (هاني) معاتبا في مرح:

- لا أريد أن اسمع منك هذا الكلام مرة أخرى يا (إنجي).. اتفقنا؟

أشارت له برأسها بالموافقة وهي تقول مبتسمة: «اتفقنا».

وعندها التفت (هاني) إلى (ياسمين) قائلًا في مرح ومزاح:

- أمـا بالنسـبة لك يا آنسـة (ياسـمين).. فلقد قـررت أن أعفو عنك واعتذر لك عما فعلته هذا الصباح.. ما رأيك في هذه المفاجأة..؟!

نظرت إليه (ياسـمين) مبتسـمة في هدوء وبرود دون أن تقول شيئا، لأنها كانت تعلم جيدا أن كبرياءه جعله يختار هذه الطريقة للاعتذار عما

حـدث ولقد ظلت صامتة، تفكر في رد مناسـب ترد به عليه، وعندما لـم يجد هو منها ردا، قال مازحا:

- أنا اعلم أنها مفاجأة قوية بالنسبة لك..

حاولـت (إنجي) أن تكتـم ضحكاتها وهي تنظر إلـى (هاني)، بينما قالت (ياسمين) مبتسمة في هدوء:

- حسنا يا (هاني).. قبلت اعتذارك..

قال (هاني) مازحا في خبث:

« وهل تستطيعي أن تفعلي غير ذلك؟!!».

وعندهـا ضحكـت (إنجي) بمـرح فبادلها (هانـي) الضحك بعد أن عقدت (ياسـمين) حاجبيها في غضب وغيظ، بل وكادت أن تقول شيئا بغضب لولا أن آتاهم صوت (أيمن) المرتفع وهو يتشـاجر مع (خالد) فالتفت الثلاثة نحو مصدر الصوت وقالت (إنجي) في قلق:

- ما هذا؟

قالت (ياسمين): «تبدو وكأنها مشاجرة..»

وقف (هاني) قائلًا: «انه صوت (ايمن البحراوي)».

ثم تابع قائلًا: «هيا بنا لنرى ما الذي حدث!!».

وذهبوا معًا مسرعين ليستطلعوا الأمر..

وليعرفوا ماذا حدث بين (خالد).. و(أيمن البحراوي)



(21)
(الغيــرة الفاضحــة)

أسـرع (أيمـن البحـراوي) يغادر حجـرة المكتب في نفـس اللحظة كان يقـف (هاني) والفتاتان بالقرب من مدخل الحجرة، بعد أن جذبهم صـوت (أيمن) المرتفع ودفعهم إلى الحضـور للاطمئنان على (خالد) ومعرفة ما حدث، عند ذلك توقف (أيمن) ونظر سـريعًا إلى (هاني) ثم نقـل بصره إلى (إنجي) وأطـال النظر إليها للحظات وقد لاحظ (خالد) ذلك وأثار ضيقه فقال بصوت صارم من مكانه:

- رافق (أيمن) بك إلى الباب يا (هاني)

التفت (أيمن) خلفه بحدة ورمق (خالد) بنظرة حادة وهو يقول:

- أنا اعرف طريقي جيدًا

ثـم غـادر المكان وهو يقسـم في قـرارة نفسـه بأنه سـوف ينتقم من (خالـد) ويجعلـه يدفع ثمـن إهانته له بينمـا توجه (هاني) إلـى (خالد) وسأله باهتمام:

«ما الأمر يا (خالد)؟!!».

قال (خالد) بصوت خافت: «لا شيء..»

لوحت (ياسمين) بكفها قائلة في استنكار ودهشة:

- كيف هذا!!.. لقد وصل صوت ذلك الرجل إلينا في الخارج.. وقد أثار ذلك قلقنا جميعًا

اكملت (إنجي) قائلة: «نعم هذا صحيح..»

تقدم (خالد) نحو (إنجي) متجاهلًا (هاني) و(ياسمين) ونظر إليها قائلًا بصرامة:

- أعتقد أنني قلت لك أن تصعدي إلى حجرتك..!!

تفاجأ الجميع بموقفه هذا وأسلوبه الجاف في الحديث معها ونظروا إليه بدهشة، وشعرت (إنجي) بحرج شديد وارتبكت لدرجة أنها لم تستطع الكلام فقال له (هاني):

- ما الأمر يا (خالد)!!!

قال (خالد) في عصبية وغضب:

- الأمر واضح.. يبدو أن الانسه (إنجي) أعجبت بتغزل ذلك الوقح فيها.. فعادت لكي..

قاطعته (إنجي) في انفعال: «من فضلك.. يكفى هذا».

وازداد انفعالها وهي تقول:

« أنا لا اعرف هذا الشخص وليس لي ذنب فيما فعل..»

اغرورقت عيناها بالدموع واختنق صوتها وهي تقول:

- وليس من حقك أن تحكم عليا حكمًا كهذا..

وركضت إلى اعلي قبل أن يروا دموعها التي انسـابت على وجنتيها فنادتها (ياسمين) قائلة:

- انتظري يا (إنجي)

لـم تجبهـا (إنجـي) وذهبـت إلـى حجرتها وألقـت بجسـدها على الفـراش وأخـذت تبكـى بحـرارة، فنظرت (ياسـمين) إلـى (خالد) في استنكار قائلة:

- ما هذا يـا (خالد)!! كيف تكلمها هكذا!!.. وكيف تطلب منها أن تظل في حجرتها..!!

وتابعت في عتاب:

- هي ليسـت سـجينة عندنا.. هي ضيفة تمر بظروف صعبة.. وأنت أدرى شخص بما تمر به

شـعر (خالـد) بتأنيـب الضميـر والندم الشـديد فأطـرق في صمت وعندئذ قال (هاني):

- دعينا وحدنا يا (ياسمين).. واذهبي إلى (إنجي)

همّت (ياسمين) أن تذهب إليها لكن (خالد) أوقفها قائلًا:

- انتظري يا (ياسمين)

نظرت إليه (ياسمين) في تساؤل فقال لها:

- سأذهب إليها أنا

(ياسمين): «لا بأس.. سيكون هذا أفضل».

والتفتت إلى (هاني) قائلة:

- سأذهب إلى خالتي يا (هاني)

أومأ (هاني) برأسه متفهمًا وهو يقول: «حسنًا».

بعدما ذهبت (ياسمين) حاول (خالد) أن يغير الموضوع قائلًا بتهكم:

- أرى أنكما أصبحتما مثل السمن على العسل.. ما السر يا ترى!!!

تجاهل (هاني) محاولته ونظر إليه بلوم قائلًا:

- لم فعلت ذلك يا (خالد)؟..

صمت (خالد) لبرهة مترددًا ثم لوح بذراعيه قائلًا في حيرة:

- لا أعرف..

وجلس على اقرب مقعد له واطلق من صدره تنهيدة قوية عميقة وهو يقول في حنق:

- لقد آثار ذلك الحقير غضبى

جلس (هاني) وسأله في خبث: «غضبك فقط!!».

نظر له (خالد) في شك قائلًا: «ماذا تقصد؟».

عقد (هاني) ساعديه أمام صدره ناظرًا إليه بتخابث وهو يقول مبتسمًا:

- اقصد انه اثار غيرتك أيضًا

نظر (خالد) بدهشة قائلًا: «غيرتي!!».

قال (هاني) مبتسمًا:

- نعم يا أخي.. وما أدراك ما الغيرة!!.. الغيرة هي عنوان للحب..

ارتبك (خالد) قائلًا: «ما الذي تقوله!!».

(هاني): «هذه الحقيقة التـي فضحتها غيرتك الآن يا (خالد).. أنت أحببت (إنجي)».

قال (خالد) في عصبية:

- ما هذا الكلام!!.. هذا غير صحيح.. كيف تقول أني..

قاطعه (هاني) في هدوء:

- لا داعـي للعصبيـة يا (خالد) ولا تحاول أن تنكـر هذه الحقيقة.. لان غيرتك كشفت عن مشاعرك تجاه (إنجي)

صمـت (خالـد) تماما بعـد مواجهة (هاني) لـه، واجتاحته مشـاعر متعددة من حيرة وقلق وتوتر وهو يفكر في كلام اخيه، فتراجع للخلف وأراح رأسـه على ظهر المقعد ونظر لأعلى شـاردًا وهو يفكر ويتساءل في قرارة نفسه..

هل أحب (إنجي) فعلًا؟!!..

وبهذه السرعة!!.. كيف؟.. ومتى؟!!

ولأن (هاني) هو الأقرب لـقلب (خالد) والأكثر فهمًا له استطاع أن يفهـم على الفـور حجم الحيرة التي أصابت أخاه والقلق الذي شـعر به فنظر إليه في حنان قائلًا:

- (خالـد).. إن (إنجـي) فتاة جميلة ورقيقـة ومهذبة وجذابة.. ومن السـهل أن يقع أي إنسـان في غرامها.. وأنا سـعيد ان قلبك عرف طريق الحب اخيرًا.. لكن..

ثم توقف عن الكلام مترددًا فنظر إليه (خالد) في اهتمام شديد قائلًا:

- لكن ماذا؟!!

قال (هاني) في حيرة:

- الأمر ليس بهذه السهولة.. فأنت تعلم أنها وقت الحادث كانت ترتدي ثوب زفاف.. وهذا معناه أنها قد تكون سيدة متزوجة أو أنها كانت على مشارف الزواج..

اطرق (خالد) في صمت واستسلام بينما تابع (هاني) قائلًا:

- وهذا معناه أيضًا أن هناك شخصًا ما في حياتها.. وقد تكون واقعة في غرامه لكنها لا تشعر بذلك الآن لأنها فقدت ذاكرتها.. أي أن الآمر كله معقد للغاية..

ظل (خالد) صامتا وقد اعتصر الألم قلبه وهو يستمع إلى الحقيقة التي واجهه اخاه بها، فأمسك (هاني) بكتفه وقد شعر بالأسى من اجله وهو يقول له في حنان:

- سامحني إن كنت واجهتك بالحقيقة دون تجميل يا أخي.. ولا تظن أنني لا اهتم إلى مشاعرك.. فما جعلني أواجهك الآن هو أنني اخشي عليك أن تنجرف في مشاعرك.. وتنجذب إليها أكثر دون أن تشعر.. فينجرح قلبك جرحًا يصعب عليك أن تداويه..

صمت (خالد) برهة ثم نظر إلى (هاني) بحنان ورسم على وجهه ابتسامة مصطنعة باهتة، ولم يستطع أن يخفى نبرة الألم في صوته وهو يقول:

- لِمَ تطلب مني أن أسامحك!!... بل يجب علي أن أشكرك لأنك افقتنى في الوقت المناسب.. ووقفت بيني وبين خطأ كبير كدت أن أقع فيه دون أن اشعر..

شعر (هاني) بالأسى من أجله وهو يقول:

- (خالد).. أنـا..

قاطعه (خالد) مربتًا على ذراعه قائلًا:

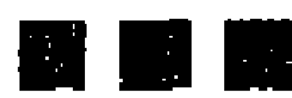
- لا تقل شيئًا.. اعتبر الأمر انتهى ولا تخف علي..

حاول (هاني) أن يقول شيئًا ليهون الأمر على اخيه لكنه لم يجد ما يقوله وقد قطع عليه (خالد) تلك الحيرة ووقف قائلًا:

- لا تقلق.. من هذه اللحظة (إنجي) ضيفة عندنا إلى أن تشفى لا أكثر.. وسأذهب لأعتذر منها عما بدر مني..

ثم اتجه صاعدا إلى حجرة (إنجي) ليعتذر منها وظل (هاني) يفكر في الأمر ولا يصدق أن (خالد) سيقدر على التحكم في مشاعره..

والسيطرة عليها..



كانت (إنجي) تبكى بحرارة وهي مستلقية على وجهها فوق السرير لدرجة أنها لم تسمع طرق (خالد) على الباب، ولأنه لم يجد منها أي رد فتح الباب ببطء فوجدها على هذه الحالة، وعلى الرغم من أنه قد اتخذ قرارًا حاسمًا في قرارة نفسه بالسيطرة على مشاعره، إلا أنه لم يتحمل أن يراها تبكى هكذا وبسببه، فخفق قلبه بقوة وأسرع نحوها في لهفة،

وحين نطق اسـمها بحنانه المعتاد وصوته الدافـئ رفعت عينيها إليه في صمت وعتاب ولوم، فابتسـم هو بحنان وبدأ يوضح لها أسباب انفعاله وعصبيتـه وحكي لها مـا دار بينه وبين (أيمن البحـراوي)، واعترف لها فـي النهايـة أن كل ما رواه لها لا يُعد مبررًا له كي ينفعل عليها على ذلك النحو، لكن ذلك حدث على الرغم منه، ثم أخذ يعتذر لها ويطلب منها أن تسـامحه على ما حـدث، وبالتأكيد لم يكن من الصعب أن تسـامحه ويصفو له قلبها بنفس راضية..

بعـد أن انتهيا مـن حديث العتـاب واللوم والاعتذار طلـب منها أن تسـترح قليـلًا إلـى أن يصـل الدكتـور (عـلاء) ويقـوم بالكشـف عليها ومتابعـة حالتهـا، ثـم تركها واتجـه إلى حجـرة المكتب ليقـوم بمتابعة بعض أعماله، وبعد قليل من الوقت جاءه اتصال هاتفي من مدير مكتب (طاهـر السمري)..

اخبـره مدير المكتـب انه مضطر لتأجيـل موعده مع السـيد (طاهر) لأنـه يمر بأزمة صحية بسـيطة وبسـببها دخـل المستشـفى لعمل بعض الفحوصـات الطبية، اهتم (خالد) بالأمر كثيـرًا واخبر مدير المكتب انه سـيقوم بزيارة (طاهر) عندما تتحسـن حالته، وبعد ذلك أنهى المكالمة وقضى بضع سـاعات وهو يعمل على (اللاب توب) الخاص به إلى أن وصل الدكتور (علاء)..

طمأنهـم الدكتـور (علاء) عليها واخبرهم أنهـا أصبحت بخير تماما ويمكنها الآن أن تبدأ مرحلة العلاج النفسـي لمسـاعدتها على أن تعود ذاكرتهـا إليها، فتحمـس الاثنان للفكرة واتفقا أن يقومـا بتنفيذها عندما

تسـتقر حالتهـا ويأخذوهـا معهم إلـى الاسـكندرية، وبعـد الانتهاء من الحديـث عـن (إنجي) وحالهـا، أصر (خالـد) على أن يتنـاول (علاء) الغذاء معه بصحبة العائلة..



دخل الثلاثة إلى حجرة الطعام، فوجدوا (نورهان) هانم و(ياسمين) و(إنجـي) فـي انتظارهم، ومـا إن وقعت عينـا (علاء) على (ياسـمين) حتى أطلت منه نظرة إعجاب واضحة، وارتسـمت على شـفتيه ابتسامة عريضة، فابتسمت له (ياسمين) أيضًا في ترحاب وقالت في رقة:

- أهلا يا دكتور (علاء).. كيف حالك؟

قال (علاء) بصوت منخفض مهذب:

- بخير.. كيف حالك يا آنسة (ياسمين)؟..

تقدمت (ياسمين) نحوه قائلة: «أنا بخير حمدً لله».

وأشارت له بيدها نحو المائدة وهي تقول: «تفضل».

توجه معها إلى المائدة وجذب لها احد الكراسي قائلًا:

- تفضلي

جلسـت (ياسـمين) وهي تنظـر إلى (هانـي) في تحـدٍ، وكأنها تريد إغاظتـه باهتمام (عـلاء) بها، وبالفعل اثـار ذلك حنق (هاني)، فأشـاح بوجهـه جانبًا، وكان من السـهل أن يرى (خالد) فـي عين (هاني) غيرته علـى (ياسـمين) وعندذلك لاحظ (هانـي) أن (خالد) ينظـر إليه وعلى وجهه ابتسامة خبيثة وهو يقول:

- ما بك يا (هاني)؟

تظاهـر (هانـي) باللامبـالاة وهـز كتفيه وهـو يقول في بـرود وعدم اهتمام مفتعل:

- ما بى!!.. إنني بخير..

ضحك (خالد) في سخرية ثم قال:

- آه فعلًا.. تبدو بخير جدًّا

تجاهل (هاني) الأمر متعمدا والتف الجميع يجلسـون حول المائدة وبدئـوا في تنـاول الطعام وهـم يتبادلـون أطراف الحديـث في مواضيع عدة مختلفة إلى أن وصل بهم الحوار إلى الكلام عن (إنجي) وعلاجها واخبرهم (خالد) أنهم سيذهبون جميعا إلى (الإسكندرية) حيث ستبدأ (إنجـي) علاجها النفسـي هنـاك مع الطبيب الـذي اختاره لهـا الدكتور (علاء)، وهنا تدخلت (ياسمين) قائلة في حماس:

- إذن لنذهب غدا

(خالد): «للأسف لن نستطيع الذهاب غدًا لان لدى أمرًا هامًا يجب أن أقوم به».

(هاني): «ما هو يا (خالد)؟».

(خالد): «الحاج (سليم) اتصل بى ليلة أمس وطلب مساعدتي لأنه يعانـى من قلة الأيدي العاملة.. وهو في حاجة إلى عدد كبير من العمال لجمع محاصيل أرضه.. ولذلك سآخذ رجال المزرعة كلهم إليه غدا».

قالت (نورهان) هانم:

« حسـنا ستفعل يا ولدى.. فالحاج (سـليم) رجل طيب.. وكان من الأصدقاء المقربين لوالدك رحمة الله عليه».

تمتم (خالد) قائلًا: «رحمة الله عليه».

(هاني): «هل تحب أن اذهب معك غدا يا (خالد)؟».

ابتسم (خالد) وهو يقول مرحبًا: «بالتأكيد».

وفـي تلك الأثناء كانت (إنجي) في حالة شـرود تام، تسـبح بخيالها فـي عالم آخـر، تفكر فيما هي فيه الآن، وما يمكـن أن يحدث بعد تعود لها ذاكرتها، وهل من الممكن فعلًا أن تستعيد ذاكرتها عن طريق العلاج النفسـي!!.. وماذا بعـد ذلك!!، هل سـتظل تذكر هذه العائلـة الجميلة التـي احتضنتهـا بكل دفيء وحنـان!!، أم أنها ستنسـاها بمجرد أن يعود إليها ماضيها!!

هل ستنسى (خالد)!!!

وعند هذه النقطة انتفض قلبها جزعًا ونظرت إلى (خالد) وهي تردد في قرارة نفسها:

- لا.. لا أريد أن أنساك يا (خالد)... لا أريد أن أنساك



(22)
(صبــاح مشــرق)

صبـاح اليـوم التالي، اسـتيقظت (إنجـي) مبكرًا بنشـاط وقررت أن تتمشـى قليلا فـي ارض المزرعة فغادرت فراشـها في نشـاط وحماس واغتسـلت بمـاء دافئ وخلعـت عنها ملابـس النوم، وارتدت سـروالًا مـن الــ (جينز) وقميصًـا كتانيًـا ابيض من النـوع الاسـباني ذو الأكمام الواسـعة وحذاءً رياضيًا ابيض، وصففت شـعرها وتركته ينساب بحرية على ظهرها، وقبل أن تغادر الحجرة سـمعت عبـر النافذة أصواتًا كثيرة مختلطة خارج الفيلا، فدفعها الفضول إلى فتح النافذة وإلى التطلع منها لتـرى ما يحدث وعندئذ وجـدت (خالد) و(هاني) يقفان وسـط بعض العمال وعلى رأسـهم المهندس (توفيـق) مدير المزرعة، وكان (خالد) يوجه لهم بعض التعليمات قائلًا:

- أنـت يـا (توفيـق) سـتظل هنـا.. والريس (حامـد) أيضًا لـن يترك البوابة الرئيسـية.. و(علي) عنـد حديقة الفاكهـة.. و(إبراهيم) و(عمر) عند إسطبل الخيل..والباقون سيأتون معنا..

قال (توفيق) في تساؤل:

- معنى ذلك يا (خالد) بك انه لن يبقى هنا سوى نحن الخمسة؟!!

سأله (خالد) في اهتمام:

- وهل هناك مشكلة في ذلك يا (توفيق)؟

- قال (توفيق) في تردد:

- لا.. لكـن هكـذا سـتصبح المزرعة خاليـة من العمـال والحرس تقريبًا..

قال (خالد) في هدوء:

- لا بأس.. فنحن لن نبقى كثيرا عند الحاج (سليم)..

- فمـع هـذا العـدد من العمـال نسـتطيع أن ننجـز لـه العمل خلال ساعات قليلة.. وبعدها سنعود على الفور

تدخل (هاني) قائلًا:

- وعلى كل حال إن حدث أي شيء غير عادى أو احتجت للمساعدة يمكنك أن تتصل بنا.. وعندها سنرسل لك ما تريد..

التفت (خالد) إلى (هاني) وهو يقول مطمئنا:

- لن يحدث شيء بإذن الله يا (هاني)

ثم نظر إلى العمال قائلًا في صرامة:

- هيا يا رجال.. فليذهب كل منكم لمكانه

ذهب الجميع لمتابعة عمله بينما قال (خالد) لـ (توفيق):

- وأنت يا (توفيق) كن قريبا من الفيلا ولا تبتعد عنها كثيرا

قال (توفيق) مطيعا: «تحت أمرك».

التفت (خالد) إلى اخيه قائلًا: «هيا بنا يا (هاني)».

فتح (هاني) باب السيارة وهو يقول: «هيا».

ذهب (خالد) إلى الجهة الأخرى من السيارة وفتح بابها، وقبل أن يجلس بداخلها لمح (إنجي) وهي تطل عليهم من نافذتها فرفع رأسه ناظرا إليها باشتياق لم يستطع أن يخفيه، وحين ابتسم لها بادلته هي الأخرى ابتسامة رقيقة بينما أخذ (هاني) ينقل بصره بينهما وهو يتأملهما بتخابث، ثم نادي آخاه قائلًا:

- (خالد) بك..

التفت (خالد) إليه بسرعة قائلًا: «نعم».

نظر إليه (هاني) بخبث قائلًا:

- أمامنا أعمال كثيرة

ابتسم (خالد) وهو يقول بتهكم:

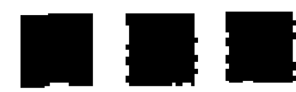
- أصبحت الآن أدرى مني بأمور العمل يا دون جوان عصرك!!

ضحك (هاني) وقال (خالد): «هيا بنا إذن»

ثم عاد ينظر إلى (إنجي) نظرة سريعة ولوح لها بيده مودعا، ثم انطلق الاثنان بالسيارة إلى..

مزرعة الحاج (سليم)..

إلى الأرض الخضراء..



(23)
(اعتــداء مفاجىء)

كان (على) يشـرب الشـاي داخـل حجرتـه الصغيرة بجـوار البوابة الخارجيـة لحديقـة الفاكهة المطلة على الطريق الرئيسـي عندما سـمع صوت محرك سـيارة مرتفعا ومزعجا في الخارج، فوضع كوب الشاي وغـادر الحجرة متجها إلى البوابة ليتفقد الأمر وامسـك بقضبان البوابة الحديدية وأخذ يتطلع إلى الخارج من بينها وهو ينادى:

- مَن بالخارج؟

ثـم لمح على بعد أمتـار قليلة من البوابة جرافا ضخما يسـتخدم في تجريـف الأرض (بلـدوزر)، وقد أدهشـه انه كان بلا سـائق على الرغم مـن أن محركه كان يعمـل، ففتح البوابة وخرج متوجهًـا نحو الجراف، وفـي نفس اللحظـة كان هناك رجل ضخم الجثـة، طويل القامة، مفتول العضلات، قاسى الملامح، يختبئ عند الجهة الأخرى من البوابة حاملا في يده عصا خشـبية سـميكة وكان يراقب (علي) في حذر شـديد وهو يتجـه إلى الجراف، ثم بدأ يتسـلل خلفه بخفة وحرص شـديد، وتوقـف (علي) فجأة عن السـير وكأنه شعر بأن هناك من يراقبه وعندها لم يتردد

الرجـل وهـوى بعصاه علـى مؤخـرة رأس (علي) بضربة قوية أسـقطته أرضا وأفقدته الوعي تماما، ثم صاح هذا الرجل بصوت أجش مزعج:

- هيا يا رجال.. أسرعوا؟؟

عندما قال ذلك خرج من خلف الجراف خمسة رجال أشداء، أسرع اثنـان منهم وفتحـا البوابة على مصراعيها، بينما حَمـلَ الآخران (علي) ووضعـاه داخل حجرتـه وأغلقا بابها عليـه بإحكام، أمـا الأخير فصعد إلـى الجراف، وقاده إلى داخل الحديقـة وعندئذ أمر ذلك الرجل الذي ضرب (علي) احد الرجال قائلًا:

- انتظر أنت في الخارج يا (شوقي) لتراقب لنا الطريق

قال الرجل مطيعا: «أمرك يا ريس (حسان)».

وأسـرع (شـوقي) ينفذ الأمر وانطلـق ذاهبا إلى الجهـة الأخرى من سـور الحديقـة ليراقب الطريق الرئيسـي من هناك، وأثنـاء ذلك توقفت سيارة حمراء من النوع الـ (مرسيدس) بالقرب من سور الحديقة..

وهبط منها (أيمن البحراوي)..

دخـل (أيمـن) الحديقة ووقف يتأملها في صمت وقال له (حسـان) زعيم هذه الشرذمة من الرجال:

- لم أرهقت نفسك وجئت يا (أيمن) بك؟.. ألا تثق بى!!

ابتسم (أيمن) في برود وهو يقول:

- بالطبع أثق بك يا (حسـان).. كل ما في الأمر أني أريد الاسـتمتاع بالمشاهدة..

ضرب (حسان) صدره براحته وهو يقول في ثقة وعزم:

- رجالي سيقومون باللازم.. وسينفذون ما تريد بالحرف الواحد

أشــار (أيمــن) بيــده نحو أشــجار الحديقــة وهو يقول بصــوت ملئ بالحقد والغل:

- أريد رؤية هذه الأشجار مستوية بالأرض

قال (حسان) في حزم: «في اقل من ساعة واحدة».

ثم صرخ في رجاله قائلًا:

- أسمعتم يا رجال؟.. هيا نفذوا!!

اندفــع الرجال الثلاثــة كالثيــران الهائجة، يحطمــون بعصيهم، أفرع الأشــجار الرفيعــة، والجــذوع الضعيفة منهــا.. وفي نفــس الوقت أخذ رابعهــم يقتلــع الأشــجار الكبيــرة بالجــراف ويدهــس الصغيــرة منهــا ليســاويها بالأرض بلا رحمة، وظل (أيمــن) يتابعهم وهم يقضون على بستان (خالد) في شماتة وسعادة، فسأله (حسان):

- لكن لماذا أردت أن نحطم الحديقة بهذا الشكل يا (أيمن) بك؟.. كان بإمكاننا أن نفعل ذلك بشعلة نار بسيطة.. وعندها كنا سنبيد المزرعة كلها وليس الحديقة فقط

أشعل (أيمن) السيجارة التي وضعها في فمه وقال في برود شديد:

- سيحدث.. لكن ليس الآن..

ونفث دخان سيجارته بقوة ثم قال:

- عندما نشعل النيران لن أستمتع بمشاهدتها تتحول إلى خراب أمام عيني دون تدخل من الجيران والمزارع المجاورة مثلما استمتع الآن.. ولقد اخترت هذه الخطة لأنني متأكدًا أن اليوم بالذات ستخلو المزرعة من كل رجالها، حتى (خالد) نفسه لن يكون هنا لأنهم ذاهبون جميعا إلى الحاج (سليم)..

سأله (حسان) باستغراب:

- لكن كيف عرفت أنهم ذاهبون اليوم إلى الحاج (سليم)؟

ابتسم (أيمن) في خبث قائلًا:

- من الحاج (سليم) نفسه.. فلقد طلب منى المساعدة منذ ثلاثة أيام قبل أن يطلبها من (خالد).. فقلت له أني سأحاول أن أتدبر له الأمر وأن أوفر له العمال لكنى وجدت أن هذا الأمر سيضيع وقتي دون جدوى.. فاتصلت به في اليوم التالي لأعتذر له عن ذلك.. وعندها أخبرني بكل سعادة أن مشكلته قد انتهت على يد (خالد ابواليزيد).. وعرفت منه أن (خالد) وكل رجاله سيذهبون إليه صباح اليوم..

ضحك (حسان) قائلًا:

- وعلى الفور انتهزت الفرصة يا (أيمن) بك

عاد (أيمن) ينفث دخان سيجارته ثم قال في ثقة ودهاء:

- بالتأكيد.. فالفرصة لا تأتى إلا مرة واحدة.. وهذه فرصة لن تعوض

(حسان): «وهكذا تكون حققت انتقامك كما تريد».

قال (أيمن) في مزيج من التوعد والتمني:

- ليس بعد يا (حسان)!!

قال (حسان) في دهشة:

- لماذا.. هل هناك فرصة أجمل من هذه؟

أخذت صورة (إنجي) تلاحق خيال (أيمن) وهو يتطلع إلى الفيلا التي بدت من مكانهما كبيت صغير وهو يقول:

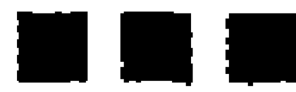
- وأي فرصة!!.. انها فرصة من نوع آخر.. لم أر من قبل أجمل منها..

فهم (حسان) على الفور أنه يتحدث عن فتاة أو امرأة فقال له في تخابث:

- آه فهمت.. وأنت لا تضيع أبدًا هذا النوع من الفرص.. أليس كذلك؟

ظل (أيمن) يحدق في الفيلا وهو يقول في ثقة وهدوء:

- إنها مسألة وقت لا أكثر..



(24)
(كشـف المؤامـرة)

يتحدثـان عـن كـرم أخـلاق (خالـد) ومسـاعدته للحـاج (سـليم) وأثنـاء ذلك سـمعا اصواتًا غريبة صادرة من جهـة حديقة الفاكهة، فقال (إبراهيم) في دهشة وتساؤل:

- ما هذه الأصوات؟

قال (توفيق) في حيرة:

- لا أدرى.. لكنها قادمة من جهة حديقة الفاكهة

قال (إبراهيم) بسرعة: «هيا بنا لنرى ما الأمر!!»

وأسرع الاثنان من خطواتهما وهما يتجهان إلى حديقة الفاكهة، وما أن شـاهدا الجراف وأولئك الرجال الذين يدمرون الأرض حتى أسرعا يختبئان خلف سـور مرتفع مـن الزرع الأخضر، وعندمـا رأى (توفيق) بينهم (أيمن البحراوي) تمتم قائلًا:

- يا إلهي... انه (أيمن البحراوي)

قال (إبراهيم) بصوت منخفض:

- ومعه (حسـان الضبع) وعصابته.. انظر ماذا يفعلون بالحديقة!!.. أنهم يدمرونها بوحشية!!

همس (توفيق) في حيرة: «لكن لماذا يفعلون ذلك؟».

هم (إبراهيم) بالوقوف وهو يقول في غضب:

- لا يهم هذا الآن.. فعلينا أن نمنعهم

جذبه (توفيق) من ذراعه إلى أسفل بقوة وهو يقول في عصبية:

- هل جننت!!.. ألا ترى كم عددهم؟

قال (إبراهيم) في حنق وانفعال:

- سنتركهم إذن حتى يدمروا الحديقة كلها!!..

قال (توفيق) في حزم:

- كلا بالطبع.. لكن علينا أن نبلغ (خالد) بك أولا كي يعود بالرجال بسرعة.. وليقل لنا ماذا نفعل إلى أن يعود..!!

قال (إبراهيم) في عصبية:

- وماذا تنتظر إذن!!.. هيا اتصل به بسرعة

اخرج (توفيق) الهاتف المحمول من جيبه وهو يقول:

- يجب أن نبتعد أولا عن هنا.. حتى استطيع أن أتحدث معه بحرية

وقف (إبراهيم) بحذر وهو يقول: «حسنًا..هيا بنا».

وأسـرع الاثنان بالابتعاد عن المكان حتى يتمكنـا من إبلاغ (خالد) بهذه الكارثة..



كان (خالد) و(هاني) يجلسان مع الحاج (سليم) في وسط أرضه يتابعون العمال وهم يجمعون المحاصيل من أشجار الفاكهة، عندما قال الحاج (سليم) في امتنان:

- أنا عاجز عن الشكر يا (خالد) بك

قال (خالد) معاتبًا في ودٍ:

- لا يوجد شكر بيننا يا حاج (سليم).. ثم إنني بالنسبة لك (خالد) فقط وليس (خالد) بك.. أم إنني لست ولدك!!

ابتسم الحاج (سليم) قائلًا في حنان:

- طبعا يا بني.. فلقد كان والدك رحمه الله من أعز أصدقائي

قال (خالد) و(هاني) معًا بصوت خافت: «رحمه الله».

نظر الحاج (سليم) إلى (خالد) في تأمل قائلًا:

- سبحان الله.. عندما انظر إليك يا (خالد).. أرى والدك أمامي

كلام الحاج (سليم) غمر (خالد) بالسعادة لكنه أثر في نفسه أيضًا فاطرق قائلًا بصوت مليء بالشجن:

- ليته كان معنا الآن

تمتم (هاني) بأسى: «حقًا ليته كان معنا».

قال لهما الحاج (سليم) في صرامة:

- والدكما حي لم يمت

نظر له الاثنان في صمت فتابع هو في حزم:

- انه حي فيكما

ابتسـم (خالد) ابتسـامة باهتة وقبل أن يعقب بأي كلام ارتفع صوت رنيـن هاتفـه المحمول فأمسـك بـه وتطلع إلـى الرقم الـذي ظهر على الشاشـة فوجـده رقـم (توفيق)، اسـتأذن من الحـاج (سـليم) ليرد على المكالمة وعندها أتاه صوت (توفيق) لاهثًا ومنفعلًا وهو يقول:

- مصيبة يا (خالد) بك.. مصيبة

تغيرت ملامح (خالد) وقال بانفعال وقلق بالغين:

- أي كارثة!!.. هل أصيب احد من المنزل بمكروه؟!!

التفـت إليـه (هاني) والحاج (سـليم) بانتباه واهتمـام، بينما رد عليه (توفيق) قائلًا:

- ليس المنزل.. إنها حديقة الفاكهة.. لقد اقتحمها (أيمن البحراوي)

هب (خالد) واقفا وهو يصرخ غير مصدقٍ:

- ماذا تقول!!

وقـف (هانـي) والحاج (سـليم) أيضًـا يتطلعان إليه في قلق وسـأله الاول في انزعاج شديد:

- ما الأمر يا (خالد)؟

لـم يجبـه (خالد) لأنـه كان منصتًـا لـ (توفيـق) الـذي كان يروى له مـا حـدث وأكد له وجـود (أيمن البحراوي) و(حسـان الضبـع) هناك، وعندئذ قال (خالد) في صرامة:

- اسـمع يـا (توفيق).. اذهب أنـت و(إبراهيم) إلى الفيلا بسـرعة.. سـتجد في دولاب حجرة المكتب مسدسـي الخاص وبنـادق الصيد.. خذا السلاح واحرسا الفيلا ومن فيها حتى أعود..

قال (توفيق) متوترًا:

- وماذا عن الحديقة!!.. لقد أوشكوا على تدميرها و..

قاطعه (خالد) صارخًا في حزم وغضب:

- نفذ ما آمرك به الآن.. ولا تغادرا الفيلا مهما يحدث.. أسـمعت يا (توفيق)؟

قال (توفيق) مطيعًا: «أمرك يا (خالد) بك».

وعندمـا أنهى المكالمة سـأله (هانـي) في قلق عما حـدث، فأخبره (خالد) بما قاله (توفيق) في اختصار وعندئذ قال (هاني) في غضب:

- ماذا!!

وقال الحاج (سليم) في دهشة: «لكن لماذا؟».

قال (خالد) على عجل:

- لا وقت للشرح الآن يا حاج فعلينا أن نعد إلى المزرعة بسرعة

والتفت إلى (هاني) قائلًا: «هيا بنا يا (هاني)».

وهرع الاثنان إلى السيارة و(هاني) يقول في غضب وتوعد:

- ويل له هذا الحقير

أسرع الحاج (سليم) خلفهما وهو يقول:

- ابلغا الشرطة أولا

فتح (خالد) باب سيارته وهو يقول:

- ليس هناك وقت لذلك

قال الحاج (سليم): «إذن خذ الرجال معك».

ركب (خالد) السيارة وهو يقول:

- أرسلهم خلفنا.. فلن نستطيع الانتظار أكثر من ذلك

وانطلـق بالسـيارة كالصـاروخ عائدًا إلـى أرضه وكل ما يشـغل باله الخوف من أن يقع هذا الاعتداء على بيته أيضًا..

وعلى من فيه..



(25)

(قــرار جرىء)

كانـت (إنجي) تجلـس بصحبة (ياسـمين) في ردهة الفيلا يشـربان الشـاي وهما في انتظار عودة (نورهان) هانـم من حجرتها، وكان ذلك بعـد انتهائهـم جميعًا من تناول طعام الإفطار، وبعد عشـر دقائق هبطت (نورهـان) هانم من الطابق العلوي مرتدية بدلـة رياضية وحذاء رياضيًا وحجابًا صغيرًا أنيقًا على رأسها ثم توجهت إلى الفتاتان وهي تقول في حماس:

- هيا يا بنات.. أنا جاهزة

لكن قبل أن يتحرك الثلاثة ارتفع صوت جرس الباب بشـكل متتالي سـريع مزعـج، فالتفتـن نحو البـاب بانتباه وقالـت (نورهـان) هانم في غضب:

- ما هذا الإزعاج؟

وفـي نفـس الوقـت جـاءت (صفـاء) مديـرة المنـزل مـن الداخـل وأسرعت نحو الباب وهي تقول في ضجر:

- حاضر.. حاضر.. انتظر قليلا..

اندهشت (صفاء) عندما فتحت الباب ووجدت (توفيق) زوجها هو الذي يقرع جرس الباب هكذا ومعه (إبراهيم) أيضًا، فقالت في دهشة:

- (توفيق)..!!

كان الاثنان يلهثان بقوة لأنهما قطعا المسافة كلها من ارض المزرعة إلى الفيلا ركضًا وعلى الرغم من ذلك قال (توفيق) بسرعة:

- أين (نورهان) هانم؟؟

ازدادت دهشـة (صفـاء) وانتابهـا بعض القلق حيـن رأتهما في تلك الحالة فسألته في قلق وحيرة:

- ما بك يا (توفيق)؟

قال (توفيق) باستعجال:

- أريد مقابلة (نورهان) هانم حالًا..

لـم يكد يتم عبارته حتى سـمع صـوت (نورهان) هانم وهي تسـأل (صفاء) قائلة:

- من يا (صفاء)؟!!

وعندها أسرع بالدخول إليها وخلفه (إبراهيم) بينما قالت (صفاء):

- إنهما (توفيق) و(إبراهيم)

ثـم أسـرعت خلفهما بينمـا أخذت (نورهـان) هانـم تنظـر في حيرة وتعجب إلى حالتهما التي يرثى لها وهي تقول:

- ما بكما..!!؟

التقط (توفيق) أنفاسه بصعوبة وهو يقول:

- لقد وقع هجوم على حديقة الفاكهة يا هانم

صرخت (ياسمين): «ماذا؟».

بينما قالت (نورهان) هانم بمزيج من القلق والعصبية:

- ماذا تعني بـهجوم؟؟!!

روى لهم (إبراهيم) ما حدث وما شـاهداه وما أن ذكر اسـم (حسان الضبع) حتى اتسـعت عينا (نورهـان) هانم في جزع وهي تقول بصوت مرتعد:

- (حسان الضبع)!!.. أليس هو في السجن؟!!

أومأ (توفيق) برأسه إيجابا وهو يقول:

- لقد خرج من السجن الشهر الماضي

وأردف قائلًا بتوتر:

- ولابد أنه يفعل ذلك الآن لينتقم من (خالد) بك لأنه هو الذي زج به في السجن.

عبر صوت (صفاء) عن خوف شديد وهي تقول:

- كيف واتته الجرأة لفعل ذلك؟.. ألا يخشى (خالد) بك؟!!

رد عليها (إبراهيم) قائلًا:

- لا اعتقد أنه يخشاه.. لأنه ليس بمفرده.. معه (أيمن البحراوي)

تبادلـت (إنجـي) و(ياسـمين) نظـرة مليئـة بالدهشـة والاضطراب والقلق بينما قالت (نورهان) هانم غير مصدقة:

- ابن (عزيز البحراوي)!!.. غير معقول!!

ثم لوحت (نورهان) هانم بيديها في عصبية وتوتر وهي تقول في حيرة بالغة:

- لكن لِمَ يفعل ذلك!!.. لماذا يتحد مع مجرم مثل (حسان الضبع) ضدنا؟!!

تمتمت (إنجي) قائلة:

- اعتقدت أنه يريد الانتقام لنفسه

قالت (نورهان) هانم في قلق:

- وما الذي يدفعه للانتقام منا!!

أجابتها (ياسمين) قائلة:

- انه ينتقم من (خالد).. لأنه تراجع عن بيع حديقة الفاكهة له.. ولأنه طرده من المنزل أيضًا ولقد سمعنا (أيمن) وهو يهدد (خالد) بأنه سيجعله يدفع ثمن إهانته له غاليًا وسيرد له الصاع صاعين..

صرخت (نورهان) هانم في جزع وذعر:

- ولدى (خالد)!!.. أين هو الآن يا (توفيق)؟!!

قال (توفيق) مطمئنًا:

- لا تخافي يا (نورهان) هانم.. (خالد) بك بخير.. لقد اتصلت به وأخبرته بكل شيء وهو قادم الآن من عند الحاج (سليم)..

لم تستطع (ياسمين) إخفاء قلقها وهي تقول:

- وماذا عن (هاني)؟

نظرت إليها (إنجي) بإشفاق بينما أجابها (توفيق) قائلًا:

- و(هاني) بك أيضًا بخير.. فهو مع (خالد) بك هناك... ولقد أمرني (خالد) بك أن أخذ السلاح من حجرة مكتبه.. وأن أظل هنا مع (إبراهيم) كي نقوم بحراسة الفيلا وحمايتكم إلى أن يعود هو و(هاني) بك

لطمت (صفاء) وجهها وهي تقول مذعورة:

- وهل من الممكن أن يهجموا علينا هنا؟

نظر إليها (توفيق) في صمت وكأنه لا يريد أن يصارحها بذلك لكن (إبراهيم) رد عليها قائلًا:

- بالطبع.. فمجرمون كهؤلاء لا يتورعون عن عمل أي شيء

وأردف قائلًا بآسف:

- خاصة وأنهم متأكدون من عدم وجود من يمنعهم عن ذلك

فقدت (نورهان) هانم القدرة على التماسك والثبات فهوت منهارة على الأريكة وهي تقول مصدومة:

- يا إلهي..

أسرعت (ياسمين) تجلس بجوارها وتمسك بكتفيها بحنان، محاولة بث الطمأنينة في قلبها:

- لا تقلقي يا أمي.. فلن يحدث شيء من هذا إن شاء الله

اقتربت (إنجي) منهما قائلة: «بإذن الله لن يحدث».

وتابعت قائلة في صرامة: «لأننا لن نسمح لهم».

نظر الجميع إليها في دهشة وقالت (ياسمين) في حيرة وتساؤل:

- ماذا تقصدين يا (إنجي)؟

أطلت من عيني (إنجي) نظرة مليئة بالغموض وهي تقول:

- اقصد أننا سنفاجئهم مفاجئة لن يتوقعوها أبدًا..

تضاعفت حيرة (ياسمين) وهي تقول: «كيف؟».

أجابتها (إنجي) في حزم:

- سنتصدى لهم.. ونهاجمهم نحن أولا..

نظـروا جميعًـا لبعضهم البعض في دهشـة وذهول غيـر مصدقين ما تقوله ثم سألها (توفيق) في شك وتردد:

- من تقصدين بـ «نحن» يا (إنجي) هانم؟

أشارت (إنجي) بيدها إلى نفسها واليهم، كل واحد على حده، وهي تقول بهدوء وثبات:

- أنا و(ياسمين).. وأنت و(إبراهيم)

سـاد الوجوم بينهم للحظات وهم يتطلعون إليها محاولين استيعاب ما قالته ثم سألتها (صفاء):

- كيف هذا يا (إنجي) هانم؟

أجابتها (إنجي) قائلة بهدوء:

- سنأخذ السلاح ونذهب إلى حديقة الفاكهة ونمنعهم من تدميرها

قال (توفيق) معترضًا:

- لا يا (إنجي) هانم.. اسمحي لي.. أنا لا أوافقك على ذلك.. فمن المستحيل أن نورطك أنت و(ياسمين) هانم في عمل خطر كهذا

وقال (إبراهيم) في ارتباك:

- قد يقتلنا (خالد) بك بسبب ذلك..

نظرت إليهما في صرامة وهي تقول:

- سنموت جميعًا في كل الأحوال إن انتظرنا هنا كالفأر في المصيدة

نظر الاثنان لبعضهما في صمت ثم عادا ينتبها إليها عندما قالت:

- اسمعاني جيدًا.. إن جلسنا هنا.. من الممكن أن يهاجمونا في أي لحظة.. أما إن فاجأناهم بالهجوم عليهم.. سيشعرون أننا في مركز قوة ولسنا خائفين منهم.. وهذا سيربكهم وقد يمكنا من ردعهم.. ثم إننا لن نسعى للتشابك معهم.. سنحاول فقط تعطيلهم وكسب بعض الوقت إلى أن يصل (خالد)

اعترض (توفيق) ثانية قائلًا:

- لكن هذا فيه خطورة عليكما!!

قالت (إنجي) في إصرار:

- وكذلك وجودنا هنا أيضًا

هزت (نورهان) رأسها معترضة وهي تقول في انفعال:

- مستحيل أن يحدث هذا.. مستحيل

جلست (إنجي) أمامها أرضا على ركبتيها وأمسكت يديها وهي تقول في حنان:

- صدقيني يا أمي.. هذا هو الحل الأمثل.. وإلا أصبحنا فريسة لهم

غرقت عينا (نورهان) هانم بالدموع وهي تقول برجاء:

- لا يا ابنتي.. لا

تدخلت (ياسمين) قائلة بصرامة:

- (إنجي) معها حق يا أمي

تطلعت إليها (نورهان) هانم غير مصدقة وهي تقول:

- أنت أيضًا يا (ياسمين)!!!!

أجابتها (ياسمين) قائلة: «أجل».

والتفتت إلى (إنجي) قائلة في شجاعة وعزم:

- أنا معك يا (إنجي)

وقبـل أن يعتـرض احـد مـرة أخـرى أسـرعت الاثنتان إلـى حجرة المكتب حيث يوجد دولاب الأسلحة الخاص بـ (خالد)، بينما أصيبت (صفاء) بحالة من الذهول وهي تسمع (نورهان) هانم تقول:

- اذهبا معهما.. ولا تتركاهما أبدًا.. وحافظا على سلامتهما..

نظـر (توفيق) و(إبراهيم) لبعضهما لبرهة في تفكير ثم حزم (توفيق) أمرهُ وذهب مسـرعًا خلفهما وتبعه على الفور (إبراهيم).. وقد قررا ألا يكونا أقل شجاعة من الفتاتان فتمتمت (صفاء) بخوف:

- (نورهان) هانم

أطرقت (نورهان) هانم برأسها، قائلة في أسى:

- ليس هناك حلًا آخر يا (صفاء)

ورفعت رأسها إلى أعلى متضرعة وهي تقول برجاء:

- ساعدنا يا إلهي..



كان (خالد) يقود السيارة بسرعة جنونية، أثناء عودته إلى المزرعة، لدرجة أن (هاني) الذي اعتاد القيادة بسرعة عالية قال له في قلق:

- اهدأ قليلا يا (خالد).. فعودتنا مقتولان لن تفيد في شيء

لم يبال (خالد) بما يقول، وقال في صرامة وقلق:

- علينا أن نصل قبل أن يفكر هؤلاء الأوغاد في عمل شيء آخر

قال (هاني) في تساؤل وريبة:

- شيء آخر مثل ماذا؟

قال (خالد) في توتر:

- فكر في ما يمكن أن يفعله مجرم مثل (الضبع) ليشفى غليله منى ويحقق الانتقام الذي يريده!.. فكر فيما قد يخطر على بال وغد مثل (أيمن البحراوي) إن علم أننا تركنا بيتنا ومن فيه بلا حماية!!

قال (هاني) في قلق وتردد: «تقصد انه!!».

قاطعه (خالد) قائلًا:

- أجل.. فشخص يقدم على عمل إجرامي كهذا.. لن يتورع عن عمل أي شيء آخر

قال (هاني) في غضب: «الوغد الحقير»

وضرب باب السيارة بجانب قبضته وهو يقول في عصبية وانفعال:

- اللعنة..

قال (خالد) في حنق: «هذه غلطتي أنا».

قال (هاني) في حزم:

- أنت لم تخطئ في شيء.. لقد فعلت معه ما يستحقه

قال (خالد) نافيًا: «أنا لا اقصد ذلك».

وأردف قائلًا في مرارة:

- اقصد أنني لم أتوقع أن يفعل شيئًا كهذا.. وتركت المنزل والمزرعة بلا حماية

قال (هاني) مهونًا عليه:

- لا أنت ولا احد غيرك كان ليتوقع أن يحاول رد الضربة بهذه السرعة وبهذا الشكل الإجرامي

أومأ (خالد) برأسه إيجابا وهو يقول: «هذا صحيح».

قال (هاني) في حزم:

- إذن لا تشغل بالك بذلك وركز في الطريق أمامك

وأردف قائلًا في توعد:

- ودعني أنا أفكر كيف سأحطم رأس هذا الوغد!!

أخذ (خالد) يردد في قرارة نفسه تساؤلًا واحدًا في قلق وتوتر بالغان..

ترى ما الذي يحدث الآن!!..



(26)

(استعداد للتحدي)

أخـذت (إنجي) بنادق الصيد الخاصة بـ (خالد)، وقامت بحشـوها بالطلقات وناولـت واحدة لـ (توفيق)، والاخـرى (لإبراهيم) وأخذت هـي المسـدس الخاص بــ (خالد) وشـرحت لهمـا كيفية اسـتخدامها ببساطة أدهشت الجميع فقالت (ياسمين) في دهشة:

- كيف عرفتِ كل هذا؟

أصيبت (إنجي) بنفس الدهشـة التي أصابتهـم الثلاثة، حين انتبهت إلى ذلك، وتطلعت إلى السـلاح في أيديهم، واكتشـفت أنها على دراية بطريقـة اسـتخدامه، وهـذا أمـر غريـب فعلًا وأخـذت تفكر في دهشـة وتساؤل..

كيف تعلمتِ مثل هذه الأشياء..!!

لاحظت (ياسـمين) اضطراب (إنجـي) وحيرتها فاقتربت منها قائلة في حنان:

- لا تشغلي بالك الآن.. سنرى هذا الأمر فيما بعد..

أومأت (إنجي) برأسها بإستسلام ووجوم، ثم التفتت إلى (إبراهيم) قائلة:

- أنت ستظل هنا يا (إبراهيم) لتقوم بحماية الفيلا

ونظرت إلى (توفيق) قائلة:

- ألا يوجد هنا أي وسيلة نصل بها إلى هناك بسرعة؟

أجابتها (ياسمين) قائلة:

- سيارة (هاني) (الجيب).. ومفاتيحها هنا أيضًا

قالت (إنجي) بعزم: «جيد..هيا بنا إذن».

سألتها (ياسمين) بدهشة: «ألن أخذ سلاحًا أيضًا؟».

قالت (إنجي):

- لا.. أنت ستقودى السيارة لأنك ادري مني بالمزرعة

وأردفت بثقة وثبات يثيران الدهشة قائلة:

- أما السلاح فدعي أمره لي أنا!!

دبت الثقة في نفسـها وفي نفوسـهم جميعًا، وجعلتهم يصرون على هذه المواجهة..

وخوض هذه المعركة بعزيمة وإصرار..



وقفت (نورهان) هانم تراقبهم من الشرفة وهم يبتعدون بسيارة (هاني) متجهين إلى حديقة الفاكهة وبمجرد أن غابت السيارة عن نظرها، قالت محدثة نفسها بحيرة وقلق:

- ترى أين أنت يا (خالد) الآن؟

لم تكد تنهى سؤالها حتى جاءت إليها واحدة من الخدم حاملة الهاتف المحمول الخاص بها وقالت لها:

- (نورهان) هانم.. (خالد) بك يتصل بحضرتك

خطفت (نورهان) هانم الهاتف من يدها بلهفة عارمة وردت على المكالمة صارخة بانفعال:

- (خالد)... أين أنت يا ولدى؟

أجابها (خالد) قائلًا:

- لا تقلقي يا أمي.. نحن في طريقنا إليكم.. لكن طمئنيني.. هل انتم بخير؟

اجابت (نورهان) هانم بصوت مرتعد:

- أسرع يا (خالد).. (ياسمين) و(إنجي) في خطر.. فقد أخذتا السلاح وذهبتا مع (توفيق) للتصدي لتلك العصابة وتركوا (إبراهيم) لحراسة الفيلا..

صرخ (خالد) في ذهول: «ماذا؟».

وأردف في عصبية وانفعال:

- كيف تتركيهم يفعلوا ذلك يا أمي؟

بكت (نورهان) هانم وهي تقول:

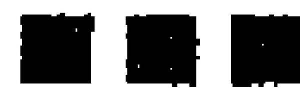
- لا وقت للشرح الآن... أسرع يا ولدى ارجوك

شعر (خالد) ببكاء أمه من خلال صوتها، فحاول السيطرة على أعصابه وانفعالاته وقال مهدئًا:

- حاضر يا أمي.. لكن رجاء اهدئي... ولا تخرجي من الفيلا.. وأنا سوف أتولى الأمر..

وبعد أن أنهى المكالمة.. روى لـ (هاني) ما قالته له أمه..

بينما رفعت أمهما رأسها للسماء... داعية إلى الله أن يلطف بهم جميعًا..



(27)
(تصـدي المحترفـة)

كان (أيمـن البحراوي) يشـاهد رجال (حسـان) وهـم يقضون على حديقة الفاكهة بتلذذ عندما قال له (حسان):

- مـن الأفضـل أن تذهـب الآن يا (أيمـن) بك.. حتـى لا يرى احد سيارتك هنا

قال (أيمن) في هدوء واطمئنان:

- لا تقلق يا (حسان).. فكم العمل لدى الحاج (سليم) لن يمكنهم مـن العـودة الآن.. ولقـد تأكـدت قبل مجيئنا مـن عدم وجـود أي احد بالمكان هنا..

قطـع حديثه فجأة صوت يخرج من بين الأشـجار التـي تغطى بوابة فرعية صغيرة للحديقة من داخل المزرعة يقول بقوة وصرامة:

- لم تتأكد تمامًا يا (أيمن) بك

التفتوا جميعًا بسـرعة نحو الأشـجار المتلاصقـة، فوجدوا (توفيق) يخـرج من بين الأشـجار، مصوبًـا بندقيته نحوهم، وقـد فاجأهم ظهور

(توفيق) مما جعلهم يتسـمروا في مكانهم، محدقين بمزيج من الذهول والحنق الشديدين بينما قال (حسان) بخشونة:

- من أنت يا رجل؟

أجابه (توفيق) في هدوء:

- أنا (توفيق) مدير هذه المزرعة

نظر إليه (أيمن) باستعلاء وهو يقول ببرود واستهزاء:

- وماذا تظن نفسك فاعلًا يا (توفيق)؟

قال (توفيق) في برود مماثل وثقة:

- ماذا تظن أنت يا (أيمن) بك؟

صمت (أيمن) برهة، ثم ابتسم قائلًا في استخفاف:

- هل تعتقد انك تستطيع إيقافنا جميعًا بمفردك..؟

قال (توفيق) في ثقة وحزم:

- ومن قال لك أني بمفردي؟

ولـم يكـد (توفيق) يتـم عبارتـه، حتى اقتحمـت المكان مـن داخل المزرعـة، سـيارة جيـب مكشـوفة، وكانـت تقودهـا فتاة جميلـة وهي (ياسمين)، وبجوارها فتاة أكثر جمالا وفتنة وهي (إنجي)..

وكانـت (إنجـي) واقفة فـوق مقعد السـيارة بثبـات، مسـتندة بيدها اليسـرى على الزجاج الأمامي للسـيارة، وممسـكة بالمسدس في يدها الأخـرى ويجلس بالخلف (عمـر) الذي مروا عليه عنـد مزرعة الخيل وأخـذوه معهـم، وبمجـرد أن أوقفـت (ياسـمين) السـيارة، نظـر إليها

(أيمن) للحظات، ثم نظر إلى (إنجي) وإلى المسدس الذي تمسك به بدهشة واستهزاء قائلًا:

- أهذه هي المساعدة التي تنتظرها يا سيد (توفيق)!!!

كاد (توفيق) أن يرد عليه، لكن (إنجي) تدخلت بكل ثبات قائلة:

- هذا إن لم يكن لديك مانع يا (أيمن) بك

ابتسم (أيمن) قائلًا في سخرية:

- بالطبع لا فالجميلات لهن دائما مكان عندي وأرحب بهن في أي وقت وكل وقت

صعدت (إنجي) إلى حافة الباب المجاور لها، ثم عبرت زجاج السيارة الأمامي في رشاقة وسهولة، لتقف فوق مقدمة السيارة وكان (أيمن) يتأملها وهي تفعل ذلك في دهشة حقيقية بينما قالت هي بصرامة:

- أولا من أنت... وما صفتك حتى ترحب بنا على ارض عائلة (أبو اليزيد)؟!!

هبطت (ياسمين) من السيارة هي وعمر لكنهما وقفا بجانبها، كي يظلا بالقرب من (إنجي) بينما عقد (أيمن) ساعديه أمام صدره قائلًا في سخرية:

- وثانيا؟

أشارت (إنجي) بسبابتها إليه وإلى (حسان) ورجاله وهي تقول محذرة بحزم:

- ثانيًا... إن لم تغادر أنت وهؤلاء الحثالة ارض المزرعة حالا.. فلن تغادروها أبدًا

نظر إليها (أيمن) باستخفاف قائلًا: «حقا!!»

قالت (إنجي) بكل ثقة وتحدٍ: «يمكنك أن تجرب..»

أثارت ثقة (إنجي) بنفسها دهشته، إلا أنه ظل محافظًا على هدوئه وبروده، وأطلق تنهيدة مفتعلة ثم قال متظاهرًا بالاضطرار:

- حسنًا أنت من أردتِ ذلك..

وبمجرد أن قال ذلك، فهم (حسان) أنه يعطيه إشارة بالتحرك، فصرخ بها بغضب وتوعد:

- سترين من هم الحثالة!!

وصرخ في رجاله بوحشية وقوة: «هيا يا رجال».

ولم يكد (حسان) يتم عبارته حتى اندفع رجاله الثلاثة نحو (إنجي) و(ياسمين) و(عمر) كالوحوش الضارية، رافعين عصيهم إلى أعلى للهجوم عليهم..

انهارت شجاعة (ياسمين) واستسلمت للخوف تمامًا عندما رأت الرجال يتجهون نحوهم بهذا الشكل الشرس فتراجعت للخلف، وهي تتطلع إليهم في رعب شديد، بينما تسمر (عمر) في مكانه كما هو، وأصيب (توفيق) بحالة من الارتباك ولم تواتيه الجرأة للضغط على زناد البندقية، لأنه يعلم جيدًا أنه قد يقتل أحدا منهم، وهو لا يقوى على عمل ذلك، فالقتل ليس بالأمر السهل، وهو لم يواجه مثل هذا الموقف من قبل طوال حياته..

أما (إنجي)..

فقد ظلت هادئة واثقة بكل تماسك كما هي..

وتفاجـأ الجميع بهـا ترفع المسـدس وتصوبه نحو هـؤلاء الرجال، لكنهـم لـم يتراجعـوا أو يتوقفـوا، لأنهـم كانـوا متأكدين أنهـا لا تملك الشجاعة الكافية لإطلاق النار عليهم، بل وأنها ليست لديها القدرة على استخدام هذا المسـدس، أو غيره من الأسـلحة وذلك لأنها من وجهة نظرهـم، مجرد فتاة، جميلة، رقيقة، ضعيفة، تحاول التظاهر بالشـجاعة والقوة أمامهم..

لكن (إنجي) أخلفت ظن الجميع، وفاجأتهم..

وأطلقت النار..

أطلقتها على من كان يتقدم الرجال باتجاهها، وأكثرهم قربا منها..

أذهـل الجميـع وهـم يـرون الرصاصـة تختـرق الأرض بيـن قدمي الرجـل، فتسـمر الرجـل بمكانـه ينظر أسـفل قدميـه يبحث عـن مكان إصابتـه، وزمجـر احدهم بشراسـة واندفـع نحوها رافعًا عصـاه لأعلى ليهوى بها عليها، فالتفتت (إنجي) إليه بسـرعة مصوبة المسدس نحوه، وأطلقـت الرصاصة الثانية والتي أصابت العصي الغليظة التي يمسـكها الرجـل وأطاحت بنصفها بعيـدًا وظل النصف الآخر في يد الرجل ينظر إلى عصاه وما حدث بها غير مصدقٍ هذه الدقة في إصابة العصي..

وفـي حالة مـن الذهول تسـاءل الجميع هل هو الحـظ الذي جعلها تطلق الرصاصة الأولى بين قدمي الرجل الأول وعلى بعد سـنتيمترات من قدمه، وأن تصيب الرصاصة الثانية عصى الرجل الآخر في يده!!

ام أن هذه الفتاة الرقيقة تقصد ذلك، حتى أن (إنجي) نفسها تفاجأت مثلهـم تمامًـا وربمـا أكثر لكنها لـم تترك نفسـها للحيـرة والاضطراب

وتمالكت نفسها، وقطعت صدمة الجميع وهي تصوب سلاحها نحو الرجل الثالث، قائلة بكل ثقة وثبات وقوة:

- لا أنصحك بالتجربة مثلهم.. فقد أغير مرمى هدفي بضع سنتيمترات فتفقد قدمك أو بضع سنتيمترات أخرى فأفجر رأسك..

لم يتردد الرجل كثيرًا قبل أن يلقي بعصاه على الأرض في حنق وخضوع، خوفًا من أن تنفذ (إنجي) تهديدها، بينما وجهت هي مسدسها عاليًا نحو الرجل الذي يجلس فوق الجراف، قائلة في صرامة اشد:

- وأنت أيضًا..!!

رفع الرجل ذراعيه مستسلمًا، وهو يقول في ذعر وارتباك:

- أنا!!.. أنا ليس لي علاقة بالأمر.. أنا مجرد سائق أنفذ الأوامر فقط و..

قاطعته (إنجي) صارخة في حزم يصحبه بعض الغضب:

- انزل.. هيا بسرعة

نزل الرجل من على الجراف سريعًا وهو يردد في ارتباك وخوف:

- حاضر.. حاضر

ثم وقف بجانب الثلاثة الآخرين وعندئذ نظرت (إنجي) في هدوء وثقة إلى (أيمن) وهي تقول في حزم وبصوت صارم:

- (أيمن) بك.. إن كنت لا تصدق بعد أني اجيد اصابة هدفي.. هناك طريقة واحدة للتأكد..

ومع جملتها الاخيرة رفعت مسدسها وصوبته نحو رأس (أيمن) مباشرة في تحدٍ وشجاعة..

رمقها (حسان) بنظرات جافة غاضبة، وظل (أيمن) يتطلع إليها محاولًا أن يخفي قلقه متظاهرًا بالبرود بينما ابتسمت هي قائلة ببساطة:

- خاصة وانه لن يهتز لي جفن وأنا افعل ذلك.. لأنني سأكون في حالة دفاع شرعي عن النفس

استمد (توفيق) بعض الشجاعة من ثقة (إنجي) وتدخل قائلًا في صرامة وقوة:

- هذا إن عثرت الشرطة على جثث لهم.. فأرض المزرعة واسعة وفي حاجة لمثل هذا النوع من السماد الطبيعي

نظر (أيمن) و(حسان) إلى (توفيق) شزرًا، بينما صاحت (إنجي) بلهجة آمره:

- والآن تراجعوا.. وقفوا وظهوركم للبوابة

نفذ الرجال الأربعة ما أمرتهم به (إنجي) دون أدنى اعتراض، وعندها قالت (إنجي) في حزم:

- (عمر)... خذ الحبل وقيدهم في قضبان البوابة

أخذ (عمر) حبل قوى من السيارة وتوجه نحوهم مسرعًا وهو يقول:

- حالا

وعندها نظر الرجال لبعضهم في قلق وحيرة، ثم صرخ سائق الجرافة في خوف واضطراب:

- الم تقولي انك تريدينا أن نغادر المكان؟.. لماذا إذن تقيدينا الآن؟!!

أجابته (إنجي) في برود:

- كان هذا في البداية حين حذرتكم أول مرة.. أما الآن أصبح القرار بيد (خالد) بك مالك هذا المكان

دار (عمر) خلف البوابة، وأخذ يجذب ذراعي كل منهم على حدة للوراء، ويقيدها خلف القضبان بقوة وإحكام، وفي تلك الأثناء كان تركيز (إنجي) كله مع هؤلاء الرجال، ولم تلقى انتباهًا إلى (حسان) و(أيمن)، فحاول (أيمن) أن يستغل ذلك، ومد يده خلسة إلى جيب سترته الداخلي، ليخرج منه شيئًا لكنه توقف فجأة حين شعر بشئ ينخزه في صدغه، وسمع صوت (توفيق) وهو يقول في صرامة:

- لا أنصحك بذلك يا (أيمن) بك

مط (أيمن) شفتيه في امتعاض وهو يقول:

- إنها سجائري.. أردت فقط إخراجها

ضغط (توفيق) بفوهة البندقية على صدغ (أيمن) وهو يقول في سخرية:

- حقا؟

ثم مد يده إلى جيب السترة الداخلي وهو يقول:

- عنك يا (أيمن) بك

وكما توقع (توفيق) بالضبط، اخرج من داخل السترة مسدس صغير، فزفر (حسان) في حنق بينما قال (توفيق) في سخرية:

- هذه هي سجائرك!!.. على كل حال التدخين ممنوع هنا..!!

وقذف المسدس بعيدًا فسقط بين الأشجار، ثم التفت إلى (إنجي) التي قالت:

- أحسنت يا (توفيق)

ابتسم (توفيق) في زهو بينما نظر إليه (أيمن) في حنق شديد، ثم قالت (إنجي) في حزم:

- دعهما لي الآن

وأشارت له برأسها للتوجه إلى الرجال الآخرين حيث يقوم (عمر) بتقيدهم فأسرع ينفذ ما أمرته به ووقف مصوبًا بندقيته نحوهم، أما (حسان) فقد نظر إلى (إنجي) في استهزاء وهو يقول:

- يدعنا لك؟

ورمق رجاله بنظرة احتقار وهو يقول في شراسة:

- اتظنينا مثل هؤلاء الجبناء؟

اطرق رجاله برؤوسهم في سخط وخزي بينما قالت (إنجي) في استنكار مصطنع:

- ألا تخاف أنت يا (حسان)؟

رفع (حسان) عصاه أمامه وهو يقول في شراسة زائدة:

- (حسان الضبع) لا ترهبه أبدًا فتاة صغيرة مثلك

نظرت إليه (إنجي) في برود قائلة:

- حسنًا.. أنا لن أقتلك أيها (الضبع).. لكن أمامك دقيقة واحدة تلقى فيها بعصاك وبكل أسلحتك على الأرض..

وصوبت المسدس نحوه مباشرة وهي تتابع مهددة بصوت صارم:

- قبل أن تفقد إحدى ذراعيك الآن..

ورمقته بنظرة اوحت له بأنها ستنفذ تهديدها وهي تقول في حسم:

- وإلى الأبد



(28)
(السقـــــوط)

فـي نفس وقت توعد وتهديد (إنجي) لـ (حسـان)، دخل (شـوقي) الذي كان يراقب لهما الطريق من الخارج، متسـللًا ببطء بمحاذاة سـور الحديقة، ثم وقف جانبًا، متواريا بحافة السور،متخفيا عن أعين الجميع بمـا فيهم، بالقـرب من البوابة، والـذي كان يختلس النظـر إلى الداخل ليـرى ما يحدث لكن بحذر شـديد، وكان (أيمن) و(حسـان) في مرمى بصره مباشرة، مما جعل (أيمن) يراه وعندها التقت عيناهما، ثم أشار له (أيمن) بعينيه إلى (توفيق)، فأومأ برأسه متفهمًا، ثم انحنى يلتقط عصى خشـبية غليظة من الأرض ووقف ممسـكًا بها في وضع اسـتعداد، وهو يشير برأسه إلى (أيمن) بما يدل انه جاهز ومستعد..

أمـا (أيمـن) فقد عـاد ينظـر أمامه حتـى لا يلفت الأنظـار إلى مكان (شوقي) فهو الكارت الأخير له

وأخذ يفكر سـريعا في الخطة التي تمكنه من السيطرة على (توفيق) و(إنجي) معًا..

ولأنه شـخص واسـع الدهاء والمكـر فلم يكن ذلك بالأمر العسـير بالنسبة له..

فلم تمر بضع لحظات إلا وانتهى من التخطيط والتدبير..

وجاءت لحظة التنفيذ..

وبهدوء ليس له مثيل تدخل بين (حسان) و(إنجي) قائلًا:

- لحظة واحدة يا انسه..

سألته (إنجي) في حدة؟

- ماذا تريد؟

تظاهر (أيمن) باللطف والاستسلام وقال:

- أريد أن ننهى هذا الموقف بدون مشاكل..

صرخ (حسان) في حدة مستنكرا:

- ماذا تقول يا (أيمن) بك؟

دار (أيمن) ووقف في مواجهة (حسان) وهو يقول بغضب مفتعل:

- كما سمعت يا (حسان)...

رآى (أيمن) عينى (حسان) تتسع في دهشة وغضب واستغراب، لكن سرعان مازال كل هذا حين غمز له (أيمن) بعينه، وعلى وجهه ابتسامة خفيفة، تنم عن خبث كل شياطين الأرض.. وعلى الفور فهم (حسان) أن (أيمن) ينوى عمل شيء ما، فلم ينطق بأي كلمة وترك ذلك الداهية يكمل تمثيليته المخادعة..

وهو يتابع متظاهرا بالصرامة والحزم:

- وأنت عليك أن تنفذ ما آمرك به فقط... أفهمت؟

اطرق (حسان) برأسه متظاهرًا بالخضوع له والانصياع لأوامره لكنه تفاجأ به يأخذ العصي من يده بعنف وهو يقول في حدة:

- دع هذه

كانـت (إنجي) طـوال ذلك الوقت تنظـر إليه في شـك وحيرة حتى التفت إليها مبتسمًا وهو يقول:

- هل يمكننا أن نتفاهم الآن؟

صمتت (إنجي) للحظة في تردد ثم حزمت أمرها قائلة:

- لن يكون هناك أي تفاهم حتى يعود (خالد)

أخذ (أيمن) يتحرك نحوها ويقترب منها وهو يقول في هدوء:

- بالتأكيـد.. فـ (خالد) هـو رجل البيـت.. وصدقيني أنـا أتصرف باعتبار أني مالك هذه الأرض.. لأنه باعها لوالدي.. و..

خرجت (ياسمين) عن صمتها وقاطعته في غضب:

- أنت كاذب.. لأنك تعلم جيدًا أن (خالد) رفض تسليمكم الأرض وحتى أن كان سلمها لك.. كان عليك أن تستأذنه أولا قبل دخولها..

تظاهر (أيمن) بالندم وهو يقول:

- معك حق.. أنا فعلًا أخطأت في هذا..

وأردف قائلًا بحماس مصطنع:

- وأنا على أتم اسـتعداد لإصلاح ما أفسـدته... وسـأدفع التعويض الكافـي عن الخسـائر التي أصابـت الأرض.. ولتتركوا هـؤلاء الرجال

يذهبون إلى بيوتهم.. فليس لهم أي ذنب فيما حدث سوى أنهم يطيعون أوامري..

ردّت (ياسمين) بصرامة وعصبية:

- لن يذهب احد من هنا حتى ياتى (خالد)

رمقها (أيمن) بنظرة باردة جافة، ثم نظر إلى (إنجي) قائلًا في برود:

- وهذا رأيك أنت أيضًا؟

ظلت (إنجي) شاهرة مسدسها في وجهه وهي تقول في حزم:

- بالتأكيد وهكذا سينتهي الأمر

تألقت عينا (أيمن) وبرقت ببريق غامض وتغيرت نبرات صوته وهو يقول:

- لا أيتها الجميلة..

ورفع صوته قائلًا بقوة: «سينتهي كما أريد أنا».

وفي هذه اللحظة لمحت (إنجي) بطرف عينيها (شوقي) وهو يهجم على (توفيق) من الخلف ويهوى بالعصي على مؤخرة رأسه، فصاحت محذرة:

- احذر يا (توفيق)

و قبل أن ينتبه (توفيق)، هوت الضربة على رأسه بكل عنف وقوة وتبعتها ضربة ثانية، أسقطت البندقية من يده وأسقطته بجانبها بلا حراك..

وفي نفس اللحظة التي التفت فيها (إنجي) لتحذره..

هـوى (أيمن) بعصي (حسـان) التي معه، بضربة قوية على سـاقيها، أخلت توازنها، وأسـقطتها على سـطح مقدمة السيارة، وهي تصرخ في الم... ودون أن تشـعر.. ضغطت بيدها علـى الزناد، فانطلقت رصاصة طائشة في الهواء..

انطلقت الرصاصة قبل أن ترتطم يدها بسـطح السـيارة، ويفلت منها سلاحها ويسقط على الأرض أمام عينيها.. وعندها..

انقض (أيمن) عليها، وامسـك بمعصميها بقوة ليمنعها من الحركة، فصرخت (ياسـمين) باسـمها فـي لوعـة.. وعندما فشـلت (إنجي) في الإفلات من (أيمن)، صرخت في (ياسمين) بقوة:

- اهربي يا (ياسمين)... اهربي بسرعة

ترددت (ياسـمين) للحظة، لأنها لم تشـأ أن تتـرك (إنجي) بمفردها فـي هـذا المـأزق، ولـم تلبـث أن تخلـت عـن ترددهـا حين شـاهدت (حسان) وهو يتوجه نحوها، والشر يطل من عينيه، فصرخت في رعب، وانطلقت تركض هاربة بين الأشـجار وخلفها (حسـان) الذي صرخ به (أيمن):

- لا تدعها تفلت منك يا (حسان)

ثم نظر إلى (إنجي) في شـماتة وهي مشـلولة الحركة بين يديه وقال لها في شراسة مملؤة بالزهو والثقة:

- وأنتِ لن تفلتي من يدي..



(29)
(هجمـة الضبـع)

أثنـاء اقتراب (خالد) و(هاني) من المكان، سـمعا صوت الرصاصة الطائشـة التـي انطلقت من مسـدس (إنجي) حين انقـض عليها (أيمن) فقال (خالد) في قلق بلغ ذروته:

- يا إلهي.. ما الذي يحدث؟

كاد (هاني) أن يقول شـيئًا، لكنه توقف حين لمح (ياسمين) تركض بين الأشجار فصرخ بانفعال:

- انظر يا (خالد).. إنها (ياسمين) التي تركض هناك

نظـر (خالد) إلي حيث يشـير (هاني)، فشـاهدها أيضًا وهي تركض هاربـة في حالة يرثى لها، بل وشـاهد (حسـان) وهـو يلاحقها، لكنه لم يعرف من هو لبعد المسافة بينهم وعدم بين الأشجار فصاح في جزع:

- هناك من يلاحقها

شعر (هاني) بالدم يغلي في عروقه وهو يصرخ في عصبية:

- أوقف السيارة يا (خالد).. بسرعة

أوقف (خالد) السيارة على الفور، وقفز منها مسرعًا وهو يقول بغضب:

- الويل له..

أسرع (هاني) قائلًا وهو ينزل من السيارة:

- دعه لي واذهب أنت لـ (إنجي).. فمن المؤكد أنها في خطر أيضًا

قال (خالد) بتردد:

- لكن..

لـم يعطه (هانـي) الفرصة لإتمام عبارته وأسـرع لنجدة (ياسـمين) ويقول بصوت مرتفع:

- لا تقلق علي..

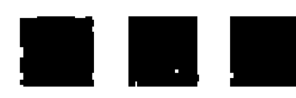
وقـف (خالد) متـرددًا للحظـات قليلة لأنه يخشـى أن يترك (هاني) يقاتـل بمفرده لكن سـرعان مـا تخلى عن تردده وأسـرع لإنقاذ (إنجي) بعـد إقتناعـه أنه ليس أمامه سـوى أن يترك (هاني) يواجـه هذا الموقف بنفسه وبمفرده...

وأخذ يردد في أعماقه سؤالًا واحدًا!!!

هل يستطيع (هاني) مواجهة هذا الموقف بمفرده!!

كان يسأل نفسه هذا السؤال وهو لا يعلم أن الرجل الذي سيواجهه (هاني)..

هو.... (حسان الضبع)



كانت (ياسـمين) تركض بين الأشـجار، وجسـدها يرتعد من شـدة الذعـر والهلع، حتى تعثرت فجأة، وسـقطت علـى الأرض صارخة في ارتياع وألم، وعندها توقف (حسـان) عن الركض ووقف يلتقط أنفاسه بهدوء، متطلعًا إليها في ظفر وهو يقول:

- لا تحاولي أيتها الجميلة...

استدارت (ياسمين) نحوه في ذعر، وارتعد جسدها مرة أخرى حين رأت تلك النظرة الشرسة، النارية المطلة من عينيه، بل وأنها عجزت عن الحركة تماما من شدة الخوف..

وفجأة..

اندفع (حسان) نحوها في خطوات سريعة وهو يقول في شراسة:

- فلقد حانت نهايتك..

خرجت من أعماق (ياسمين)، صرخة ذعر مدوية وهي تتطلع في رعب إلى (حسان) وهو يندفع نحوها، حتى أصبحت بينهما سنتيمترات قليلة بينهما..

رأت ما لم تتوقعه أبدًا..

فقد تفاجأت بـ (هاني) ينقض على (حسان)، ويدفعه جانبًا بعيدًا عنها، فصاحت باسمه في لوعة حين شاهدته يسقط مع (حسان) أرضا من شدة الدفعة..

لكن (هاني) لم يُضع وقتًا، وقفز فوق (حسان) مسددًا له لكمة قوية في وجهه، وكاد أن يسدد واحدة ثانية، إلا أن (حسان) امسك بقبضته، وسدد له لكمة قوية دفعته بعيدًا عنه، وأعطته الفرصة للوقوف ثانية، وعلى الرغم من قوة تلك اللكمة، وقف (هاني) مسرعًا في ثبات، ليواجه (حسان) في شجاعة، ووقفت (ياسمين) تراقب ما يحدث في قلق وتوتر بالغان، وهي ترى (حسان) يتطلع إلى (هاني) في تحفز وهو يقول في حقد وكراهية:

- أنا أعرفك جيدا.. أنت شقيقه الأصغر..

ظـل (هانـي) واقفًـا أمامه فـي تأهب وحـذر، بينما اخرج (حسـان) خنجـرًا كبيرًا من جراب معلق في حزام بنطلونه وهو يقول بشراسـة تنم عن غل وحقد:

- صحيح أنني قد لا استطيع قتله... لكنى سأحرق قلبه عليك

صـرخ جملته الأخيـرة وهو يندفع نحو (هاني) في وحشـية محاولًا طعنه بالخنجر في صدره..

فصرخت (ياسمين) بصوت ملتاع:

- احذر يا (هاني)

قبض (هاني) بيديه بقوة على معصم يد (حسان) الممسكة بالخنجر، فحاول (حسان) أن يلكمه بقبضته الثانية، لكن (هاني) امسك بها أيضًا، ورفع يده الممسكة بالخنجر إلى أعلى ليمنعه من إصابته..

وأدرك (هاني) في لحظات أن مقاومته لـ (حسان) ستفشل بشكل أو بآخر، لأنه يفوقه قوة وحجمًا..

لذا قرر أن يلجا للهجوم بدلًا من الدفاع..

فضربـه بركبته بقـوة في معدته، ثم هوى عليه برأسـه وضربه بجبهته في انفه ضربتان متتاليتان قويتان فتهشـم انـف (الضبع) وغرق بالدماء، واختل توازنه..

وضرب (هاني) يده الممسـكة بالخنجر بركبتـه أكثر من مرة إلى أن أسقطه منها..

لكـن (حسـان) مجرم مخضـرم وليس بالشـخص السـهل هزيمته، فسرعان ما استجمع قواه وانقض على (هاني) في حركة مباغتة، وانهال على وجهه بعدة لكمات عنيفة متتالية، كل منها أقوى من الأخرى

شهقت (ياسمين) شـهقة فزع قوية حين رأت (هاني) والدماء تنزف من انفه.. وفمه.. وجرح في جبينه..

ولـم تسـتطع أن تقف ساكنة وهي ترى (حسـان) يحطم وجه حبيبها هكذا.. بل يكاد يقتله..

فأسـرعت تأخذ حجرًا كبيرًا من على الأرض، واندفعت نحوه دون تردد أو تفكير وهوت به على مؤخرة رأسه بكل قوتها..

وعلى الرغم من الألـم الشـديد الذي شعر به (حسان)، والدماء التي سالت منه اثر ضربة (ياسمين)

إلا انه ترك (هاني) يسقط على ركبتيه متهالكًا، والتفت إلى (ياسمين) وهو يزمجر في غضب ووحشية

وكأن الضربة لم تؤثر فيه على الإطلاق...

فاتسعت عيناها في ذعر وذهول... وقبل أن تفكر في الهرب منه...

هـوى علـى وجهها بصفعـة قوية عنيفـة، دفعتهـا بعيدًا، وأسـقطتها أرضا، وهي تصرخ في الـم...

لـم يكد (هاني) يرى ما فعله بـ(ياسمين)، حتى غلى الدم في عروقه، وكاد ينفجـر من رأسـه كالبركان.. ونسـى كل آلامـه... وتجاهل الدماء التي تنزف منه... واندفع نحو (حسان) بكل قوته..

لينقض عليه في غضب هادر، ودفعه بقوة نحو شـجرة كبيرة ليصدم وجهه بها بعنف..

وعندما اسـتدار (حسـان) ليـرد تلك الهجمـة، هاجمـه (هاني) مرة أخرى.. لكن هذه المرة بركلة عنيفة قاسـية في بطنه، فانحنى (حسـان) للأمام وهو يتأوه بألم ثم رفع عينيه إلى (هاني) في سـخط وحنق عندما امسـك (هاني) برأسـه بين يديه ثم ركلـه بركبته في فمه وانفه سـويًا في ضربـة واحـدة في غايـة القوة مما جعله يهب مسـتقيمًا من قـوة الضربة وسألت الدماء من فمه..

ونظـر (هاني) إلـى عينيه في غضب وتحدٍ وآخـذ يكيل له اللكمات المتتالية يمينًا ويسارًا...

أنهاها بلكمة في غاية القوة والعنف أسفل ذقنه أخلت توازنه وكادت أن تسـقطه أرضا، لولا أنه امسـك بجزع الشجرة التي خلفه، ليستند إليه وهو يتأوه متألما...

وقبـل أن يسـتعيد توازنه، لمح (هاني) فرع شـجرة غليظًـا ملقًا على الأرض فضـرب (حسـان) بقدمه فـي صـدره فارتطمت مؤخرة رأسـه بشـدة بجزع الشـجرة الذي يسـتند إليه مما جعله يصرخ ويغمض عينيه من الألم..

التقط (هاني) فرع الشـجرة من على الأرض بسـرعة وامسـكه بيديه الاثنيـن ثـم هـوى به بـكل قوته علـى رأس (حسـان) من أعلـى بضربة ساحقه، أسقطته على الأرض هامدًا بلا حراك....

أخذ (هانـي) يلهث بقوة من فرط الإرهـاق والتعب وهو يتطلع إلى جسـد (حسان) السـاكن في صمت لبضعة لحظات، إلى أن تأكد أنه لن يقف مرة أخرى...

فأطلق زفرة عميقة وهو يلقى بفرع الشجرة الذي معه جانبًا....

أمـا (ياسـمين) فقد كانت تتطلع إليه في ذهـول، غير مصدقة ما فعله من اجلها...

من اجلها هي...

وخرج اسمه من بين شفتيها مملوءًا باللهفة والحب....

فالتفت هو إليها، ونظر إليها مبتسما بحنان، ليبث الطمأنينة في قلبها..

وعندئذ أسرعت نحوه، وألقت بنفسها بين ذراعيه، وانخرطت في البكاء..

فضمها إليه برفق هامسًا في حنان:

- لا بأس يا حبيبتي... فلقد انتهى كل شيء

توقفـت (ياسـمين) عن البـكاء بغتة، ورفعـت إليه عيناهـا الغارقتان بالدموع وهي تقول غير مصدقة:

- حبيبتك..؟... تقول حبيبتك..؟!!

لم يدر (هاني) كيف نطق بهذه الكلمة؟ وما الذي دفعه إلى قولها؟

فأخذ ينظر إلى عيناها الجميلتين السـوداويتين.... سابحًا في ليلهما العميق..

لعله يجد فيهما إجابة لهذه التساؤلات التي داهمته الآن..

وأمـام اللهفة والحب المطلان منهمـا... انهارت كل قواه... وعجز عقله عن التفكير وتسارعت دقات قلبه، وانقلب حاله رأسا على عقب، بشـكل اثار حيرته ودهشـته هو نفسـه.. وقد شعرت (ياسـمين) بالتغير الذي حل به فعادت تسأله بلهفة ورقة بصوت كالهمس:

- أحقا ما قلت يا (هاني)؟

ارتبك (هاني) بشدة، وهو يتمتم في حيرة وتردد:

- (ياسمين) أنا....

سألته بلهفة ما بعدها لهفة: «أنت ماذا؟».

كاد أن يقول شـيئًا فعلًا لكنه تذكـر فجأة تذكر ما هو أهم بكثير وقال في قلق:

- يا إلهي.. (خالد)

وجذبها من يدها ليأخذها معه وأسرع راكضًا وهو يقول:

- هيا بنا..

سألته وهي تحاول اللحاق به: «إلى أين؟».

أجابها وهو يسرع أكثر: «إلى (خالد)..هيا أسرعي».

زادت هي الأخرى من سرعتها وهي تقول في حيرة:

- وماذا عن الرجل؟

قال (هاني) بتوتر وعصبية:

- دعك منه الآن.. المهم أن نلحق بـ (خالد)



(30)
(طلقـــة نهـاية)

في نفس اللحظة التي هجم فيها (أيمن) على (إنجي)، وشل حركتها، انحنى (شوقي) ليأخذ بندقية (توفيق)، لكنه تفاجأ بـ (عمر) يركلها بعيدًا عن متناول يده، ثم انقض عليه دون تردد، وبدأ العراك بينهما...

ولـم ينتبـه (عمـر) إلـى عـدم إحكامـه تقييد أخـر رجل مـن رجال (حسـان) الأربعة وذلك لانشغاله بما حدث، ولـم يضيع رجل (حسان) هـذه الفرصة، وبدأ يحاول حـل قيده الغير محكم وأثنـاء تلك المعركة الدائـرة بين (عمر) و(شـوقي)، كانـت (إنجي) تحـاول مقاومة (أيمن) بـكل قوتها ولكـن باءت كل محاولاتها بالفشـل، لأن قوته الجسـمانية تفوق قوتها بكثير...

فأطلت من عينيه نظرة شرسة وهو يقول لها بظفر:

- قلت لك لن تفلتي مني

قالت (إنجي):

- دعني اذهب وإلا لن يرحمك (خالد)

ضحك (أيمن) بسخرية ثم قال متهكمًا:

- لن يرحمني!!

وقال بتوعد:

- عندما يصل (خالد) هذا... ستكونين أنت وصديقتك الثانية ملك يدي.. وسنرى كيف سيظل انفه المغرور مرفوعًا للسماء عندما يعلم أنني أخذتكما من بيته في وضح النهار وسأجبره على تسليمي هذه الأرض مقابل إعادتكما له..

وحدق في جمال وجهها الفتان وهو يقول:

- لكن بعد أن انتهى منك...

وابتسم في خبث ووقاحة وهو يقول:

- وفي الحقيقة هذا ما أردته منذ أن رايتك أول مرة....

تمالكت (إنجي) نفسها، وتجاهلت خوفها، ونظرت إلى عينيه مباشرة وهي تقول بغموض:

- أنا أيضًا أردت شيئًا حين رايتك!!!

نظر لها (أيمن) في تساؤل فاستجمعت هي شجاعتها وقالت في صرامة:

- أردت أن افعل هكذا...

لفظت أخر كلمة من عبارتها بقوة وغضب وهي تضربه بركبتها بين فخذيه ضربة مباغتة بمنتهى العنف، جعلته يصرخ بألم، وأضعفت قوته، فجذبت (إنجي) معصمها بسرعة من بين يديه، وضربته بكوعها ضربة شديدة في صدغه، دفعته جانبًا، بعيدًا عنها، وهي تقول بغضب:

- وهكذا...

وأسرعت من فوق السيارة، هاربة منه، وهدفها العثور على المسدس الذي سقطت منها بجوار السيارة لكنها لم تتمكن من ذلك، حيث أنه قاوم آلامه، وانقض عليها مرة أخرى وجذبها من شعرها بقسوة، جعلتها تصرخ متألمة..

ثم دفعها بعنف نحو السيارة وهو يصرخ في حنق وغضب:

- أيتها الحقيرة..

ورفع يده ليهوى على وجهها بلكمة قوية...فاذا بيد أخرى تمنعه..

وهي يد (خالد)....

لم تكد (إنجي) ترى (خالد) حتى صرخت باسمه في لهفة..

أما هو فقد جذب (أيمن) للخلف بعيدًا عنها وهوى على وجهه بلكمة قوية ألقت به بعيدًا، وعندها أسرعت (إنجي) إليه ملهوفة وهي تقول:

- حمدًا لله انك عدت الآن

سألها (خالد) باهتمام وانفعال بالغين:

- هل أصابك مكروه؟

قبل أن تجيبه (إنجي)، ارتفع صوت (أيمن) قائلًا في غضب:

- ليس حتى الآن يا (خالد) بك...

التفت الاثنان إليه فوجداه يتطلع إليهما، بعينين حاقدتين، شرستين، مملوءتين بالغل والكراهية، فأزاح (خالد) بيده (إنجي) خلفه، ليواجهه بنفسه في نفس اللحظة التي اندفع فيها (أيمن) نحوه وهو يصرخ متوعدًا:

- لكنى أعدك انه سيحدث

أراد (أيمـن) أن يلكم (خالد) فـي وجهه، لكن (خالد) تلقى الضربة على سـاعده ببسـاطة، وسدد له هو لكمة بدل منها، لكن أسرع واعنف، فسـقط على الأرض ثانية، فتقدم (خالد) نحوه ببطء وهدوء، وأشـار له بيده بالقدوم إليه وهو يقول في هدوء وثقة:

- هيا تعال.. تعال يا غبي

أثـار كلامه (أيمن) إلى أقصى درجة، وجعلـه يندفع نحوه ثانية وهو يصرخ ساخطًا:

- ويل لك..

وأخذ يحاول تسديد اللكمات له.. لكن هيهات...

فلقد كان (خالد) يصدها ويتفاداها بسهولة وبراعة...

وفـي النهاية امسـك بقبضته، ونظر إلى عينيه مباشـرة في تحدى، ثم باغتـه بلكمة قوية، حطمـت انفه وأسـالت منها الدماء بغـزارة، واتبعها بواحـدة أقوى أسـفل ذقنه، أطاحت به إلى الخلـف، وطرحته أرضا بين الأشجار، وأعجزته عن الوقوف مرة أخرى...

وعندها قال (خالد) بتهكم:

- الم اقل لك انك غبي!!

وأثنـاء قتال (خالـد) و(أيمن)، تمكن احد رجال (حسـان) من حل قيـوده ثـم قـام بحل قيـود سـائر الرجـال، ولم يكـد (خالـد) ينتهي من (أيمن)، حتى انقض عليه هؤلاء الرجال في ضراوة...

فصاحت (إنجي) بلوعة:

- احذر يا (خالد)....

لكن تحذيرها جاء متأخرًا..

فقد هجم عليه احدهم من الخلف، وأحاطه بذراعيه بقوة ليشل حركته... وأثناء مقاومة (خالد) له، لكمه واحد آخر منهم في وجهه.. أسالت خيط رفيع من الدماء من جانب شفتيه... مما ضاعف من غضب (خالد) وقوته..

وقبل أن يلكمه الثانية... سبقه (خالد) بركلة قاسية في معدته، أسقطته على ركبتيه متألمًا...

وعندها دفع (خالد) رأسه للخلف بقوة ليضرب بها انف الرجل الذي يحيطه بذراعيه، واستدار بسرعة ليحطم اثنان من أسنانه بلكمة هوى بها على فكه..وقبل أن يكرر الاثنان الآخران المحاولة مع (خالد) وصل (هاني) في الوقت المناسب..وأسرع للاشتراك في القتال..

كما استطاع (عمر) أيضًا أن يهزم (شوقي) في معركته معه.. وعندها أسرع لمساعدة (خالد) و(هاني).. حتى (توفيق) الذي كان فاقد الوعي.. بمجرد أن استعاد وعيه لم يبال بالدماء التي تنزف من رأسه.. وهب لمساعدتهم في حماس وإقدام.. واشتعلت المعركة..

وأخذ (خالد) ومن معه يقاتلون رجال (حسان) بكل استماتة، إلى أن حدث ما قلب الموقف رأسا على عقب..

فقد وصلت سيارة العمال.. عمال المزرعة.. وقبل أن تتوقف السيارة عند مدخل الحديقة....

قفز الرجال منها بلا تردد واقتحموا المعركة بكل شجاعة... وصاح رئيسهم بقوة وعزم:

- دعهم لنا يا (خالد) بك...

وبالفعل توقف (خالد) و(هاني) و(توفيق) و(عمر) عن القتال، ووقفوا يلتقطون أنفاسهم وهم يشاهدون رجالهم يوسعون عصابة (حسان) ضربًا بالأيـدي وبالعصـي بلا هوادة، وفي تلك الأثناء بدأ (أيمن) يسـتعيد قواه، وأخذ يمسح بيده الدماء السائلة من انفه وفمه في حنق شديد...

ولـم يفكر أبدًا في إعادة محاولة القتال مع (خالد).. لأنه أيقن تمامًا أن النتيجة لن تكون لصالحه...

وعلى الرغم من ذلك قرر ألا يخرج من المعركة منهزمًا... أو خاسرًا..

أمـا رجـال المزرعـة... فقـد طرحـوا عصابـة (حسـان) أرضـا.. وحاصروهم تمامًا

وعندها صاح (خالد) بصرامة وحزم:

- يكفى هذا يا رجال...

وفـي نفـس اللحظة وصلـت (نورهان) هانـم وهي تلهـث بقوة من طول المسافة التي قطعتها ركضًا تقريبًا وكان معها (إبراهيم) و(صفاء)، فأسرعت (ياسمين) إليها تسندها بيديها..

بينما ظلت (إنجي) في مكانها تراقب ما يحدث...

وقبل أن يتحرك أحد من مكانه ارتفع صوت (أيمن) صارخًا بقوة:

- (خالد ابواليزيد)..

التفت الجميع نحو (أيمن)، فوجدوه واقفًا في ثبات وإصرار على الرغم مـن الإصابـات التي أصيب بها والدماء التي تنزف منه.. وكان بيده مسـدس

صغير مصوب إلى (خالد).. ويصوب إليه مع المسدس نظرات عينيه المليئة بالحقد والغل والكراهية.. وبغضب وإصرار ليس لهما مثيل قال:

- (أيمن البحراوي) لا يخسر أبدًا...

وتابع قائلًا بجنون بلا وعى أو تفكير:

- وستدفع الثمن غاليًا...

واختلط صدى صوت كلمته الأخيرة بصوت إطلاق النار.. وانطلقت الرصاصة نحو هدفها...

انطلقت في نفس اللحظة التي قفز فيها (هاني) أمام (خالد) ليفتديه بنفسه.. وهو يصرخ ناطقًا باسمه..

وانطلقت معها صرخة مدوية.. صرخة خرجت من قلب (ياسمين) إلى شفتيها مباشرة..

خرجت مختلطة بصراخ (نورهان) هانم.. أمهما..

التي صرخت بجزع ولوعة الدنيا كلها:

- ولــــــــــــدى.....!!

ولم تذكر اسم أي منهما.. لأن الرصاصة صوبت نحوهما معًا..

وكان لابد أن تصيب أحدهما.. وبالفعل... أصابت هدفها..

لكن من أصابت؟... من منهما؟...

(هاني)....؟!!!

ام......... (خالد)؟!!!



(31)
(أحضـــان الفجـــور)

«إنك حقًّا داهية يا (مراد)»!!

نطقـت هذه العبارة الفاتنة (سـهى كامل) صاحبـة لقب ملكة جمال (العجمي)، واعقبت جملتها بضحكة مجلجلة وهي تدخل فيلا (مراد) بـ(العجمي) مترنحة من شـرب الخمر، احـاط (مراد) خصرها النحيل بذراعه وضمها إليه وهو يقول:

– ليس اكثر منكِ يا فاتنتى..

كان (مـراد) يرتـدي ملابس انيقة للغاية وهي ترتدي فسـتان سـهرة ضيـق يجسـد جسـدها كلـه، قصيـر، احمـر اللـون، عـارى الذراعيـن والصـدر، وكان يبـدو على الاثنين انهما في حالة سـكر شـديدة واخذا يترنحـان يمينًا ويسـارًا وهما يهذيان بكلام غير مفهـوم حتى صعدا إلى حجرة النوم بالطابق الاول من الفيلا، وعندها تركها (مراد) تسقط على الفراش وخلع هو سترته والقى بها جانبًا على الكرسي المجاور له بينما قالت هي بصوت مجهد:

– هل سنكمل سهرتنا هنا؟!!

ضحك (مراد) وقال بتهكم:

- أي سهرة يا مجنونة!!.. لقد اقتربنا على الظهيرة..

ضحكت قائلة: «حقًّا!!».

خلع (مراد) قميصه والقى به فوق سترته على الكرسي وابتسم وهو يخلع ساعة يده الذهبية قائلًا:

- أجل.. حقًّا..

اعتدلت هي في نومتها على الفراش لتضع رأسها على الوسادة وهي تقول:

- إن الوقت يمر معك بسرعة غير عادية و..

وقطعت جملتها فجأة حين لمحت بروازًا به صورة لفتاة رائعة الجمال على الكومدينو بجوار السرير، اخذت البرواز ونظرت إلى الصورة وقد اثار جمال صاحبة الصورة فضولها وهي تسأل (مراد) باهتمام:

- مَن هذه يا (مراد)؟

جلس (مراد) بجوارها على طرف السرير ووضع سيجارة بين شفتيه وهو يقول:

- زوجتي..

ارتفع حاجباها الجميلان بدهشة وهي تقول: «زوجتك!!».

اومـأ (مراد) برأسـه بنعم في صمـت بينما اعتدلت هي في جلسـتها فجـأة على الرغـم من وهنها وخمولها ونظرت إلـى الصورة مرة أخرى سريعًا ثم سالته والدهشة لم تفارقها:

- أنت تزوجت؟!! تزوجت مَن!!.. مَن تكون هي!!!

اشعل سيجارته وزفر دخانها ثم قال بشرود: «ابنة عمي».

تأملت (سهى) الصورة بفضول وهي تقول:

- ابنة عمك!!... هذه (إنجي السمري)..!!!

التفت (مراد) اليها ونظر إلى فضولها وتأملها للصورة وابتسم بخباثة وهو يقول:

- جميلة جدًّا.. اليس كذلك!!

نظرت له باسـتخفاف وقد اكتست ملامح وجهها بالغيرة وهي تقول ببرود:

- عادية..

اطلـق (مـراد) ضحكـة عاليـة مجلجلة ثم زفـر دخان سـيجارته في وجههـا فأغلقـت عينيهـا ولوحـت بكفهـا امام وجههـا لتزيـح الدخان بضيق، بينما أخذ هو البرواز من بين يديها ونظر إلى الصورة وهو يقول:

- اجمـل منـكِ واجمل مـن أي واحدة فـي هذا العالـم.. هي المال والجمال اللذان سأمتلكهما يومًا ما..

نظرت إليه (سهى) باحتقار وضيق ثم تراجعت للخلف لتتمدد على الفراش مرة أخرى وتضع راسها على الوسادة وهي تقول بغضب:

- فلتشبع منها اذن..

افاق (مراد) من شروده وهو ينظر إلى صورة (إنجي) وانتبه إلى (سهى) الغاضبة الغيورة فابتسم بخبث واقترب منها وهو يقول بصوت اقرب إلى الهمس:

- سيحدث لاحقًا.. لكن الآن..

وملس باناملة على ذراعها وهو يتابع:

«سأشبع منكِ انتِ يا حبيبتى».

ازاحت يده بعيدًا وهي تقول بغضب به نبرة من الدلال والتهكم:

- فلتذهب إلى زوجتك الجميلة ايها الزوج العاشق..

ضحك وقال متهكما:

- وهل هناك رجل يحب زوجته يا فاتنتى!!

اشاحت بوجهها جانبًا ولم تبالِ بمزاحه فاقترب منها اكثر وادار وجهها نحوه ونظر إليها مبتسمًا وهو يرفع أمامها برواز صورة (إنجي) وهو يقول:

- اهذه من تضايقكِ!!

نظرت إليه صامتة فألقى بالبرواز بعيدًا عند الجهة الاخرى من الفراش وهو يتابع:

- هاهي الاميرة (إنجي).. القينا بها بعيدًا من أجل فاتنة (الاسكندرية)..

ارضاها كثيرًا ما قاله والقاؤه لصورة (إنجي) على هذا النحو بل واثار النشوة في داخلها فقالت بدلال والخبث يطل من بين اهداب عينيها المثيرتين:

- ماذا تريد يا (مراد)؟!!!

اقترب منها اكثر حتى التصق بها وهمس في اذنها ببعض الكلمات المداعبة الخبيثة..

اطلقت (سهى) ضحكة عالية ثم امسكت بوجهه بين كفيها ونظرت إلى عينيه بجراءة وهي تقول بدلال زائد مصطنع:

- انها قصة مثيرة للغاية يا صغيري..

احاطها بذراعيه ودنا بشفتيه من شفتيها وهو يقول بلهفة:

- وأنا خُلقت من أجل القصص المثيرة..

وارتمى كل منهما في احضان الاخر..

وفي احضان الفجور..



(32)

(إصابــة الهــدف)

قرر (أيمن البحراوي) في لحظة جنونية ألا يضيع كل ما فعله هباءً..

وأصر على الانتقام مهما كان الثمن ومهما كانت العواقب..

فصوب مسدسه نحو (خالد) وهم باطلاق النار عليه..

في نفس اللحظة التي قفز فيها (هانى) أمام أخيه ليفتديه بنفسه..

وانطلقت الرصاصة..

انطلقت نحو هدفها مباشرةً، وانطلقت معها صرخة مدوية..

صرخـة خرجـت من قلب (ياسـمين) إلى شـفتيها مختلطـة بصراخ (نورهان) هانم..

أمهما التي صرخت بجزع ولوعة الدنيا كلها:

- ولـــــــــــــدى.....!!

ولم تذكر اسم أي منهما، لأن الرصاصة صوبت نحوهما معًا، وكان لابد أن تصيب أحدهما..

وبالفعل أصابت هدفها..

لكن من أصابت؟...

من منهما؟..

(هاني)..!!!

ام... (خالد)؟!!!



ارتـج المـكان كلـه بصـوت اطـلاق الرصاصة وسـط فـزع الجميع وانتظارهم أن تصيب الرصاصة أحد الأخوين

وكانت المفاجأة..

أصابت الرصاصة يد (أيمن البحراوي) وأسقطت المسدس من يده أرضًا وجعلته يصرخ في ألم شديد وهو يمسك معصم يده المصابة بيده الأخرى، ثم سقط على ركبتيه من شدة الألم..

واتسعت أعين الجميع في ذهول ودهشة غير مصدقين ما حدث..

أمـا (خالـد) فقد التفت نحـو الجهة التـي انطلقت منهـا الرصاصة، فوجـد (إنجـي) واقفة بجوار سـيارة (هانى) ممسـكة باحـدى البنادق، ومصوبـة إياهـا نحو (أيمن)، وألسـنة الدخان تتطاير مـن فوهتها، فعلم على الفور أنها هي التي أطلقت تلك الرصاصة التي أصابت يد (أيمن)، وأنقذت حياته وحياة أخيه (هانى)..

فنظر إليها غير مصدق وهو يقول: " (إنجي)!!».

ومـا أن سـمعه (هانـيً) وهو ينطـق اسـمها، حتى التفت هـو الأخر نحوها وأخذ ينظر إليها في ذهول وهو يقول:

- (إنجي)!!.. أنتِ من فعلتِ هذا!!!

التفـت الجميع نحوها، وأخذوا ينظرون إليها مشـدوهين، بينما نظر إليها (أيمن) بحنق شديد، وهو يقول بغضب ممزوج بالألم والمرارة:

- أنت أيـتها المجرمة اللعينة؟

نظرت إليه (إنجى) بصرامة وهي تقول:

- لو كنت مجرمة لقتلتك كما أردت أنت قتل (خالد)..

وتابعت بثقة: «وأنت رأيت بنفسك أنني قادرة على ذلـك».

وهنا تدخل (خالد) قائلاً بحزم:

- دعى هذا الأمر لى يا (إنجي)

التفتـت (إنجي) إلى (خالـد) وتبادل الاثنان نظرة مـا، ثم أومأت له برأسها وكأنها فهمت ما يريد، وألقت له بالبندقية وهي تقول:

- إنه لك..

رفـع (خالد) يده لأعلى والتقط ألبندقية بسـهولة، ثـم أمسـكها بكلتا يديـه بقـوة وهو ينظـر إلـى (أيمن) فـي غضب وتوعـد، وعندها سـأله (هانى) بحذر:

- ماذا تنوى أن تـفعل يا (خالد)؟

تقدم (خالد) نحو (أيمن) وهو يقول في صرامة:

- سترى الأن..

حاول (هانى) ايقافه قائلًا: «انتظر يا (خالد)».

ازاحـه (خالد) بيـده جانبـاً، وواصل تقدمـه نحو (أيمـن)، وعندما أصبح أمامه مباشـرة، وقف ينظر إليه في صمت، بعينين غاضبتين، بينما نظـر إليه ذلك الثانى في مزيج مـن الحنق والتوتر، وهو يرتعد خوفاً في

قرارة نفسه مما قد يفعله به (خالد)، حيث أنه يعلم جيداً أن ما فعله كان جرماً حقيقياً، وان ما كان ينوى فعله مع (إنجي) و(ياسـمين) هو جرم أكبر، ذلك بالاضافة إلى محاولته قتل (خالد)..

(خالد) الذي كانت تؤكد نظرات عينيه الغاضبة أنه سـينتقم منه اشد انتقام، وأنه لن يرحمه مهما فعل..

وعلى الرغم من خوفه وقلقه، إلا أنه حاول أن يسـيطر على أعصابه وأن يخفـى مخاوفه بالتظاهر بعكس ذلك، فرسـم على وجهه قناعًا من السخرية وهو يقول:

- أستقتلنى يا (خالد) بك؟

لم تتغير نظرة (خالد) وهو يقول:

- أظـن أنـه لن يصعـب على ذلـك بعـد أن حاولت أنت قتلـى أمام الجميع.. وفي منزلى..

ازداد خـوف (أيمـن)، لكنه ظل يحـاول التظاهر بالقوة والتماسـك وهو يقول في تحدٍ:

- لن تجرؤ على ذلك..

رفع (خالد) البندقية وصوبها نحو رأسه وهو يقول بصرامة:

- اتراهن؟

دب الرعب في قلب (ايمن) وارتعدت أوصاله حين صوب (خالد) البندقيـة هكذا، خاصة مع تلك النظرة الجـادة المتوعدة التي أطلت من عينيه..



قبـل أن ينطق أحد بكلمة أخرى، تفاجأ الجميع بسـيارة كبيرة فارهة تعبر بوابة الحديقة وتدخل المكان، وهبط منها الحاج (سـليم) و(عزيز البحراوي)..

(عزيـز البحـراوي) رجل وقور يبـدو عليه الثـراء والهيبة، وملامحه تشبه ملامح (أيمن) كثيرًا..

فـي تلـك اللحظة التفت (خالـد) خلفه على صوت الحاج (سـليم) الذي صاح قائلًا:

- انتظر يا(خالد).. انتظر يا بنى..

واندفع (عزيز البحراوي) تجاهه وهو يصرخ بتوتر وعصبية:

- ما الذي يحدث هـنـ..!!

وقطـع عبارته فجأة واتسـعت عيناه في ذهول حيـن وقع بصره على البندقيـة التي يصوبها (خالد) نحو (أيمن)، ولـم يسـتطع أن يمنع نفسـه من أن يصرخ في (خالد) بقوة وغضب:

- ما هذا يا ابن (أبو اليزيد)!!!... أتريد قتل ولدى!!

وأسرع إلى (أيمن) وأمسكه من ذراعه ليساعده على الوقوف، ونظر إلى اصابة يده في جزع صارخًا:

- ما هذا؟... ما الذي أصابك؟

اسـتجمع (أيمن) شـجاعته وثقته بنفسـه مرة أخرى بوجود أبيه إلى جانبه، فنظر إلى (خالد) بتحدٍ قائلًا:

- لا تقلق يا أبى.. أنا بخير..

نظر (عزيز البحراوي) إلى (خالد) شزرًا وهو يسأل ولده بانفعال:

- مَن الذي فعل بك هذا؟

ارتفع صوت (إنجي) قائلة: «أنا..»

التفت الجميع نحوها ونظر إليها (عزيز البحراوي) في مزيج من الدهشة والحنق قائلًا:

- أنت ؟!!

تقدمتَ (إنجي) نحوه بهدؤء وهي تقول: «نعم أنا».

نظر إليها (عزيز) في كراهية وهو يصيح في وجهها بغضب:

- ومن تكونين أنتِ؟

ألجم السؤال لسان (إنجي) تمامًا وعجزت عن اجابة سؤاله، حيث أنها لم تجد صفة تصف بها نفسها ولكن قبل أن تفكر في الجواب تفاجأت بـ(خالد) يجذبها من معصمها إلى جانبه وهو يوجه كلامه إلى (عزيز البحراوي) قائلًاً في صرامة شديدة:

- أخفض صوتك حين تتحدث مع أهل بيتى يا (عزيز) بك..

نظر (عزيز) إلى (خالد) بحنق وهو يقول: «أهل بيتك!!».

أجابه (خالد) دون تردد: «نعم.. فأنت تتحدث إلى خطيبتى».

وقعت عبارته على مسامع الكل كالصاعقة، وأخذوا جميعاً يتبادلون مع بعضهم البعض نظرات صامتة مبهمة، حتى (إنجي) نفسها عجزت عن الكلام فالتزمت الصمت وتركت الأمر لـ(خالد)، في نفس اللحظة التي تمتم فيها (أيمن) بحنق وهو ينظر إلى (إنجي):

- خطيبتك؟

تدخل (هانى) قائلًاً بصرامة وهو يقترب منهم:

- نعم خطيبته.. ألديك مانع!!

نظر إليه (أيمن) في امتعاض ثم اشاح وجهه جانباً في صمت، بينما قال (عزيز البحراوي) بحدة:

- كونها خطيبتك لن يجعلها تنجو بفعلتها..

ونظرإلى (إنجي) صارخًا في توعد: «أتفهمين؟».

صاح فيه (خالد) بحزم وقوة:

- وجه كلامك لى يا (عزيز) بك

قال (عزيز) في صرامة وتحدى:

- بل سأوجهه إليها هي..

واشار إلى (إنجي) بسبابته ونظر إليها بشراسة ليخيفها وهو يتابع قائلًا بتوعد:

- واعلمى أنني سأجعلك تدفعين الثمن غاليًا..

أسرع (خالد) بجذب (إنجي) للوراء وتقدم أمامها ليقف بينها وبين (عزيز البحراوي) وهو يضرخ فيه بغضب شديد:

- (عزيز) بك.. الزم حدودك.. ولا تجعلنى انسى أنك هنا في بيتى..

ضاقت عينا (عزيز) وارتفع صوته وهو يقول بغضب وحدة:

- أتهددنى يا ابن (أبو اليزيد)؟

نظر إليه (خالد) بتحدٍ وصرامة وثقة وهو يقول:

- جيد انك تذكر أنني ابن (أبو اليزيد).. أى انك تعلم جيدًا أنني لا اهدد فقط..

لوح (عزيز) بذراعه وهو يصيح بعصبية:

- فلترنى ما أنت فاعل اذن

هـم (خالـد) بالـرد عليه لكن الحـاج (سـليم) اندفع بينهمـا ليهدئ الموقف ويمنع تطوره واشتعاله أكثر من ذلك قائلًا:

- انتظر يا (خالد).. واهدأ ارجوك كي نتمكن من تسوية الأمر..

قال (خالد) في حزم:

- انتهى الأمر يا حاج (سليم).. ولندع تسوية الأمر للشرطة..

شـد (ايمن) بيده على ذراع أبيه في قلق وتوتر بالغين، فنظر إليه أبوه في تساؤل ثم أدرك خطورة الموقف من القلق الذي اكتسى ملامح وجه ولـده عندما تحدث (خالد) عـن تدخل رجال الشـرطة، وقبل أن يفكر (عزيز البحراوي) في حل لهذا الموقف تدخل الحاج (سليم) قائلًا:

- لا يا (خالد) يا بنى.. لا نريد أن تدخل الشرطة بيننا..

(خالد): «أنت تقول ذلك يا حاج لأنك لا تعرف ما حدث».

تدخل (هانى) قائلًا:

- ومن المؤكد يا (خالد) أن (عزيز) بك أيضًا ليس على علم بأفعال ولده..

قال (عزيز) بصوت منخفض: «عمّا تتحدث؟».

أشار (هانى) حوله إلى الحديقة المحطمة وهو يقول:

- انظر حولك.. لترى بنفسك ماذا فعل ولدك يا (عزيز) بك..

أكمل (خالد) كلام اخيه قائلًا:

- ولذلك اقتحم المزرعة وحطم أشجارها وجرف الارض...وليته اكتفى بذلك.. لكنه تجرأ وتهجم على اهل بيتى.. مستغلًا غيابى عن المنزل ووجودى عند الحاج (سليم) أنا ورجالى..

عقد (هانى) ساعديه امام صدره وهو يقول:

- ولقد فعل ذلك بمساعدة (حسان الضبع) وعصابته..

تفاجأ (خالد) بأمر (حسان الضبع) فالتفت إلى (هانى) قائلًا في حدة:

- (حسان الضبع)؟!!

أومأ (هانى) برأسه ايجابًا وهو يقول:

- أجل يا (خالد).. هو الذي كان يطارد (ياسمين) حين وصلنا..

عاد (خالد) ينظر إلى (عزيز البحراوي) فوجده ينظر إلى ولده في غضب شديد ولوم أشد، وكم تمنى (عزيز) أن تنشق الارض من تحته وتبتلعه من شدة الحرج والخجل مما فعله ابنه الذي أطرق في صمت تام، فتأكد والده من صحة ما سمعه، بينما نظر (خالد) إلى (سليم) وهو يقول:

- ما رأيك الآن يا حاج (سليم)؟.. ألازلت تصر على عدم ابلاغ الشرطة؟!!

انتابت الحيرة الحاج (سليم) ولم يجد ما يقوله لـ (خالد) كي يقنعه بعدم ابلاغ الشرطة بعد ما سمعه، وفي نفس الوقت رأى في عينيى (عزيز البحرواى) نظرة رجاء وهو يتطلع إليه، وقد صعب ذلك الموقف عليه اكثر ولم يعد يدرى ماذا بامكانه أن يفعل..!!



«بعد اذنك يا (خالد) بك..».

نطـق هذ العبـارة (توفيق) مديـر المزرعـة وهو يقترب مـن (خالد) واضعًـا يـده على موضع الضربـه التي تلقاها على رأسـه أثناء المعركة، فسأله (خالد) في اهتمام:

- ماذا يا (توفيق)؟

أجابه (توفيق) قائلًا:

- أظـن أنـه لابد أن يعرف (عزيـز) بك أولًا ما الـذي كان يخطط له ولده لحظة دخوله منزلك.. فربما قد يسلمهُ هو للشرطة بنفسه عندئذ..

ونظر (توفيق) إلى (عزيز البحراوي) وهو يتابع قائلًا:

- هذا إذا كان يعرف معنى العِرض والشرف؟

نظـر الجميع إلـى (توفيق) باسـتفهام ودهشـة محاوليـن فهم معنى كلامه وقال (هانى) بتساؤل وشك:

- العِرض والشرف!!!..

وارتفع صوته وهو يسأل (توفيق) بحدة وعصبية:

- ما الذي تقصده بالضبط من هذا الكلام يا (توفيق)؟

أشار (توفيق) بيده تجاه (ايمن البحراوي) وهو يقول:

- اسأل (ايمن) بك.. فهو يعرف قصدى جيدًا..

نظر الجميع إلى (ايمن) عندما التفت اليه (توفيق) قائلًا:

- ها يا (ايمن) بك.. أتخبرهم أنت أم اخبرهم أنا؟

نظر إليه (ايمن) صامتًا وتدخلت (إنجي) محذرة: «(توفيق)».

التفت الجميع إليها واستدار (خالد) نحوها ناظرًا إليها في دهشة، ونظر إليها (توفيق) في حيرة وتساؤل، لكنها تجاهلت كل هذا ونظرت إليه نظرة خاصة وهي تقول:

- يكفي يا (توفيق)..

فهم (توفيق) من نظراتها أنها لا تريده أن يخبرهم بما حدث حتى لا تتفاقم الامور، وعلى الرغم من أنه لم يكن يرغب في مهاودتها لكنه التزم الصمت بعد وهلة من التردد، وأومأ لها إيماءة خفيفة متفهمًا، لكنه لاحظ أن (خالد) لمحه وهو يفعل ذلك فأطرق برأسه في صمت ليتهرب من مواجهة نظراته، وعندئذ نظر (خالد) إلى (إنجي) ثانية وسألها في صرامة:

- ما هذا الذي يكفي يا (إنجي)؟..

نظرت إليه بعينين قلقتين قائلة:

- كل ما حدث يا (خالد).. فالموقف لا يحتمل تصعيدًا اكثر من ذلك

لوح (خالد) بذراعه في عصبية وهو يقول بانفعال:

- الموقف متصعد من البداية يا (إنجي)..

ثم نظر إلى (توفيق) قائلًا بصرامة وحزم:

- ولن يتحرك احد من هنا قبل أن أفهم ما الأمر

اكتست ملامح (توفيق) بالحيرة والتردد واشاح بوجهه جانبًا ليتهرب من مواجهة (خالد) الذي قال له بصرامة:

- عماذا كنت تتحدث يا (توفيق)؟

ظهر الارتباك على وجه (ايمن) وهو يرى اعين الجميع تطلع إليه وإلى (توفيق) في تساؤل وحيرة محاولين فهم مغزى ما سمعوه الآن، بينما لم يعد (خالد) يحتمل الانتظار أكثر من ذلك فأمسك بذراع (توفيق) بقوة وأداره نحوه وهو يقول بحدة:

– تكلم.. اخبرني ما الأمر!!

تدخل (عزيز البحراوي) كي يحول دون سماع الجميع لمصيبة جديدة من مصائب ولده قائلاً:

– من فضلك يا (خالد) بك لا يجوز أن نتحدث هكذا امام الجميع.. دعنا نجلس على انفراد ونسوى الأمر بهدوء وعقل

تجاهله (خالد) تمامًا بل ولم يبد عليه أنه قد سمعه قط وهو يقول بعصبية شديدة ونفاد صبر:

– قلت لك تكلم يا (توفيق)

اشار توفيق بيده نحو (أيمن) وهو يقول:

– (أيمن) بك ابن الاكابر.. كان ينوى خطف الانستين (إنجي) و(ياسمين)..ومساومتك عليهما مقابل الارض يا (خالد) بك..

بدا من النظرة التي اطلت من عيني (خالد) و(هاني) إلى (أيمن) وكأن الدماء غلت في عروقهما فجاة وتصاعدت حتى وصلت إلى قمة رأسيهما..

ولم يعد بامكان احد أن يتوقع رد فعل أي منهما..



(33)
(نــوال قــدري)

فتح السائق باب السيارة الفارهة البيضاء للسيدة الجميلة (نوال قدري)..

(نــوال) والــدة (مــراد الســمري)، سـيدة مجتمع، شـقراء، رشـيقة، ممشــوقة القــوام، جميلة وانيقة، لون شـعرها المصبـوغ باللون الاصفر الفاقـع واناقتهــا الشــديدة يجعلانها دائمًــا محط انظار مــن حولها رغم علامات كبر السن التي بدأت تظهر على ملامحها، وتسافر إلى الخارج دائمًــا لمعالجتهــا واخفائهــا باحدث وســائل التجميل، فهــي تهتم بهذا الأمر اكثر من نجمات الســينما، وهاهي قد عــادت من جولتها المعتادة ووجدت السيارة والسائق في انتظارها في مطار (القاهرة)..

وضع الســائق الحقائب في الســيارة ثم انطلق بالسيدة (نوال) وكان ينــوى أن يذهــب بها إلــى منزلها في المعادى لــو لا أن طلبت منه هي أن ياخذها إلى المستشــفى الذي يعالج فيه (طاهر السمري) الشقيق الاكبر لزوجها المتوفى منذ سنوات طويلة (عادل السمري)..

أمســكت بالموبايل واتصلت على (مراد) عدة مرات لكنه لم يجبها فعادت تضع الموبايل في حقيبتها وهي تتمتم محدثة نفسها بضيق:

- لابد أنه بصحبة واحدة من صديقاته..

امسـكت بمراة صغيرة واخدت تطمئن على جمال بشرتها وشعرها وهي تقول للسائق:

- بسرعة يا (حمزة) فبعد زيارة المستشفى لدي معرض هام في النادى..

قال السائق: «امرك (نوال) هانم».

وبعد نصف سـاعة وصلت السـيارة امـام المستشـفى وهبطت منها الجميلة المتصابية (نوال)..

في ذلك الوقت كان اللواء السابق (رفعت شاكر) كاتم اسرار (طاهر السـمري) والمسئول عن امن مجموعتة كلها يقف مع اثنين من الاطباء ومدير المستشفى شخصيًا امام حجرة علاج (طاهر)..

كان المديـر يطمئن بنفسـه على حالة (طاهر) مـع الطبيبين الاخرين ثـم خـرج ليطمئـن (رفعت) علـى حالته واخبـره أن حالتـه الصحية قد تحسـنت، لكنـه مـازال في حاجة إلـى الراحـة والابتعاد عـن الضغوط النفسـية وضغـوط العمـل، فقـال لـه (رفعـت) أنهـم كانـوا جميعًا في (الاسـكندرية) منـذ فترة مـن أجل ذلك لكن عندما مـرض (طاهر) بك عـادوا إلـى (القاهرة) كي يقـوم بالفحوصـات الطبية اللازمـة، فأكد له المديـر أن كل مـن في المستشـفى كانوا في خدمة (طاهـر) بك واعتنوا به جيدًا، ولا مانع من خروجه الآن لكن لابد ألا يرهق نفسـه في العمل كثيرًا وأن يظل بعيدًا عن الضغوط والمشاكل، وهو في حاجة إلى الترفيه عن نفسه قليلًا..

«لا تقلق بهذا الشأن يا دكتور فسوف اتولاه بنفسي»..

التفت الطبيبان والمدير واللواء السابق (رفعت) نحو صاحبة العبارة حيـث كانت (نـوال) قادمـة نحوهم في خطـوات هادئة واثقـة كعادتها

وعلى وجهها الجميل ابتسامة خبيثة فاستدار إليها (رفعت) ووضع يديه في جيبيه وهو يقول مبتسما بتهكم:

- (نـوال) هانـم جميلـة الجميلات..عادت مـن رحلتهـا لترفه عن (طاهر) بك بنفسها..

نظـرت إليـه (نـوال) باستخفاف ثـم التفتت إلـى مدير المستشـفى الذي رحب بها بشـدة قبل أن يستاذن هو والطبيبان ويتركونها مع اللواء (رفعت) الذي قال بعد ذهابهم:

- حمدًا لله على سلامتك يا (نوال) هانم..

نظرت إليه باستعلاء وكأنه يعمل عندها وابتسمت قائلة:

- اخبرنى كيف صحة سيدك (طاهر) بك الآن؟

كان يعلم (رفعت) أنها تريد استفزازه فابتسم ببرود قائلًا:

- بخير والحمد لله.. وسيظل بخير إن رحمتِهِ من إطلالتكِ الجميلة..

ظهر الغضب على ملامحها وتحولت نظرتها إليه إلى الاحتقار وهي تقول:

- لن تتغير ابدًا.. ستظل عجرفة السلطة في دمك ولسانك..

ضحك (رفعت) ضحكة عاليه مستفزة ثم نظر إليها بتحد وهو يقول بتهكم واستفزاز:

- لو لم تكوني زوجة المرحوم (عادل) ومنتسبة لعائلة (السمري).. لقلـت لـك ما الـذي يجري بدمـك منذ أن كنـتِ مطربة درجـة ثالثة في كازينوهات شارع الهرم..

نظرت إليه من اعلى لاسفل باحتقار قائلة: «وقح!!».

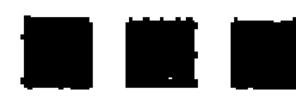
ابتســم (رفعت) ببرود واحنى رأسه قليلًا وهو يتابعها وهي متوجهة نحو باب الحجرة قائلًا:

- ميرسي يا هانم..

ظلت تنظر إليه باحتقار وضيق حتى فتحت باب الحجرة فنادها قبل أن تدخل واخبرها أن عليها ألا تطيل الزيارة عن عشر دقائق كما قال الطبيب..

كانت تعلم أنه يكذب لكنها لم تشـا أن تشـن حربًا معه الآن فهدفها الآن هو (طاهر)..

وهاقد جاءت إليه..



كان (طاهر) يجلس ممدًا على السـرير وهو يتابع الاخبار من خلال شاشة التلفزيون التي امامه في الحجرة حين دخلت عليه (نوال) فالتفت نحوها ونظر إليها بتساؤل بينما تقدمت هي نحوه وعلى وجهها ابتسامة حانية مصطنعة وفتحت ذراعيها وهي تقول بلهفة وقلق مصطنعان:

- سلامتك الف سلامة يا حبيبى ليتنى كنت مكانك يا..

لم تكمل عبارتها عندما اشـار إليها بكفه لتتوقف عن تمثيلها وسألها بصرامة:

- ما الذي أتى بكِ يا (نوال)؟!!

مطت شفتيها في ضيق ثم قالت بعتاب:

- هـل هذا سـؤال يا (طاهـر)؟!! أتكون مريضًا في المستشـفى ولا تريدنى ان ازورك واطمئن عليك!!

ثم جلست على الكرسي الذي خلفها وهي تتابع قائلة:

- علـى الرغـم مـن أي خلاف بيننـا.. أنت أخـو المرحـوم (عادل) زوجى.. وعم ولدى (مراد)..

وغمزت بعينها في تخابث قائلة بصوت منخفض قليلًا:

- ناهيك عما كان بيننا من ذكريات جميلة..

نظر إليها (طاهر) بغضب قائلًا:

- هل انتِ هنا لتثيري اعصابى ايتها الحرباء!!

قالت في استنكار وغضب: «حرباء!!».

اعتدل (طاهر) في جلسته اكثر وقال لها بعصبية:

- أجل حرباء.. فانتِ تعلمين جيدًا انى لم اكره في حياتي شيئًا مثلما كرهت ذكرياتى معكِ وأنني لا اطيق تذكرها أو ذكرها امامى.. انتِ لستِ هنا لتطمئنى علي.. انتِ هنا لتشمتي في مرضي..اعرف ذلك جيدًا..

لم تستطع أن تخفى الحنق في ملامحها وهي تقول بصوت مختنق:

- أنـت لـن تتغيـر ابـدًا.. ظننـت أن المرض سـيعيد اليـك ضميرك الميت..

صرخ (طاهر) بعصبية وانفعال:

- أنتِ آخر من يتحدث عن الضمير.. انتِ من كان السـبب في موت أخي (عادل).. انتِ فعلتِ المستحيل لتتزوجى منه بعد أن القيت بكِ في الشـارع الذي لممتـكِ منه.. تزوجتِ من أخي لتنتقمـي مني على الرغم مـن أنني كنت شـخصًا جيدًا معكِ.. وانـتِ التي نقضـتِ اتفاقنا والعهد الذي كان بيننا.. كنتِ تطمعين في الثروة وفي اسم عائلة (السمري) و...

هبت واقفة وهي تقول بغضب وعصبية:

– وأنتِ ماذا فعلت يا قديس!!!... عاملتنى على انى عاهرة رخيصة لانـى رفضـت ان اكمل معك حياتي في الحـرام وطلبت منك الزواج.. وحين حملت منك.. ضربتنى حتي كدت تقتلنى وقتلت بيدك ابنى وهو في احشـائي.. وبعـد ذلك لم تتركنـى في حالـى.. وكأن ذنبى أن اخاك احبنى وتزوجنى.. وحتى تنتقم مني.. سرقت ماله وميراثه من ابيه الذي ائتمنـك عليه.. وكل ذلك من باب العنادِ معي.. لتجبره على أن يطلقنى وعندما رفض..جعلتنا نعيش في فقر لتنتقم مني..

واغرورقت عيناها بالدموع وهي تتابع قائلة بمرارة:

– وحتـى بعـد أن انجبت ولـدى (مراد) لم يرق قلبك مـرةً واحدة.. وحاربـت (عـادل) في رزقه كثيرًا وعندما جاء إليـك راجيًا أن تبتعد عن طريقـه وتتركه يكافح بمفرده.. طردته مكسـورا.. وكرسـت كل جهدك حتـى جعلته يشـهر افلاسـه وينحنـى امامك مذلـولًا.. لكنـه رفض أن ينصاع لاوامرك ويطلقنى ومات بحسـرته بسـببك.. اخوك مات بسببك أنت يا (طاهر)..

اغرقـت الدمـوع وجههـا وهـي تنطـقُ جملتهـا الاخيرة مشـيرة إليه بسـبابتها وفـي عينيهـا الباكيتيـن كراهية الدنيـا كلها لـه، وظهر الغضب الشديد على وجهه وهو يقول:

– لـولا أنـكِ تزوجته لما حدث كل ذلك.. وأنـا كفّرتُ عن ذنبي مع ابنه (مراد) وربيته مثل ولدى..

مسحت دموعها بعصبية وهي تقول:

- أنـت ربيته ليكون خادمًا لك ولمجموعتك ليسـاعدك في الحفاظ علـى ثروتك.. وإلـى الآن ترفض أن تعطيه نصيب ابيه الذي استوليت عليه..

قال (طاهر) بصرامة وقد اطل الحقد من عينيه:

- ولن ينالَ شـيئًا طالما انتِ امه.. يوم أن ادفنك بيدي سـأعطيه مال ابيه كله..

نظرت إليه (نوال) غير مصدقة كمّ الحقد الذي بداخله تجاهها وهي تقول:

- تتمنى موتى يا (طاهر)!!... تريد أن تدفننى بيديك..!! ما كل هذا الغل والحقد الذي بداخلك!!.. ماذا فعلت لك كي تكرهنى هكذا!!!

اشار إليها بيده محذرا وهو يقول بتوعد:

- انـتِ تعلمين جيدًا ماذا فعلتِ يا (نوال).. واقسـم بالله لا يمنعنى عنك الآن سـوى انشـغالى وقلقـى على (إنجـي) ولكن عندمـا اطمئن عليها.. اعدك أن يكون حسابك معي عسيرًا.. جدًا..

ظهر القلق على وجهها حين قال ذلك ولكنها حاولت ألا تبين ذلك وهي تقول بتحدٍ:

- حسنًا يا (طاهر).. سنرى.. سنرى من الذي سيدفع الثمن حقًا..

اخـذت حقيبتهـا مـن علـى الكرسـي بعصبيـة وتوجهت نحـو باب الحجرة وقبل ان تغادر وقفت ونظرت إليه في تحدٍ وتوعد وهي تقول:

- وسترى أن أول من ستجعلك تدفع الثمن..

هي اميرتك الغالية.. (إنجي)..



(34)
(ترضيــة إجباريــة)

سادت الجميعَ حالةٌ من القلق وهم ينظرون إلى (خالد) منتظرين ردّ فعله بعد ما قاله (توفيق)، خاصة وأن البندقية كانت في يده والشرر يطل مـن عينيه ولكن على عكس المتوقع وقبل أن يقوم (خالد) باى تصرف فوجيء الجميع بـ (هاني) يندفع نحو (أيمن) ويهوى على وجهه بلكمة قوية اسقطته ارضًا وهو يصرخ بغضب:

- وغد حقير..

سالت الدماء من فم (أيمن) وكاد (هاني) أن يضربه مرة أخرى لولا أن اسـرع الحاج (سـليم) بالتدخل واحتوى (هاني) بين ذراعيه محاولًا تهدئته وابعاده عن (أيمن) بكل قوته بينما امسك (عزيز البحراوي) ولده وسـاعده على النهوض في صمت وهو ينظر إليه بامتعاض واحتقار من شـدة الحرج الذي شـعر به بسـبب تصرفاته المشـينة خاصة مع سماعه إهانة وسـباب (هاني) له وعدم قدرته على الرد عليه لأنه يعلم انهما في موقف مخجل للغاية حتى أنه تمنى أن تنشـق الارض وتبتلعه من شـدة الخجل والشعور بالحرج امام اعين الجميع..

ثم انتبه إلى (خالد) الذي تقدم نحوهما ونظرات عينيه تنم عن بركان من الغضب بداخله على وشك الانفجار، وكانت يداه تعتصران البندقية التي معه وهو يقترب من (أيمن) أكثر، حتى انه من شدّة غضبه لم يسمع نـداء امه (نورهـان) هانم له أو التفات الحاج (سـليم) اليه ونداءهُ له هو الاخر..

إلى أن تدخلت (إنجي)..

فوجـىء (خالـد) بــ (إنجـي) تقـف امامـه وتواجـه عينيـه بعينيهـا الجميلتيـن الحانيتيـن فما كان بيده إلا أن يقف صامتًـا امام عينيها وهي تقول راجية بصوت خافت:

- رجاءً يا (خالد).. دعه يذهب ويكفى ماحدث..

علـى الرغـم من نار الغضب المشـتعلة داخل (خالـد) إلا أنه حافظ على نبرة الهدوء في كلامه معها وهو يقول:

- رجاءً انتِ يا (إنجي).. لا تقفى امامى هكذا..

قالت (إنجي) باصرار:

- بل سأفعل.. ولن ادعك تقدم على أي تصرف بسبب غضبك..

كاد (خالـد) أن يقـول شـيئًا لولا أن تدخـل الحاج (سـليم) ووقف بجانب (إنجي) وهو يقول:

- معها حق يا ولدى... ويكفى كل ما حدث..

قال (خالد) بصرامة وغضب:

- كيـف يـا حـاج تقـول يكفي ماحـدث بعد مـا سـمعناه جميعًا من (توفيق).. وما عرفناه عن نية هـذا الحقير!! هل دم وغد كهذا اغلى من عرضنا وشرفنا يا حاج (سليم)!!!

قال الحاج (سليم) بصرامة:

- أنـا لم اقل ذلك يـا (خالد).. فليس هناك ماهـو اغلى من العرض والشرف..

والتفـت الحاج (سـليم) خلفهُ ناظـرًا إلى (عزيز البحـراوي) وولده متابعًا بحزم شديد:

- ومن اخطأ في حقك سيدفع الثمن ويحاسب على خطأه..

ثم عاد ينظر إلى (خالد) قائلًا:

- اعدك بذلك يا ولدى.. ولكن دعني اتولى الأمر

نظر إليه (خالد) في تردد وحرج حتى قال الاول راجيًا:

- أسـتحلفك برحمة والدك الغالى ألا تخذلنى كما عودتنى دائمًا.. ودعنى احكم أنا بينكم في هذا الأمر..

أطرق (خالد) برهة في صمت ثم نظر إلى الحاج (سليم) قائلًا:

- أمرك يا حاج (سليم)..

نظر إليه الحاج (سليم) بامتنان وهو يقول:

- بارك الله فيك يا ولدي..

ثم التفت إلى (عزيز البحراوي) قائلًا بصرامة شديدة:

- اسـمع يا (عزيز) بك.. (خالد) له حق عندك وعند ابنك (ايمن).. ولقـد فوضنـى الآن أمـام الجميـع فـي أن أحكـم بينكم.. فهـل ترضى بحكمى؟

أومأ (عزيز) برأسه موافقًا وهو يقول بصوت منخفض:

- بالتأكيد يا حاج (سليم).. أنا على استعداد لعمل أى شيء يرضيك ويرضى (خالد) بك

وهنا صاح (أيمن) مستنكرًا في حنق:

- مـا هذا الـذي تقوله يا أبـى؟.. لم يبقَ سـوى أن ترجوهم وتطلب عفوهم!!

نظر الجميع إلى (أيمن) غير مصدقين وقاحته المسـتفزة لكن والده استدار نحوه صارخًا في غضب:

- اخرس أنت..

أذهلـت الجملة (أيمن) إلى أقصى حد إذ انه لم يتوقع ابدًا ان يحدثه ابـوه هكذا ابدًا امام النـاس فقال كالمصدوم محـاولًا تجميع الكلمات معًا:

- أبى.. ما الذي..!!!

قاطعه (عزيز) في حزم:

- قلت لك اخرس أنت.. لا اريدك أن تنطق بكلمة واحدة

واخفـض صوته قليلًا لكن دون التخلـى عن نبرته الغاضبة الصارمة وهو يردف قائلًا:

- يكفـى ما فعلت من مصائب حتـى الآن.. ومن الآن فصاعدًا ومن هذه اللحظة أنا من سيتكلم فقط وان لم تنصع لكلامى.. فسوف اسلمك للشرطة بنفسى..

نظـر إليـه (أيمن) غاضبا في صمت على الرغم منه ثم اشـاح بوجهه جانبـا فالتقت عينـاه بعينى (توفيق) فنظـر إليه باحتقار وعـاد ينظر تجاه والده مرة أخرى كي يتجنب النظر إلى شخص منهم..

التفـت (عزيزالبحـراوي) إلـى سـائق سـيارته وطلب منه مسـاعدة (أيمن) على الصعود إلى السـيارة واوصاه أن يأخذه إلى مستشـفى احد اصدقائـه الاطبـاء الكبـار كـي لا يبلغ احد الشـرطة عن اصابتـه بالطلق النـاري وتحقق في الأمر، وبعد رحيل السـيارة بـ (أيمـن) تقدم (عزيز) نحـو (خالد) وشـكره على كـرم اخلاقه واعتذر له امـام الجميع عما ما فعله ابنه، واقر امامهم بخطأ ولده وتعهد بأن يصلح الارض التي جرفت وأن ينفذ كل ما سيأمر به الحاج (سليم)، ثم اعتذر لـ (إنجي) عن انفعاله معها والكلام الذي وجهه إليها وبرر ذلك بأنه لم يكن على علم بحقيقة ما حدث..

انهـى الحاج (سـليم) الموقف بأن طلـب من (خالـد) الذهاب إلى مكتبـه في الفيـلا والتحدث بعيـدًا عـن العاملين واهل المنزل، وشـعر (خالـد) أن هـذا افضـل فأمر العامليـن بالانصراف إلـى عملهم وطلب منهـم تنظيـف الارض وإزالة اثار العدوان عليهـا وطلب من (هاني) أن يأخذ والدتهما و(ياسمين) و(إنجي) إلى الفيلا..

وبعد مرور بضعة ساعات من المناقشات والمحاورات داخل حجرة مكتب (خالد) في الفيلا، وافق (عزيز البحراوي) على كل الشروط التي وضعها له الحاج (سليم) كترضية بسيطة لـ (خالد) واعتبارها اعتذارًا منه عما فعله ولده، وهي أن يتم فسخ عقد الارض المتنازع عليها بينه وبين (خالد) ولن يأخذ المبلغ الذي دفعه مقدما عند كتابة العقد الابتدائي، وسيتوجب عليه ان يعرف امر (حسان الضبع) من ابنه (أيمن) الذي احضره وان يتولى امر الابلاغ عنه وتسليمه للشرطة مرة أخرى إن عرف اين هو..

وعلى الرغم من صعوبة الشروط على (عزيز) الا أنه وافق دون ان يفكر في عواقبها وذلك كي ينتهى من هذا الموقف العصيب الذي لم يمر بمثله في حياته..

وكم سب ولعن في قرارة نفسه ولده الذي تسبب في احراجه وتصغيره امام الناس على هذا النحو بالاضافة إلى الخسارة المادية التي تحملها بسبب رعونته وغبائه وتفاهته..

وود لو انه يصفعه على وجهه..

عشرات الصفعات ليل نهار..



(35)
(بين خيوط الشمس)

«(إنجي)»...

سـمعت (إنجـي) صدى اسـمها اتٍ من الخلف وهي تتمشـي على الممشـي الـذي يتوسـط أرض المزرعـة فاسـتدارت إلـى الخلف نحو مصدر الصوت لتجد (خالد) قادمًا نحوها بخطوات سـريعة فابتسـمت ووقفت في انتظاره..

ما إن وصل اليها حتى سألها بصوت يعلوه مزيج من اللهفة والقلق:

- ماذا تفعلين بمفردك هنا؟

أسعدها اهتمامه بخطواتها وقلقه عليها على الرغم من جهلها سبب ذلك، وظلت تتطلع إليه وتملًا عينيها منه

كان يقف امامها كفارس الاحلام القوى المحب الوسيم الذي تحلم بـه أي فتاة وتتمنى ان تمضي عمرها كله بجواره، وودت لو اسـتطاعت ان تظل تنظر إليه هكذا دون ان تحيد نظرها عنه، لكنها شعرت انه لاحظ نظراتها إليه وابتسم سعيدًا بذلك وبادلها تلك النظرات التي تنظرها إليه وأخذ يتامل رقتها وجمالها..

مع خيوط الشمس الغاربة المنعكسة عليها..

ونمسـات الهواء التي تُطّير خصلات شـعرها الناعم الذهبى الطويل حول وجهها الملائكي الجذاب..

كانت ساحرة الجمال خاصة حين خفضت عينيها في حياء واضح..

هربًا من نظراته إليها وخوفًا من ان تفضحها عيناها اكثر من ذلك..

«ماذا تفعلين هنا؟ «..

سألها مرة أخرى بصوت منخفض..

أجابته دون ان تنظر اليه: «لا شيء..»

واشـارت بيدها نحو الشـمس وهـي تقول بصوت مختنق من شـدة الخجل:

- رأيـت الغروب مـن النافذة ونسـيم الهواء كان جميـلًا فاردت ان اتمشى مع الغروب قليلًا..

نظر إليها بحنان وهو يقول:

- لا بـأس.. لكن من فضلك.. لا اريدك ان تسـيري بمفردك في أي مكان من الارض هنا.. المكان لم يعد أمنًا كما كان و..

قاطعته قائلة في بساطة:

- ما الأمر يا (خالد)!!.. لا شيء مخيف في المزرعة.. ماحدث في الصباح كانت مشكلة وانتهت..

اومأ (خالد) برأسه متفهما وهويقول:

- اعرف.. لكنى لست مطمئنًا..

عقد ساعديه امام صدره وأخذ ينظر حوله في المكان وهو يتابع:

- اشعر بشيء ما مريب حولنا.. شيء خطر..

نظـرت إليه بتعجب ثـم نظرت إلى الارض حولها مثلـه لكنها لم تر شـيئًا يثيـر أي ريبة أو يدعو للقلق، فعادت تنظر اليه وامسـكت سـاعده بحنان وهي تقول:

- هون عليك يا (خالد).. لا يوجد شيء يدعو للقلق صدقنى.. لقد انتهى الأمر..

عاد يبتسم مرة أخرى وهو ينظر إلى يدها التي على ساعده، ثم امسك يدهـا بيده الاخرى ودون ان ينتظـر اذن منها احتوى كفها الصغير داخل كفه، وعندها سرت في جسدها رجفة قوية واطرقت في خجل شديد..

انحنى (خالد) نحوها وتطلع إلى عينيها وداعب انفها الصغير قائلًا:

- اتسمح لى الاميرة (إنجي) ان اتمشى معها إلى الفيلا؟

اومات برأسها موافقة في صمت وتركت له يدها وسارت معه عائدة وهي مستسلمة تمامًا..

وسـار الاثنان على مهلهما باتجاه الفيلا وكانهما لا يريدان ان تنتهى تلك اللحظة الجميلة ابدًا...

ولم تعلم (إنجي) أن مخاوف (خالد) كانت على حق..

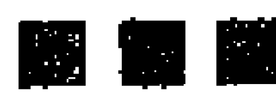
ولم ير (خالد) تلك العينين اللتين كانت تراقبهما من بعيد..

من بين الاشجار..

عينان واسعتان حادتان..اطل من احمرارهما شر الشياطين وشراسة الضباع..

عينا مجرم هارب عتيد الاجرام..

عينا... (حسان الضبع)...



(حسان الضبع)..

بعـد معركته مـع (هاني) في انصباح هرب مـن ارض المزرعة بعيدًا قبل أن تاتى الشـرطة وتقبض عليه وتعيده مرة أخرى إلى السـجن، لكنه كان فـي نطاق المـزارع المجاورة ثم عـاد إلى مزرعة (ابـو اليزيد) لأنه يعرف أن لا احد سيشك انه مازال داخل المزرعة ولم يهرب منها..

ولأنـه يريـد أن يراقب (خالد) واسـرته طوال الوقـت، فهو لم ياخذ ثـأره منـه بعد، ومازالت نيـران الانتقـام تتأجج بداخله، فلن ينسـى ابدًا أن (خالـد ابـو اليزيد) هو من سـلمه للشـرطة وكان السـبب في دخوله السجن، ولن يهدأ باله إلا إذا انتقم منه..

واثناء مـا كان (الضبع) يراقب (خالد) و(إنجي) من بين الاشـجار، كان الاثنان لا يشـعران بشـيء وهما يسـيران ويداهما متشـابكتان، وقد احاطـت بهما نسـمات الغرام من كل جانب وانعكسـت عليهما خيوط شمس الحب..

الحب الذي اقتحم قلبيهما بقوة دون اسـتئذان واعلن عن نفسه دون تصريح أو اعتراف..

واصبح مؤكدًا لكل منهما في هذه اللحظة ان كل واحد منهما مغرم بالاخر..

وكان ما يدور برأس (إنجي) هو انها تتمنى ألا تعود إليها الذاكرة مرة أخرى كي لا تبتعد عن (خالد)..

وكأنما (خالد) كان يشعر بما يجول في خاطرها، وكأنما كان يفكر فيه هو الاخر..

فنظر إليها نظرة فيها حنان وعشق الدنيا كلها وكأنه يقول لها في صمت..

« لا تخافى.. لن اترككِ ابدًا».

فنظرت إليه راجيةً وكأنها فهمت ما تقوله عيناه..

ثم فوجئت به يقطع حوار عينيهما قائلًا:

- نسيت ان اشكركِ لانك انقذتِ حياتي..

نظرت إليه بتساؤل ولم تفهم بعد ما يقصد فتابع قائلًا:

- لولا رصاصتك التي جاءت في اللحظة المناسبة.. لكانت رصاصة (أيمن البحراوي) اصابت صدرى أو صدر أخي (هاني).. والحالتان.. فيهما موتي..

ابتسمت بحنان بالغ ونظرت إليه باشفاق قائلة:

- ابعد الله الشر عنكما انتما الاثنين.. وحفظكما لبعضكما..

قال بصوت منخفض ملىء بالتاثر:

- (هاني) ليس أخي فقط يا (إنجي).. انه ابنى ونفسـي.. ابنى لاننى اعتنيـت بـه من بعد وفاة والدنا إلى الآن.. ونفسـي لاننـى اراها في لعبه ولهـوه واسـتمتاعه بالحياة في كل لحظة.. نفسـي التـي حرمتها من كل شـيء كي اصل بهذه العائلة إلى بر الامان.. فانا لم اعش حياتي مثل أي شـاب.. التحقت بالكلية العسـكرية ورغم تفوقى تركتهـا بصعوبة جدًّا بعـد وفاة والدى.. والتحقت بكليـة التجارة كي اتمكن من ادارة ميراث أبي مع أمى.. وتوليت الأمر كله.. وبدأت العمل وأنا مازلت ادرس في الجامعة لان (هاني) وياسمين كانا طفلين.. ولم يكن في مقدور أمى ان ترعاهما وتدير ميراثنا معًا..

وتنهد بعمق ثم تابع قائلًا:

- كانت أمى شـابة جميلة ويمكنها الزواج لكنها فضلت أن تهتم بنا وترعانـا بمفردها دون ان تخاطر وتحضر لنا زوجًا لا يعلم الا الله كيف سـيكون معنا أو ماذا سـيفعل بميراثنا عن ابينا.. وكمـا ضحت هي امام عينى مرارًا كان علي ان اتحمل المسؤلية وان اصبح رجلًا لها ولاسرتى كلها.. وبمرور الوقت نسـيت نفسي وحياتي وانغمست في حياة العمل واعتـدت علـى ذلـك.. واصبحـت ارى سـعادتى من خلال سـعادتهم وفرحتهم فقط..

كانت (إنجي) تسـمعه وهي تنظـر إليه بانبهار كالمسـحورة وكلامه جعـل اعجابها به يـزداد أكثر، وفجأة.. وجدت قلبها يخفق بشـدة حين رأت دمعة تلمع في عينه وهو يتابع قائلًا:

- واليـوم حين قفز (هانـي) امامى لينقذ حياتي.. اكاد اقسـم لك ان قلبي قد توقف عن النبض.. وشعرت بأن حياتي انتهت.. وعمري ضاع للابد..

وتحولت نظرته إليها إلى امتنان وهو يقول مبتسمًا:

- ثـم جئتِ انـتِ وانقذتِ حياتنـا معًا.. أو كما قلت لـك في البداية انقذتِ حياتي..

ابتسـمت في خجل قليلًا وهي تقول بصوت مختنق من شـدة تاثرها به وبقصته:

- أنا لـم افعل شيئًا... أنا..

وقطعـت عبارتها وعـادت تنظر اليه كالمسـحورة حيـن قاطعها هو بهمس اسـمها في حنان، وامسك بيدها الثانية متطلعًا إلى عينيها مباشرة وقال بصوت حانٍ اقرب إلى الهمس:

- كلما تذكرت الطريقة التي التقينا بها.. اشعر ان القدر ارسلك إلي لسـبب ما.. أنا لا اعرفه إلى الآن.. لكن ما اصبحت متاكدا منه اليوم هو انكِ سـتغيرين حياتي كلها.. ولذا اريد ان اصارحك بشـيء في قلبى لم اعد اسـتطيع اخفاءه اكثر مـن ذلك.. ولـم ولن افكر فـي توابعه.. كل ما اعرفه أنني حين اقف امام عينيكِ الغى عقلى تمامًا وافكر بقلبى..

واقترب منها اكثر وهو يهمس اكثر قائلًا:

- (إنجي).. أنا..

تطلعـت إليه بشـغف ولهفة منتظرة سـماع الكلمة التـي تتمناها منذ وقعت في غرامه، لكن..

للمرة الثانية، لا يمهلهما القدر الفرصة لاستكمال هذه اللحظة..

«احضرت لكما كأسين من الليمون..»

قاطعهما صوت (هاني) الذي اصبح بالنسبة لـ (خالد) في تلك اللحظة هو الصوت الاكثر ازعاجًا في هذا العالم، وافاق الاثنان على صوته وكأنهما استيقظا من حلم جميل، والتفتا اليه فوجداه يقف على بعد امتار قليلة منهما ويحمل في يديه بالفعل كاسين من عصير الليمون وينظر إليهما مبتسما ببرود..

اشاحت (إنجي) بوجهها واطرقت مبتسمة في خجل شديد جدًّا بينما التف نحوه (خالد) وقد اطل من عينيه حنق وغيظ الدنيا كله وهو يراه يقترب نحوهما قائلًا باسلوبه المازح:

- أنا اعرف ان الشجر في المزرعة كثير وكان ينقصكما عصير الليمون فقط

أخذ (خالد) منه الكاسين وهو يقول بعصبية: «شكرًا».

اتسعت ابتسامة (هاني) وهو يقول مازحًا:

- لا شكر على واجب يا أخي يا حبيـ...

وقطع عبارته بصرخه وهو ينتفض كله مع عصير الليمون الذي سكبه (خالد) على رأسه فجأة وهو يقول:

- اشربه أنت اذن..

تسمر (هاني) في مكانه غير مصدقٍ، مع احساسه بالليمون ومكعبات الثلج على رأسه وملابسه وجسده بينما وضعت (إنجي) كفها على فمها لتخفي ضحكاتها..

وضـع (خالـد) الكأسـين الفارغيـن بيـن يـدي (هانـي) وقـال لـه بالإنجليزية بسخرية مبتسمًا ببرود:

- استمتع به..

ثم امسك بيد (إنجي) مرة أخرى قائلًا:

- هيا بنا يا (إنجي).. دعيه يستمتع بالليمون مع الاشجار بمفرده..

علـت ضحـكات (إنجـي) الرقيقة فـي المـكان وتـردد صداها بين نسمات الهواء واوراق الشجر..

واصبح مؤكدا لتلك الاعين الشيطانية الثاقبة التي كانت تراقبهما..

اعين (الضبع)..

مـن هو الشـخص الذي سـيكون القضاء عليـه اكثر تاثيـرًا في نفس (خالد)..

وهو الاسهل في الوصول إليه..

ووقع اختيار (الضبع) على الفريسة..

■■■

(36)

(حــديث الأفاعــي)

ذهب اللواء السـابق (رفعت) إلى (طاهر) في المستشـفى ليخبره أن الشـريك اللبناني مسـيو (عدنان) اتصل به بعد أن فشـل في الاتصال بـ (إنجـي) ليعتـذر لها عما حدث في (تركيا) وعن المشـكلة التي تسـبب فيهـا بينها وبين (مراد) هناك ويحاول اقناعهـا باتمام صفقة جديدة بدلًا من الصفقة السابقة التي غضبت بسببها ورفضت تنفيذها..

وقـال (رفعـت) لـ (طاهـر) أنه طلب من مسـيو (عدنـان) ألا يتصل بـ (مـراد) ابدًا لأنـه لن يكون طرفًا فـي هذه الصفقـة وأن (إنجي) هانم مريضة ولن تستطيع هي الاخرى التواصل معه من أجل الصفقة..

فسأله (طاهر) في اهتمام وقلق:

- وهل شك (عدنان) في الأمر!!

(رفعـت): «لا.. لكنه فوجىء بامـر مرض (إنجي) هانم وطلب منى أن اطمئنه عليها».

(طاهر): «وماذا عن الصفقة؟!!».

(رفعـت): «اخبرتـه انك سـتتممها معـه بنفسـك بعيدا عـن (مراد) و(إنجي)..».

تنهد (طاهر) في ارتياح ثم قال:

- حسـنًا فعلـت يـا (رفعـت).. فانا لا اثـق بـ (مـراد) هـذه الايام.. فالحقـد الذي زرعته (نـوال) بداخله قد يعمى عينيه عـن اننا جميعا في مركب واحد وقد يقوم باى عمل متهور يغرقنا كلنا معًا..

قال (رفعت) مؤكدًا:

- هذا ماوضعته في حساباتى.. فعلى الرغم من أن (مراد) ضلع هام جـدًّا في عملنـا.. إلا أن تصرفاته في الفترة الاخيـرة معك ومع (إنجي) هانم تنبىء بأنه بدأ في الخروج عن السيطرة..

قال (طاهر) محذرًا:

- لذلك لا اريده ان يعرف بامر هذه الصفقة نهائيًا..

وتابع في حسرة وضيق:

- يكفى اننا خسرناها أول مرة بسبب (إنجي).. ولا اريد ان اخسرها مـرة ثانيـة.. فهى ضربة العمر بالنسـبة لـى.. وقد تعوضنا عن الخسـائر الفادحة التي خسرناها في البورصة.. وتنقذ المجموعة من الانهيار..

اومأ (رفعت) برأسه متفهمًا وهو يقول:

- اعلم هذا جيدا يا (طاهر) بك. انها ايضا فرصتنا الاخيرة مع مسيو (عدنان) كي لا نخسره هو الاخر

(طاهـر): «هـل اخبـرك بموعـد مقابلـة العميـل؟ وهل سـيأتى إلى (مصر)؟».

اجابه (رفعت) ناهيا بشده:

- لا لا.. هذا العميل يسـتحيل ان يدخـل مصر يا (طاهر) بك.. ولا يمكن أن تقابله علنا..

ثم تابع محذرًا:

- عليك ان تسافر إليه وتقابله بنفسك في (تركيا) مع (عدنان)..

سأله (طاهر) باستغراب: «لماذا؟».

ابتسم (رفعت) في خبث وهو يقول:

- لأنه نفس العميل الذي ألغت (إنجي) الصفقة الأولى بسببه..

قال (طاهر) غير مصدقٍ: «(افرايم)!!».

اجاب (رفعت) قائلًا:

- أجل يا (طاهر) بك.. مسيو (ديفى افرايم)..



صمـت (طاهـر) ليفكر بعض الوقت فيما قالـه (رفعت) ثم تمتم في تساؤل:

- كيف هذا!!

ثم نظر إلى (رفعت) قائلًا في حيرة:

– كيف استطاع (عدنان) أن يقنعهم بالتعامل معنا ثانية بعد ما حدث بين (إنجي) و(افرايم) في (تركيا)!!..

اجابه (رفعت) قائلًا:

– أنت تعلم جيدا يا (طاهر) بك من هؤلاء.. ومن المؤكد أن دخول شـحنة كهذه إلى (مصر) يعد بالنسـبة لهم انتصارًا كبيـرًا.. وليس صعبًا عليهـم ان يتغاضـوا عما فعلتـه (إنجي) هانم في سـبيل حدوث ذلك.. ولذلـك لـم يكن من الصعب على مسـيو (عدنـان) أن يقنعهم بالتعامل معنـا مرة أخرى... لكنه وعدهم أن تكون هذه المحاولة على مسـؤليته الخاصة.. هكذا اخبرني..

قال (طاهر) في حيرة وقلق:

– ولكن ماذا عن (إنجي)!!

رفع (رفعت) قبضته امامه وهو يقول باصرار شديد:

– هذه فرصتنا الاخيرة معهم يا (طاهر) بك لاتمام الصفقة الجديدة فـي عـدم وجود (إنجي).. وربما يكون كل ما حـدث بينها وبين (مراد) واختفاؤها جاء في مصلحتنا و...

ارتفع صوت (طاهر) وهو يقول مستنكرًا:

– مـا هذا الـذي تقوله يا (رفعت)!!.. هل تظن أنني سـأفرح بفرصة نجاح الصفقة وسأنسى ان (إنجي) ضائعة وقد تكون في خطر الآن!!

ابتسم (رفعت) في تخابث قائلًا:

- (طاهر) بك... أنا اكثر شخص يعرفك.. واعلم جيدًا مدى اهمية هذه الصفقة بالنسبة لك.. فدعك من امر اختفاء (إنجي) هانم الآن كي لا نخسر كل شيء..

نظر إليه (طاهر) في صمت فتابع (رفعت) قائلًا:

- خاصة وانها تظن ان الأمر يخص (مراد) فقط ولا تعلم انك متورط فيه.. ونحن لا نريدها ان تعرف ذلك.. لاننا لا نضمن رد فعلها إن علمت بحقيقة الصفقات السابقة... ثم ان رجالي يبذلون قصارى جهدهم في البحث عنها وسنجدها ان شاء الله بخير.. (إنجي) قوية وذكية وليست في حاجة إلى ان تقلق عليها.. وستعود سالمة.. ثق في كلامي ودعنا لا نضيع الفرصة..

ابتسم (طاهر) قائلًا:

- اعلم أن سر اهتمامك بهذه الصفقة بالذات هو النسبة التي وعدتك بها منها يا (رفعت)..

قال (رفعت) مبتسما في برود:

- ولِمَ لا يا (طاهر) بك!!... هذا حقى بعد ان خدمتك طوال السنوات الماضية بكل اخلاص.. وهذا اقل ثمن استحقه بعد ان بعت شرف مهنتى وكل شيء من اجلك وأجل نجاحك.. ويمكنك ان تعتبر هذه الصفقة هي مباراة اعتزالي.. لاننى لن اكمل في هذا الطريق بعد الآن.. سأخذ نصيبى واهاجر لاى بلد افضل من هنا..

اومأ (طاهر) براسه متفهما وهويقول:

- حسنا يا (رفعت).. ليكن..

وتابع وهو ينظر امامه شاردًا:

- ولتكن هذه الصفقة هي مباراة اعتزالنا جميعًا..



«وما الذي حدث بعد ذلك!!»..

وجهـت (نوال) هذا السـؤال إلـى ولدها (مراد) وهما يجلسـان في شـرفة شـقتها الخاصة المطلة على النيل بحي (الزمالـك) بعد أن روى لهـا الاجـزء الاكبر مما حدث بينـه وبين (إنجي) في الليلـة التي هربت فيها منه، وأجابها قائلًا:

- كانت تعتقد أنني وحدى المسـئول عن الصفقات المشـبوهة التي تتم باسـم مجموعة (السمري) مع الاتراك والاسرائليين ولـم تصدق أن والدهـا المزعـوم المحترم هو الـرأس الكبير والمحرك لكل شـيء وما نحن الا مجرد ادوات في يده نساعده في تنفيذ ما يأمر به..

اشعلت (نوال) سيجارة رفيعة بين شفتيها ونفثت دخانها وهي تضع احدى ساقيها فوق الاخرى وهي تبتسم بتهكم ثم قالت:

- وماذا فعلت حين عرفت؟

اجابها (مراد) متهكمًا:

- وافقت على الزواج مقابل الا افضح والدها الحبيب كي لا تلوث سـمعته الطيبـة الطاهـرة واخذتهـا إلى فيـلا (العجمي) لاتمـام الزواج بعيدًاعن (طاهر) و(رفعت)..

ثم تابع قائلًا بحنق:

- لكن لا اعلم ما الذي غير رأيها فجأة..

(نوال): «كيف؟!!».

لوح (مراد) بيديه في حيرة وهو يقول:

- أثناء اتصالى بـ(عصام) صديقى كي يحضر الماذون كما اتفقنا.. جاءتها مكالمة على هاتفها المحمول لم تنطق فيها بكلمة واحدة.. كانت تستمع للمتصل فقط.. فسألتها من يتصل بك في وقت متاخر كهذا؟.. قالت لي لا احد.. وفوجئت بها تنتفض من مكانها وتخلع طرحة الزفاف من على راسها وتقول بعصبية انها لابد ان ترحل الآن..

(نوال): «غريب هذا الأمر.. وماذا بعد!!».

اجابها قائلًا:

- حاولت ان افهم منها أو اعرف مَن كان المتصل بها.. ولكنها رفضت تمامًا واصرت على الخروج من الفيلا والرحيل فورًا فما كان امامى الا أن امنعها بالقوة..

(نوال): «بالقوة!!».

قال (مراد) في اصرار:

- أجل.. فلم يكن امامى سوى ذلك.. فان رحلت لن استطيع أن انفرد بها ثانية.. ومادامت قد تراجعت فجأة عن انقاذ والدها فما الذي قد يُمكننى منها مرة أخرى!!.. لذا كان لابد ان اكسر انفها في نفس اللحظة واضعها تحت رحمتي واجعلها ترجونى كي اتزوجها..

سألته (نوال) بشغف واهتمام: «وهل فعلت ذلك؟».

هز (مراد) رأسه نافيًا في حنق فقالت (نوال) في حدة وضيق:

- غبي!!

قال (مراد) بعصبية وغضب مدافعًا عن نفسه:

- لقد كادت أن تقتلنى.. واستطاعت أن تهرب بعد أن اطلقت عليها النار واصبتها.. ورأيتها تسقط امامى قبل أن افقد وعي.. انها ليست فتاة عادية ابدًا..

وتمتم في حنق وكراهية:

- شيطانة لعينة لها سبعة ارواح..

نظرت إليه امه في لوم وهي تقول بتهكم:

- وعلى الرغم من ذلك مازلت تحبها..

اشاح بوجهه جانبًا في ضيق بينما نظرت هي امامها شاردة في صمت وكأنها تتذكر شيئًا من الماضي ثم ابتسمت قائلة:

- بنت ابيها حقًا!!

نظر إليها (مراد) في دهشة وقال متسائلًا:

- ابوها!!!».

نفثـت (نـوال) دخان سـيجارتها وقالت وهـي مازالت تنظـر امامها بشرود:

- أجل.. فأنت لا تعرفه كما اعرفه أنا.. انه شيطان..

يحسب له الجميع الف حساب!!..



(37)
(منــزل العشـــاق)

انتقـل (خالـد) مـع اسـرته إلى الاسـكندرية، واثنـاء الطريـق كانت (إنجي) تنظر عبر نافذة السـيارة إلى البيوت والطرق والاشجار والبحر والنـاس، محاولة ان تجد أي شـيء يسـاعدها على تذكـر من هي، لكن كل ذلـك كان دون جـدوى، حتى وصلوا إلى فيلا (ابـو اليزيد) بالقرب من حي المنتزه..

الجميـع داخل الفيلا من الخـدم والعاملين رحبوا بـ(إنجي) ترحابًا كثيـر الـود وخاصة (فاطمة) المسـؤلة عـن رعاية (نورهـان) هانم، فقد لمحـت (فاطمـة) مـن الوهلة الأولـى نظرة عيـن (خالد) إلـى (إنجي) وفهمت انه عثر على ما كان قلبه يتمناه..

وبعد بضع سـاعات حل المسـاء وكانت (إنجـي) تقف في الحديقة بالقرب من حوض السـباحة المزين بالاضواء الملونة، تستمتع بالنسيم العليل، وكان (خالد) يقف عند باب الفيلا الداخلى ويتاملها في صمت حتـى اقتربت منه (فاطمة) واشـارت إلى (إنجي) وهـي تغمز بعينها ثم همست في اذنه بتخابث:

– قلت لك ان فنجان (فاطمة) لا يخيب ابدًا

ضحك (خالد) كثيرا بمجرد ان فهم ما ترمى اليه وهو يقول:

- حقًا انه يبدو كذلك يا (فاطمة)..

التفـت (إنجـي) نحوهمـا ولاحظت ضحكه وهمسـه مـع (فاطمه) وهما يختلسان النظر اليها فاقتربت منه مبتسمة وهي تقول:

- اشعر انكما تتحدثان عني!!

نفت (فاطمة) ذلك باصرار، ثم اسرعت بالذهاب كي لا تفصح عن شيء، فاصرت (إنجي) على ان تعرف من (خالد) وكان الفضول يقتلها حقـا، فاخبرهـا (خالـد) أن في الليلة التـي وقع فيها الحـادث وصدمها بالسـيارة، اصـرت (فاطمة) ان تقرأ لـه فنجان قهوتـه، وكانت تلك هي المـرة الأولـى التي يسـمح لها بذلك على سـبيل المزاح بعـد الحاحها الشديد حيث انه لا يؤمن ابدا بمثل هذه الخرافات، وقال لها ان (فاطمه) كانت تذكره الآن بما قرأته له في فنجانه تلك الليلة..

ازداد فضول (إنجي) وسألته بمزيج من الاهتمام والمزاح:

- وماذا رأت في فنجانك قارئة الفجان (فاطمة)؟!!

نظـر (خالـد) إلى عينيها مباشـرة للحظات حتى شـرد فيهما دون ان يشعر وهو يقول:

- قالـت لـي.. الليلة سـتقابل اميـرة فاتنة لـم تلتق بمثلهـا من قبل.. ستسـحرك عيناها مـن أول نظرة.. وستسـكن قلبك كما تسـكن الروح الجسـد.. سـتأتي اليـك هاربـة من عالـم ليـس عالمها.. وسـتكون لها الشـاطيء والمرسـى.. وسـتربك عالمـك وتقلـب كيانـك رأسًـا على عقب.. سيغير كل منكما حياة الاخر.. ويرج قلبه ودنياه رجًا..

كان قلـب (إنجـي) يخفق بقوة مع كل كلمـة يقولها وهي تذوب في عينيـه دون ان تشـعر وتحول صوتها إلى الهمس علـى الرغم منها وهي تقول:

- وهل قابلتها؟!!

دنا (خالد) منها ولم يتوقف عن الغوص في عينيها كالمسحور وهو يهمس قائلًا:

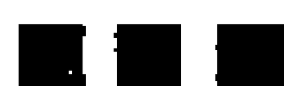
- يبدو ذلك..

وبين نظرات عينيهما شعرت (إنجي) بخفقات قلبه تدنو من قلبها..

واصبح مؤكدا له انها الاميرة الفاتنة التي قلبت كيانه رأسا على عقب وستغير حياته كلها وترج قلبه ودنياه.. وهو سعيد بذلك..

ومـا وصل اليـه الآن من احسـاس تجاهها جعله يتجاهل مـا قاله له اخـوه (هاني) ومـا حذره منه في السـابق، ولم يعد يبالى باى شـيء في سبيل ان تظل امامه وبقربه وان تكون له..

واقسـم في قرارة نفسـه انه لن يسمح لاى شيء أو شخص ان يحول بين قلبيهما.. وعشقهما..



لم يكن (خالد) هو العاشق الوحيد في المنزل..

فلقد ظهرت علامات الحب والغرام على (هاني) ايضًا..

فما ان وصلوا إلى (الاسكندرية) حتى بـدأ الدكتور (علاء) صديقه في زيارتهم يومًا بعد يوم بحجة الاطمئنان على صحة (إنجي) لكن كان

مـن الواضـح للجميع من عينيه التي لا تتوقف عن متابعة (ياسـمين) انه كان ياتـى مـن اجلها مما اثـار الغيرة في نفس (هانـي)، وقد جعله ذلك يعتذر لـ (علاء) عن وجودهم ويخبره انهم بالخارج كي يحد من زياراته دون ان يضطـر لمصارحـة أي احد بمـا يضايقه، حتى تكـرر الأمر اكثر من مرة، وسـمعت (ياسمين) صدفة مكالمته مع (علاء)، وسمعته وهو يكـذب عليـه ويقول له ان (إنجي) و(ياسـمين) سـتذهبان إلى المزرعه للاقامة هناك..

علـى الرغـم من ان (ياسـمين) كانت سـعيدة بغيرته وبمـا يفعل من تصرفات صبيانية الا انها رأت أنه قد بالغ في الأمر ولا يصح ان يتصرف مع (علاء) بتلك الطريقة، فاخبرته انها سـمعته وسالته لِمَ يكذب ويقول ذلـك فانفعـل بـلا مقدمات واخبرهـا انه حر فيمـا يفعل وتشـاجر معها مشاجرة كبيرة سـمعها كل من في المنزل حتى تدخل (خالد) وواوقف الشـجار واسـتمع لكل منهما، وعلى الفور فهم (خالد) ماهى المشكلة وقرر ان يضع حدًا لها..

طلب (خالد) من (ياسـمين) الا تتحدث مع (هاني) مرة أخرى، أما (هانـي) فقد جذبه من ذراعه بشـدّة وأخذه إلـى حديقة المنزل، وجلس الاثنـان بمفردهمـا وكان يبدوعلى وجه (خالد) الصرامـة والحزم وهو يلـوم (هانـي) فيما فعل ثم سـأله عن السـبب الـذي دفعـه لذلك، فلاذ (هانـي) بالصمـت ولـم يرد وقـد غمره شـعور بانه محاصر حصـارًا لـم يواجه مثله من قبل..

صمت (هاني) جعل (خالد) يقرر أن يحسم الموقف نهائيًا، من اجله ومن أجل مصلحة (ياسمين)..

اخبره (خالد) بحسم بأنه إن كان هو أخاه فإن (ياسمين) ايضًا ابنة خالته اليتيمة وبمثابة اخته وهو المسؤل عنها ولن يسمح له ان يعبث بمشاعرها وان يتركها معلقة به اكثر من ذلك، وانه لن يسمح له ان يجرحها بانانيته ورغبته في ان يجعلها تنتظر بجواره دون امل مع الاستمرار في علاقاته الطائشة

وعليه ان يحسم امره بشأنها لان الدكتور (علاء) تحدث اليه صراحة وتقدم للزواج منها ويريد ان يحضر اهله لقراءة الفاتحة وتحديد موعد للخطبة ان وافقت (ياسمين)..

وقع الخبر على رأس (هاني) كالصاعقة والجمه عن الكلام وهو ينظر إلى (خالد) غير مصدقٍ بينما اخبره (خالد) ان الدكتور (علاء) مِن وجهة نظرةٍ افضل منه لأنه كان واضحًا وصريحًا ولو أن الأمر بيده لاختاره لـ (ياسمين) لكن للاسف هو يعلم جيدًا انها تحبه هو..

وحذره (خالد) من ان يضيع فرصته الاخيره وعليه ان يفكر جيدا لان (علاء) في انتظار الرد في اسرع وقت وان لم يحسم امره سيتصل بـ (علاء) ويحدد معه موعد الخطبة..

ثم وقف وهم بالانصراف وهو يتابع قائلًا:

- امامك يومان لتفكر وتقرر و..

قاطعه (هاني) لاول مرة قائلًا في حزم:

- (ياسمين) لن تتزوج من (علاء) أو غيره.. أنا من سيتزوجها..

نظر اليه (خالد) صامتا للحظات وهو مبتسم بهدوء ثم قال:

- هل أنت متاكد؟

وقف (هاني) ومازال على وجهه تلك النظرة الحاسمة وهو يقول:

- اتصــل بــ (عــلاء) واخبـره ان خطبتـي على (ياســمين) سـتكون الخميس القادم..

اتسـعت ابتسـامة (خالـد) علـى الرغم منـه وقبل ان يقـول أي كلمة فوجـيء الاثنان بـ (فاطمـة) تزغرد بحماس وقوة حيـث كانت تتصنت عليهما لتمسـع ما يقولان لتسـرع وتخبر (ياسـمين) به، ضحك (خالد) حيـن رأها تفعل ذلك وسـمع صوت (نورهان) هانـم من الداخل وهي تقول:

- انتِ يا (فاطمة)!!.. لم تزغردين ايتها المجنونة؟!!!

اسرعت (فاطمة) للداخل واخبرتها وهي تكاد تقفز فرحًا أن (هاني) خطـب (ياسـمين) من (خالـد) الآن، وعادت تزغرد مـرة تلو الاخرى، وقفزت (نورهان) هانم من مكانها فرحًا واسرعت إلي ولديها والسعادة تغمرهـا، بينمـا علمت (ياسـمين) الأمر وبقدرما كانـت فرحتها إلا انها شـعرت بخجـل شـديد من كثـرة زغاريـد (فاطمـة) و(إنجـي) تعانقها وتهنئها لأنه اخيراً سيتحقق حلمها وستتزوج من حبيب عمرها..

ومرت السبع ايام بسرعة.. واشرق صباح يوم الخطبة..

خطبة (ياسمين) على حبيب العمر.. (هانى)..



(38)

(عــودة مـن المــوت)

وقـف ثلاثة مـن الرجـال في مطـار القاهرة علـى مقربة مـن احدى الطائـرات يراقبون التابوت الـذي يتم انزاله من الطائـرة، وكان احدهم يبـدو في الخمسـين من عمره، يرتدي زى القساوسـة وله لحية سـوداء طويلـة كثيفة ويضع علـى عينيه منظارًا طبيًا زجاجيًـا، والاثنان الاخران شـابان فـي الثلاثيـن مـن عمرهمـا ويرتديان ملابـس سـوداء ويضعان نظـارات شمسـية سـوداء، ويبدو عليهمـا الهيبـة والغمـوض في نفس الوقت كرجال الحراسات الخاصة..

مع هبوط التابوت وصلت سـيارة سـوداء خاصة بنقل الموتى، وفي اقـل من نصف سـاعة كان قد تم وضـع التابوت داخل السـيارة وانتهى المسـؤلون عنه من تخليـص الاوراق والاجـراءات المطلوبه وصعدوا إلى نفس السيارة وانطلقوا متجهين إلى احدى الكنائس الكبرى بمنطقة وسط البلد بـ (القاهرة)..

وصلت السـيارة وقامَ مَن فيها بانزال التابوت وادخاله إلى الكنسية، وكان في انتظارهم قسـيس اخر مسـن، اشـار اليهم نحو سـلم يقود إلى

حجرة جانبية خاصة بالطابق العلوى لا يدخلها احد، فاسرعوا بادخال التابوت فيها وقال احد الشابين للأخر:

- بسرعة يا (منير)..

اسرع الشاب الثاني (منير) باعداد حقنة صغيرة وهو يقول:

- حالا يا (إيهاب) بك..

اقترب القسيس من الشاب (إيهاب) وربت على كتفه وهو يقول مطمئنًا:

- لا تقلق يا بني.. سيكون بخير ان شاء الله..

ظهر التوتر على وجه (إيهاب) ذلك الشاب الوسيم الابيض البشرة ذو الشعر الكستنائي الناعم والعينين العسليتين وهو يقول للقسيس:

- المعذرة يا سيدي.. فانا مازلت لا اصدق ما يحدث.. ولا اصدق أنني سأراه امامى الآن..

انحنى القسيس يفتح التابوت وهو يقول:

- اذن هيا ساعدنى كي تصدق..

اسرع (إيهاب) يساعد القسيس في فتح التابوت وما ان فتحاه ووقعت عيناهما على المتوفي الممد بالداخل حتى خفق قلب (إيهاب) بقوة واغرورقت عيناه بالدموع وهو يقول بصوت مختنق غير مصدقٍ:

- أبي..

بينما تمتم القسيس قائلًا: «(شريف)!!».

كان ممددًا بالداخل رجلٌ وسيمٌ، نسخة طبق الاصل من الشاب (إيهاب) لكنها نسخة متقدمة في السن، وعلى الرغم من الشعر الرمادي الذي يكسو رأسه إلا ان وجهه وجسده الممتلئين بالصحة والحيوية لا يدلان ابدًا على انه في منتصف الخمسينات من عمره، بل ان شعره الرمادى الاقرب إلى الفضى اضفى عليه وسامة وجاذبية نجوم السينما العالميين..

اقترب الشاب الاخر (منير) قائلًا:

- بعد اذنكما

افسح له (إيهاب) والقسيس المجال، فانحنى منير وحقن ذراع الرجل الممد في التابوت بالجرعة التي اعدها، وبينما كان (إيهاب) يراقبه في اهتمام كان القسيس قد بدأ ينزع عن وجهه تلك اللحية الطويلة المستعارة والنظارة الزجاجية، أما (منير) فقد امسك بزجاجة صغيرة ووضع من محلولها القليل على قطنة طبية ثم قربها من انف الرجل الممد في التابوت حتى تاكد انه استنشق رائحتها و..

انتفض جسد الرجل قليلًا وفتح عينيه ببطءٍ ووهن، وكأنه كان ميتًا ثم دبت فيه الروح..

وعاد إلى الحياة من الموت..

لم يستطع (إيهاب) ان يتمالك نفسه ونزل على احدى ركبتيه ليقترب من الرجل وامسك بساعده وهو يقول والدموع في عينيه:

- أبى... أنت حي..!!

ابتسـم الرجـل على الرغم من الوهن الذي يشـعر بـه وقد تملّكَ من جسـده كله ووضع كفه على وجه (إيهاب) في حنان، بينما التف (منير) إلى الرجل الذي كان يرتدي زى القسيس قائلًا:

- هل من خدمة أخرى يا (محمود) بك؟

اكتسـى صوت (محمود) بنبرة جادة رسـمية وهو يشكر (منير) على ما فعل ثم امره بالانصراف، فابتسـم (منير) وادى التحية العسـكرية في احترام شـديد، وبعد أن بادله (محمـود) التحية انصرف مغادرًا الحجرة والكنسية كلها..

تطلع (محمود) في اشفاق إلى (إيهاب) الذي امسك بيد والده وقبل كفه في حنان وحب ولهفة، ثم نظر إلى الاب وهويقول مبتسمًا:

- حمدًا لله على سلامتك يا حضرة الشهيد... نورت بلدك يا بطل..



«اشتقت اليك كثيرًا يا ولدي..».

قال الرجـل العائد إلى الحياة هذه الجملة وهو يعانق ولده (إيهاب) ويضمه إلى صدره بقوة في اشتياق شديد، واحاطه (إيهاب) بذراعيه في لهفة ليس لها مثيل وترك دموعه تنساب على وجهه وهو يقول:

- أمـا أنـا فلا اسـتطيع ان اصف لك شـعورى الآن.. بعد أن عشـت العشـر سـنوات الماضية وأنا اظن انك رحلت عن هذا العالم وحُرمت منك للأبد...

ربت (شريف) على ظهر ولده وهو يقول بآسى:

- سامحنى يا بنى.. لم يكن الأمر بيدي.. كان ذلك من أجل نجاح المهمة ومن أجل حياتك.. فانا قد افعل أي شيء في سبيل امنك وسلامتك.. يكفي ما فقدته منذ زمن.. فقدت امك واختك ولا يمكننى ان اتحمل ان افقدك أنت ايضًا.. أو ان اعرضك لاى خطر بسببي..

ثم ابعده عنه برفق وامسك بكتفيه ونظر اليه مبتسمًا وهو يقول:

- لا تبكى.. الضباط لا يبكون.. وأنا اعرف انك مقاتل قوى..

ابتسم (إيهاب) وهو يمسح دموعه في صمت بينما التفت (شريف) إلى (محمود) عندما قال:

- هذا الشبل من ذاك الأسد..

ضرب (شريف) كف (محمود) بقوة وهو يصافحة ثم عانقه وهو يقول:

- عشر سنوات يا صديق العمر..

عانقه (محمود) بحرارة وهو يقول:

- هذا عمر اخر يا صديقي العزيز.. افتقدناك جميعًا هنا.. لكن كان عزاؤنا الوحيد هو ثقتنا في النصر الكبير الذي ستحققه من أجل الوطن.. وبالفعل لم تخيب رجاءنا ابدًا..

تراجع (شريف) للخلف ونظر إلى (محمود) قائلًا:

- الحمد والشكر لله..فذلك من فضل الله وحده.. وبمساعدتكم جميعًا..

وابتسم وهو يقول في تخابث:

- بمناسـبة افتقادكم لي.. أنا ايضًا اشـتقت اليكم وافتقدتكم كثيرًا.. لكني لا اعتقد أن قراركم باعادتى إلى هنا بسبب ذلك... اليس كذلك!!

ضحك (محمود) على الرغم منه، بينما نظر (إيهاب) إلى (شـريف) في دهشة وقال بتساؤل:

- كيف عرفت يا ابي!!!

نظر اليه (شريف) بنفس الابتسامة وهو يقول:

- رأيتهـا في عيـن صديقي العزيز.. وفي القلق الـذي يملأ عينيك يا (إيهاب)..

نظـر (إيهـاب) إلـى (محمود) ثـم اطرق فـي صمت فـزاد ذلك من تساؤل واهتمام (شريف) مما جعله يعود لسؤال (محمود) ثانية قائلًا:

- مـا الأمر يا (محمـود).. لِمَ اعدتمونى على الرغـم من عدم انتهاء مهمتى بعد!!

صمـت (محمود) برهـة وهو يتبـادل النظرات مع (إيهـاب) ثم قال بصرامة:

- اخوك يا (شريف)..

قطب (شريف) حاجبية باستفهام وهو يقول: «اخي!!».

وضحـك ضحكـة صغيرة تهكمية وكأنـه لم يفاجـىء بالامر ثم قال بجدية بها نبرة من الحنق:

- ماذا فعل هذه المرة؟!!

اجابه (محمود) قائلًا:

- ستعرف كل شيء.. لكن يجب أن تنال قسطًا من الراحة اولًا.. وتتناول بعض الطعام.. وبعد ذلك سنخبرك بالقصة كلها..

تمتم (شريف) قائلًا:

- وهل في الموضوع قصة ايضًا!!.. يبدو أن الأمر ليس هينًا هذه المرة..

ثم تنهد بعمق وزفر بقوة وقال باستسلام به نبرة من المرارة:

- لا بأس... فلقد اعتدت على المشاكل التي يسببها طوال حياته..

تردد (محمود) للحظة ثم قال:

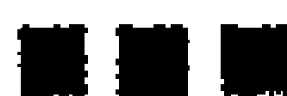
- لا اريد أن أزعجك من الآن يا (شريف).. لكن هذه المرة الأمر مختلف تمامًا...

نظر اليه (شريف) في صمت ونقل بصره إلى (إيهاب) ففهم من ملامحه ان الأمر بالفعل مختلف وخطير، فاومأ برأسه متفهمًا، ثم تركهما وتقدم نحو النافذة الزجاجية الكبيرة التي تتوسط حائط الحجرة، ووقف يتطلع عبر زجاجها الملون إلى شوارع مصر وبيوتها واهلها وازدحام الناس فيها وأخذ يتأمل كل صغيرة وكبيرة تقع عيناه عليها في اشتياق شديد، ثم ابتسم وهو يقول بصوت خافت:

- (شريف السمري) عاد اليكِ يا (مصر)..

واستند بقبضته على الحائط المجاور للنافذة وهو يتطلع إلى الافق امامه وإلى غروب الشمس في شرود، وقال بصوت به الكثير من التحدى:

- وعاد إليك يا (طاهر).. يا ابن أبي وأمي...



(39)
(الصدمــــة)

«ماذا تقول يا (محمود)!!.. هذا مستحيل!!.. (طاهر) قد يفعل أي شيء لكن.. لكن أن يتاجر في المخدرات والسلاح!!.. لايمكن!!.. لايمكن!!».

قال (شريف) ذلك في انفعال شديد وهو ينظر إلى (محمود) في ذهول غير مصدقٍ ما سمعه منه وهما يجلسان في المساء مع (إيهاب) في صالون الشقة المفروشة التي استأجرها ذلك الاخير ليقيم فيها والده بعيدًا عن الانظار كي لا يعرف احد بوجوده..

ورد (محمود) على (شريف) قائلًا:

- للأسف يا (شريف).. تلك الحقيقة التي لم اصدقها أنا نفسي في البداية حتى تأكدنا منها بالدليل القاطع.. منذ اكثر من عام.. (طاهر) بدأ الاتجار في المخدرات ثم تحول إلى الاتجار في السلاح.. وأصبح من كبار مهربي السلاح في الشرق الاوسط.. وهو يسعى الآن ليكونَ شريكًا في واحد من اكبر المصانع لانتاج الاسلحة في (تركيا)..

لوح (شريف) بذراعيه في عصبية وهو يصرخ بانفعال:

– لكــن لمــاذا!!.. لماذا؟!!.. لِمَ يفعل ذلك وهــو يملك تلك الثروة الضخمة!!.. حتى حصتى في ميراثى من والدنا تركتها له وكان يعطينى نصيبــي من الاربــاح كل عام.. واوصيتــه أن يعطى المــال إلى (إيهاب) اثناء سفرى ان اصابنى مكروه و...

قاطعه (إيهاب) قائلًا بصوت منخفض:

– لم يفعل يا أبى..

التفت (شريف) ناظرًا اليه بدهشة وتساؤل فتابع (إيهاب) قائلًا:

– كان ذلــك فــي البداية اثناء سـفرك فقـط.. لكن بعـد أن تم ابلاغنا بخبـر استشـهادك.. وقبل أن تنتهـى ايام العـزاء اخبرنى عمـى (طاهر) أن المجموعـة تمـر بأزمة مالية منذ فترة وانه سـيضطر إلـى أن يقلل من المبلغ الذي كان يدفعه لنا حتى تتحسـن الامـور... وكل عام كان يقلل من المبلغ اكثر.. وأنا لم استطع أن اسـأله عن السـبب.. لان ذلك كان يشـعرنى بالحـرج ويجرح كرامتى.. خاصة وأنـه كان يجعل (مراد) ابن عمـى (عادل) رحمـه الله يعطينى المال بنفسـه.. وكان (مـراد) يتعامل معى بطريقة غريبة وكأننى اتسـول منهم أو أنهم يعطوننى المال من باب الشفقة..

صاح (شريف) في استنكار:

– أي شفقة التي تشعر بها!! هذا حقك من مال ابيك!!

قال (إيهاب) في ضيق:

– لكني لم اشعر أنه كذلك.. بسبب عمى (طاهر) و(مراد)..فتوقفت من نفسي عن الذهاب إلى المجموعة وتوقفت عن طلب أى شيء..

ثم ابتسم ابتسامة باهتة وهو يكمل كلامه قائلًا:

- حتى تدخلت (إنجي) في الأمر وتولت هي بنفسـها اعطائى حقى من المال.. بل وكانت تعطيني ضعف ما كان يدفع عمي.. وعلمتُ فيما بعد أن شجارًا كبيرًا وقع بينها وبين (مراد) وعمى (طاهر) بسبب ذلك.. واصـرت هي أن تتحمل فارق المبلغ من حصتها في الارباح.. وبالطبع حيـن عرفـت بالامر رفضت ذلـك واكتفيت بأن أخذ منهـا المبلغ الذي حدده عمى فقط..

تمتم (شريف) قائلًا: «(إنجي)!!».

تابع (إيهاب) قائلًا:

- أجـل.. (إنجـي) هـي الوحيـدة في عائلـة (السـمري) التي كانت قريبـة مني بعـد رحيلك يا أبي.. نحـن اصدقاء منذ سـنوات.. ونتدرب معًـا علـى الرماية فـي النادى.. وهي لا تخفى شـيئًا عنـى.. وكانت هي أول الخيط الذي جعلنى أشك في نشاط عمي المشبوه.. بل وساعدتنى علـى اكتشـاف الحقيقـة ومعرفـة الكثير عن (مـراد) وعما يفعله باسـم المجموعة.. وبالتالى اكتشفت أن (مراد) ليس إلا ذراعًا من اذرع عمي (طاهر) التي يحرك بها كل شيء كما يريد..

وابتسم في تهكم وهو يقول:

- فبعـد سـنوات مـن ادعائه الفقـر امامى.. سـلط الله عليـه غروره وطمعـه وجعلـه يخاطـر باكثر من نصـف رأس المـال فـي البورصة.. واوشـكت المجموعة على الانهيار في اخر ثلاث سـنوات.. وكان من الممكن أن يشـهر افلاسه بالفعل بسبب تورطه في قروض بنكية بمئات

الملايين ليعوض خسارته في البورصة.. لولا أن دخل عالم تهريب المخدرات الذي فتح له بوابة أخرى للحصول على المال ثم ترك المخدرات وانتقل إلى عالم التهريب والاتجار في السلاح..

« لا اصدق!! «..

قال (شريف) ذلك بعد أن استمع إلى (إيهاب) في ذهول غير مصدقٍ أن اخاه الاكبر كان يفعل ذلك مع ولده الوحيد، والذي اوصاه عليه قبل سفره، ولم يطلب منه الكثير لان (إيهاب) كان يعيش مع جدته، كل ما طلبه منه أن يطمئن عليه من حين لأخر وأن يعطيه حصته من الارباح من ماله الذي تركه له عن طيب خاطر، ويفاجأ الآن أنه طمع في حقه وحرم ولده منه..!!.. ولم يكتفِ بذلك.. بل تحول إلى تاجر مخدرات وسلاح من أجل الحصول على المال بآى طريقة!!..

كانت المرارة تعتصر قلب (شريف) وهو يفكر فيما فعله أخوه، ونظر امامه في شرود وندم وهو يقول:

- كان معها حق (نوال).. ليتني صدقتها..

سأله (إيهاب) في اهتمام:

- (نوال) زوجة عمي (عادل)!!..

اومأ (شريف) برأسه ايجابًا وهو يقول:

- أجل... منذ اكثر من عشرين عامًا.. حذرتنى من أن اترك له حصتى في الميراث.. وقالت لي كثيرًا أن (طاهر) هو من تسبب في موت أخينا (عادل) بعد أن استولى على ماله وحاربه في السوق حتى ارغمه على اشهار افلاسه فمات بحسرته بعد أن قهره وأذله.. وأنا

للأسـف لم اصدقها أبدًا وتصورت أنها تدعـى عليه ذلك لحقدها عليه بسبب علاقتهما وغدره بها قبل زواجها من (عادل).. فانا الوحيد الذي كنـت على علم بعلاقتها مـع (طاهر) في الخفاء.. وفوجئت حين عدت مـن مهمـة لى في الخارج أنها متزوجة من (عـادل) وليس (طاهر).. لـم استطع أن اخبر (عادل) واصدمه فيها وفي اخيه الاكبر وطلبت منها هي مصارحته بنفسـها.. لكنها توسـلت لي ألا افضح سرها مع (طاهر) كي لا يطلقهـا (عـادل) خاصـة بعد أن اصبحـت حاملًا منه..واقسـمت لى انها تحبه وسـتظل مخلصة له لاخر العمر.. فلم يكن امامى الا أن التزم الصمت..

قال (إيهاب) في ضيق:

- يا للقسـوة!!... أنا لم اسـمع بهـذا الأمر من قبـل.. حتى (إنجي) نفسـها كانت تقول لى أنها لاتثق في (مراد) لانها تشعر أن بداخله حقدًا دفينًا نحو عمه.. لا تعلم ما سببه.. لكن (مراد) كان يردد دائمًا أن الثروة من حقه هو وحده..

قال (شريف) في صرامة:

- معـه حـق.. فلـو كانَ كلام (نـوال) صحيحًـا.. لـكانَ هـو الاحق بالنصيـب الاكبـر مـن مـال (السـمري) بالفعل.. لأنـه مـا كان بمقدور (طاهـر) أن يضاعف الثروة بذلك الشـكل وأن يحقـق كل ذلك النجاح للمجموعـة في وقت قصير كهذا.. مـن دون أن يضاعف رأس المال.. وبالتأكيـد هو ضاعفه في البدايـة بحصة (عادل) من الميراث الذي وثق به وسلمها له واعطاه توكيلا للتصرف في كل شيء..

وتابع قائلًا في حسرة ومرارة:

- وهاهو قد دفع ثمن ثقته في اخيه.. دفع الثمن من حياته وحياة ولده (مراد).. وهاهو (طاهر) يُعيد الكَرّة معي ومع ولدي.. نحن وثقنا به وهو خان ثقتنا..

تدخل صديقه (محمود) وقال معاتبًا:

- ماكان عليكما أن تثقا به إلى هذا الحد يا صديقى.. فالنفس امارة بالسوء.. وأنت بالذات كان عليك أن تحذر منه وأن تأخذ كلام أرملة اخيك (عادل) بعين الاعتبار..

قال (شريف) في حزن:

- أنت على حق يا صديقى.. لكن أنت تعلم أنه كان الوحيد الذي يعمل مع ابينا في المجموعة ويعلم كل شيء عنها وعن مشاريعها.. ونحن من فوضناه لادارتها من البداية بعد وفاة والدنا.. وهو استغل ذلك واعتمد على أن أخي الاصغر (عادل) كان مشغولًا في حياة الفن والموسيقى وعلى أن ظروف عملى وحياتي العسكرية لن تسمح لى بأن اتدخل في ادارة المجموعة أو أن اتابع ما يحدث فيها.. فبالكاد كنت ارى ولدي وزوجتى حتى توفاها الله في ذلك الحادث المرير..

وعند تذكره امر الحادث اغمض عينيه بألم شديد وهو يقول:

- رحمة الله عليكِ يا (أميرة).. كانت لا تثق به ابدًا.. وهي من صدقت ما كانت تقوله (نوال) عما فعله مع (عادل).. وطلبت مني كثيرًا الا اثق به وأن احذر منه.. ولكنى لم انصت إليها..

اطرق (إيهاب) قائلًا بصوت حزين:

– لقد كانت امى على حق يا أبي.. رحمة الله عليها..

قال (شريف) في غضب وبصوت مليء بالمرار:

– ولم يكتف بكل ما فعل.. بل شوه اسم ابينا واسم عائلة (السمري) كلها وقضى على تاريخى كله في خدمة هذا البلد.. (شريف السمري).. الـذي يضرب بـه المثل في الشـرف والوطنيـة.. اخوه تاجـر مخدرات وسلاح.. اللعنة!!

اشار له (محمود) بيده محذرًا وهو يقول في حسم:

– لا تقـل ذلك يا (شـريف).. لا أحـد يمكنه ان يقضـى على تاريخ بطل مثلك عرض نفسـه للموت عشـرات المرات مـن أجل وطنه ومن أجـل انقـاذ حياة زملائه.. حتى انك عشـت ميتًا في نظر الجميع العشـر سـنوات الماضية.. ولدك نفسـه كان يظن انك قد مـت فعلًا.. ولا يعلم أنـك حـي وتخاطـر بحياتـك من اجلـه وأجل مصـر.. وأنـت تحيا بين مجموعة من القتلة والسـفاحين ومعرض في أي لحظة للموت لو انهم كتشفوا حقيقتك..

واشار (محمود) نحو (إيهاب) وهو يكمل كلامه قائلًا:

– ثـم ان من لديه ابن كهذا.. لا يضيع اسـمه وتاريخـه ابدًا... ولدك النقيـب (إيهاب) هو أول من اكتشـف حقيقة (طاهـر) وقام بابلاغنا عن عمـه علـى الفـور.. ولثقتنا فيه وفـي تاريخ ابيه تـم نقله إلـى جهاز امن الدولـة وهو المكلـف الآن بملف (طاهر السـمري) بالتعـاون معنا في المخابـرات.. فملف (طاهر) من اخطر الملفـات التي نعمل عليها منذ اكثـر من عام حتى اسـتطعنا الوصول إلـى كل الخيـوط المرتبطة به في

الداخـل والخـارج.. وكل ذلـك بفضل ولـدك (إيهـاب)... وعليك أن تفخـر به حقًـا.. فما فعله (إيهاب) يمحو تمامـا كل ما فعله (طاهر) مما قد يشين اسمك أو اسم عائلتك..

كان (شـريف) يتطلع إلى ولده (إيهاب) في فخر واعجاب وسـعادة وهو يسـتمع إلى كلام (محمود) عنه بينما التزم (إيهاب) الصمت حتى النهاية ثم قال بهدوء وثقة:

- أنا لم افعل إلا واجبي يا سيدي..

ابتسم (شريف) لأول مرة في هذه الجلسة وربت على ذراع (إيهاب) وهو يقول بفخر واعجاب:

- احسنت يابني.. أنا فخور بك حقًا..

ابتسم (إيهاب) وقال مداعبًا:

- اكنت تريدني أن اتركك تسـجل وحـدك صفحات من البطولات في تاريخ عائلتنا!!

ابتسم (شريف) قائلًا في حنان واعجاب:

- لا.. بـل أنـا واثق من انك سـتتخطاني بكثير.. وأنا فخور وسـعيد بذلك..

اطـرق (إيهاب) خجلًا في صمت والتفت (شـريف) إلى (محمود) وقد اكتسـت ملامح وجهـه بالجدية والحسـم وضرب كفيـه ببعضهما وهو ينظر إلى (محمود) قائلًا:

- حسـنًا.. والآن بعـد أن عرفتـم كل ذلـك وتاكدتـم مـن انه مهرب وخارج عن القانون.. ماذا تنتظـرون؟!!.. ولِمَ اعدتمونى إلى مصر؟!! ألتخبرونى بقصته الرائعة التي ستزيد من سعادتى وأنا في مهمتى!!

تبـادل (محمود) و(إيهاب) النظر إلى بعضهما في صمت وقد داهم القلق والتردد ملامح وجهيهما فجأة، فتأملهما (شريف) بتعجب ثم قال بانفعال:

- لا تصمتا هكذا واخبرانى ما الأمر؟!!...

لاذ الاثنـان بالصمت فاشـار (شـريف) إلى (محمـود) محذرًا وهو يقول بشك به نبرة من التهكم:

- لا تقـل لـي يا (محمـود) انكم جئتـم بي إلى (مصر) مـن أجل أن تأخذوا مني الاذن للتعامل مع (طاهر)!!

قال (محمود) نافيًا في حزم: «ليس من أجل ذلك طبعًا».

قال (شريف) بعصبية: «اذن من أجل ماذا!!».

اجابه (إيهاب) قائلًا بصوت يشوبه التردد:

- من أجل (إنجي) يا أبي..

نظر إليه (شريف) بدهشة وقال بتعجب:

- (إنجي)!!.. ابنة (طاهر)!!..

لـم يجبه (إيهاب) بشـيء ونظر إليه صامتًا والقلق والتردد يطلان من عينيه، فتابع (شريف) والدهشة تملأ صوته:

- ماعلاقتى أنا بـ (إنجي)!!.. أنا بالكاد اعرفها ولم ارها منذ كانت طفله!!.. ومهما كانَ الأمر الذي يخصّها.. هل يستحق أن اخاطر بكشف نفسي من اجلها وأن اعرض المهمة كلها للفشل بعد عشر سنوات!!.. حتى وإن كانت ابنة أخي.. مادام ابوها حيًا فهو المسئول عنها..

وضرب كفًا بكف وهو يتابع باستنكار:

- تأتون بي إلى هنا من أجل ابنة (طاهر).. وبعد كل ما فعل و..

قاطعه (محمود) بصوت مرتفع مليء بالانفعال:

- ليست ابنة (طاهر) يا (شريف)..

عجز (شريف) عن الكلام وبدا وكأنه فقد النطق للحظات وهو ينظر إلى (محمود) محاولا استيعاب ما قاله ثم قال:

- ماذا تعنى بأنها ليست ابنة (طاهر)!!.. أنا لا افهم قصدك يا (محمود)..

قال (محمود) باصرار:

- اقصد ما قلته يا (شريف).. (إنجي) ليست ابنة (طاهر).. هل تريدنى ان اعيدها عليك مرة أخرى؟!! (إنجي) ليست ابنة اخيك (طاهر).. ولقد تاكدنا من هذه المعلومة مائة في المائة و(إيهاب) يعلم ذلك ايضًا..

نظر (شريف) إلى (إيهاب) فقال (إيهاب) على الفور مؤكدًا:

- أجل يا أبى.. لقد تاكدت من ذلك بنفسي.. (إنجي) ليست ابنة عمي (طاهر)..

صمت (شريف) للحظات ليستجمع طاقته كلها وهدوءه محاولًا السيطرة على اعصابة وهو يقول في توتر:

- حسنًا حسنًا.. وان اكتشفتم انها ليست ابنة (طاهر).. ما دخلى أنا بالامر.. ما علاقتى أنا بـ (إنجي) كي..

قاطعه (محمود) مرة أخرى بصوت حازم قائلًا:

- (إنجي) ابنتك أنت يا (شريف)..

هذه المرة لم تكن الجملة مجرد مفاجأة بالنسبة لـ (شريف)، بل كانت بمثابة قنبلة فجرها صديق عمره في وجهه، فهو يعلم جيدًا أنه لن تخرج منه جملة كهذه الا إذا كانت حقيقية ومؤكدة وليس فيها جدال أو شك.. وعلى الرغم من ذلك لم يستوعبها أو يفهما بوضوح..

فصمت للحظات طويلة محاولا أن يتدارك الأمر أو ان يفهم ما سمعته اذناه لكنه لم يستطع، فخرج صوته مختنقًا وهو يحدق فيه قائلًا:

- ما... ما.. ماذا تقول!!

كان (إيهاب) و(محمود) يتوقعان ردة فعله هذه ويشفقان عليه منها فنظرا لبعضهما برهة ثم زفر (محمود) بضيق وكأنه يزيح همًا كبيرًا عن صدره وقال وهو ينظر إلى صديقه باشفاق:

- اقول الحقيقة يا (شريف).. (إنجي) ابنتك أنت.. واخت (إيهاب)..

وضغط على احرف كلماته وهو يعيد الكلام في اصرار وحسم:

- (إنجي).. ليست ابنة (طاهر).. (إنجي) ابنتك أنت يا (شريف).. ابنة (شريف السمري)..



(40)
(أســــود وثعـــالـــب)

«رحمـة الله عليه.. لو انه ظل على قيد لما كنت اسـتطعت أن احقق ما حققته الآن ولو قف كالشوكة في حلقى للأبد..!!».

قـال (طاهـر السـمري) ذلك وهو يجلـس على المقعـد المجاور لـ (رفعت) الذي كان يقود بهما السـيارة وهما عائدان من مطار (القاهرة) ومتجهان إلى المقر الرئيسي لمجموعة (السمري جروب)..

فقـد كان (رفعت) ينتظـر خروج (طاهر) من المطـار بعد عودته من (تركيا) حيث أمضى هناك ليلة واحدة التقى فيها بشـريكه اللبنانى مسيو (عدنـان) والعميـل الاسـرائيلى (ديفـي افرايـم)، وحدد الثلاثـة موعد وكيفيـة دخول شـحنة السـلاح المهربة إلـى (مصر) في نفس الاسـبوع دون اخطار (مراد) بامرها..

وعندما قال (طاهر) ذلك، ضحك (رفعت) بسخرية قائلًا:

- (شريف) اخوك؟!!.. هل تعتقد انه كان من الممكن ان يبلغ عنك يا (طاهر) بك؟!!

ضحك (طاهر) في تهكم قائلًا:

- يبلـغ عنـى !!.. بل ربما كان قد وضع رصاصـة بين عينى من أجل تلك الشعارات الغريبة التي كان يؤمن بها.. كالشرف والوطن وما شابه ذلك..

واكمل كلامه قائلًا بجدية واصرار:

- لا يعـرف أن الوطـن الحقيقـي هـو المـال.. الذي يعطيـك القوة والحريـة والسـلطة للأبـد.. والثروة هي مـن تصنع الشـرف.. فكم من صعلـوك تنحنـى له الـرؤوس من أجـل ثروتـه!! وحين تمتلـك الثروة وتكون الاغنى تصبح الاقوى وصاحب الكلمة الأولى في هذا العالـم

قـال له (رفعـت) انه يؤيد كلامـه تمامًا ويحمد الله ان (شـريف) قد توفى قبل ان يقتحما ذلك العالم الجديد، ثم سـأله بتعجب عن السـبب الـذي ذكـره بـ (شـريف) وهمـا يتحدثـان عمـا دار بينه وبيـن (عدنان) و(افرايم) في لقاء (تركيا)..

أشعل (طاهر) سيجاره بولاعته الذهبية ونفث دخانه، ثم قال:

- تذكرته بسـبب (إنجـي)، فقد تحدث عنهـا (افرايم) وهو غاضب جـدًّا من اهانتهـا وطردها له من مكتب (مراد) عندما كان يتفق معه على الصفقـة الأولى.. وحذرنى من وجودها بيننـا ومن رفضها للتعامل معه لمجرد معرفتها انه اسرائيلى.. فماذا لو علمت ان الصفقة الحقيقية بيننا هي شحنة سلاح مهربة إلى (مصر)..!!

قال (رفعت) متفهمًا:

- اه فهمـت.. أنـت تشـعر الآن انهـا قـد تكـون خطـر عليـك مثـل (شريف)..

اومأ (طاهر) برأسه ايجابًا وهو يقول:

- أجل.. فهي تشبهه في كل شيء.. ومؤمنة بنفس مبادئه العقيمة..

قال (رفعت) بصوت خافت:

- من شابه اباه فما ظلم يا (طاهر) بك..

ثم نظر إلى (طاهر) وقال مطمئنًا:

- ولكن لا تقلق.. (إنجي) لن تغدر بك إلا في حالة واحدة فقط!!..

سأله (طاهر) في اهتمام: «حالة ماذا؟».

اجابه (رفعت) قائلًا:

- ان علمت الحقيقة وعرفت انك لست أباها.. وانك حرمتها من ابيها الحقيقي وهو على قيد الحياة..

قال (طاهر) بعصبية:

- (شريف) مات يا (رفعت)..

نظر اليه (رفعت) قائلًا:

- مات منذ عشر سنوات فقط.. لكن قبل ذلك كان حيًّا حتى بلغت (إنجي) من العمر 18 عامًا.. وان كان (شريف) قد مات لا تنسى أن (إيهاب) اخاها حي يرزق.. ماذا تتوقع من (إنجي) إن علمت أن (إيهاب) اخوها!!.. وكيف سيكون رد فعل (إيهاب) نفسه إن..

قاطعه (طاهر) بانفعال شديد:

- يكفي يا (رفعت).. يكفي.. (إنجي) لن تعرف شيئًا.. ولا (إيهاب)..

ثم زفر بقوة وقال في ضيق وتوتر:

- هذا السر سيظل سرًا للأبد حتى يدفن معي..

قال (رفعت) باستنكار:

- أي سر الذي تتحدث عنه يا (طاهر) بك!!... (نوال) تعرف واخبرت ابنها (مراد).. ولذلك هو يهددك بفضح السـر منذ فترة.. ويساومك على نصيـب والده فـي الثـروة.. و(إنجي) قريبة جـدًّا مِن (إيهـاب) وأنت لم تعارض ذلك مع أنني حذرتك مرارًا من صداقتهما و..

قاطعه (طاهر) مرة أخرى في صرامة:

- (نوال) لم تخبر (مراد)... بل (مراد) هو من سمعنا ونحن نتشاجر وعـرف القصـة بالصدفـة.. (نـوال) لا تسـتطيع ان تفتـح فمهـا بكلمـة واحدة.. أنا اشـتريت سـكوتها من اللحظة الأولى بالمال والنعيم الذي تعيـش فيه الآن هي وابنهـا بعد ان ذاقت الفقر والذل مع أخي (عادل).. ولن تعود إلى ذلك الفقر ابدًا... ولن تسـتفيد ايضًا من اخبار (إنجي).. و(مـراد) لن يتسـرع بفضح السـر لأنه اخـر كرت يلعب بـه معى.. ولن يحرقه ويضع نفسه في مواجهة معى هو يعلم جيدًا انها خاسرة..

وهز كتفيه في لامبالاة قائلًا ببساطة:

- وعلاقـة (إيهاب) بـ(إنجي) امر طبيعى.. هو ابـن عمها والاثنان تجمعهما هواية الرماية والصيد وكانا يتدربان معًا..

قال (رفعت) محذرًا:

- لكن (إيهاب) ضابط يا (طاهر) بك.. وهو مثل ابيه تماما..!!

قال (طاهر) بهدوء:

- (إيهـاب) ليس مصـدرًا للقلق بـل بالعكس... كونـه ضابطًا وابن ضابـط مثـل (شـريف) في نظـر قياداته شـهيد وبطـل.. سـيبعد عنا أي شـبهات للأبد.. وقـرب (إنجي) منه فـي مصلحتنـا.. إذ يطمئنه هو من

ناحيتنـا.. ويعطينا نحن الفرصـة لمعرفة أي معلومـة تخدمنا عن طريق (إنجي)..

ضحك (رفعت) ضحكة عالية ثم قال وهو ينظر اليه بخبث:

- ثعلب كبير أنت يا (طاهر) بك...!!

ضحك (طاهر) وقال في ثقة:

- السوق علمنى الكثير يا (رفعت)..

ثم نظر امامه بشرود وهو يقول:

- (شـريف) كان يعتقد أن الاسـود هي الاقوى بشجاعتها وقوتها.. ولم يتعلم أن الثعالب تخدع الجميع وتنتصر في النهاية بدهائها..

قال (رفعت) بتخابث محذرًا:

- هـذا ان كانت الاسـود غبية يا (طاهر) بك... و(شـريف) لم يكن غبيًا ابدًا..

ارتسـم الغضـب على وجـه (طاهر) علـى الرغم منه وهـو يقول في حدة:

- (شريف) مات ولن يعود ثانية.. و(إنجي) ستظل ابنتى.. و(إيهاب) لن يأخذ شئيًا من مال ابيه مادمت أنا حيًا..

نظر إليه (طاهر) باستفهام وهو يقول في حيرة وتعجب:

- يـااااه.. لـم اتصـور أن رفـض المرحومة (أميرة) لك سـيجعلك تكره اخاك إلى هذا الحد..!!

استند (طاهر) برأسه على مسند الراس في المقعد واغلق عينيه وهو يقول بصوت خافت في مرارة:

- لن انسى ابدًا تلك الصفعة التي صفعتها لى من اجله.. على الرغم من انها كانت تعلم مقدار عشقى لها..

قال (رفعت) في دهشة واستنكار:

- ومـاذا كنـت تنتظـر منها غيـر ذلك يـا (طاهر) بـك!!.. لقد كانت خطيبته!!..مـاذا كنت تتوقع أن يحدث حين تطلب من خطيبة اخيك أن تتركه لتتزوجك؟!!

نظر (طاهر) امامه بشرود وهو يتمتم:

- لم افكر ولم انتظر ولم اتوقع شـيئًا.. كنت احبها يا (رفعت).. بل ومازلت..

ثم تنهد بعمق وقال:

- وتزوجـت من اختها (ليلـى) كي اظل بالقرب منهـا.. وحين وقع الحـادث والاثنتـان معًا في السـيارة ومعهما الطفلتـان وماتت ابنتى مع (أميـرة).. ظننت انى فقدت حبيبة عمرى للابـد.. حتى اصيبت (ليلى) بالصدمـة وتشـبثت وهي منهارة بـــ ابنة (اميرة) وكأنهـا ابنتها.. في تلك اللحظة جاءتنى فكرة أن أخذ الطفلة واجعلها ابنتى.. من أجل (اميرة)..

قال (رفعت) وهو ينظر إليه في هدوء:

- أنـت لم تاخذ (إنجي) كي تكـون بجوارك بدلًا من (اميرة).. أنت فعلت ذلك لتاخذها من (شـريف) لانك لـم تسـتطع أن تأخذ امها منه.. ولان بداخلك قناعة بأنه اخذها منك.. على الرغم منك تعلـم جيدًا انها لـم تحب غيره في حياتها ولـم تنتبه اليك يومًا قط..

انفعل (طاهر) فجأة وقال بعصبية:

- (شريف) لم يكن يستحقها وكان لابد وأن تكون لي أنا..

ابتسم (رفعت) وهو يقول بتهكم:

- هذا القدر غريب جدًّا.. (نوال) احبتك وتزوجت من اخيك (عادل).. و(اميرة) احبت (شريف) وتزوجته وأنت احببت (اميرة) بجنون وتزوجت من اختها (ليلى).. وفي الحادث تموت (أميرة) وتحيا (ليلى).. وتموت ابنتك أنت.. وتحيا ابنة (شريف)!!

نظر (طاهر) امامه شاردًا وهو يقول:

- وهاهي ابنتهما معى الآن.. لانني سخرت القدر الذي تتحدث عنه بذكائي وقوتي..

نظر إليه (رفعت) في صمت وهو يفكر في كلامه وقد بدأ يشعر بالقلق من حجم الثقة التي يتحدث بها (طاهر) ومليئة بالغرور، فهو يعلم جيدًا ان الثقة الزائدة قد تدفعه إلى التصرف بدون حرص أو تفكير، ولأنه يعلم أن (طاهر) شخصية عنيدة لم يناقشة فيما قال وحاول أن يلفت نظره إلى بعض الامور ومنها أن يكف عن معاداة (نوال) و(مراد) في الوقت الحالى حتى تتم الصفقة بهدوء كي لا يفاجأهم (مراد) باى تصرف احمق يتسبب في خسارة لا يريدونها..

وطلب منه أن ينسى الماضي الذي تحدثا عنه وان يركز في صفقة عمرهما، وحثه على أن يتوخى الحذر من (إيهاب) ابن اخيه (شريف)، حيث انه يشك في امره بسبب عدم سؤاله عن (إنجي) منذ لحظة اختفائها..

وكأنه لايعرف عن اختفائها شيئًا..

أو أنه يعرف كل شيء..!!



(41)
(نفس الوقت)

في نفس الوقت كان الجميع في فيلا (ابو اليزيد) بـ (الاسكندرية) يحتفلون بخطبة (هاني) و(ياسمين) في حفل عائلى صغير، وكانت (ياسمين) جميلة كالبدر في ليلة تمامه، ازداد جمالها من السعادة المطلة من عينيها والفرحة التي غمرت ملامح وجهها الرقيق الجذاب، و(هاني) كان يجلس بجوارها في غاية الوسامة والاناقة وهو يتلقى التهاني من الجيران والاصدقاء وبعض الاقارب المدعوين للحفل وامه (نورهان) هانم التي كادت تطير فرحًا..

و(خالد) كالمعتاد في كامل اناقته كنجوم السينما يقف في استقبال المدعوين بابتسامته الساحرة التي اتسعت حين وجد امامه الحاج (سليم) وخلفه (عزيز البحراوي) فقام بالترحيب به بشدة ثم صافح (عزيز) مبتسمًا بهدوء وترحاب، لأنه هو من دعاه بناء على طلب الحاج (سليم)، ولكن وجهه تجهم فجأة وزالت ابتسامته حين وجد (أيمن البحراوي) يقف خلف والده، فأسرع الاب يقول مبتسمًا بارتباك:

- ولدى (أيمن) أصر ان يأتى ليبارك لك ولـ (هاني) بنفسه.. وارجو ان تعتبر ذلك اعتذارًا منه ولننسى ماحدث ونفتح صفحة جديدة معًا..

فقد جمعتنى بوالدك رحمه الله والحاج (سليم) عشرة عمر وكفاح لا ينسى يا (خالد) بك..

نظر (خالد) في صمت إلى (أيمن) الذي كان يبتسم في برود ثم نظر إلى الحاج (سليم) وكأنه يأخذ رأيه في الأمر فأومًا الحاج برأسه موافقًا وقال في حنان:

- لا بأس يا ولدى.. فلنفتح صفحة جديدة.. وعفا الله عما سلف..

هز (خالد) رأسه وهو يقول بصوت منخفض:

- حسنًا.. من أجل خاطركما فقط يا حاج (سليم)..

مد (أيمن) يده يصافح (خالد) وهو يقول مبتسمًا:

- الف مبروك لـ (هاني) يا (خالد) بك...

صافحه (خالد) وهو يرد في صرامة:

- بارك الله فيك..

ثم استدار واشار بيده وهو يدعوهم للدخول قائلًا:

- تفضلوا..

دخل (عزيز البحراوي) وولده في المقدمة بينما ربت الحاج سليم على ذراع (خالد) قائلًا في امتنان:

- بارك الله فيك يا بنى..

راقب (خالد) نظرات الدهشة على وجه (هاني) و(ياسمين) وامه حين توجه نحوهم (عزيز) وولده (أيمن) للمباركة لهم وهو يقول للحاج سليم مبتسمًا:

- فعلـت ذلك من أجـل خاطرك يا حاج (سـليم).. لكنى مازلت لا اثق في ذلك الثعبان..

قال الحاج سليم مستنكرًا:

- اعرف ذلك جيدًا.. لكن لا تبالغ في الأمر.. (أيمن) شاب ارعن.. لكنه مازال ابن الحاج (عزيزالبحراوي).. وهو رجل محترم و..

قاطعه (خالد) مبتسمًا:

- أنـت رجـل طيب يا حاج (سـليم).. كان والدى رحمـه الله يقول عنك ذلك دائمًا

ضحك الحاج (سليم) على الرغم منه وتذكر والد (خالد) حين كان يقول له نفس الجملة في الماضى، ثم نظر إلى (خالد) في اعجاب وهو يقول:

- ووالـدك كان مـن الرجـال الذين يندر وجودهم في هـذا الزمان.. وأنت مثله يا (خالد).. رجلٌ من زمن الفرسان..

ابتسـم (خالد) سـعيدًا بكلماته، خاصة بتشـبيهه بأبيـه وكاد ان يقول شـيئًا لكنـه توقف حين لمح (هاني) على وشـك ان يحتـد على (أيمن) بسـبب وجوده فطلب من الحاج (سـليم) ان يتدخل بسـرعة ويشرح لـ (هانـي) انه موافق على حضور (أيمن) ووالـده لأنه لابد ان يظل مكانه لأنه في انتظار حضور بعض المدعوين..

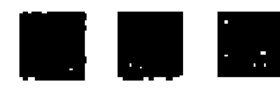
اسـرع الحاج (سـليم) إلـى (هانـي) وعروسـه الغاضبة مـن وجود (أيمـن) وأخذ يتحـدث معهما ويهـدىء الموقف بينهمـا وبين (أيمن) وتدخـل الحاج (عزيز) ايضًـا وطلب الصفح من (هاني)، وظل (خالد)

يراقـب الموقف من مكانه فـي اهتمام، ثم لفت انتباهـه اختفاء (إنجي) مـن بداية الحفل ولم يرها حتى تهنىء العروسـين، فأخـذ يبحث بعينيه عنهـا في كل مكان لكنه لم يجدهـا، وهم بالذهاب للبحث عنها، إلا أن استوقفه صوت انثوى رقيق هو يذكره جيدًا:

- (خالد أبو اليزيد).. الرجل ذو القلب الفولاذى..

التف (خالد) خلفه نحو الصوت في هدوء ليجد امامه ايقونه الاغراء والاثارة..

ملكة جمال العجمي المتوجة على عرش السحر والجاذبية..



لـم يكـن ما سـمعه (شـريف) مفاجـاة عاديـة سـتصيبه بالصدمة ثم يتفهمهـا ويسـتوعبها بعـد لحظـات ببسـاطه، لان ما سـمعه امـر يتعلق بالماضى والحاضر...

الماضـى الذي عاشـه وهو يظن ان أبنته قد ماتـت بل وانه دفنها بيده مع امها..

والحاضر الذي يعيد اليه أبنته الآن من الموت إلى الحياة..

فكيف بامكانه أن يعي أو يقبل ذلك!!

ولـولا انه رجل المهام الصعبة وتحمل من الصدمات والمواجهات ما لا يتحمله بشر لكان فقد عقله أو سقط فاقدًا وعيه، لكنه ظل متماسكًا ومتمالـكًا لاعصابه كي يحـاول ان يجمع كل الخيوط التي تجعله يقتنع بفكرة وجود أبنته على قيد الحياة بعد كل تلك السنوات الطويلة..

وعلى الرغم من ذلك لم يستطع ان يصل إلى نتيجة أو ان يعرف كيف حدث ذلك فنقل بصره بين (إيهاب) و(محمود) وهو يقول في حيرة بصوت خرج مختنقًا:

- كيف؟!!!!

لم يستطع (إيهاب) ان يجيبه فاشاح بوجهه جانبا واجابه (محمود) قائلًا في حزم:

- التي ماتت في الحادث القديم هي ابنة (طاهر) وليست ابنتك..

ضاقت عينا (شريف) وهو يحدق في (محمود) وبدا على ملامحه انه بدأ يفهم كيف صارت اللعبه التي لعبها (طاهر) عليه في الماضى وهو يستمع إلى (محمود) الذي تابع قائلًا:

- وقع الحادث وتوفيت زوجتك وأنت خارج (مصر)..و (طاهر) استغل ذلك واخبر الجميع أن من ماتت هي ابنتك.. وحين عدت أنت بعد الحادث قال لك....

اكمل (شريف) كلامه وهو يقول متالمًا:

- قال لي البقاء لله يا أخي.. ووقف يشاهدنى وأنا ادفن ابنتى بيدي..

واغرورقت عيناه بالدموع وهويتابع في حسرة ومرارة قائلًا:

- أخي جعلنى ادفن ابنتى بيدى وهي حية.. وبسببه عشت عمرى كله محرومًا منها واظنها ماتت مع امها..

نظر اليه (محمود) في اشفاق شديد وهو يقول:

- اعلـم انهـا صدمـة كبيـرة لك يا (شـريف).. لكـن هـذه ارادة الله سـبحانه وتعالى ولابد انه اخر كشـف الحقيقة إلى الآن لحكمة يعلمها وحده فقط..

ثم ابتسم قائلًا في حنان محاولا التخفيف عنه:

- وعزاؤنا الوحيد ان ابنتك لم تتأثر بنشـاتها في منزل (طاهر).. ولا يربطها به سـوى الاسـم فقط.. فهى نسـخة طبق الاصل منك ومن امها رحمهـا اللـه.. ولولا انها فتاة وطنيـة وبطلة صغيرة مثـل ابيها لما عرفنا شيئًا عن (طاهر) ولظل ذلك الأمر سرًا للابد..

ولـم يسـتطع (إيهـاب) ان يتحمـل رؤية دمـوع والده، فتـرك مقعده وذهـب وجلـس بجواره علـى الاريكة ووضـع يده على كتفه وامسـك ساعده بيده الاخرى وقال في حنان:

- أجـل يا أبي.. (إنجي) هي التي شـكت في امر (مـراد) واخبرتنى بلقائه بالعميل الاسـرائيلى ومن هنا امسـكت طرف الخيط حتى تحرينا وتأكدنـا من تورطه هو وعمى مع الاسـرائليين في تهريب السـلاح إلى (مصـر).. واثنـاء مراقبتنـا لهما ومتابعتهمـا باجهزة التصنـت والمراقبه سـجلنا مشـاجرة بين عمى (طاهر) و(نوال) زوجة عمى (عادل) عرفنا من خلالها حقيقة ان (إنجي) ليست أبنته..

اومـأ (شـريف) براسـه ايجابا وهو يقول في شـرود بصـوت خافت وكأنه يعود بذاكرته إلى الماضى:

- (نوال)!!.. اذكـر انها كانت وابنها (مراد) مع (أميرة) و(ليلى) في السيارة وقت الحادث..

ثم التفت إلى (إيهاب) وقال في ضيق ودهشة:

- لكن (نوال) قالت لى وقتها أن اختك توفت على الفور مع امك في الحادث..

هز (إيهاب) رأسه نافيًا ثم قال:

- اثناء مراقبتنا لـ (مراد) سمعت من (نوال) زوجة عمى وهي تحكى له القصة كاملة بعد أن عرف الحقيقة..ما قالته أن امى كانت تحمل على يدها ابنة خالتى (ليلى).. وخالتى كانت تحمل في يدها اختى وانهما تبادلتا الطفلتين قبل وقوع الحادث بدقائق معدودة.. خالتى طلبت ذلك لان ابنتها كانت نائمة وتريد ابعادها عن الشمس فاخذتها امى منها واعطتها اختى..

كان (شريف) يستمع اليه في ذهول غير مصدق ترتيبات القدر الذي قدر للاختين ان تفعلا ذلك كي تحيا أبنته ولا تموت مع امها..

فاخفى وجهه بين كفيه وهو يتمتم بتاثر وانفعال:

- سبحانك ربى لا اله الا أنت..

نظر اليه الاثنان باشفاق واسى وظلا صامتين لبضع لحظات كي يتركاه يستجمع نفسه وهدوءه، وبعد دقائق نظر اليهما والدموع تترقق في عينيه وبصوت مختنق بدأ يلقي عليهما أسئلة كثيرة..

لِمَ باعته (نوال) كما باعه اخوه ولم تخبره بما حدث مادامت كانت على علم بأن أبنته حية وأن (طاهر) سرقها منه!!..

هل علمت (إنجي) أن (طاهر) ليس أباها ام لا!!

وهل هي متورطة مع (طاهر) في شـيء من اعماله الاجرامية ام انها في امان؟!!

واين هي الآن؟!!!!!

تلك الاسئلة وغيرها اراد أن يعرف منها (شريف) الحقيقة كلها.. كاملة.. بكل تفاصيلها.. وتطوراتها حتى هذه اللحظة..



(سهى كامل)..

وقفت تنظر إلى (خالد) مبتسمة في هدوء وثقة من انها ستجعله هذه المرة ينحنى امام سـحرها وفتنتها، خاصة ان ثوبها الاسـود اللامع كان فـي غاية الاناقة وبالكاد يغطى نصف جسـمها، كأغلـب اثوابها، عارى الصدر والذراعين والسـاقين، ضيق ويظهر مفاتنها بشكل مثير اكثر مما هو مكشـوف منها، وشـعرها الحريـرى الطويل الفاحم المنسـاب على ظهرها وكتفيها اضفى عليها المزيد من السحر والجاذبية..

« أنسه (نهى) «...

قـال (خالـد) ذلـك مبتسـماً في بـرود وهو ينظـر إلى وجه (سـهى) مباشـرة، نظرة تؤكد انه لـم ينتبه قط إلى جسـدها العارى الفاتن أو ثوبها المثيـر، ممـا أثـار حنقها بشـدة، لكنهـا لـم تظهـر ذلـك وحافظت على ابتسـامتها الهادئة وتقدمت نحوه في مشية شـبه راقصة وخطوات واثقة وهي تقول:

- (سـهى) يا (خالد).. (سـهى كامل).. لا اعتقد انك نسـيتنى بهذه السرعة!!

ومـدت يدهـا لاعلـى لتصافحة بطريقـة تنتظر منهـا أن يقبـل يدها، فأمسـك (خالد) بيدها في شكل رسـمي وصافحها على نحو جاد وهو يقول:

- معذرة انسه (سهى) فذاكرتى تخذلنى كثيرًا هذه الايام..

اراد أن يترك يدها لكنه فوجيء بها تضغط على يده وتقترب منه اكثر وهي تقول في دلال وخبث بصوت اقرب إلى الهمس:

- يمكننى ان انعشها لك إن أردت.. وهذا امتياز لا يناله أي شخص عادى..

لم يسـتطع (خالد) أن يخفى دهشـته هذه المرة وهـو ينظر اليها غير مصدقٍ جرأتهـا اللامتناهية لكنه حافظ على هدوئـه وبروده وهو يفلت يده من يدها قائلًا:

- يمكنـك أن تحتفظـى بذلك الامتياز لشـخص غيـرى.. فأنا رجل معقد لا يستهوينى هذا النوع من الامتيازات

تطلعت إليه في شغف وفضول محاولة قراءة افكاره أو فهم شخصيته وهي تقول:

- أنت شخص صعب الفهم يا (خالد) بك.. لا استطيع أن اعرف إن كنت صعب المراس حقًا ام أنك تتظاهر بذلك لتجذبنى اليك اكثر..!!

وفاجأتـه باقترابهـا منـه أكثر ووضعـت يدها على صدره وامسـكت جاكت بدلته وهي تقول:

- لكنـك في الحالتين تعجبنى وتحديك لي يثيرنى ويجذبنى نحوك اكثر...

نظر (خالد) حوله بسـرعة في حرج شـديد خشـية أن يراها أحد معه على هذا النحو فرفع يديه ليمسـك ذراعيها ليبعدها عنه لكنه لم يسـطتع ولـم يعرف مـن اي مكان يمسـك بها، فكلهـا عارية تقريبًـا، وفي حيرة بالغـة وحرج امسـك بيدها الممسـكه ببدلته وانزلها في عصبية ورسـم على وجهه ابتسامة مصطنعة وهو يحاول السيطرة على انفعاله قائلًا:

- العروسان في انتظارك لتباركى لهما يا أنسه..

نظـرت إليه (سـهى) في اسـتنكار ودهشـة بينما تجاهل هـو نظراتها واشار نحو (هاني) و(ياسمين) قائلًا في صرامة:

- تفضلى..

نظـرت اليـه في غضـب وحنق ثم رمقتـه بنظرة اسـتعلاء وهي تلقى بخصلـة مـن شـعرها خلـف ظهرهـا واشـاحت بوجههـا عنـه وتركتـه وتوجهت نحو (هاني) وعروسه..

فوجىء (هاني) باتصال من (خالد) على هاتفه المحمول فنظر امامه ووجـد (خالد) ينظر اليه من بعيد في غضب وهـو يتصل به بالفعل ولم يفهم السبب في البداية حتى رآى (سهى) تتقدم نحوه

فاجـاب على اتصال (خالد) بسـرعة وهو يسـتدير جانبـا ويضع يده الاخرى على فمه كي لاتسمعه (ياسمين) وهو يقول:

- اقسـم باللـه لم ادعهـا يا (خالـد).. ولا اعرف من ايـن علمت بأمر الخطبة.. فانا لم اخبر احدًا سوى اصدقائي المقربين والرجال فقط.. و..

قاطعه صوت (خالد) المرتفع الذي كاد يخترق اذنه:

- لابد أن احد اصدقائك التافهين دعاها كمقلب من مقالبكم التافهه السخيفة.. تلقى وعدك اذن وارنى ماذا ستقول لامك وخطيبتك..

امسك (هاني) نفسه عن الصياح بانفعال وهو يقول في حنق:

- ماذا تعنى بماذا سأقول!! هل ستترك اخاك الصغير يواجه تلك القنبلة وحده!!..

كان (خالد) يستمع لتوسلات (هاني) في حنق وضجر ثم قال في شماته:

- هذا ما جنيته من علاقاتك التافهه.. فلتتحمل النتائج كما..

وقطع عبارته فجاة حين رفع رأسه لاعلى وهو يتحدث حيث لمح (إنجي) تقف عند نهاية الدرج للطابق العلوى وتراقب (سهى) وهي تتجه نحو (هاني)، ثم عادت تنظر نحوه فوجدته يراها..

فرمقته بنظرة لوم وضيق واضحة واسرعت إلى حجرتها..

فهم (خالد) على الفور أن (إنجي) رأت ما حدث وخفق قلبه بقوة خشية أن تكون اساءت فهم الموقف، فانزل الموبايل وترك (هاني) يتحدث غير مبالٍ بما يقول واسرع متجهًا إلى الطابق العلوى ليلحق بها..



(42)
(تحت حمايتي)

صعد (خالد) إلى الطابق العلوى وقبل أن يتوجه إلى حجرة (إنجي) شاهدها تقف في الشرفة الواسعة الخاصة بحجرة المعيشة الكبيرة المطلة على البحر ولم يستطع أن يمنع نفسه من الوقوف عند مدخل الحجرة ليتأملها في صمت وهو يتطلع اليها منبهرًا هائمًا..

كانت جميلة كأميرات الحكايات والاساطير..

ترتدي ثوبًا سماويًا فاتح اللون، به لمعة فضية اضفت عليه المزيد من الجمال، طويلًا حتى قدميها، يجسد جمال جسمها ورشاقتها في اناقة، ذا ذراع وكتف واحد مغطى بكم طويل، وذراعها الثانى مغطى بشال طويل يخرج من اعلى صدر الفستان وملقى على كتفها ليغطيه ويتدلى من الخلف لاسفل بطول الثوب كله، وكان شعرها الكستنائي الناعم الطويل يتلألأ باللون الذهبي مع انعكاس اضواء الشرفة عليه وهو يتطاير للخلف مع نسيم البحر في مشهد خلاب جعلها اشبه بتمثال حي لاحدى اميرات الاغريق وهي تراقب امواج البحر البيضاء، وينعكس على وجهها الملائكي الساحر بريق نجوم السماء وضوء البدر وسط الظلام..

«ما شاء الله»..

سـمعت (إنجـي) صـوت (خالـد) قريبًا منهـا يهمس بهـذه الجملة فالتفـت في بـطء وحذر وخجل شـديد خشـية أن تجده بالقـرب منها، لكنهـا وجدتـه بالفعل خلفهـا تمامًا فانتفض جسـدها علـى الرغم منها وهي ترفع عينيها الجميلتين اليه وهو ينظر اليها هائمًا وهو يقول:

- ارى البدر قد غادر مكانه وهبط من السماء ليقف امامى..

خفضت عينيها في حياء بالغ فقال هو مبتسمًا:

- مـاذا تفعل الاميرة (إنجي) هنا بمفردهـا!! لماذا لا تقف بجوارى في الحفل!!

فاجأها سؤاله وما يلمح اليه بكلامه، فنظرت اليه في دهشة لبرهة ثم اشاحت بوجهها وهي تهمس بضيق:

- وما حاجتك الي وبجوارك الكثير من الفاتنات!!

اتسـعت ابتسـامته وغمرته السـعادة حين شـعر بغيرتها عليه بسـبب (سـهى)، فأمسـك بذقنهـا وادار وجههـا نحـوه برقـة ونظر إلـى عينيها مباشرة قائلًا:

- ولـو كان حولـي المئـات والالاف.. عينـاي لا تـرى إلا اميرتـي الجميلة واسمها (إنجي)..

اسعدتها كلماته كثيرًا وجعلتها تبتسم في حياء وهي تحاول أن تهرب بعينيهـا مـن حصار عينيـه على نحو اضفـى عليها المزيد مـن الجاذبية، وقبـل أن تضعـف مقاومته امام سـحرها ويقدم علـى أي خطوة متهورة ويجد نفسه يقبل شفتيها الجميلتين دون أن يشعر، أنزل هو يده وتراجع خطوة صغيرة للخلف قائلًا في مزاح ليخفي حرجه وارتباكه:

- ارى أن نذهب إلى العروسين الآن.. فبجوارك قد يشرق النهار دون أن اشعر بمرور الوقت..

ضحكت (إنجي) في رقة ولم يفارق الخجل ابتسامتها الجذابة، ثم لمح (خالد) نظرة حزينة في عينيها وهي تقول بصوت منخفض:

- لا اريد يا (خالد)..

سألها (خالد) في فضول وتعجب:

- لا تريدين ماذا..!!

(إنجي): «لا اريد حضور الحفل.. حاولت لكنى لم استطع النزول».

(خالد): «لماذا يا (إنجي)؟».

التفت (إنجي) واشارت نحو البحر قائلة:

- انظر إلى البحر كم هو مخيف في الظلام!!.. تمامًا مثل المجهول..

نظر (خالد) إلى البحر للحظة ثم عاد ينظر اليها في تساؤل واهتمام وقالت هي في شرود:

- هكذا هو عالمى.. أنا اعيش المجهول المخيف كل لحظة وأنا لا اعرف من أنا.. ويزداد خوفى كلما شعرت بأننى سأقترب من أناس لا اعرفهم و...

قاطعها (خالد) في صرامة واستنكار:

- (إنجي).. كيف تقولين ذلك!!

التفت ناظرة اليه في صمت فتابع هو قائلًا في حسم:

– حذار أن تذكري الخوف وأنا بجوارك.. فلن ادع شـخصًا أو شيئًا في هذا العالم يخيفك مادمت حيًا..

قالت في مرارة وحسرة:

– كن واقعيًا يا (خالد).. أنت لا تعرف من أنا.. حتى أنا لا اعرف من أكون وما يطاردني من حاضر أو ماضٍ.. فلن تستطيع أن..

اقترب منها وهو يقاطعها مرة أخرى في حسم اشد:

– لا يهمنـي مـن انـتِ أو مـا يطاردكِ.. ولن اسـمح لكِ أن تشـعري بالخوف وانتِ معي..

وامسك بذراعيها برفق ونظر إلى عينيها مباشرة في حنو وهو يقول في حزم:

– هذا امر ممنوع النقاش فيه.. افهمتِ..!!

هزت رأسها في حيرة وهي تقول:

– وما ذنبك أنت كي...!!

قاطعها مرة أخرى وهو يضغط على ذراعيها قائلًا في اصرار:

– الأمـر ليس له علاقة بأى ذنب.. انتِ من اللحظة التي دخلتِ فيها بيتى واصبحتِ داخل دائرة حمايتي.. شئتِ ام ابيتِ انتِ تحت حمايتى يا (إنجي).. ولن ادع أي مكروه يصيبك حتى لو كلفنى الأمر حياتي..

اغرورقـت عيناها بالدموع وهي تنظر اليه في امتنان ودون ان تشـعر القـت نفسـها بيـن ذراعيـه وهي تـردد اسـمه في تأثر شـديد ثـم تركت لدموعها العنان كي تنساب على وجنتيها الجميلتين وهي تقول:

– لا اعرف ماذا اقول لك..

ومـا أن فعلـت ذلك حتى ضمها (خالـد) اليه واحاطهـا بذراعيه في حنان وكأنما كان هو في حاجة اكثر منها إلى أن يضمها اليه، ولم يشـعر

فـي حياته قـط بمثل ذلك الدفء والاحتواء الذي شـعر بـه وحبيبته بين ذراعيـه، فتنهد بعمق وهو يمرر اصابعه بين خصلات شـعرها الحريري الجميل قائلًا بصوت دافيء اقرب إلى الهمس:

- لا تقولي شيئًا..

قالت هامسة وسط دموعها:

- اشعر بالخوف من الناس.. بل من كل شيء..

همس اليها في حنان ورقة:

- لا تخافى من أي شيء وأنا معك.. أنا افهم صعوبة الموقف الذي تمرين به.. ولن اتركك تواجهينه بمفردك ابدًا.. أنا مؤمن أن القدر يرتب كل شـيء لحكمة يعلمها الله وحده.. واشـعر أن ترتيبات القدر جمعتنا هكذا لنكون معًا.. وسنظل معًا للأبد..

(رفعت) رأسها اليه في لهفة قائلة:

- أحقًا يا (خالد)!!..

مسح دموعها بانامله في حنان وهو يقول مبتسمًا:

- أجـل يا اميرة (خالد).. والليلة سـترين ذلك.. لقـد اتخذت قرارًا سأعلن عنه للجميع بعد انتهاء الخطبة..

سألته في شغف وحيرة: «أي قرار؟».

امسك وجهها بين راحتيه في حنان قائلًا:

- قـرار يجعلنى أظـل بجوارك لاخر يـوم في عمـرى.. وألا يبعدك شيء عنى..

علـى الرغم من السـعادة التي غمرتها والتي لم تسـتطع اخفاءها إلا أنها لم تستطع ان تخفى قلقها ايضًا وهي تسأله قائلة:

- وماذا عن كلام (هاني).. وقلقه أن أكون..

قاطعها بوضع اصبعيه على شفتيها قائلًا:

- ششششش.. أنا لن اقبل بأن تهدم المخاوف والتهديدات اجمل لحظات عمرنا.. أنا مقتنع بما سـأفعل ومقتنع أنه كان من المستحيل أن تلتقى قلوبنا هكذا لو أن تلك المخاوف كانت حقيقية..

نظـرت اليـه في سـعادة وامتنان ثم عـادت تريح رأسـها على صدره وهي تقول في فرحة:

- لا اصدق يا (خالد).. لا اصدق انك ستفعل ذلك من اجلى..

ربت على رأسها في حنان وهو يقول:

- لا تقولـى ذلـك.. ثقي أنني على اسـتعداد أن افعل أي شـيء وأن اتحدى هذا العالم من اجلك.. بعد الحفل باذن الله سـأصارح الجميع بقـرارى..وإن كان هنـاك من يبحث عنكِ فليبحث كما يشـاء لكن حين يعثر عليكِ سيجدك تحملين اسم (ابو اليزيد)..

عادت تنظر اليه في فرحة بالغة فابتسـم هو الاخر في وجهها بسعادة وامسك بيديها وقبلهما في رقة ثم قال بصوت مفعم بالحماس:

- والآن هيا بنا لنبارك للعروسين معًا..

اتسعت ابتسامتها في سعادة غامرة واومأت برأسها موافقة ثم طلبت منه أن يسبقها ويترك لها بضع دقائق لتزيل اثار البكاء..

ولكي تستعد للقاء الناس معه دون قلق أو خوف..



(43)
(مؤامــرة حـــب)

وقفت (سـهى) الفاتنة تهنـىء (هاني) و(ياســمين) بالخطبة وتبارك لهمـا لكن بنفس طريقتها ودلالها وهي تتعمـد مداعبة (هاني) والمزاح معـه كـي تثير غيرة وغضب (ياسـمين) علـى نحـو كان ملاحظًا من امه (نورهـان) هانم التي اخذت تنظر اليها فـي ضيق وتنظر إلى (هاني) في غضـب ولوم، فقـد كان (هاني) مرتبـكًا وفي حيرة من امـره ولا يعرف كيـف يوقفها عمـا تفعل، أما (ياسـمين) فكانت تتصرف بذكاء شـديد، وعلى الرغم من انها كانت تستشـيط غضبًا وحنقًا إلا أن مبالغة (سـهى) فـي تصرفاتهـا جعلتهـا تتأكد أنها تتعمد ذلك لتفسـد الخطبة أو لتفسـد عليهـا فرحتها، وقررت ألا تعطيها الفرصة ابدًا، فتعاملت معها ببسـاطه وهـدوء وأظهرت لها كم هي واثقة من نفسـها وواثقة في خطيبها، حتى جاء الدكتور (علاء) وتدخل لينقذ الموقف..

(علاء) بالنسـبة إلـى (هاني) هو صديق عمره الاكثـر قربًا وفهمًا له، ولذلـك كان يشـعر (هاني) يشـعر بالضيق منـه بعد أن علم أنـه يريد أن يخطب (ياسـمين) وأنه فاتح (خالد) في الأمر ولم يخبره بذلك مبكرًا، واعتبر أن ذلك التصرف بمثابة خيانة لصداقتهما خاصة أن (علاء) يعلم

جيـدًا من (هاني) أن (ياسـمين) مغرمة به منذ صغرها، وعلى الرغم من كل ذلك دعاه إلى حفل الخطبة كي يريه أن (ياسمين) اصبحت له وعليه أن يحترم ذلك ويقبله، ولكنه لم يتوقع حضوره إلى الحفل لأنه سيكون حزينًـا أو مصدومًا، ولذلك فوجيء به عندمـا اقترب منهما ليبارك لهما ووجده يعانقه ويبارك له الخطبة في حرارة ويهنيء (ياسمين) والسعادة مرتسـمة على وجهه، بل وفوجيء اكثـر حين راه يتدخل في الحوار بينه وبيـن (سـهى) ويلقي عليهـا كلمات الاعجـاب والاطـراء ويحاول أن يتبادل معها الحديث ليجذبها بعيدًا عنه وعن خطيبته..

ومـا أن نجـح (عـلاء) فـي ذلـك حتـى ارتفـع صـوت قائـد الفرقة الموسـيقية بالحفـل مـع الموسـيقى الهادئة وطلـب من العروسـين أن يتقدمـا للرقص على انغام الاغنية الرومانسـية الهادئة، وطلب ايضًا من الازواج الحاضرين مشـاركة العروسين في الرقصة، وعندئذ اقترب زير النساء (أيمن البحراوي) من (سهى) وهي تتحدث مع (علاء) وعرفهما بنفسه ثم طلب منها أن ترقص معه..

كاد (أيمـن) أن يلتهـم (سـهى) بعينيـه وهـو ينظـر اليهـا ويتأمل كل قطعة من جسـدها الفتان، وتلك هي النظرة التي تعشـق (سـهى) رؤيتها فـي اعين الرجـال وكان يثير غضبهـا وحنقها أنها لم ترهـا قط في عيني (خالـد أبـو اليزيد)، لكن حيـن رأتها في عينى (أيمن) قـررت ألا تغادر الحفـل بيـد فارغة وأن تسـتغله لتثير غيرة وحنق (خالـد) خاصة بعد ان عرفها بنفسـه وعلمت أنه رجل اعمال ثري ايضًا، وعلى الفور لم تضيع الفرصة واسـتأذنت الدكتور (علاء) لتتركه وتذهب للرقص مع (أيمن) لكن وعدته برقصة أخرى معه فيما بعد وذلك كي لا تخسره ايضًا..

ابتسم (علاء) في سخرية لأنه يفهم الطريقة التي تفكر بها (سهى)، وبالنسبة له هي لا تساوى شيئًا ولقد تقرب اليها فقط لينقذ صديقه من حصارها السخيف له، ولذلك كان بسيطًا في رده عليها واخبرها ببرود انه ليس من هواة الرقص وفاشل فيه على كل حال..

لم يستطع (أيمن) أن ينتظر اكثر من ذلك فامسك بيدها واخذها إلى دائرة الرقص واحتواها بين ذراعيه وبدأ الرقصة قبل مشاركة العروسين على نحو ادهش الحاضرين وجعل والده عزيز البحراوي يشعر بالحرج امام الحاج (سليم) ولكي يتخلص من حرجه تظاهر أنه لم يلحظ الأمر وكأن شيئًا لم يكن..

«شكرًا لك يا صديقي أنك خلصتني من تلك الورطة..».

شعر (علاء) بيد تمسك كتفه من الخلف وهو يسمع تلك العبارة فالتفتَ خلفه ليجد (هاني) يقف مبتسمًا وخطيبته تتحدث إلى صديقاتها على مقربة منه وهما يستعدان للرقصة التي افتتحها (أيمن) وسهى قبلهما..

امسك (علاء) بكتف (هاني) وقال مازحًا:

- لا داعى للشكر فلقد اعتدت على انقاذك من كل ورطاتك من قبل..

ضحك (هاني) في مرح ثم اشار بطرف عينه نحو (ياسمين) وهو يقول محذرًا في تخابث:

- حسنًا لا داعى لان تذكر ذلك امام اختك (ياسمين)..

وما أن ذكر (هاني) جملة «اختك (ياسمين)» حتى انفجر (علاء) في الضحـك بصوت مرتفع إذ أنه فهم ما يرمي اليه (هاني) بكلامه فابتسـم الثاني في حيرة وشك قائلًا:

- ما الذي اضحك هكذا!!

توقف (علاء) عن الضحك بصعوبة ووضع يديه في جيبه وهو يقول ساخرًا:

- اختى (ياسمين)؟!!.. أنت تذكرنى ان (ياسمين) اختى؟!!

وعاد يضحك مرة أخرى و(هاني) ينظر اليه في تساءل ثم تابع كلامه قائلًا:

- اذن دعنى اخبرك أن (ياسمين) اختى منذ زمن..

وامسك بكتف (هاني) وهو يقول:

- ولـم تكن لى طوال حياتي اكثر من اخت عزيزة لي.. واعرف انك تحبها كما هي تحبك لكنك لم تكن تريد الاعتراف بذلك كي تظل حرًا متفرغًا لنزواتك وتفاهتك يا صديقي..

وأخـذ يضحك مرة أخرى سـاخرًا منه فتغيـرت ملامح (هاني) وهو يراقبه وهو يضحك ويفكر في كلامه في شك ثم سأله في تردد:

- اذن ماذا عن...!!

(علاء): «اهتمامى بها ومكالماتى لها وتقدمي لخطبتها؟!!».

(هاني): «نعم..».

اقترب منه (علاء) وهمس في اذنه في خبث:

- تلك كانت تمثيلية بالاتفاق مع اخوك الاكبر يا أحمق..

وتراجع للخلف ليرى الصدمة والدهشة في عيني صديقه وتابع وهو يضحك:

- اخوك (خالد) خطط لذلك ليجبرك على الاعتراف بحبك لـ (ياسمين)..



«(خالد) فعل ذلك!!».

قال (هاني) ذلك غير مصدقٍ، فاومأ (علاء) برأسه ايجابًا وهو يقول ساخر:

- اي نعم.. ولكن في الحقيقة رد فعلك فاق كل توقعاتنا.. وفاجأتنا بخطبتك لها بتلك السرعة.. لم نكن نعلم أنك غارق في الحب حتى اذنيك هكذا..

وعاد يضحك مرة أخرى بينما وضع (هاني) يديه في وسطه قائلًا في حنق كالاطفال:

- وماذا تقصد بفاجأتكم هذه!!.. من ايضًا تأمر علي!!!

(علاء): «(خالد) وأنا.. و(إنجي)».

(هاني): «و(إنجي) ايضًا؟!!.. حتى (إنجي) تآمرت معكم علي!!».

توقف (علاء) عن الضحك وابتسم قائلًا:

- هذه المؤامرة ستشكرنا عليها طوال حياتك..

نظر اليه (هاني) في لوم وعتاب للحظات ثم سأله بصوت منخفض:

- وماذا عن (ياسمين)!!.. هل هي الاخرى..

قاطعه (علاء) نافيًا في حزم بصوت خافت:

- لا لا.. (ياسمين) لا تعلم شيئًا عن الموضوع نهائيًا..

التفت (هاني) تجاه (ياسمين) ونظر اليها وهي تضحك مع صديقاتها في سعادة وفرحة ليس لها مثيل بينما قال له (علاء) بصوت حنون:

- (ياسمين) تحبك حبًا لن تجده عند فتاة أخرى في هذا العالم يا (هاني)..

ابتسم (هاني) في حنان وهو يتأملها قائلًا بصوت خافت:

- وأنا ايضًا احبها..

ثم التفت إلى (علاء) الذي ربت على كتفه قائلًا:

- اتمنى لكما السعادة طول العمر يا صديقى

ابتسم (هاني) وهو يعانق صديق عمره المتامر عليه وهو يقول مداعبًا:

- شكرًا يا صديقي المتامر.. لكن لا تعتقد انك ستنجو مني بفعلتك هذه.. الايام قادمة ويوم لك ويوم عليك..

ضحك (علاء) وهو يربت على ظهر صديقه ثم ابتعد عنه برفق واشار بيده إلى اعلى السلم قائلًا في مزاح:

- لتقل ذلك اذن للمتأمر الاكبر والعقل المدبر..

التف (هاني) إلى حيث يشير فوجد (خالد) يهبط السلم بمفرده وهو يراقبهما مبتسمًا وقد فهم من ابتسامة (علاء) الخبيثة أن اخاه (هاني) عرف كل شيء، وما ان راه (هاني) حتى عقد ساعديه امام صدره وهو ينظر اليه في تحفز وتوعد مصطنع، وعند ذلك رفع (خالد) يده ولوح له بها مبتسمًا في وهدوء وانتصار وسعادة لان خطته قد نجحت وتحقق امنيته..

وبقى امامه الآن الامنية الاهم في حياته كلها..



(44)
(بين الماضي والحاضر)

قبل سنوات طويلة أثناء سفر (شريف) خارج (مصر) في مهمة خاصة كالمعتاد، انجبت زوجته (أميرة) طفلة جميلة في نفس الاسبوع الذي انجبت فيه اختها (ليلى) زوجة (طاهر) طفلة هي الاخرى، وكانت ولادة (ليلى) صعبة للغاية لضعف صحتها ورحمها وتعرضها للاجهاض اكثر من مرة قبل ذلك، فاحساس (ليلى) بالغيرة من اختها الصغرى (أميرة) التي تزوجت وانجبت ولدًا قبلها دفعها للمخاطرة بتعريض حياتها للخطر بالمجازفة بالحمل عدة مرات على الرغم من اعتراض الاطباء ورفض زوجها (طاهر)..

وصل النبأ إلى (شريف) وطار من الفرح بخبر قدوم أبنته الجميلة ولكن كان عليه أن ينتهي من مهمته اولا قبل ان يعود إلى مصر، وارسل إلى (أميرة) رسالة مع صديق عمره (محمود) يوصيها بالا تختار اسمًا للطفلة حتى يعود ويختارا الاسم معًا والا ترسل اليه صورًا لها فهو يريد ان تكون أول من يراه بعينيه حين يعود إلى (مصر)، ووعدها ألا يتأخر عنها كثيرًا..

لكن القدر لم يمنح (شريف) تلك الفرصة..

مرت اسابيع قليلة بعد ولادة الاختين..

وذات يوم تركت (أميرة) ولدها (إيهاب) ذا الاربع سنوات في منزل ابيها مع امها وخرجت مع اختها (ليلى) في سيارتها لشراء ملابس للطفلتين ودعت (نوال) للذهاب معهن للشراء لولدها (مراد) ايضًا، فجلست (ليلى) مع رضيعتها بجوار السائق لانها كانت لا تحب (نوال) ولا تريد الجلوس بجوارها، وجلست (أميرة) في الخلف وبين ذراعيها ابنتها الرضيعة وبجوارها (مراد) و(نوال)..

في الطريق استبدلن الاختين الرضيعتين، وحملت كل منهما ابنة الاخرى بناء على طلب (ليلى) إذ كانت اشعة الشمس تضايق طفلتها وتدفعها للبكاء كثيرا لعدم قدرتها على النوم، وعندئذ انتبه الجميع إلى أن الشبه الكبير بين الطفلتين كالشبه بين الاختين امهاتهن..

وبعد بضع دقائق وقع الحادث المريع..

صدمتهم سيارة نقل ضخمة كانت قادمة بسرعة رهبية باتجاه السائق و(أميرة) الجالسة خلفه وعلى قدمها ابنة اختها (ليلى) و..

توفى السائق على الفور والطفلة التي بين يدي (أميرة)، ونقل الباقون إلى المستشفى وهم مصابون اصابات خطرة و(أميرة) نفسها في حالة حرجة بين الحياة والموت..

في المستشفى فوجىء (طاهر) بأن (ليلى) اصيبت بانهيار عصبي ولم تتوقف عن الصراخ بطلب ابنتها، ولم يفهم منها شيئًا بسبب سوء حالتها النفسية، لكنه فهم الأمر حين زار (أميرة) في حجرة الرعاية

المركـزه واوصتـه فـي كلماتها الاخيـرة أن يعتنـى بابنتها إلـى أن يعود (شريف) وبعد ذلك تأكد من (نوال) أن أبنته هي من ماتت مع (أميرة)..

مـع صـراخ وانهيار (ليلى) اعطاهـا الطفلة بين يديهـا لتهدأ وبالفعل هـدأت واحتضنتها بقوة وفي ذعـر وكأنها تخشـى أن يأخذها احد منها وعندئذ طرأت الفكرة الشـيطانية في رأس (طاهر) وطمأن زوجته أن لا احد سيأخذ ابنتها منها ابدًا..

ووصـل والـدا (أميـرة) و(ليلى) إلى المستشـفى ومعهمـا (إيهاب) الصغيـر، وصارحهمـا (طاهـر) بوفاة ابنتهمـا الصغرى (أميـرة) وابنتها الرضيعة..

وفي اليوم التالي عاد (شريف) إلى (مصر)..

وكانت صدمة رهيبة له أن يفقد زوجته وحبيبة عمره وأبنته المولودة الصغيـرة فـي نفس الوقت، وأن تكون أول مرة يراهـا فيها ويحملها بين يديه ليدفنها..

وقـف (شـريف) بالدموع والألـم يدفـن زوجته وأبنتـه بيديه وهو لا يعلـم ان أبنتـه حيه تـرزق، ووقـف بجواره (طاهر) يواسـيه فـي مصابه الاليم ويدعو له بالصبر والسلوان بقلب بارد جاحد..

أرادت (نـوال) أن تخبـر (شـريف) بحقيقـة مـا حدث فـي الحادث لكنهـا صمتـت لان (طاهر) هددها بـأن يفضح علاقتها بـه قبل زواجها من اخيه (عادل)، وأنه سيأخذ ابنها منها بالقانون، وكي يضمن سكوتها اشـتراها بالمال واعطاها الكثير وعوضها عن الفقر الذي تسـبب لها فيه فـي الماضـى، وفي المقابل صمتت هي ولـم تكشـف السـر لأحد ابدًا،

ولـم يتنبه احد ابدا إلى ما فعله (طاهر) ولـم يشك والدا (أميرة) في الأمر نهائيًا، بل ولـم يشـك (شـريف) ولو لوهلة في اخيه (طاهر) لان ما فعله لـم يكن ليخطر على بال بشر..

ودُفن السـر كله مع (أميرة)، ولـم يتبق لـ (شريف) بعد رحيل زوجته وأبنتـه سـوى ابنـه (إيهـاب) وعملـه، وكانت طبيعـة عمله تحتـم عليه ان يتـرك (إيهـاب) كثيـرًا مع جديه والـدي امه المتوفاه فقـد كان وجود (إيهاب) بينهما يعوضهما عن فاجعة فقدان ابنتهما الصغيرة وحفيدتهما المولودة..

أما (ليلى) زوجة (طاهر) فبعد أن أفاقت من صدمتها النفسية عاشت تتهرب من السؤال الذي كان يحرمها من النوم كل ليلة ويروادها صباح مساء كلما تطلعت إلى الطفلة بين يديها..

« هل هذه ابنتى ام ابنة اختى (أميرة)!!».

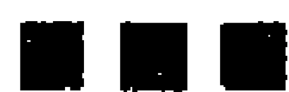
ولـم تسـتطع ولو لمرة واحدة ان تسـأل (طاهر) خشـية أن يصارحها بالحقيقة التي لا تريد سـماعها وهي أن ابنتها ماتت وأن هذه الطفلة هي ابنـة اختها، ثم قررت أن تسـلم أمرهـا إلى لله واقنعت نفسـها أن القدر رتب كل ذلك كي تكون الطفلة من نصيبها عوضًا عن ابنتها التي راحت وكي يجعلها امًا لابنة اختها المتوفاه..

ونسيت أن هناك أبًا حرم من أبنته ودفنها بيده وهي حية بسبب انانيتها وانانية زوجها وطمعه في كل ما ملكه اخواه من مال وحب ولحم ودم..

ومرت السنوات واصبح (إيهاب) شابًا وتخرج من اكاديمية الشرطة واصبـح ضابطًـا مثـل ابيـه. وكبـر (مـراد) بقلب غرسـت فيه امـه حقد

وكراهية الدنيا كلها تجاه عمه (طاهر) وربته على رغبة الانتقام من أجل والده ومن اجلها..

وعلى الرغم من أن (طاهر) كان يعلم ذلك إلا أنه لم يكن ليستغنى عن (مراد) في العمل ابدًا، فلقد وجد فيه شبابه ودهاءه وطموحه وكأنه نسخة مكررة منه، والجميع كان يعلم أن (مراد) هو الوحيد الذي كان يشابه عمه (طاهر) في كل شيء وهو الوحيد القادر على التقدم باسم عائلة السمري من بعده، لكنه ظل يعامله بحذر ليروض طمعه وطموحه بالطريقة التي تضمن له الا ينقلب عليه بسبب امه، وكان يستغل دومًا نقطة ضعف (مراد) الكبرى وهي تعلقه بـ (إنجي)..



(إنجي)..

تلك الطفلة التي سرقها (طاهر) من اخيه (شريف) وجعلها أبنته..

كبرت واصبحت شابة، وكل عام كانت تكبر فيه اكثر، كان جمالها وسحرها يزداد اكثر واكثر

ويبدو أن القدر كان برئيًا من مخططات (طاهر) واطماعه ولم يعطه الفرصة ليصنع من (إنجي) نسخة منه كما حدث مع (مراد)، فقد جمعت (إنجي) بين جمال وجاذبية امها وبين قوة شخصية والدها الحقيقي ووطنيته، حتى بلغت ثمانية عشر عامًا لم تر فيها عمها أو والدها الحقيقي (شريف) إلا مرات قليلة جدًّا..

وتوفيـت امهـا أو فـي حقيقـة الأمـر خالتهـا (ليلـى) بعـد صراعهـا مـع مرض السـرطان، وبعد وفـاة (ليلـى) اصبحت (إنجـي) في حاجه إلـى شـخص حنون مقـرب اليها عوضًا عـن امها التي ربتهـا بكل حب وحنان، فوجدت نفسها تتقرب إلى (إيهاب) اكثر لارتياحها النفسي في الحديـث معه واختلاف شـخصيته عـن كل من حولها ولتشـابه هواياته مـع هواياتها وافكاره مع افكارهـا، حتى جمعهما حب الرماية والصيد، وبعـد فتـرة قصيرة من تدريبـه لها اقتربت هي من التفـوق عليه، وقامت تلـك الهوايـة بالربط بينهما اكثـر، وازدادت صداقتهمـا أكثر بعد اعلان وفاة (شـريف) واستشـهاده في احدى مهماته خارج (مصر)، حيث أنه لـم يعد لـ (إيهاب) شخص قريب إلى قلبه بعد والده سوى (إنجي)..

ومرت سنوات وسنوات..

وذات يـوم سـافرت (إنجي) إلى (تركيـا) مع (مـراد) لانهاء احدى الصفقات مع (عدنان) شـريك والدها وعميل جديد لم تقابله من قبل، وبعـد لقائها بهما والاتفاق على الصفقة، اكتشـفت بالصدفة أن العميل الجديد اسـرائيلي الجنسـية حيث شـاهدته ضيفًا على احـدى القنوات التركيـة يتحـدث عـن مشـروعات السـلام التي يشـارك فيهـا والتعاون الاقتصادى بين الاسرائيليين والدول الاخرى..

فانتظرت حتى موعد الاجتماع في اليوم التالي بمقر المجموعة هناك وقامت بفسـخ التعاقد مع (عدنان) والعميل الاسرائيلي وقامت باهانته وطرده من الاجتماع امام (عدنان) و(مراد) ونَشَبت مشاجرة كبيرة بينها وبيـن (مراد) بسـبب ذلـك، وعادت إلـى (مصر) بمفردهـا وبمجرد أن

وصلت حكت لـ (طاهر) ما حدث وشكت إليه افعال (مراد) وهي في حالة صدمة غير مصدقة انه جروء على فعل ذلك..

كان (طاهر) قد وصله الخبر من (تركيا) قبل ان تصل هي إلى (مصر) وتظاهر امامها أنه فوجئ بالامر مثلها وأكثر وتظاهر امامها بالصدمة في (مراد) ووعدها أنه سيتولى الأمر وسيتصرف معه ومع (عدنان) بنفسه، وبالطبع وثقت هي به وصدقته وتركت له الأمر كاملًا..

أثناء تدريبها على الرماية في النادى مع (إيهاب) كالمعتاد، لاحظ هو شرودها وعدم قدرتها على التركيز والتصويب بدقة كما تفعل دائمًا فسألها عما بها وعندئذ رآى في عينيها التردد والحيرة مما زاد من قلقه فأصر على أن يعرف منها حقيقة ما تخفيه بداخلها..

جلست (إنجي) مع (إيهاب) بعد التمرين تروى له ما حدث في (تركيا)، وفوجئت به يبتسم ويعلق على الأمر ببساطة ويخبرها أن هذا امر متوقع من ابن عمهم الارعن (مراد) أما عن تعاون (عدنان) مع الاسرائيليين فهذا ايضًا لم يعد بالامر الغريب هذه الايام، وطلب منها ان تاخذ الامور ببساطة وتثق في أن عمه (طاهر) سيعالج الموقف بحكمة..

وأخذ (إيهاب) المعلومة من (إنجي) وبدأ يعمل عليها حتى امسك بأطراف الخيوط كلها وقام بالابلاغ بنفسه عن عمه (طاهر) وابن عمه (مراد) وتولى هو ملف القضية بالكامل..

وبعد بضعة أشهر اكد (إيهاب) لـ (إنجي) أن (مراد) متورط في اعمال غير قانونية لاقصى درجة وانه في حاجة إلى مساعدتها كي

يتمكن من منع جرائمه وابعاد الشبهة عنها وعن والدها، ولم تتردد (إنجي) لحظة في مساعدة (إيهاب) وفي تقديم هذه الخدمة لوطنها والمخاطرة من أجل انقاذ سمعة والدها واسم عائلتها..

عائلة (السمري)..



أثناء مراقبة (إيهاب) ورجال امن الدولة لـ (طاهر) و(مراد) وكل من يتعاون معهم والتسجيل للمحادثات التي تحدث بين (طاهر) وبين أي شخص يزور مكتبه أو منزله..

نشبت بين (نوال) و(طاهر) مشاجرة كبيرة بسبب خلافهما على ميراث (مراد) من ابيه ورغبته في الانفصال عن مجموعة (السمري) ورغبته في الاستقلال بعمله منفردًا، وصارحته انها تعرف كل شيء عن تجارتهم للسلاح وانها تريد أن تبعد ولدها عنه لانها لا تثق به وتخشى أن يغدر به في أي لحظة، وكان رد فعل (طاهر) أنه هددها بالقتل إن تحدثت في هذا الأمر مرة أخرى مع (مراد) أو أي شخص اخر واخبرها ان امان (مراد) معه فقط وبعيدًا عنه سيكون مصيرة مثل مصير ابيه، أي الفشل والموت..

وامام قسوة (طاهر) وشماتته في فشل زوجها وموته على الرغم من أنه اخوه لم تستطع ان تتمالك نفسها وانفجرت ثائرة غاضبة في وجهه واخذت تعايره بماضيه الاسود كله..

استغلال حبها له، علاقتهما في السر، وغدره بها وضربها حتى اجهضت جنينها، قسوته على اخيه الاصغر (عادل) واستيلاؤه على

نصيبه في الميراث، ومحاربته في رزقه ليجبره على تطليقها حتى تسبب في افلاسه وموته بحسرته..

طمعـه في زوجة اخيه (شـريف) ومحاولته التفريـق بينهما وزواجه مـن اختهـا ليكون بالقـرب منها، سـرقته لابنة (شـريف) وجعلهـا أبنته والاستيلاء على ميراث (إيهاب) من ابيه بعد اعلان وفاته..

توريـط ولدها (مراد) معه في تجارة المخدرات والسـلاح وخداعه للناس بالتظاهر بالشرف والامانة والعصامية والوطنية..

واثناء تلك المشاجرة سـمعهما (مراد) وعلم أن (إنجي) ليست ابنة (طاهر) وهكذا فهم لماذا كانت امه تؤكد له انه الوريث الشرعي الوحيد لثروة عمه وان يومًا ما سيسـترد مال ابيه المنهوب على الرغم من رفض (طاهر) نفسه...

بـدأ (مـراد) يبتز عمه (طاهـر) ويهدده بـأن يخبر (إنجـي) بالحقيقة إن لـم يزوجهـا له ويعيـد إليه حقه في مال ابيه، لكـن (طاهر) لم يرضخ لتهديداته وأخذ يلاعبه بحنكة وذكاء ويعشـمه بالزواج من (إنجي) بعد اتمـام الصفقـة الاخيـرة إن اتم الصفقـة بنجاح وهكذا يكـون قد ضمن (إنجي) والثروة معًا..

وفـي تلـك الفترة حاول (مـراد) التقرب مـن (إنجي) والتـودد اليها لكنها كانت تصده بشدة وعنف وقالتها له صريحة انها لن تتزوجه حتى لو كان اخر رجل في العالـم امامها، لكن (مراد) لـم ييأس وأخذ يفكر في كل الوسـائل التـي تمكنه من الوصول إلى غرضـه حتى لو اجبرها على الزواج منه..

قام (مراد) بفضح (طاهر) امام (إنجي) وأخبرها أنه متورط معه في كل الصفقات والتعاملات المشبوهة منذ ثلاث سنوات وأن والدها الذي تظن أنه مثال الشرف والوطنية هو من علمه تجارة المخدرات والسلاح، لم تصدقه (إنجي) واتهمته بالكذب فطلب منها أن تواجه والدها بالامر وتحداها بمنتهى الثقة ان استطاع والدها انكار كلمة واحدة من كلامه، وهددها أنه قادر على فضحه على الملأ والزج به في السجن إن لم توافق على الزواج منه..

اسرعت (إنجي) إلى (إيهاب) تستنجد به وتخبره أن (مراد) يدعى على والدها انه شريكه في جرائمه ويهددها بتوريطه إن لم تتزوج منه، فشعر (إيهاب) بالغضب من حقارة (مراد) واستغلاله للأمور على ذلك النحو، وود لو أنه ذهب لمواجهته وهشم انفه لكنه تمالك اعصابه وطمأن (إنجي) إلى أنه لن يدع (مراد) يقترب منها أو حتى يهددها، فأخبرته انها ليست خائفة من (مراد) وتستطيع ان تتكفل به وتوقفه عند حده، ما تخشاه هو أن يسيء لسمعة والدها..

عندئذ وجد (إيهاب) أن فضح (مراد) لعمه حتم عليه أن يصارح (إنجي) بالحقيقة كي يفوت عليه فرصة استغلاله لها..

كانت صدمة كبيرة لـ (إنجي) حين صارحها (إيهاب) بأن (مراد) لم يكن كاذبًا وأن (طاهر) هو الرأس المدبر لكل شيء، وانهارت وبكت بكاء لم تبكه طوال حياتها بسبب صدمتها في والدها وخوفها عليه في نفس الوقت، وطلبت من (إيهاب) أن يساعدها في اخراج والدها من هذه الورطة باى شكل، لكن (إيهاب) أكد لها أن عمه ليس متورطًا كي

يساعده بل هو المسؤل عن كل شيء ولا يمكنه أن يخالف ضميره وواجبه وأن يساعده لأنه عمه ولام عليها أنها فكرت على ذلك النحو وتخلت عن مبادئها من أجل ابيها..

اخبرته (إنجي) وسط دموعها انها لم تبع مبادءها ولن تترك اباها ايضًا، وإن لزم الأمر ستتزوج (مراد) وتشترط عليه ان يتوقف عن تجارة السلاح وان يمنع والدها عنها و..

قاطعها (إيهاب) في كلامها في حدة واخبرها انه لن يسمح لها ان تتزوج من (مراد) مهما حدث وعليها ان تفكر جيدًا قبل ان تقدم على أي خطوة متهورة لان (مراد) لن ينفذ ما تطلبه منه بهذه السهوله، وسيضحى بالاموال التي يجنيها من وراء تلك التجارة من أجل زواجه منها مهما كان يحبها..

اصرت (إنجي) على التحدى وعلى انقاذ ابيها وبمنتهى العناد اخبرته انها لن تقف مكتوفة الايدي ووالدها يضيع امام عينيها، وستفعل المستحيل للوقوف بينه وبين جرائمه وستمنعه عنها وتحميه من نفسه حتى وإن كان بالقوة، وستقف في وجه (عدنان) و(مراد) وأي شخص من اجله..

فوجئت بـ(إيهاب) ينفعل عليها ويصفها بأنها مجنونة ومتهورة لأنها تضع نفسها في مواجهة مجرمين وتنظيمات اجرامية ليس لديها رحمة أو شفقة ولن يسمحوا لها أبدًا بأن تقف في وجه مخططاتهم أو أن تفسد عليهم صفقاتهم مع (طاهر) وإذا كشفت نفسها امام (مراد)

و(عدنان) ودخلت في مواجهة معهم ستعرض حياتها للخطر و(طاهر) نفسه لن يخاطر بنفسه ليحميها لأنه في النهاية ليس اباها..



نظرت (إنجي) إلى (إيهاب) باستفهام وكأنها لم تفهم أو لم تسمع جيدًا ما قال أو انه نطق الجملة خطًا، لكن الجملة لم تفلت من بين شفتي (إيهاب)، بل كان يقصدها وقصد من ورائها أن يواجهها بالحقيقة والسر المدفون منذ سنوات كي يمنعها من أن تخاطر بحياتها من أجل اشخاص هو يعرف جيدًا انها لن تساوي عندهم شيئًا إذا اصبحت مصدر ازعاج لهم..

كانت مواجهة وصدمة رهيبة حين رد (إيهاب) على سؤال (إنجي) عن ماذا يقصد بأن (طاهر) ليس اباها!

فقد أخبرها أنه سمع ذلك من (طاهر) نفسه اثناء مراقبتهم له في حوار بينه وبين (نوال) زوجة عمهما (عادل)، وتأكد من ذلك حين سمع (نوال) في مرة أخرى تكرر نفس الكلام مع (مراد)..

افقدت الصدمة (إنجي) توازنها وكادت أن تفقدها عقلها ايضًا، وفوجيء بها (إيهاب) تتهمه بالكذب وتشكك في كلامه واخبرته أنه يدعى ذلك كي يحرضها على ابيها ويمنعها من الدفاع عنه والوقوف بجانبه، فهو في النهاية ضابط وكل ما يهمه نجاح قضيته..

نظرة الشك في عيني (إنجي) وذلك الاتهام أثر في (إيهاب) للغاية لكنه اخبرها أنه لن يلومها لأنه يقدر حجم الصدمة وتأثيرها عليها،

واقسـم لها أنه يقول الحقيقـة وأنه طوال حياتـه كان صديقًا مخلصًا لها ولم يكذب عليها يومًا..

كانت (إنجي) تعرف أنه بالفعل ليس كاذبًا لكنها في نفس الوقت لا تستطيع أن تتقبل الأمر وتصدق تلك الحقيقة ببسـاطة، فصمتت لوقت طويـل والدموع تنهمر من عينيها الجميلتين وتغرق وجنتيها، ونظر اليها (إيهاب) في اشفاق وصمت محترمًا صمتها حتى وجدها تسأله بصوت منخفض للغاية..

«من هو أبوها!!»..

صمـت (إيهـاب) ولـم يجبها وهـو ينظر إليهـا متـرددًا، فعادت هي تسـأله مرة أخرى في اصرار، لكنه ظل صامتًا ولم يسـتطع أن يصارحها بباقي الحقيقة ويقول لها أنه شـقيقها وليس ابن عمها، أنهما شقيقان من اب وام واحـدة، وأن مـن تظنه اباها هو من سـرقها منهم وهي طفلة، ثم يخبرها بعد ذلك أن والدها الحقيقي استشـهد منذ عشر سنوات وهو لا يعلم بوجودها..

لـم يكـن في امكانـه أن يصدمها صدمـات أخرى، وربما خشـي ألا تصدقـه هذه المـرة، فتلك الحقيقة اشـبه بالقصص الخياليـة أو الافلام الهندية ولم يكن هو نفسه ليصدقها أبدًا لولا أنه سمعها بنفسه..

وبعـد صمـت دام للحظات طلب منها ان تؤجل معرفة اسـم والدها الحقيقي لبعض الوقت لأن الأمر معقد للغاية و..

وقبـل أن يكمل كلامه أو أن يحاول شـرح أي شـيء هبـت ثائرة في وجهه ووصفته بالكذب واتهمته أنه كان يخدعها من البداية كي يجعلها تنقلب على ابيها من أجل مصلحته..

حاول (إيهاب) أن يدافع عن نفسه لكنها اخبرته أنه لو كان صادقًا في كلامـه لأخبرها علـى الفور من هو ابوها الحقيقي لكنه لا يسـتطيع لأنه كاذب، وهي الآن ليسـت في حاجة إلى مسـاعدته وسـوف تذهب إلى (مراد) وتتصرف معه بنفسها كي تحمى اباها منهم جميعًا وتنقذ سمعته مهما كلفها الأمر..

وللمـرة الثانية حاول (إيهاب) أن يشـرح لها اسـبابه وأن يطلب منها أن تعطيه بعض الوقت كي يصارحها بكل شـيء وطلب منها ألا تذهب إلى (مراد) وألا تكشـف نفسها عنده أبدًا، لكنها لم تستمع إليه ولم تبال بكلامه

وانطلقت ذاهبة إلى ابن عمها (مراد السمري)..



(45)
(في تلك الليلة)

«ولماذا لم تخبرها انها ابنتى وانك اخوها!!!».

وجـه (شـريف) ذلك السـؤال إلـى (إيهاب) فـي انفعال شـديد بعد أن اسـتمع إليـه وإلـى صديقه (محمـود) وهمـا يرويان لـه القصة كلها بتفاصيلها من الماضى إلى الحاضر..

اجابه (إيهاب) بارتباك:

- لـم اشـأ ان اخبرها بالامر كله مـرة واحدة..فانا لـم اكن اعلم بعد انـك على قيـد الحياة.. وهي قد صدمـت بالفعل حين علمـت ان اباها تاجـر أسـلحة وحيـن اخبرتها انه ليـس اباها.. فكيف لـى أن اخبرها أن اباها الحقيقي قد مات ايضًا.. وأن...

قاطعه (شريف) في انفعال:

- خطـأ يا (إيهاب).. تصرفك كان خاطئًا.. معرفتها انك اخوها كان سيعوضها عن وجودى وكانت ستثق بك اكثر وتلجا اليك بعيدًا عنهم..

قال (إيهاب) في ارتباك وحيرة:

- خفت عليها من صدمة أخرى.. ولم اعرف كيف اخبرها أن..

قاطعه والده ثانية في صرامة قائلًا:

– اذن ما كنت قلت لها شيئًا من البداية..

نظر اليه (إيهاب) باستنكار قائلًا:

– كيف ذلك!!..

قال (شريف) بحزم:

– أما أن تقول لها الحقيقة كاملة أو لا تقل شيئًا..

كاد (إيهاب) أن يقول شيئًا لكن (محمود) تدخل قائلًا بحسم:

– والـدك علـى حق يا (إيهاب) واعتقد أنني قلت لك ذلك في الليله التـي تركتـك فيها (إنجي) وهي غاضبة وذهبت لاجئـة إلى (مراد) بدلًا منك..

لوح (إيهاب) بذراعيه وهو يقول بانفعال:

– وقد اتصلت بها لاصلح الموقف واقسمت لها أن اخبرها الحقيقة كلها ومن هو ابوها الحقيقى لكنها اختفت قبل أن..

وتوقـف فجأة عن الكلام حين ادرك انه سـيلقى بصدمة أخرى على رأس والده الذي التفت اليه كاملًا ناظرًا اليه في حدة وهو يسأله بعصبية:

– ماذا تعنى باختفت؟

نظر (إيهاب) لأسـفل كي يتجنب مواجهة والده لاحساسه الداخلى بالمسؤلية عما حدث وقال بصوت خافت:

– بعـد أن تركتنـى وذهبت وهي غاضبه ومنفعلـة.. علمت من فريق مراقبـة (مـراد) أنه ذهـب إلى منزل عمـى وخرج منه ومعـه (إنجي)...

وغـادر الاثنـان في سـيارته واتخذا الطريـق إلى (الاسـكندرية).. وفي الطريـق شـك (مراد) أنـه مراقب بالفعـل وبدأ يتصرف بحـذر ويحاول كشـف السـيارة التي تتبعه.. فأمرت الضابط أن يتوقـف عن متابعته كي لا ينكشف..

صاح (شريف) في عصبية:

- كيف تفعل ذلك و(إنجي) معه!!

قال (إيهاب) موضحًا:

- لأنـه إذا علـم (مـراد) أنه مراقب سـيخبر عمـي (طاهـر) بالتأكيد وعندهـا سـيعلمون أنهم مكشـوفون لنا وسـتهدم عملنا كلـه طوال عام كامل للايقاع بهم جميعًا وسيضيع مجهودنا هباءً..

كان (شـريف) يعلم أن ابنه على حق لكنه لم يسـتطع أن يمنع نفسـه مِن القولِ في حنق ومرارة:

- لكن ما ماكان يجب عليك أن تخاطر بحياة اختك هكذا..

تدخل (محمود) قائلًا في حزم:

- (إيهـاب) فعل ماكنت سـتفعله أنت نفسـك يا (شـريف) لو كنت مكانه..

رفع (شريف) قبضته امامه وهو يقول في اصرار شديد:

- لكننى كنت سأجد حلًا بديلًا اولًا قبل أن اجازف بتلك الخطوة..

قال (إيهاب) في صرامة:

- ومن قال لك يا أبي أنني لم اجد حلًا بديلًا اولًا!!

نظر اليه (شريف) في تساؤل فتابع (إيهاب) قائلًا:

- بمجرد أن تأكدت انهما متجهان إلى الاسكندرية انطلقت لألحقَ بهما على الفور.. وأنا في الطريق اتصلت بزميل وصديق لى هناك واعطيته بيانات سيارة (مراد) وطلبت منه ان يعرف لى مكانها في اسرع وقت..

هز (شريف) رأسه قائلًا: «جيد..»

تابع (إيهاب) حديثه:

- ولم انتظر حتى يخبرنى زميلى بمكان السيارة.. فقد حاولت الاتصال بها كثيرًا لكنها لم ترد على مكالماتى.. وبعد منتصف الليل ردت علي.. لكنها التزمت الصمت واخذت تستمع إلى كلامى فقط.. حاولت أن اعرف اين هي لكنها لم تخبرنى..وكل ماقالته انها ستتصل بى ثانية..

سأله (شريف) في اهتمام: «وماذا قلت لها؟».

أجابه (إيهاب) قائلًا:

- طلبت منها ألا تتصرف أي تصرف متهور وأن تخبرنى اين هي كي اذهب إليها واخبرها من يكون والدها وقلت لها اني أردت ألا اخبرها بالحقيقة كلها مرة واحدة خوفًا عليها ليس إلا، لكن خوفى عليها من (مراد) و(طاهر) اكبر بكثير ولذلك سأخبرها بكل ما تريد معرفته..

(شريف): «وماذا بعد ذلك؟».

قال (إيهاب) وهو يلوح بيده في حيرة وضيق:

- رفضـت تمامًـا أن تخبرنـى بمكانهـا.. وكل ماقالته انها سـتتصل بـى ثانية لكنها لـم تتصل.. وبعد نصف سـاعة اصبح هاتفهـا غير متاح طوال الوقت.. شـعرت بالقلق عليها.. فاتصلت بعمى (طاهر) وسـألته عنهـا وفوجئت به يقول لي أنها سـافرت إلى لبنان من أجل اتمام صفقة عاجلة..

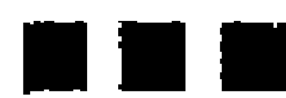
قال (محمود) موضحًا:

- وبالطبـع (طاهر) لايعلم أن (إيهاب) متأكد من كذبه.. وقد تظاهر (إيهـاب) بتصديق عمه وبعـدم القلق نهائيًا كي لا ينكشـف امر مراقبتنا لهم..

وجـد (شـريف) أن (محمـود) محق فـي هـذه النقطة فأومًا برأسـه متفهمًـا ثم طلب مـن (إيهاب) أن يكمل له ما حـدث بعد ذلك، فاخبره (إيهاب) بصوت مليء بالمرارة:

- للأسف ابلغونى بمكان سيارة (مراد).. لكن بعد فوات الاوان..

ظهر القلق في عيني (شـريف) وهو يسـأل ولده عمـا يقصد بجملته «بعد فوات الاوان» فنظر (إيهاب) إلى العميد (محمود) وكأنه يسأله أن يكمـل الكلام بدلا عنه لعدم قدرته على مصارحة والده بالنصف الاخر من احداث تلك الليلة..



أسرع (محمود) بالرد على (شريف) واخبره انهم اكتشفوا أن سيارة (مـراد) كانت عند فيلا بالعجمى، علموا فيما بعد أن (طاهر) قد اعطاها

لـ (مراد) ونقل ملكيتها اليه سرًا منذ اسابيع قليلة، وللأسف جاءتهم تلك المعلومة متأخرة بعد وقوع الحادث واختفاء (إنجي)..

ازداد القلق في عيني (شريف) لكن قبل أن يسأل أي اسئلة أخرى تابع (محمود) كلامه موضحًا وقال له أن (مراد) في تلك الليلة تعرض لمحاولة قتل من لص تسلل إلى الفيلا لسرقتها وتعارك معه واصابه في رأسه..

قال (شريف) في دهشة وشك: «لص!!».

اجابه (محمود) قائلًا:

- هذا ما عرفناه من ضابط القسم الذي حقق في الحادث.. ورجالنا وجدوا (مراد) غارقا في دمائه على الدرج امام مدخل الفيلا وقبل أن تاخذه الاسعاف فوجئوا بأخيك (طاهر) امامهم ويبدوعليه القلق والتوتر.. وكأنه كان قادمًا للبحث عن شخص أو شيء ما وفوجيء بما حدث لـ (مراد).. وحين سأله الضابط عن سبب حضوره في ذلك الوقت المتأخر قال أنه معتاد على زيارة (مراد) في ذلك الوقت لأنه دائم السهر.. ثم لحق بالاسعاف إلى المستشفى.. وقد عثر الضابط على مسدس (مراد) الخاص حيث وجد (مراد) وهو فاقد الوعي.. وقد اطلقت منه رصاصة بالفعل.. قال (مراد) في المحضر أنه اطلقها على اللص محاولا منعه من الهرب لكنه فشل في اصابته.. وحين سألوه عن البصمات الاخرى التي وجدوها في المكان قال انها قد تكون بصمات اللص الهارب أو بصمات احدى الفتيات اللاتى يقابلهن في الفيلا دومًا.. لكنه لم يذكر اسم (إنجي) مطلقًا..

بدأ (شريف) يشعر بالقلق اكثر وهو يتمتم مفكرًا:

- لص!!... وطلق نارى!!.. لا يبدو لي الأمر كذلك..

عاد (إيهاب) إلى الحوار قائلًا:

- وأنا ايضا يا أبي لم اقتنع بذلك على الرغم من أن هذه القصة التي رواها (مراد) في محضر التحقيق.. ولذلك تسللت إلى الفيلا سرًا وفتشتها بنفسي ولم اجد أي اثر لـ (إنجي) في الفيلا سوى هاتفها المحمول ملقى في الحديقة اسفل فأخذته معي.. وحين فتحته وجدت اخر مكالمة لها معي ورسالة منها إلى عمى (طاهر) تخبره فيها أن ما تفعله الآن من اجله هو فقط وان هذا هو قرارها الاخير..

(محمود): «ومعنى ذلك أن (إنجي) كانت في الفيلا مع (مراد) وقت الحادث».

اكمل (شريف) قائلًا في غضب:

- وأن (طاهر) كان يعرف أن (إنجي) مع (مراد) حين كذب وقال انها سافرت إلى لبنان..

(محمود): «هذا صحيح».

هب (شريف) واقفًا وهو يقول في غضب وانفعال كأنه يحدث نفسه:

- اللعنة يا (طاهر).. الفتاة تضحى بنفسها من اجلك.. وأنت تضحى بها وتتركها لذلك الوغد من أجل مصلحتك!!

ونظر إلى (محمود) وهو يقول في غضب:

- لا اعرف ماذا سأفعل به حين يقف في وجهى يا (محمود)..

وقف (محمود) و(إيهاب) معًا وقال الثانى في حزم:

- لست وحدك يا أبي..أنا ايضًا لن اتركه ينجو بفعلته مهما حدث..و(مراد) و(رفعت) ايضًا..

قال (شريف) في امتعاض:

- (رفعت).. سيادة اللواء السابق..

وتابع قائلًا في توعد:

- ذلك الحقير الذي خان شرف العسكرية ولوثها بافعاله القذرة.. حسابه سيكون عسيرًا..

قال (محمود) في صرامة:

- دعكما من هؤلاء الآن.. فلن يهرب احدهم من ايدينا..

(شريف): «أجل.. الاهم عندى الآن هي (إنجي)..كيف اختفت!!».

(إيهاب): «لم اترك مكانًا الا وبحثت عنها فيه.. لكن لا اثر لها نهائيـ..

قاطعه (شريف) في حدة وعصبية:

- كيف ذلك!!.. هذا امر غير منطقى..

(محمود): «لكن هذا ما حدث بالفعل يا (شريف)».

قال (شريف) في قلق ومرارة:

- اخشى أن يكون ذلك الوغد فعل بها شيئًا و..

اسرع (محمود) يقاطعه في ثقة وحسم:

- لا لا.. نحـن متأكـدون انها على قيد الحيـاة وأنه لم يتمكن من أن يفعل شيئًا كهذا..

(شريف): «وكيف تأكدتم؟».

ابتسم (إيهاب) قائلًا:

- لاننا علمنا أن (مراد) ايضا يبحث عنها

قال (شريف) غير مصدقٍ: «حقًا!!».

قال (إيهاب) مطمئنًا:

- نعم يا أبى.. (مراد) وعمى (طاهر) يبحثان

(محمود): «لكن كل منهما يبحث عنها بعيدًا عن الاخر».

لوح (شريف) بذراعيه قائلًا:

- وماذا ننتظر نحن!!.. يجب أن نبحث عنها ونجدها قبلهما..

ورفع قبضته امامه وهو يقول في اصرار شديد وغضب:

- لابد أن نعثر عليها قبلهما.. لابد

امسك (محمود) بذراع (شريف) وهو يقول في حسم:

- سـنفعل يا صديقي.. لا تقلق.. سـلامة (إنجـي) تهمنا مثلك تمامًا ولن نتركها فريسة لهم ابدًا..

اومأ (شريف) برأسه متفهما ثم نظر إلى ولده (إيهاب) قائلًا:

- (إيهاب).. اريد دخول الفيلا التي اختفت منها (إنجي)..

(إيهاب): «امرك».

(شـريف): «واريد قائمـة بارصدة (طاهـر) في البنـوك وقائمة بكل املاكـه المقيدة باسـمه أو باسـم غيره سـواء كان (مـراد) أو (إنجي) أو غيرهما.. ونفس الأمر بالنسبة لـ (مراد) و(رفعت) و(نوال)..

قال (إيهاب) بالإنجليزية: «Done»

(محمود): اذن سـتذهبا انتما الاثنان إلى (الاسـكندرية) وأنا سأظل هنـا من أجل (طاهر).. فقد علمت أن شـريكه (عدنان) سـيدخل مصر خلال ايام

ابتسم (شريف) قائلًا:

– جيد.. لنقنص الصيد كله بطلقة واحدة

ابتسم (محمود) في خبث وهو يقول: " بالضبط "

نظر اليهما (إيهاب) مبتسمًا في حماس قائلًا:

– اشـعر بحمـاس لـم يسـبق له مثيـل.. فهذه أول مرة اعمـل فيها مع أبي..

ضحك (محمود) قائلًا:

– تقصد أول مرة والدك يعمل فيها معك..

ثم امسك كتف (إيهاب) وهو ينظر إلى (شريف) في تخابث متابعًا:

– فمازلت أنت قائد هذه العملية يا بطل..

نظر اليه (إيهاب) في دهشة ثم ابتسم على الرغم منه وهو يحاول أن يكتـم ضحكاته حين راى والده يحدق في صديقه (محمود) باسـتنكار وهو يقول:

- ماذا قلت!!

كتم (محمود) ضحكته وربت على ذراع (شريف) قائلًا:

- كما سمعت يا صديقي..

و تركهما وذهب، فنظر (شـريف) إلى (إيهاب) من اعلى لاسفل في اسـتخفاف واسـتنكار، وتأمل الابتسـامة العريضة على وجه ولده وهو يحاول كتمان ضحكه ثم قال:

- على ماذا تضحك أنت!!!

تنحنح (إيهاب) وهو يمنع نفسه من الضحك ثم تمتم:

- لاشيء..

وضع يده على كتف والده قائلًا بابتسامته العريضة:

- يمكنك أن تحصل على قسط من الراحة إلى أن ابلغك بالتعليمات الجديدة..

ثـم ذهب ليلحـق بالعميـد (محمود) تـاركًا والـده يراقبـه وهو غير مصـدقٍ أن صديقه (محمود) قد يكون جاد فـي كلامه، فوضع يديه في جانبيه ورفع صوته في عصبية واعتراض وهو يقول لهما محذرًا:

- لا تظنا انتما الاثنان انى سأقبل بتلك المهزلة.. أتفهمان!!



(46)
(ملكـــــة القصـــــر)

أخذ (أيمن البحراوي) يستعرض امام (سـهى) ما يملكه من اموال ومصانع ومزارع واراضى ومشـروعات حتى نجـح في أن يثير فضولها نحوه ويجذبها إليه كما فعلت هي وسحرته بفتنتها، لكن سرعان ما زال تأثير سحرها حين أطلت عليهم ملكة القصر..

الجميلة برقتها وملائكيتها ورقيها (إنجي السمري)..

كانت تقف عند قمة الدرج في الطابق الثانى في شموخ وثقة كأميرات وملـكات القصور، وتنظر إلى الناس وضيـوف الحفل وتراقبهم بعينيها الجميلتيـن وهي تحاول أن تكتشـف إن كانت قـد رأت احدًا منهم قبل ذلـك، وقد شـعرت ايضًا انها مـرت بتلك اللحظة من قبـل عدة مرات، وأنها وقفت على القمة تنظر إلى الناس من اعلى لكن في مكان أخر..

وفجأة..

فوجئت بشكل المكان حولها والدرج امامها والناس يتغيرون..

المكان تحول إلى قصر ضخم واكبر واكثر فخامة، مرتفع الاسقف وبه تحف اثرية كثيرة، والدرج اصبح اعلى ويأخذ شكلًا منحنيًا، والناس في الاسفل عددهم اكبر بكثير ويسير بينهم الكثير من الخدم و...

«My Princess»

تلاشى الحلم من خيال (إنجي) وزالت الصورة التي تجسدت للقصر امام عينيها وعاد كل شيء كما كان مع صوت (خالد) وهو يقول تلك الجملة واقفًا على الدرج اسفل بقليل ويمد يده اليها مبتسمًا في حنو وحب واعجاب، وعندئذ نسيت القصر الذي رأته امامها ولم تحاول أن تفكر اين رأته من قبل، فكان يكفيها النظرة التي تحتويها من عيني اميرها، فارس احلامها واحلام أي فتاة على وجه الارض..

مدت (إنجي) يدها الصغيره ووضعتها في كف (خالد)، وما إن سرى دفء الامان والاطمئنان من كفه إلى قلبها مباشرة حتى تركته ينزل بها من على الدرج في استسلام تام، وكما كانت تلك اللحظة مؤثرة في نفس (إنجي)، كانت ايضا لحظة مبهرة وملفتة للجميع، فالكل التفت نحوهما ووقف يتأمل الفاتنة التي صعد اليها (خالد أبو اليزيد) بنفسه واهتم بتشريفها الحفل معه ويدها في يده..

أول من كان يتابع (إنجي) باهتمام هو (أيمن البحراوي) الذي تسمرت عيناه الطامعة عليها على نحو اثار ضيق (سهى كامل) كثيرًا التي اشعلت سيجارة واخذت تنفث دخانها في عصبية بالغة من شدة حنقها وغيرتها وهي تراقب ولع (خالد) بـ(إنجي) وهيامه بها، والتفات الجميع إليها..

الكثيــر من نظرات الفضول والحيرة والاعجاب والتســاؤل احاطت بـ (إنجي) وهي تقف بجوار (خالد) الذي كان واضحًا من عينيه للعالم كلـه مـن حوله أنـه متيم بها مـن قمة رأسـه وحتى اخمـص قدميه، ولم يخفض (أيمن) عينيه عنها وهو يشعل سيجارة تلو الاخرى وهو يحدق فيها أثناء سلامها على العروسـين بجوار (خالد) و(نورهان) هانم التي كانـت تطيـر بها فرحا، وكلما سـألتها سيدة عن (إنجي) تقـول لها انها عروس المستقبل لولدها (خالد)..

أمـا (سـهى) فقد غمرها الشـعور بالحنق بشـكل لا يوصف بسـبب تحـول انظار الجميع إلى (إنجي)، وكانـت الغيرة تأكل قلبها وهي ترى كيـف يعطيهـا (خالـد) كل اهتمامه في نفـس الوقت الـذي تجاهل فيه فتنتها هي وانوثتها الطاغيه التي لم يقاومها احد من قبل..

ولـم تكـن الغيـرة هـي السـبب الوحيـد وراء تحديـق (سـهى) فـي (إنجي)، بل كان هناك سـبب اخر وهو شـعورها بأنهـا قد رأتها من قبل لكنها لا تستطيع أن تتذكر اين أو متى، ولكي تتخلص من حيرتها قررت أن تقترب منها محاولة للتأكد من ملامحها..

وتوجهت (سهى) نحو (إنجي).. واقتربت..

واقتربت اكثر فاكثر.. و..

تسمرت في مكانها فجأة حين تذكرت الصورة في فيلا (مراد السمري)..

صورة زوجة (مراد)..

صورة (إنجي)..



«ضاع (خالد) اليوم..».

تمتم هانى بتلك العبارة وهو ينظر مبتسمًا إلى ذلك المشهد كالجميع، فابتسمت (ياسمين) قائلة:

- ليتها تكون من نصيب (خالد) بالفعل.. أنا لم ار في حياتي فتاة تليق به سوى (إنجي)..

التفت هانى اليها قائلًا:

- معك حق.. الاثنان معًا يبدوان في غاية الروعة ويكملان بعضهما..

اقتربت (نورهان) هانم من ولدها (هانى) وعروسه الجميلة ابنة اختها وهي تقول في سعادة:

- اتمنى على الله أن يفرح قلبى بزواج (خالد) و(إنجي)..

شعر (هانى) بالقلق وهو ينظر إلى امه وهي تراقب (خالد) و(إنجي) وعلى وجهها كل علامات السعادة والفرحة، وقد رأت (ياسمين) ذلك القلق في عينيه فسألته في اهتمام:

- ما الأمر يا (هانى)؟.. لم أنت قلق هكذا!!

(هانى): «ألا تعرفين يا (ياسمين)؟!!..».

(ياسمين): «اعرف لكن ما باليد حيلة..».

ثم اشارت نحو (خالد) و(إنجي) وهي تتابع قائلة:

- انظر اليهما.. انظر نظرة الحب المطلة من عين كل منهما للأخر..

ثم خفضت صوتها وهي تقول راجية:

- فقط ادع الله أن يخيب ظننا وألا تكون مرتبطة بشخص اخر كي تكون من نصيب (خالد)..

تمتم هانى قائلًا في قلق:

- ما يقلقنى هو ألا ينتظر (خالد) حتى يتأكد من ذلك..

وتأمل جمال وسحر (إنجي) وهو يكمل قائلًا:

- خاصة بعد الليلة..

فوجىء (هانى) بوالدته تنحنى نحوه وتهمس في اذنه محذرة:

- صديقتك ايرما لادوس تتجه نحو (إنجي) و(خالد).. قل لى من هذه وماذا تريد من اخيك!!

انفجر (هاني) ضاحكًا حين سمع امه تشبه (سهى) بـ«ايرما لادوس» ولم يستطع أن يجيبها بشىء من فرط الضحك وهو يراها تنظر إليه في صرامة واصرار على أن تعرف من تكون صديقته الفاتنة..



«مرحبًا انسه (سهى).. هل من خدمة اقدمها لكِ!!».

وجه (خالد) ذلك السؤال مبتسمًا إلى (سهى) حين رآها متسمرة امام (إنجي) تنظر اليها في صمت، فتعمدت (سهى) أن تنظر إلى (إنجي) من اعلى إلى أسفل وكانها تتأملها بشكل مصطنع وهي تقول في خبث:

- الن تعرفنا بصديقتك الجميلة يا (خالد) بك!!

نظرت إليها (إنجي) في ثقة دون أن ترد عليها بينما قال (خالد) في هدوء:

- (إنجي) ليست صديقة يا انسه (سهى).. (إنجي) خطيبتى..

ومـا أن نطق (خالد) اسـم (إنجـي) حتى تأكدت (سـهى) تمامًا انها صاحبة الصورة وتذكرت انها زوجة (مراد) و..

انتبهت إلى كلمة (خالد) الاخيرة، فتوقفت عن التفكير ونظرت اليه قائلة في دهشة لم تستطع أن تخفيها:

- خطيبتك!!

امسك (خالد) بيد (إنجي) واقترب منها وهو يقول في تعجب:

- أجل خطيبتى.. ما الغريب في ذلك!!

نظرت لها (إنجي) في استعلاء قائلة:

- هل من مشكلة يا انسه؟!!.

تأملتهمـا (سـهى) في دهشـة حقيقيـة غيـر مصدقة ما يقـولان، ولا تسـتطيع أن تفهـم هل هما يكذبـان ويمثـلان أن الأمر عـادى، ام انهما يتصرفان بشكل طبيعي وهناك امر لا تفهمه هي!!

- « بعد اذنك يا انسه.. علينا أن نذهب لنرحب بسائر الضيوف».

قـال (خالد) ذلك وهو يأخذ ذراع (إنجي) تحت ذراعه مبتسـمًا في هـدوء وثقة، ثـم أخذ حبيبته وذهب وترك (سـهى) متسـمرة في مكانها تنظر اليهما في ذهول والفضول يكاد يقتلها، تحاول أن تفهم كيف يقول (خالد) أن (إنجي) خطيبته وهي تعلم من قبل انها زوجة (مراد)!!..

وظلـت تراقبهما للحظات وهي تفكـر محاولة أن تصل إلى أي حل منطقى لتلك العقدة وعندما فشـلت قررت أن تقطع الشـك باليقين وأن تتصل بصديقها (مراد)..

زوج (إنجي)..



(47)
(صائـد الفـــرص)

اسـرعت (سـهى) إلى حديقة فيلا (أبو اليزيد) لتبتعد عن الضوضاء بالداخـل واخرجـت هاتفها المحمول على عجـل واتصلت بـ (مراد)، وبمجرد أن رد عليها انهالت عليه بالاسـئلة عن زوجته صاحبة الصورة كي تتأكد من أنها هي التي قابلتها منذ لحظات، وكانت تسأله في ارتباك وتوتر حتى انها سألته سؤالًا ادهشه هو نفسه حين قالت له:

- هل أنت متاكد انها زوجتك!!

فوصفهـا (مـراد) بالجنون وسـألها عما اصابها، لكنهـا لم تبال بكل ذلـك وعادت تسـأله عنهـا واين ذهبت وحين سـألها عن سـر اسـئلتها الكثيرة، اقسـمت له انها لن تخبره شـيئًا حتى يصارحها بالامر كله وانها تحمل مفاجأة له ستفجر عقله لكن عليها أن تتأكد مما يدور في رأسها، وعندئـذ اخبرها (مراد) أن زوجته (إنجي) هربت منه ليلة زفافهما ومنذ تلك الليلة وهي مختفية و..

ولم يكمل (مراد) كلامه حتى قاطعته (سهى) في حماس:

- لقد رأيتها يا (مراد)..

جاءها صوت (مراد) مليء بالشك والتساؤل:

- رأيتِ مَن؟!!

اجابته في حماس شديد:

- زوجتك يا (مراد).. (إنجي السمري).. وجدتها وعرفت من الرجل الذي هربت معه..

كان (مراد) يجلس في مكتبه في المقر الرئيسي في المجموعة في (القاهرة) حين اتصلت به (سهى) وما أن قالت له ذلك حتى هب واقفًا وهو يقول غير مصدقٍ:

- ماذا تقولين!!.. أين رأيتها؟!! وأي رجل الذي تتحدثين عنه؟!!

جاء صوتها كالهمس وهي تقول:

- هنا في (الاسكندرية).. في فيلا الرجل الذي هي معه.. رجل اعمال معروف هنا واسمه..

وانقطع الاتصال فجأة فصاح (مراد) في انفعال:

- مَن يا (سهى)؟!!.. ما اسمه.. الو.. الو..؟!!..

لكن ما من مجيب، حيث كان هاتفها في يد أخرى غير يدها..

يد صائد الفرص الأول..

يد (أيمن البحرواى)..



أخـذ (مراد) يحاول الاتصال بـ (سـهى) عدة مـرات، وكاد أن يجن جنونـه كلما وجد هاتفها مغلقًـا حتي أنه لم يتحمل الصبر اكثر من ذلك فألقى بالهاتف المحمول على المكتب وهو يقول في عصبية وغضب:

- اللعنة يا (سهى).. اكره هذه التصرفات عندما..

وتوقـف عن الكلام فجأة حيـن فُـتح باب مكتبه ودخل عليه صديقه وذراعه الايمن (عصام) وكان واضحًا عليه أنه بصدد أن يقول شيئًا هامًا لكن (مراد) لم يعطه أي فرصة وصاح في وجهه بانفعال:

- جيد انك هنا يا (عصام).. سنذهب إلى (الاسكندرية) حالًا..

نظر اليه عصام في دهشة قائلًا:

- (الاسكندرية)!!.. كيف عرفت بهذه السرعة؟!!

سأله (مراد) باستغراب: «عرفت ماذا؟..».

اقترب منه (عصام) وبرقت عيناه في ظفر وحماس وهو يقول:

- الصفقة..

ضاقت عينا (مراد) وهو يتمتم في تساؤل:

- الصفقة!!..

رد عليه (عصام) وعلى وجهه ابتسامة انتصار كبيرة:

- عمك (طاهر) بك.. فعل كما توقعت والتقى بـ (عدنان) و(افرايم) من ورائك في (تركيا) واتفق معهما على الصفقة الكبرى..

سأله (مراد) في اهتمام شديد:

- هل أنت متأكد يا (عصام)؟..

قال (عصام) مؤكدًا في ثقة:

- بالطبع متأكد.. وعمك يستعد للسفر إلى (الاسكندرية) ويمكنك أن تتوقع لماذا!!..

ضحك (مراد) في تهكم ثم قال بسخرية:

- بالطبع اعرف..

ثم التفت خلفه ونظر عبر نافذه المكتب الكبيرة وهو يقول في شرود:

- تريد أن تبيعنى في صفقة العمر يا عمى!!.. حسنًا يا (طاهر) بك..

وتابع في توعد:

- وأنا ايضًا اعرف كيف اجعلك تدفع الثمن غاليًا..

سأله (عصام) مبتسمًا في ثقة:

- ها..!!..ما رايك في عملي يا (مراد) بك!!.. قلت لك أنه لن يغفل عن عينى لحظة هو أو ذلك الاخطبوط الكبير (رفعت شاكر)..

التف اليه (مراد) ونظر اليه في اعجاب وهو يقول مشجعًا:

- رائع يا (عصام).. وأنا عند وعدى لك بنصيبك في هذه الصفقة..

وامسك هاتفه المحمول كي يعاود الاتصال مرة أخرى بـ (سهى) وهو يقول:

- المهم الآن أن ننطلق إلى الاسكندرية سريعًا

قال (عصام) في حماس:

- لنلحق بـ (طاهر السمري).. اليس كذلك!!

برقت عينا (مراد) وهو يرفع قبضته امامه قائلًا في ظفر:

- لا.. بـل لنلحق بمن سـتحضر الينـا (طاهر) زاحفًـا.. فقد ظهرت اميرته الحسناء..

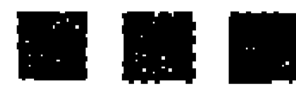
اتسعت عينا (عصام) وهو يقول غير مصدقٍ:

- (إنجي)!!

ابتسم (مراد) قائلًا في شراسة:

- أجل (إنجي).. ظهرت في الوقت المناسب..

وسهلت عليّ وضع نقطة النهاية كما اريد..



انفعلت (سهى) على (أيمن) عندما فوجئت به يقتحم عليها مكالمتها مـع (مـراد) ويباغتها مـن الخلف ويجـذب هاتفها المحمـول من يدها ويقطـع الاتصال بينها وبين (مراد)، وليس ذلك فحسـب بل أنه تجاهل انفعالها واغلق الهاتف وهو ينظر اليها مبتسمًا في برود، فنظرت اليه في دهشة عارمة غير مصدقة جرأته وما فعل وقالت في عصبية وغضب:

- يالك من شخص وقح بارد!!.. مَن تظن نفسك يا هذا!!..

ظل (أيمن) مبتسمًا وهو يرد عليها في هدوء:

- أنا الذي سيشترى مكالمتك تلك بـمليون جنيهًا..

رفعت (سـهى) يدها في وجهه لتقول شـيئًا في غضب لكنها توقفت فجاة حين انتبهت إلى الجملة التي قالها فسألته في تعجب وتساؤل:

- ماذا قلت؟!!

اكرر على مسامعها الجملة مرة أخرى وهو يعيد اليها هاتفها المحمول فأخذته منه وهي تنظر اليه في شك وتساؤل ولم يتركها هو تفكر كثيرًا واقترب منها قائلًا:

– اريد منك أن تؤجلي حديثك مع ذلك الزوج لمدة 24 ساعة فقط..

وضعت سيجارة بين شفتيها الجميلتين وهي مازالت تنظر اليه في تساؤل وشك قائلة:

– لماذا؟!!... وما دخلك أنت في هذه القصة؟!!

اشعل لها (أيمن) سيجارتها بولاعته الذهبية وهو يقول:

– دعيني ادعوكِ لناخذ مشروبًا ونسهر معًا في احد الفنادق القريبة وسأشرح لكِ لماذا وما دخلي في القصة ولِمَ سأدفع لكِ المليون جنيها..

سألت في شك واهتمام وهي تنفث دخان سيجارتها:

– هل أنت جاد فيما تقول؟..

هز (أيمن) رأسه وهو يقول مؤكدًا:

– بالطبع جاد.. جربي ولن تخسري شيئًا فما اطلبه منك أن تؤجلى المكالمة لبضع ساعات فقط

اومأت برأسها ايجابًا وهي تبتسم قائلة:

– حسنًا.. فلن اخسر شيئًا بالفعل.. لكنى اريد أن افهم كل شيء..

اتسعت ابتسامة (أيمن) ولمعت عيناه وهو يقول في خبث:

- وأنا اريدك أن تخبريني بكل صغيرة وكبيرة عن خطيبة (خالد ابو اليزيد) أو الزوجة الهاربة من زوجها بالمعنى الصحيح.. كل شيء عنها وعن اسرتها وزوجها..

ضحكت في سخرية وهي تقول:

- اذن الأمر متعلق بالمرأه وليس بالرجل..

اشار إليها باصبعيه السبابة والوسطى قائلًا:

- بل الاثنين.. واقوى وسيلة للايقاع بالخصم هي نقطة الضعف.. ونقطة ضعف الرجل دائمًا ما تكون المرأه.. فما بالك وان كانت امرأة لها قصة مثل هذه!!

رفعت (سهى) حاجبها وهي تنظر إليه في اعجاب قائلة:

- اعجبتني..

مد يده اليها ليصافحها قائلًا: «إذن اتفقنا؟».

صافحته وهي تقول باعجاب وخبث: «اتفقنا».

اشار إليها بيده لتتقدم امامه وهو يقول:

- اذن هيا بنا لاشرح لكِ كيف سنستغل هذه الفرصة لصالحنا.. وكيف سنوقع بها خصمنا

ووضعت الفاتنة يدها في يد العربيد زير النساء وتوجها معًا لوضع خطة تحالفهما معًا..

تحالف صائدي الفرص..



(48)
(أعيــن الـذئــاب)

أحـاط ضبـاب كثيف بــ (إنجي)، حجب عنهـا الرؤيـة تمامًا، وهي تحـاول عبـور ذلك الطريق المظلم المليئ بالاشـواك، ممـا جعلها تمد يدها أمامها وكأنها عمياء..

وعلى الرغم من القلق والتوتر اللذين أطلا من عينيها، إلا ان ملامح وجهها كانت تنم عن اصرار شديد..

اصرار على الوصول إلى نهاية ذلك الطريق المخيف..

وفجـــأة..

اخترقت الظلام اعين حمراء دامية.. حادة.. شرسة.. مخيفة..

فتســارعت دقات قلب (إنجي)، وارتجفت أوصالها حين رأت تلك الاعين تقترب منها..

وظلت تقترب.. وتقترب.. و..

وانطلقت صرخة مدوية من أعماقها إلى شفتيها مباشرة..

صرخة رعب وفزع..

حين تبين لها أن هذه الاعين لمجموعة من الذئاب..

ذئاب شرسة، مفترسة، كشرت عن أنيابها الحادة، وسال لعابها وهي تتطلع إلى فريستها..

(إنجي)..

التـي هرعـت تعـدو هاربـة فـي الاتجـاه الاخـر، وانطلقـت تعـدو كالصاروخ وكأنها في سباق مع الزمن..

وقفـزت الذئـاب كلهـا فـي لحظـة واحـدة، وانطلقـت تطاردها في استماتة وشراسة..

سـيطر علـى (إنجـي) وهـي تجرى، ذعـر لا مثيـل لـه، أعماها عما ينتظرها أسـفل قدميها فـي نهاية الطريق الذي تعـدو فيه، حتى تفاجأت بالارض تختفى من تحتها، فاتسعت عيناها هلعاً و..

وهوت..

هوت في هوة سحيقة.. بلا نهاية.. و..

وارتج المكان بصدى صرختها و..

«ابنتي»..



صرخ (شـريف السمري) بهذه الكلمة وهو يسـتيقظ من نومه فزعًا، ليجد نفسـه على الفراش في الشـقة التي اسـتأجرها ولـده (إيهاب) له، فـأزاح الغطاء عنـه في عصبية وغادر السـرير واتجه إلـى نافذة الحجرة وقد تسـارعت انفاسـه وكأنه يلهـث من الركض لمسـافات طويلة، نظر عبر النافذة في شـرود وهو يفكر في الكابوس الذي ايقظه مفزوعًا، فلم

تكـن تلك هـي المرة الأولى التي يـرى فيها هذا الكابـوس لقد رأه عدة مـرات وكان يحرمـه النـوم فـي الليلة التي يـراوده فيها، ولكـن لم يكن يعـرف مـن هي الفتاة التـي يراها في كل مرة تهرب من الذئاب وتسـقط في الهوة السـحيقة، وكانت تنتابه الحيرة في كل مرة ويتساءل من تكون تلك الفتاة!! ولِمَ يراها في احلامه!!..

لكن هذه المرة عرف من هي بعد أن علم الحقيقة..

علم انها أبنته المحاطة بالذئاب البشرية من كل جانب..

هي في خطر وفي حاجة إليه ولذلك كان يراها في احلامه و..

قطـع عليه حبـل افكاره صـوت هاتفه المحمول الموضـوع بجواره علـى الفـراش فأسـرع يلتقطـه في لهفـة وبداخلـه حدس قـوى أن هذه المكالمة تخص أبنته (إنجي)..

وبالفعل..

كان (إيهـاب) اخوها يتصل بـه ليخبره بأمر المكالمة التي دارت بين (سـهى) و(مـراد)، والتي سـجلها رجاله وهـم يراقبون هاتـف (مراد)، وقـد علمـوا مـن حوارهمـا معًـا أن (إنجي) قـد ظهرت وهـي الآن في (الاسكندرية)..

خفق قلب (شـريف) بقوة لدى سماعه الخبر وتأكده من أن (إنجي) بخيـر وعلـى قيـد الحيـاة، وطلب مـن (إيهاب) أن يسـتعد للسـفر إلى (الاسـكندرية) فورًا، وأن يجمع معلومات كاملة عن (سـهى) ويحاول معرفـة المكان الـذي كانت تتحدث منـه إلى (مراد)، فأخبـره (إيهاب) أنـه لم ينتظر وبدأ فـي عمل ذلك بالفعل لكن عليهمـا التحرك فورًا إلى

(الاسـكندرية) كي يكونا على مقربة من مكانها ويسهل عليهم الوصول اليها قبل (مراد) و(طاهر)..

وخـلال اقـل من سـاعة كان (شـريف) وولـده (إيهاب) قـد تحركا بالسـيارة متجهين إلى (الاسـكندرية) في نفس الوقت الـذي انطلق فيه (مراد) وصديقه (عصام) إلى هناك..

والفريقان يسـعيان للوصول إلى (إنجي) على وجه السـرعة قبل أن يصل اليها (طاهر) ايضًا..

فمن منهم يصل إليها اولًا..!!

(طاهر)!!.. ،، (مراد)!!..

أم (شريف)..!!



(49)

(مشاجرة منتصف الليل)

انتهى حفل خطبة العروسين في فيلا (أبو اليزيد) ورحل جميع الضيوف والمدعويين وظل في ردهة الفيلا اسرة (خالد) الصغيرة و(إنجي) و(فاطمة) مديرة المنزل التي اخذت تهنىء وتبارك لـ (هاني) و(ياسمين) في حرارة وتزغرد لهما بين كل جملة واخرى بفرحة صادقة من قلبها، ثم غمزت بعينها إلى (نورهان) هانم نحو (إنجي) وهي تقول في خبث:

- عقبال فرحتنا الكبيرة يا (نورهان) هانم.. فرحتنا بـ (خالد) بلك على مَن التي عليها العين..

ابتسم الجميع مع كلام (فاطمة) أما (إنجي) فقد اطرقت في صمت وخجل بينما كان (خالد) يتاملها مبتسمًا في اعجاب شديد وهو يسمع امه تعلق على كلام (فاطمة) قائلة:

- سيكون يوم المنى حقًا يا (فاطمة)..

واخذت تتحدث هي و(فاطمة) عن (إنجي) و(خالد) بشكل مبطن غير صريح حتى نظر (خالد) اليها قائلًا:

- قريبا جدًّا باذن الله يا امى..

نظر إليه (هاني) في قلق بينما قالت امه في لهفة وسعادة:

- حقًا يا (خالد)!!..

وانتقـل الحوار بين (خالد) وامه عن (إنجي) بنفس الاسـلوب الغير صريـح وهو يحدثهـا عن العروس التي اختارهـا ومواصفاتها وصفاتها الجميلـة فشـعرت (إنجي) بالخجل الشـديد واسـتأذنتهم فـي الذهاب إلى حجرتها واسـرعت قبل أن يرى احـد احمرار وجنتيها خجلًا وأثناء صعودها السلم قالت (فاطمة) بصوت مرتفع:

- السكوت علامة الرضا..

واخـذت تزغرد مرة أخرى حتى اوقفها (هانـي) في صرامة بصوت مرتفع:

- يكفي يا (فاطمة)..

نظـر اليـه الجميع في دهشـة فيمـا عدا (خالـد) الـذي كان ينظر اليه مبتسـمًا فـي هدوء لأنـه يفهم جيدًا سـبب رد فعله هذا، ولكي لا تشـعر (فاطمة) بالحرج ابتسـم (هاني) ابتسامة مصطنعة وهو يقول لها مداعبًا بصوت ارق:

- إن لـم تـراعِ احبالـك الصوتيـة راع طبلة اذنى قليـلًا.. فقد صرت اعانى من زغاريدك طوال اسبوع كامل بلا توقف!!..

عقـدت (فاطمة) سـاعديها امـام صدرها وهي تنظر اليـه في عتاب، فوقـف بجوارهـا وأخـذ يمزح معهـا بطريقتـه الخاصة حتـى ضحكت وبادلتـه المـزاح، ثـم طلب منهـا أن تصنع له ولـ (خالـد) فنجانين من

القهوة، وبعد ذهابها همس في اذن (ياسمين) أن تأخذ امه إلى حجرتها لأنه يريد التحدث مع (خالد) بمفردهما، فقامت (ياسمين) ونفذت ما طلب باسلوب غير ملحوظ لانها تعرف فيما يريد أن يحدث (خالد)..

« ماذا تفعل يا (خالد)؟».

وجه (هاني) هذا السؤال إلى اخيه الاكبر بمجرد أن اصبحا جالسين بمفردهما فأجابه (خالد) في هدوء قائلًا:

- لقد استخرت الله ونويت أن اتزوج (إنجي)..

(هاني): «لكنك تعلم أن (إنجي)..»

قاطعه (خالد): «اعلم ما تريد أن تقول».

(هاني): «اذن كيف تفعل ذلك!!!».

(خالد): «لانى احبها..».

لم يتردد (خالد) لحظة فيما قال بل بالعكس، خرجت منه الجملة في منتهى الحسم والاصرار مما اكد لـ(هاني) أنه اصبح من المستحيل أن يجعل اخاه يعدل عن قراره..

ابتسم (هاني) في حنان واشفاق وهو ينظر إلى (خالد) وهو يقول برفق:

- أنا افهم شعورك يا أخي.. لكنك تجازف مجازفة كبيرة في هذا..

قال (خالد) بصوت منخفض:

- أنا على استعداد أن اجازف باى شيء من اجلها..

(هانـي): «لكن هذه المرة سـتجازف بسـمعتك وحياتك وسـمعتها وحياتها هي ايضًا».

(خالد): «لا تخف».

(هاني): «كيف لا اخاف!!.. ماذا لو اكتشفت انها متزوجة ولها حياة و..!!».

قاطعه (خالد) في حسم وثقة: «لن تكون كذلك».

(هاني): «وما الذي يضمن لك ذلك؟».

هـم (خالـد) بأن يقول شـيئًا الا أنه توقـف فجأة حين دخـل عليهما حارس امن الفيلا وقاطعهما قائلًا:

- معذرة يا (خالد) بك

التفـت الاثنـان إليـه في اهتمـام وسـأله (خالـد) عن سـبب دخوله ومقاطعته لهما فاعتـذر الحارس مرة أخرى واخبره أن هناك ضيفًا يريد مقابلته الآن من أجل امر هام وعاجل..

نظر (خالد) إلى ساعة يده في دهشة وقال (هاني) بتعجب:

- في هذه الساعة المتاخرة!!.. نحن الآن بعد منتصف الليل!!!

اعقبه (خالد) في دهشة وتساؤل:

- من يكون هذا الضيف!!

اجابه الحارس قائلًا:

- أنه (أيمن) بك.. (أيمن البحراوي)..



مـرت لحظات من الانتظار والتشـاور المليء بالحيرة والدهشـة بين (خالد) و(هاني) بسـبب زيارة (أيمن) البحراوي المفاجئة بعد منتصف الليـل وبعـد أن كان معهما منذ سـاعات اثناء حفل الخطبـة وفي النهاية قـررا أن يقابـلاه، لكـن (خالد) رفـض دخـول (أيمن) الفيـلا في ذلك الوقـت المتاخر، فأمر الحارس أن يسـتقبله ويوصله إلى ركن الجلوس في الحديقة بجوار حوض السباحة حتى يذهب اليه..

بعـد بضـع دقائق خرج (خالد) و(هاني) وتوجهـا إلى (أيمن) حيث يجلـس، فوجـداه يدخن سـيجارته كالعاده وهو جالس فـي ثقة وهدوء ويضع رجله فوق الاخرى وكأن زيارته في هذا الوقت امر عادى. وما أن رأهما قادمين نحوه حتى ابتسـم ابتسامة كبيرة في برود لدرجة استفزت (هاني) وجعلته يخلع جاكت بدلته الانيقة في عصبية وهو يقول:

- اشعر انى سأغير ملامح ذلك المستفز الليله..

ضحك (خالد) على الرغم منه في سخرية وهو يقول:

- اهدأ يا عريس حتى نعرف ماذا يريد..

ظـل (أيمـن) جالسًـا حتـى بعـد أن اصبـح الاثنـان امامه واتسـعت ابتسامته الباردة المستفزة وهو يقول:

- ارجو الا أكون قد تخطيت تقاليد منزل (ابو اليزيد) بمجيئي الآن..

قال (هاني) في تهكم:

- لا اظن أن هذا قد يعنى لك شيئًا

نظر (أيمن) اليهما قائلًا:

- بل على العكس.. يعنى لى الكثير والكثير..

ونظر إلى (خالد) في تحدٍ وقال بنبرة من التهكم:

- والفضـل يرجـع لـ (خالـد) بك..فقد تعلمت منـه الاهتمام بتلك الامور..

وضع (خالد) يديه في جيبه وهو يقول:

- أي امور تقصد!!..

قال (أيمن) باستهزاء:

- التقاليد والاخلاق والعرض والشرف

نظـر اليـه (خالد) في شـك وهـو يحاول أن يستشـف نوايـاه ثم قال بصوت صارم:

- ماذا تريد يا ابن (البحراوي)؟!!

وقف (أيمن) وهو يقول:

- اريد أن اصفى حسابى معك وان أخذ حقي..

صاح (هاني) في غضب:

- أي حساب تتحدث عنه يا..

اوقفه (خالد) ممسكا بساعده وهويقول:

- انتظر يا (هاني)..

ونظر إلى عيني (أيمن) مباشرة وهو يكمل قائلًا:

- أي حق تريد؟!!

(أيمـن): «حقي في مقـدم ثمن حديقة الفاكهة التي اشـتراها والدى منك ثم اخذتها منه ثانية».

(خالد): «أنا لم اخذها منه لانها ارضي..ووالدك ترك لنا مقدم ثمنها عن طيب خاطر».

(هاني): «أجل.. والدك تنازل عن مقدم ثمن الحديقة كتعويض عما فعلت أنت».

(أيمن): «لكني اريده».

ابتسم (خالد) قائلًا:

- ولماذا لم يطلبه والدك وهو صاحب المال؟!!

اجابه (أيمن) في حدة:

أنا ولده والمتصرف في المال كله و..

قاطعه (خالد) قائلًا في حسم:

- لكن هو من اتفق معي.. واشـترى مني في البداية..ودفع الترضية في النهاية.. ليصحح ما فعلته أنت من خطأ قد يسيء لسمعته..

ضحك (أيمن) في سخرية وهو يقول في تهكم:

- يسيء لسمعته!!..

وتابع قائلًا في استهزاء:

- اظنك اخر شخص يتحدث عن السمعة يا (خالد) بك..

نظـر اليه (خالد) و(هانـي) في تعجب وهما لا يفهمـان قصده بينما رمـى هو (خالـد) بنظرة احتقار من اعلى لاسـفل وهو يسـتكمل كلامه قائلًا:

- فما تفعله أنت وتلك السيدة لا يمت للسمعة والشرف بصلة..

قال (خالد) في دهشة وتساؤل: «سيدة!!».

ولوح (هاني) بيده في وجهه وهو يقول بانفعال:

- عمّن تتحدث أنت أيها المجنون؟!!

اشار (أيمن) بيده إلى (خالد) وهو يقول لـ (هاني) في تحدٍ:

- عن السيدة المتزوجة التي يرافقها ويقول انها خطيبته..

اتسـعت عينا (هاني) في ذهول وقلق حين سـمع كلمة متزوجة لكن (خالد) لم يبال ولم يسـتطع أن يتمالك نفسـه وامسك بملابس (أيمن) وجذبه نحوه من عند عنقه وهو يقول في غضب وانفعال شديد:

- ماذا تقول ايها السافل الحقير..؟

امسـك (هاني) بـ (خالد) ليمنعه من ضـرب (أيمن) وحاول تهدئته لكن (أيمن) لم يصمت وتابع قائلًا بصوت مليء بالتشفي والاحتقار:

- السـافل الحقير هو من ياوى في بيته امراة هاربة من زوجها ويقيم علاقة معها و..

ولـم يكمل عبارته إذ هوى (خالد) علـى وجهه بلكمة قوية اطاحت به واسقطته ارضًا، وكاد (خالد) أن يهجم عليه مرة أخرى إلا أن (هاني) تدخـل واحاطه بذراعيه بقوة وهو يطلب منـه أن يهدأ ويتمالك اعصابه

بينما لملم (أيمن) نفسه ومسح خيط الدماء الذي سال من شفتيه وهو يتمتم في حنق وغضب بالغ:

- اللعنة..

ثم اندفع نحو (خالد) وهو يزمجر في غضب هادر ليهجم عليه ويضربه هو الاخر لكنه فوجيء بحارس الامن يتدخل ويلف ذراعيه حوله من الخلف فأخذ (أيمن) يقاومه ويصرخ فيه بقوة ليبتعد عنه وفي نفس الوقت كان (هاني) يحاول جذب (خالد) بعيدًا ويطلب منه أن يهدأ لكن صوت الشجار كان عاليا ووصل إلى الجميع داخل الفيلا..

خرجت (إنجي) مِن حجرتها إلى الشرفة واعقبتها (ياسمين) ثم (نورهان) هانم التي لم تكد تستلقى في فراشها لتنام حتى ايقظها صوت الشجار، وايضا (فاطمة) والخدم وقفوا عند ابواب المطبخ الخلفية يختلسون النظر وهم يسمعون (أيمن) وهو ينهال بالسباب على (خالد) ويوجه له الاتهام أنه على علاقة مشينة بامرأه متزوجة وفهم الجميع من كلامه انها (إنجي)..

جلست (إنجي) على فراشها في حالة قلق وتوتر ليس لهما مثيل بعد ما سمعته من (أيمن) وهو يتشاجر مع (خالد)، بينما صرخ (هاني) في الخدم في انفعال وعصبية بالغة وامرهم جميعا بالدخول وهو يجذب (خالد) بعيدًا عن (أيمن) حتى ادخله إلى ردهة الفيلا وأخذ يرجوه أن يترك له معالجة الأمر هذه المرة وأن يدعه يتحدث مع (أيمن) بنفسه..

اعترض (خالد) على ذلك وطلب من (هاني) أن يطرد (أيمن) من المنزل، لكن (هاني) طلب منه أن يهدأ قليلًا ويستمع إليه، ثم أخبره

محذرًا أن الأمر ليس عاديا ويبدو على (أيمن) أنه واثق جدًّا مما يقول ولابد وأن يتأكدا من قصة (إنجي) وان كانت متزوجة بالفعل وكيف عرف ذلك!! ولابد أن يتعاملا مع الموقف بهدوء قبل أن يحولها (أيمن) إلى فضيحة تنال من سمعتهم ومن سمعة (إنجي) وهذه ستكون فرصة ذهبية لشخص وضيع مثله كي ينتقم منهم جميعًا..

استسلم (خالد) للامر الواقع حيث أنه يعلم جيدا أن كلام (هاني) منطقي وعليه أن ينصت إليه ويفعل كما يقول، فجلس على الاريكة القريبة منه في صمت تام وعلى وجهه كل علامات الاسى والحزن والمرارة والقلق والحيرة، ونظر إليه (هاني) باشفاق شديد لأنه يعلم جيدًا أن الحزن والقلق اللذين اصاباه الآن ليس بسبب خوفه من الفضيحة أو من افعال (أيمن) انما خوفًا من أن يكون كلامه صحيحًا..

وتكون (إنجي) زوجة لرجل اخر..



(50)
(مساومـة دنيئـة)

خـرج (هاني) إلـى (أيمن) وطلب مـن الامن أن يتركـوه واعتذر له عما حـدث واخبره أن الرجال كانوا مضطريـن لذلك للفصل بينه وبين (خالـد)، ثـم طلب منـه أن يهـدأ وان يجلس ويتحدث معـه بمفردهما، واكـد له أن (خالـد) لن يتدخل في الأمر، لكنه يريد أن يعرف كيف علم أن (إنجي) متزوجة ومامصدر كلامه..

تقبـل (أيمن) الأمر من أجل مصلحته فقط وليس لأنه شـخص نبيل تفهـم الموقف وقدره، ولـم يصـدق أن (خالد) لم يكن يعلم أن (إنجي) متزوجـة ولـم يبـال بهـذه النقطـة كثيـرًا، وبعد بضـع دقائق بـدأ يحكى لــ (هانـي) ما سـمعه من (سـهى) حين جلسـت معـه تخبره عـن عائلة (السمري) وعن (مراد) زوج (إنجي)..

اخبره (أيمن) أن (إنجي) ابنة رجل الاعمال الشهير (طاهر السمري)، وهربـت من ابـن عمها وزوجها (مـراد) من أجل رجل اخـر، وذلك ما استنتجته (سـهى) واكدته لـ (أيمن) وكانت على وشك أن تبلغ (مراد) به لو لا أن تدخل هو ومنعها وانقذ الموقف وانقذ سمعة عائلة ابو اليزيد من الفضيحة والتشهير..

شعر (هاني) بالحنق الشديد حين علم أن (سهى) وراء تلك الاستنتاجات الواهيه والمشـكلة التي وقعوا فيها واقسـم في قرارة نفسـه أن يجعلها تدفع الثمـن فيمـا بعد لكن الآن عليه أن ينهى الموقف مع (أيمن) لأنه يعلم جيدًا أنه لم يسـع لانقاذ سـمعتهم من أجل الخير أو حبًا فيهم، وكان من الواضح جدًّا من اسـلوب كلامه أنه يسـاومه مساومة دنيئة مسـتغلًا الموقف بمنتهى الخسة والنذالة ليحقق غرضًا في نفسه ومن المؤكد أنه يريد الحصول على مقدم الارض الذي طلبه من (خالد) قبل مشاجرته معه..

«وبالطبـع أنـت تريد الآن مقدم ثمن الارض مقابل تصرفك الشـهم النبيل!!».

قـال (هاني) ذلك وهو ينظر إلى (أيمن) في تهكم واحتقار، فابتسـم (أيمن) وهو يدنو منه قائلًا في خبث:

– صحيح انك الاصغر لكنك اذكى من اخيك.. واعتقد اننا سنتفاهم بسرعة..

ظل (هاني) ينظر اليه في احتقار وسخط ثم قال:

– وما الذي يضمن لنا انك لن تفتح فمك بعد أن تأخذ العشر ملايين!!

(أيمن): «لاشيء.. لكنك تعلم أنني أخذ حقى ولست ابتزكم لاخذ مالكم».

(هاني): «بل أنت احقر من أي مبتز وضيع».

ضحك (أيمن) في سخرية وقال في برود:

– قل ما شئت.. فلا يهمنى الآن سوى العشر ملايين خاصتى..

(هانـي): «ونحن لايهمنا ما تظن أو تقول.. أخي (خالد) لا يعلم أن (إنجي) متزوجة.. وهي نفسها لا تعلم لان المسكينة مريضة و..

قاطعه (أيمن) بضحكة ساخرة عالية ثم قال باستهزاء وتهكم:

- حقًا!!.. اشعر انى رايت هذه القصة في عشرات الافلام الهندية من قبل..

نظر اليه (هاني) في كراهية واحتقار واقترب منه (أيمن) اكثر ناظرًا اليه في تحدٍ قائلًا:

- وعلى كل حال.. هذا كله لا يعنينى في شيء.. ما يعنينى هو أن أخذ حقى بالكامل..

(هاني): «حسنًا لكنى سأخصم منه تكاليف الخسائر التي تسببت فيها بعد ما فعلته في الارض».

(أيمن): «سأخذ العشر ملايين كاملة».

قال (هاني) معترضا في استنكار وغضب:

- لكنك تسببت لنا في خسارة كبيرة ونحن لم نبلغ الشرطة اكراما لوالدك والحاج (سليم) و..

توقف (هاني) عن الكلام فجأة حين قاطعه (خالد) قائلًا:

- سيأخذ ما يريد يا (هاني)..

التفتَ (هاني) خلفه ليجد (خالد) واقفًا وقد خلع جاكيت بدلته وحل رابطة عنقه قليلًا وبدى عليه الحزن الشديد على الرغم من عدم وجود أي تعبيرات على وجهه وهو ينظر إلى (أيمن) في صرامة، وقد بادله (أيمن) نفس النظرة ووقف امامه قائلًا في ظفر وشماتة:

- قلت لك أنني سأرد إليك الصاع صاعين يا (ابن ابو اليزيد)..

هب (هاني) واقفًا وهو يصيح في وجه (أيمن) بغضب:

- يكفى هذا الـ..

قاطعه (خالد) ثانية بصوت مرتفع وهو يشير له بيده أن يتوقف قائلًا:

- (هاني)..

نظر اليه (هاني) في تساؤل وحيرة بينما مد (خالد) يده بورقة صغيرة إلى (أيمن) وهو يقول:

- هذا شيك بالمبلغ كله.. عشرة ملايين..

لم يستطع (هاني) أن يعترض لأنه راى أن (خالد) في حالة لاتسمح لاحـد بمناقشـته، فنظر اليه في صمت ثم نظر إلـى (أيمن) الذي خطف الورقة من يد (خالد) بسرعة وأخذ يتطلع اليها في انتصار كبير، وقبل أن يفرح بالشيك فوجيء بـ (خالد) يناوله ورقة أخرى وهو يقول:

- اكتـب فـي هـذه الورقة ووقـع عليهـا انك اسـتلمت منـي المبلغ بالكامل..

قال (أيمن) في حدة:

- لماذا؟!!.. قلت أنني لن ابتزكم و..

قاطعه (خالد) في صرامة:

- اعلم ما قلت ولست اثق في كلام واحد مثلك.. لكن ليس لذلك السبب ستكتب الورقة..

(أيمن): «اذن لماذا؟».

(خالد): «لان الحاج (سليم) كان قد توسط لوالدك عندى كي اعيد اليه العشرة ملايين.. وأنا لن ادفع المبلغ مرتين..»

(هاني): «وهل كنت تنوى أن ترد المبلغ إلى (عزيز البحرواى)!!».

(خالـد): «بالتأكيـد.. فأنـا لا اقبل العـوض وقد اخـذت المبلغ في البداية كي اجعل (عزيز البحرواى) يشـعر بالخسارة التي ألحقها بنا هو وولده».

قال (أيمن) في تشفٍ وغطرسة:

- وها قد اعدت المبلغ على الرغم منك

نظر اليه (خالد) من اسفل إلى اعلى في احتقار ثم قال في صرامة:

- اريـدك أن تعلـم انى لا ابالـى بتهديداتك.. واعـرف جيدًا ما افعل واسـتطيع أن اؤمن مـن يحتمي ببيتى من أي خطـر أو تهديد.. ولو انك فكرت للحظة أن تخوض في سيرة (إنجي) سأقطع لك لسانك بيدي..

اراد (أيمـن) أن يرد عليه لكن (خالد) لم يعطه فرصة واعطى الورقة لـ (هاني) وهو يقول في حزم:

- اجعلـه يوقـع الورقة وبعد ذلك لا اريده فـي المنزل لدقيقة أخرى هنا..

أخذ (هاني) الورقة وهو يرى الألـم المطل من عيني اخيه والانكسار الـذي تخلل ملامحه والذي يعبر عن كـم الحزن بداخله والحسـرة التي تمزق قلبه..

وقبل أن يقول (هاني) أي كلمة..

اشاح (خالد) بوجهه جانبًا ليخفى دمعة ترقرقت في عينه..

ثم تركه وذهب مسرعًا..



(51)
(الطريـق إلى الحقـيقـة)

هبطـت (إنجـي) سـلم الفيلا فـي بطءٍ وهـي تنظر امامها في شـرود بعينيهـا السـابحتين في بحـر من الدموع ولا تشـعر إلا بالحسـرة تمزق قلبها بعد ما سـمعته وتأكدت أن حلمها الجميل قد ضاع للأبد، وعندما اصبحـت عند أول الـدرج وجدت (خالد) يدخل مـن الحديقة ووجهه مكتسيًا بملامح الحزن والاسى وعندما رآها وقف في مكانه ونظر اليها فـي صمت وبادلته هي النظر في صمـت لبضع لحظات والدموع تنهمر من عينيها وتترقق في عينيه حتى لم يستطع أن يتحمل رؤيتها هكذا وفي نفس الوقت ليس في يديه أن يفعل شـيئًا لها أو له، فأخذ مفاتيح سـيارته واسرع يغادر تاركًا اياها متسمرة في مكانها كما هي..

وضعـت (إنجـي) يدها على فمها وانخرطت فـي بكاء حار ولم تقو سـاقاها على حملها فجلسـت في مكانها على الدرج، في نفس اللحظة التـي اسـرع فيهـا (هاني) يحـاول اللحـاق بـ (خالـد) وهـو يناديه لكن هيهات أن يسـتمع اليه أو إلى أي احد وهو في مثل هذه الحالة البائسـة ونفسه المحطمة..

وبعـد مغادرة (خالـد) دخل (هانـي) الفيلا ليعـرف ماحدث فوجد (ياسـمين) تجلس على الدرج محتضنـة (إنجي) وهي تبكى معها حزنًا عليهـا فاقتـرب منهما وهو ينظر إلى الدموع المنهمـرة من عيني خطيبته الحنونـة ثم نظر إلى (إنجي) التي كانت تنتحب في حرارة وحزن والم، ثـم جثا على ركبتيه امامهـا واحتوى يدها بين كفيـه وربت عليها وربت على رأسها في حنان واشفاق بالغ وتأثر شديد، وعندما نظر جانبا وجد (فاطمـة) تبكى عند باب المطبخ مـع باقى الخدم فتذكر امه وأخذ يفكر هل علمت بالامر ام لا..

وقبـل أن يكمـل تفكيـره في ذلك وقعـت عيناه على امـه وهي تقف اعلـى السـلم واضعة يدها علـى صدرها وهـي تبكى في حزن شـديد، فأطرق في اسى وخيم الحزن على المكان كله وكأنه لم يكن مقدرًا لهم أن تكتمل فرحتهم في تلك الليلة..

الليلة التي بدأت بفرحتهم لـ (هاني)..

وانتهت بحزنهم على (خالد)..



وقـف (خالـد) على شـاطىء البحر يتطلـع إلى الامـواج في الظلام وعينـاه مغرورقتـان بالدموع وقد جعله صوت موج البحر يشـعر ان كل شيء من حوله يشاطره احزانه..

فرفع عينيه إلى السـماء وكانه يسـأل الله أن يخفـف عنه الألـم الذي يعتصـر قلبه ويجتاح كل جسـده حزنًا على حبيبته التـي فقدها في نفس الليلة التي وعدها فيها بوجوده بجوارها إلى الابد..

عندما نظر إلى السماء وشاهد بريق النجوم في الظلام لا يعرف لماذا دب في قلبه شعور جديد بالامل والاصرار!!

وفجأة انتابه شـعور بالشـك في كلام (أيمن) و(سهى)، فمثل هذين الاثنين لايمكن أن يوثق في كلامهما ببساطة دون دليل أو بينة..

وتذكـر النقاط التـي جعلته يوقن سـابقًا أن (إنجي) ليسـت متزوجة ومنهـا انها تعرضت لمحاولـة قتل وكانت مصابة بطلـق نارى في نفس الليلـة التي كان مقـدرًا أن يتم زفافها فيها، ولم تكن تضع خاتم زواج أو خطبة في اصابعها، بالاضافة إلى اشياء أخرى لا تؤكد انها تزوجت من احد بالفعل..

وبعـد دقائق من التفكير قرر أن يتأكد من ذلك بنفسـه وألا يستسـلم لليأس والحزن مادام امامه بصيص من الامل

فأسـرع إلى سـيارته ورجعَ بها إلى الخلف على نحو يوحي بالعجلة لاى احد يراه ويسـمع صوت السـيارة، ثم انطلق بهـا في الاتجاه الاخر من الطريق..

ولم يشعر بنفسه الا وهو يأخذ طريقه متجهًا إلى (القاهرة)..

في نفس اللحظة التي اقترب فيها (مراد) من دخول (الاسكندرية)..

■ ■ ■

كانـت (سـهى) ترقـص علـى ايقـاع الموسـيقى الصاخبة فـي قاعة (الديسكوتك) بأحد الفنادق الشهيرة والمعتادة على التواجد فيها بكثرة عندمـا فوجئـت بأحد يجذبهـا من ذراعها خـارج دائـرة الرقص وحين نظرت اليه وجدته (مراد)..

بعد أن رحبت (سـهى) بـ (مراد) بالعناق والقبلات جلسـت معه في مطعـم الفندق كي يسـتطيعا أن يتحدثـا في هدوء، وفـي اقل من نصف ساعة كانت قد روت له كل ما رآته في فيلا (خالد) واخبرته عن (إنجي) والتي قدمها (خالد) لها بصفتها خطيبته ولكي تؤكد له المعلومة، أطلعته على صورة لـ (إنجي) و(خالد) في الحفل قامت بالتقاطها لهما بكاميرا هاتفها قبل مغادرتها..

استشـاط (مراد) غضبًا واخذت نيران الغيرة تاكل قلبه وهو يسـتمع إلـى كلام (سـهى) ومـا عرفه عـن (خالد) مـن معلومات اثـارت حنقه وغيرتـه حيث فهم أن غريمه ومنافسه على قلب (إنجي) ليس شـخصا عاديًـا، بل رجـل اعمال ثرى مثله، ويتمتع بالمال والشـباب والوسـامة والشـهرة اكثـر منـه، لكنه لم يبـال بذلك وقـرر ألا يدعه يقـف عقبة في طريـق طموحه وطمعه فـي (إنجي) والثروة ولن يسـمح لــ (خالد) أو غيره أن ياخذ منه (إنجي) أو ثروة (السمري).. مهما كان الثمن..

لـم تكـد (سـهى) تنهـي لقاءها مـع (مراد) حتـى اسرعت تتصل بـ (أيمن) لتبلغه بما حدث وبعد ربع سـاعة التقت به في سـيارته واخبرته انهـا نفـذت ما قالـه لها حرفيًـا، واطلعته علـى كل ما حـدث بينها وبين (مراد) لكنها اخفت عنه أن (مراد) اعطاها شيكًا بمبلغ قدره مائتى الف جنيهـا مقابـل خدمتها له وذلـك حتى لا تعطيه فرصـة للتراجع عن دفع المبلغ الذي وعدها به.

أما (أيمن) فلم يخف عنها امر العشـر ملايين بل جعلها ترى الشيك بعينيهـا واخبرهـا فـي حماس أن هـذا المبلغ اصبـح ملكًا لـه بعيدًا عن تحكـم وتدخل والده واكد لها أنه سـينفذ وعده لها، وسـيدفع لها مبلغ

المكافأة المتفق عليها بعد أن يصرف الشيك، وكادت (سهى) أن تطير فرحًا وعلى الفور انتقلت إلى المرحلة الثانية من خطتها، وهي أن تلف شباكها حول (أيمن البحراوي)..

كي يزداد ربحها من مليون واحد إلى عشرة ملايين..



مع ارتفاع اذان الفجر توقف (خالد) بسيارته امام احد المساجد عند مداخل القاهرة ودخل المسجد، وبعد انتهائه من اداء صلاة الفجر قرر أن يصلى مرة أخرى ليستخير الله فيما يمر به كما اعتاد أن يفعل كلما مر بازمة أو مشكلة كبيرة، لكن هذه المرة الأمر يختلف تماما، فلم يحدث له من قبل أن شعر بالام كهذه سببها الحزن والانكسار منذ وفاة والده، ولذلك ظل يصلى لفترة طويلة دون أن يشعر وكأنه يريد أن يظل بين يدي ربه اطول فترة ممكنة كي يشعر بالراحة النفسية التي تدخلها الصلاة إلى قلبه..

وبعد عدة دقائق ختم صلاته ورفع يديه وعينيه لاعلى يدعو الله أن يفرج كربه وأن يلهمه الصواب فيما ينوى أن يفعل بعد ذلك..

ثم غادر المسجد وقاد سيارته متجهًا إلى قلب العاصمة..

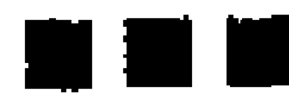
حيث المبنى الضخم المطل على نهر النيل..

المقر الرئيسي لمجموعة «السمري».

وفي نفس الوقت استيقظت (نوال) على اتصال من ولدها (مراد) وحين نظرت إلى الوقت على الشاشة ادهشها التوقيت الذي يتصل بها فيه على غير المعتاد فاسرعت ترد على مكالمته في لهفة وتسأله في حيرة وقلق

عن سـبب اتصالـه وإن كان بخير ام اصابه مكروه، فأخبرهـا أنه بخير لكنه يريـد منهـا أن تتحركـ حالا وتحضر إليه في (الاسـكندرية)، ادهشـها طلبه للغاية وسـألته عن السبب مستنكرة السـفر مبكرًا هكذا، فأخبرها أنه عرف مـكان (إنجي) وعليه أن يتحرك فورًا ليصل اليها قبل عمه (طاهر) ويحتاج إلـى مسـاعدتها الآن، حاولت نـوال أن تفهم منه ماذا سـيفعل وحذرته من مواجهـة (إنجـي) بعد ما حدث بينهمـا، فطمأنها إلى أنه اعـد خطة ناجحة والظروف ستخدمه فيها وسيشرح لها كل شيء حين تصل اليه..

لم تجادله (نوال) كثيرًا وغادرت الفراش واتصلت بسائق سيارتها، ثم بدأت تستعد لتذهب إلى ولدها كي تساعده في خطته الشيطانية الجديدة



اغلـق اللواء (رفعت) جهاز اللاب تـوب الخاص به وهو يفركـ عينه المرهقـة من قلة النوم والتواصل فـي العمل داخل مقر المجموعة دون راحـة، ووقف يسـتعد لمغـادرة المكتب حيـن جاءه اتصـال من هاتف المكتـب، وعندما رد علـى الاتصال فوجىء بأن الحـرس الخاص عند مدخـل المقـر يخبرونـه أن هناك رجـلًا يريـد مقابلة (طاهر السـمري) ويطلـب عنوان منزله ويقـول أنه يريده في امر هـام وخاص جدًّا وحين سألوه عن اسمه قال أنه رجل اعمال اسمه (خالد ابو اليزيد)..

« صاحب مشروعات (ابو اليزيد) من الاسكندرية؟!!..»

قال (رفعت) ذلك متسائلًا في دهشة فاجابه الحارس قائلًا:

- يبدو ذلك سـيدي.. فهو يقول أنه قادم من الاسكندرية الآن ولابد أن يقابل (طاهر) بك في اسرع وقت..

ازدادت دهشة (رفعت) اكثر مع سماعه ذلك وأخذ يتساءل عما يريد ذلك الرجل وأي امر هام يجعله يصر على مقابلة (طاهر) في مثل هذا الوقت!!..

قطع تفكيره سؤال الحارس له:

- هل تريدنا أن نتصرف معه يا (رفعت) بك؟..

(رفعت): «كيف تراه؟».

اجابه الحارس:

- تحققنا من بطاقته وهو ينتظر في سيارته ويبدو شخصية هامة

اطل (رفعت) عبر النافذة إلى اسفل فراى سيارة (خالد) الـ «بي ام دابليو» السوداء امام بوابة المقر، فأخذ يفكر في حيرة وقلق لبضع لحظات ثم حزم امره وتحدث إلى الحارس قائلًا:

- احضره إلى هنا..

وانهى الاتصال وعاد يجلس خلف مكتبه وهو يتمتم في حيرة وتساؤل:

- (خالد ابو اليزيد) يريد مقابلة (السمري) في السادسة صباحًا!!.. ترى هل تفعل شيئًا من وراء ظهري يا (طاهر) بك!!.. لنرى..



جلس (خالد) امام (رفعت) الذي رحب به في حرارة وعرفه بنفسه جيدًا واخبره أنه صديق ومساعد (طاهر السمري) وذراعه الايمن في كل شيء وذلك كي يبث الطمانينة في قلبه ويجعله يخبره بسبب

الحاحه على مقابلة (طاهر) في مثل ذلك الوقت، لكن (خالد) ظل يراوغه ولا يجيبه اجابة صريحة حتى اخبره (رفعت) أن (طاهر) مسافر خارج البلاد ولن يعود قبل اسابيع وان كان الأمر عاجلًا لن يستطيع احد غيره أن يساعده فيه..

شعر (خالد) بالاحباط الشديد وخشي أن تتعقد الامور اكثر فسأل عن (مراد) وعندئذ ازداد قلق (رفعت) وخشي أن يكون (مراد) يدبر شيئًا من دون علمهم..

«(مراد)!!.. ما علاقة (مراد) بما تريده من (طاهر) بك!!..».

وجه (رفعت) ذلك السؤال إلى (خالد) في شك وحيرة لكن سرعان ما تحولت حيرته إلى ذهول ودهشة حين اجابه (خالد):

- الأمر خاص بابنته (إنجي)..

(رفعت): «(إنجي) هانم!!».

ما أن نطق (رفعت) باسم (إنجي) حتى تأكد (خالد) أن الجزء الاول من كلامه صحيحٌ وانها ابنة (طاهر السمري) وبقى أن يتأكد من الجزء الثاني..

اخرج (خالد) هاتفه المحمول وناوله لـ (رفعت) وهو يقول:

- هذه صورتها..

أخذ (رفعت) الموبايل في لهفة واتسعت عيناه غير مصدقٍ حين راى صورة (إنجي) على الشاشة واسرع تاركًا مكانه وهو يقول:

- أجل هي.. انها هي..

واستدار حول المكتب وجلس على المقعد في مواجة (خالد) وهو يسأله عنها عدة اسئلة متتالية:

- اين هي!!.. كيف عرفتها!!.. هل هي بخير!!

اشار إليه (خالد) بيده وطلب منه أن يهدأ وطمأنه إلى انها بخير وهو يعرف مكانها لكنه لن يستطيع أن يخبر احدًا سـوى والدها (طاهر) بك أو زوجها..

رفع (رفعت) حاجبيه في دهشة وهو يسأله في تساؤل ودهشة عارمة:

- أي زوج!!.. (إنجي) ليست متزوجة..

لـم يصـدق (خالـد) اذنيـه حين سـمع تلـك الجملـة، فاقتـرب من (رفعت) وبرقت عيناه وهو يقول في لهفة غير مصدقٍ:

- ماذا قلت؟!!

(رفعت): «قلت انها ليست متزوجة.. من قال لك غير ذلك!!..»

(خالد): «اذن مَن (مراد)؟!!

(رفعت): «(مراد) ابن عمها فقط وليس زوجهـ..».

قطع (رفعت) عبارته ونظر إلى (خالد) في شك قائلًا:

- لحظة واحدة.. أنت تعرف (مراد) ايضًا؟

انفرجت اسارير (خالد) وهو يقول نافيًا:

- لا.. لا اعرفه.. لكن اعرف (إنجي) جيدًا..

ثم عاد يسأل في لهفة وحماس:

- هل أنت متاكد انها ليست زوجته؟!!

قال (رفعت) في حيرة ودهشة:

- ليست زوجته أو زوجة لغيرة..

تنهد (خالد) في عمق وزفر انفاسه بقوة وكأنه يزيح عن قلبه همًا ثقيلًا وتمتم مغمض العينين:

- حمدًا لله.. لقد انبآني قلبي بذلك..

سأله (رفعت) في تساؤل واهتمام:

- (خالد) بك.. ما علاقتك بزواج (إنجي) هانم.. ماذا يهمك أن كانت متزوجة ام لا!!

نظر اليه (خالد) ميتسمًا ثم اجابه قائلًا:

- ما يهمنى في هذا الأمر بالذات لا يمكننى أن اخبر احد به سوى (طاهر) بك..

نظر (رفعت) إلى السعادة المطلة من عيني (خالد) في اهتمام ولم يكن من الصعب على ثعلب كبير مثله أن يفهم السر وراءها، وقد قرر أن يستغل هذه النقطة لصالحه كي يعرف كل ما يخفيه (خالد) عن (إنجي)..

- «اسمع يا (خالد) بك.. من الواضح انك تهتم بأمر (إنجي).. ولذلك سأخبرك بسر لا يعلمه احد سوى أنا و(طاهر) بك.. (إنجي) في خطر».

قال (رفعت) ذلك وهو يتظاهر بالتاثر والقلق فنظر إليه (خالد) في اهتمام وهو يقول:

- كان ذلـك واضحًا من الوهلـة الأولى التي التقيتها فيها.. لكن هل من الممكن أن توضح لي اكتر كي نتعاون سويًا من أجل حمايتها!!..

اومأ (رفعت) برأسه قائلًا في حماس: «بالتأكيد».

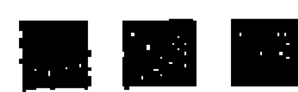
ثم بدأ في رواية الحكاية إلى (خالد)..

سبب مطـاردة (مراد) لــ(إنجي) واصـراره على الـزواج منها باى طريقة من أجل طمعه في ثروة عمه، واخبره ايضًا انهم يشكون أنه وراء حادثـة اختفائها لكنهم لم يبلغوا الشـرطة لان (مـراد) تعرض لمحاولة قتـل ولا يعلمون ما مـدى علاقة (إنجي) بهذه الحادثـة، وقد أظهر لهم (مـراد) بعـد الحادثة عقـدَ زواج يربطه بـــ(إنجي)، وقـد اتهمه (طاهر) بك بتزوير ذلك العقد لكن (مراد) اسـتغل اختفاء (إنجي) لينكر التزوير ويتحـدى (طاهـر) بك أن يطعن فـي العقـد لان الوحيدة القـادرة على اثبات أن العقد مزور هي (إنجي)..

وظـل (رفعـت) يحكى لـ(خالـد) كل ما قد يثير قلقـه على (إنجي) حتـى طمانه من ناحيته وجعله يفصح عن كل مـا يخفيه ويخبره بكل ما حـدث منذ لقائه بها، وبعد ذلـك اتفق الاثنان على التعاون معًا من أجل مصلحة (إنجي) وحمايتها من (مراد) لحين عودة (طاهر) بك..

وعلـى الفور اخبره (رفعت) بما يجب عليـه أن يفعل من أجل ذلك وهو في واقع الأمر كان يخبره بما يخدمه هو و(طـاهر) بك..

ويخدم مصالحهما الدنيئة وصفقتهما الجديدة..



اقتربت الساعة من الثامنة صباحًا حين قامت (فاطمة) بايقاظ (هاني) الذي استغرقَ في النوم على الاريكة في ردهة الفيلا بقميص وبنطلون بدلتـه، وحين فتـح عينيه في ارهاق كانت (فاطمـة) تربت على كتفه في اشـفاق وتوقظـه لكـي يذهب إلـى حجرته فنظـر حوله في قلـق ووجد جاكت بدلته ورابطة عنقه على الكرسي الكبير بجواره و(ياسمين) نائمة على الكرسي الاخر المقابل له فسأل (فاطمة) في دهشة:

- كم الساعة الآن!!.. ولِمَ (ياسمين) نائمة هنا!!

ابتسمت (فاطمة) قائلة في حنان:

- الساعة الآن التاسعة.. (ياسـمين) بعد أن اوصلت الهانم الكبيرة و(إنجـي) إلى حجرتيهمـا لـم يطاوعها قلبها أن تنـام في حجرتها وأنت نائم هنا..

تأمل (ياسمين) وهي نائمة على الكرسي كالاطفال وهو يتمتم قائلًا:

- ما كان عليك أن تتركيها هكذا يا (فاطمة)..

همـت (فاطمـة) بـأن تقول شـيئًا لكنهـا توقفت حيـن ارتفع صوت جرس الباب فاعتدل (هاني) وهو يقول:

- قـد يكـون (خالـد).. منذ أن خرج لـم يجب علـى اتصالى به ولا مرة..

تمتمت (فاطمة) باشفاق وِاسى:

- كان الله في عونه يا ولدى

ثم قالت بتعجب:

- لكن لِمَ يستخدم (خالد) بك جرس الباب!!

وقف (هاني) قائلًا:

- معك حق يا (فاطمة)..افتحى انتِ الباب وأنا أوقظ (ياسمين)

اسرعت (فاطمة) تفتح الباب بينما توجه هو نحو (ياسمين) وانحنى يقبل رأسـها في حنان، فاسـتيقظت (ياسـمين) على كـف (هاني) وهو يربـت علـى خدها برقة ويمسـك بيدهـا وهو يوقظهـا بكلماتـه الرقيقة وصوته الحانى وهو جالس على المنضدة التي امامها، وعندئذ ابتسمت فـي وجهه برقة علـى الرغم من ارهاقها ووقبل أن تقول شـيئًا قاطعتهما (فاطمة) التي قالت من عند البوابة بصوت مرتفع:

- (هاني) بك..الامن يقولون أن هناك ضيوف يسـألون عن (خالد) بك..

تمتم (هاني) بتساؤل:

- ضيوف لـ (خالد)!!.. الآن!!

اعتدلت (ياسمين) في جلستها قائلة:

- الم يعد (خالد) بعد؟!!..

هز (هاني) رأسه نافيًا ثم سأل (فاطمة) في اهتمام:

- من الضيوف يا (فاطمة)؟!!

سـألت (فاطمـة) رجـل الامن عن الضيـوف ثم التفت إلـى (هاني) قائلة بصوت مرتفع:

- شخص اسمه (مراد السمري)..

التفت (هاني) و(ياسـمين) بسرعة نحو (فاطمة) مشدوهين، ووقف (هاني) وهو يردد في توتر:

- قلتِ مَن؟!!!

اتاه صدى صوت (فاطمة) كالسهام التي اخترقت اذنه:

- (مراد) يا (هاني) بك.. (مراد السمري)..



لم يكد (خالد) ينطلق بسيارته عائدًا إلى (الاسكندرية) لينفذ ما طلبه منه (رفعت) كي يتمكنا من حماية (إنجي) من أي خطر حتى انطلق (رفعت) بسرعة إلى فيلا (طاهر) وايقظه من نومه على تلك الاخبار الجديدة التي زفها اليه في حماس..

وبقدر ما فرح (طاهر) من تأكده أن (إنجي) بخير وعلى قيد الحياة بقدر ما شعر بالقلق عليها بعد ما سمعه من (رفعت) مما اخبره به (خالد)، وطلب من (رفعت) أن يعد الرجال للذهاب إلى الاسكندرية لانقاذ (إنجي) وحمايتها من (مراد) قبل أن يصل اليها، لكنه فوجيء بـ (رفعت) يعترض على ذلك ويخبره أن (عدنان) الشريك اللبناني في الصفقة على وشك الوصول وسينتظرهما في قرية الساحل الشمالي كما اتفق معه وعليهما أن ياخذا الرجال وان يتحركا إلى هناك حيث اقترب موعد دخول الصفقة ولا وقت للانشغال بمشكلة (إنجي) أو باى مشكلات أو امور أخرى..

اعترض (طاهر) على كلام (رفعت) واخبره أنهم سينفذون الخطة لاتمام الصفقة حسب الجدول الزمنى المتفق عليه لكن دون ترك (إنجي) بمفردها فريسة لـ (مراد) خاصة وانها فاقدة للذاكرة وقد يستغل (مراد) ذلك لصالحه، لكنه صمت مستسلمًا بعد أن استمع إلى الخطة

التـي وضعهـا (رفعت) واتفـق عليها مـع (خالد) لتاميـن (إنجي) حتى ينتهيا من الصفقة..

«وماذا سيظن (خالد ابو اليزيد) حين يرانى لم اهتم لانقاذ ابنتى!!..»

قال (طاهر) ذلك في ضيق واستنكار فرد عليه (رفعت) مطمئًا:

- لا تقلـق يـا (طاهر) بـك.. فلقد اخبرتـه أنك خارج مصـر الآن.. وتأكد أنه لن يظن شيئًا..

وابتسم في خبث وهو يستطرد قائلًا:

- فكل ما يهمه أمن وسلامة (إنجي) هانم..

نظر اليه (طاهر) في تساؤل وشك وهو يقول:

- يبدو أنك ترمى إلى شيء ما يا (رفعت)!!

ازداد بريق الخبث في عيني (رفعت) وهو يقول واثقًا:

- بالطبع يا (طاهر) بك.. استمع الي جيدًا وسأشرح لك كل شيء.. وبالتفصيل..



توقف (إيهاب) بالسيارة عند الجهة الاخرى من الفيلا وكان بجواره والده الذي نظر إلى سيارة (مراد) عند بوابة الفيلا وهو يقول:

- اتعتقد أن (إنجي) هنا؟!!

اجابه (إيهاب) قائلًا:

- لسـت متاكـدًا.. لكن مـن مكالمة (مراد) مـع المرأه التي اسـمها (سـهى) ومع (نـوال) زوجة عمـى اعتقد اننـا اقتربنا كثيـرًا منها.. ومن المحتمل أن تكون هنا..

سأله (شريف) في اهتمام:

- ومن يكون (خالد ابو اليزيد) هذا!!

ناوله (إيهاب) صورة فوتوغرافية صغيرة لـ (خالد) واسرته ثم قال:

- رجل اعمال ناجح.. شاب في منتصف الثلاثينات..أعزب.. عصامي.. ترك دراسته في كليته العسكرية رغم تفوقه فيها كي يلتحق بكلية التجارة ويتمكن من ادارة ثروة والده بعد وفاته.. ليس له علاقات نسائية أو أي نشاط مشبوه.. يقوم بالكثير من الاعمال الخيرية الغير معلنة ويساهم في الكثير من مشروعات الدولة.. حاصل على الماجيستير في ادارة الاعمال.. رياضي من الدرجة الأولى.. يعيش مع اسرته الصغيرة المكونة من امه واخيه الاصغر (هاني) وابنة خالتهما (ياسمين) في هذه الفيلا ومزرعتهم في الطريق الصحراوى بالقرب من (الاسكندرية)..

تامل (شريف) الصورة باهتمام ودقة وهو يقول:

- يبدو أنه رجل جيد من اسرة محترمة.. اتمنى أن تكون (إنجي) عندهم..

ثم نظر إلى ولده (إيهاب) قائلًا:

- إن كانت اختك بينهم سنضمن انها بخير..

اومأ (إيهاب) برأسه ايجابًا وهو يقول:

- بالتأكيد.. وما فهمته من كلام (مراد) في مكالامته انها بخير..

زفر (شريف) في ضيق وهو يراقب الفيلا ثم قال:

- اتمنى ذلك..

ثم عاد ينظر إلى (إيهاب) الذي ربت على كتفه في حنان قائلًا:

- لا تقلق يا أبي.. (إنجي) فتاة قوية وستكون بخير إن شاء الله و..

وقطـع عبارته فجأة حين ارتفع صوت هاتفه المحمول فرد (إيهاب) على الاتصال بسـرعة واسـتمع إلى كلام صاحبها في اهتمام شـديد ثم طلب منه أن يبلغه باى معلومة جديدة فورًا، وما أن انهى المكالمة حتى سأله والده في فضول:

- ما الأمر!!.. هل من جديد عن (إنجي)؟!!

نظر اليه (إيهاب) مبتسمًا وهو يقول:

- رجـل أعمـال مـن (الاسـكندرية) سـافر إلـى (القاهـرة) لمقابلة (طاهرالسـمري) بشـأن امر خاص وهـام وحين لـم يجـده طلب عنوان منزله.. والتقى به (رفعت) في مقر المجموعة بدلًا من عمى (طاهر)..

وبرقت عينا (إيهاب) وهو يتابع قائلًا:

- اتعلم من يكون ذلك الرجل؟!!

ابتسم (شريف) في دهاء قائلًا:

- (خالد ابو اليزيد)..

وتبـادل الاثنـان نظرة مـا ثم عـادا يراقبان سـيارة (مـراد) وفيلا (ابو اليزيـد) بعـد أن تاكدا أن توقعاتهم في محلهـا وانهما على بعد خطوات من هدفهما..

من الوصول إلى (إنجي)..



(52)
(الغريمـــان)

تركت (ياسـمين) ابـن خالتها وخطيبها (هاني) مـع (مراد) و(نوال) فـي صالون الفيلا بعد أن رحبت بهما، ثم اسـرعت إلى حجرة (إنجي) لتخبرهـا بقدومهما كي لا تفاجـأ بالامر، واخبرتها ايضًا أن (هاني) راى عقـد زواجهـا من (مراد) بنفسـه كـي يتأكد انهـا زوجته، وهـم الآن في انتظارها كي تذهب معهم إلى منزل زوجها واسرتها..

بقـدر مـا كانــت (إنجـي) تتوقع قدوم هـذه اللحظـة بقدر مـا ارتعد جسـدها خوفًا واخبرت (ياسمين) وهي تبكى انها لا تصدق انها زوجة لـــ (مراد) هذا ولا تريـد الذهاب معه وطلبت منهـا أن تتصل بـ (خالد) كي يأتى بسرعة..

غـادرت (ياسـمين) الحجـرة لتتـرك (إنجـي) تغير ملابسـها لتقابل الضيـوف بعـد أن وعدتهـا أن تتصل بـ (خالد)، لكن مـا أن تركتها حتى وقفت امام باب حجرتها متحيرة قلقة!!

فقد كانت هي أول من قالت لـ (هاني) أن عليهم الاتصال بـ (خالد) لكـن (هانـي) رفض وحذرها مـن الاتصال به، فهو يخشـى من رد فعل (خالـد) وأن تحركـه مشـاعره دون تفكيـر ويصطـدم بـــ (مـراد) زوج

(إنجي) وعندئذ ستكون العواقب وخيمة، فلا احد يملك الحق في أن يمنع زوج عن زوجته خاصة أنه احضر معه عقد زواجهما..

مـر وقـت على (ياسـمين) وهي تـكاد أن تجن مـن الحيـرة والتوتر لاتعرف ماذا تفعل!!..

هـل تنفـذ ما قاله (هاني) وتجنـب (خالد) المشـاكل أو تنفذ مطلب (إنجي) كما وعدتها وتتصل به!!

كانا أمرين صعب الاختيار بينهما لكن في النهاية حزمت امرها..

واتخذت قرارها..



«نحن لا نعرف كيف نشكركم على حسن رعايتكم لحبيبتى (إنجي) زوجـة ولدى (مراد).. لكن هذا امر ليس غريبًا علـى عائلة (ابو اليزيد) فسمعتكم تسبقكم في كل مكان يا (هاني) بك».

قالـت (نوال) ذلك في تاثـر وامتنان مصطنع كالحيـة الرقطاء فتمتم (هاني) قائلًا:

- لا داعى للشكر يا هانم..

قالت (نوال) باستنكار مفتعل: «كيف ذلك!!».

ثـم ربتـت علـى كتف ولدهـا (مـراد) الذي رسـم على وجهـه تاثرًا مصطنعًا وهي تتابع:

- أنت لا تعرف كم كان ولدى حزينًا على حبيبتنا (إنجي).. فالاثنان تزوجـا بعـد قصة حـب قوية تتحاكـى بها العائلـة كلها.. فهما يعشـقان بعضهما منذ الطفولة..

قال (مراد) بحزن مفتعل:

- لقـد كنت امـوت الف مرة في كل ليلة منذ أن ضاعت مني في ليلة الحادث..

كان (هانـي) يشـرد بذهنه كثيرًا وهما يتحدثـان حيث كان يفكر اكثر فـي حـال اخيه (خالد) وكيف سـيتحطم قلبـه بضياع حبـه الوحيد منه، وعلـى الرغم من ذلك استفزه كثيرًا كلام (مراد) عن عشـقه لـ (إنجي) فنظر اليه في صرامة قائلًا بنبرة من التهكم:

- اعتقـد أنـه كان الافضـل من موتـك كل ليلة المًـا.. أن تبحث عن زوجتك وتحميها من الاخطار التي تعرضت لها..

ارتبك (مراد) للحظة ثم قال:

- ومَن قال لك انى لم افعل ذلك!!.. لقد بحثت عنها كثيرًا و..

قاطعه (هاني) مستنكرًا في حدة:

- بحثت عنها كثيرًا!!.. زوجتك عندنا منذ اكثر من شهرين يا (مراد) بك!! وطوال تلك المدة لم نر ولو بالصدفة اعلانًا واحدًا للسـؤال عنها أو صـورة لها في أي جريدة.. ولم تبحث الشـرطة عنهـا ايضًا.. فكيف تقول انك بحثت عنها!!!

لم يستطع (مراد) أن يمنع نفسه من النظر إلى (هاني) في تحفز وحنق بعد أن اربكه بهجومه المفاجىء لكن (نوال) تدخلت بسرعة وابتسمت ابتسامة باهتة مفتعلة وهي تقول في حنان واشفاق مصطنع كالحرباء:

- ارجـوك لا تظلـم ولدى يـا (هاني) بك.. فلقـد كان في غيبوبة في المستشفى لفترة طويلة..

نظر إليها (هاني) في شك وتساؤل بينما تابعت هي قائلة:

- فـي الليلـة التـي وقع فيهـا الحادث.. اللـص الذي هاجـم ولدى وعروسه ليلة زفافهما.. ضرب (مراد) على رأسه قبل هروب (إنجي).. والضربـة افقدته وعيه واصابته بارتجاج في المخ ونزيف خطر وارقدته في غيبوبة طويلة..

سألها (هاني) مندهشًا: «وماذا عن باقى اسرتها!!».

هزت (نوال) رأسها في استسلام قائلة:

- (طاهـر) بـك والد (إنجي) هو من رفض أن يبلغ الشـرطة واخفى الأمر كي لايصل إلى الصحافة خوفًا على سـمعته من أن يستغل اعداؤه الحادثـة ضده.. فقـد يدعي احدهم انهـا هربت من زوجهـا ليلة زفافها وتصيـر فضيحـة كبيرة لنـا.. ولذا قـرر أن يبحث عنهـا بطريقته الخاصة وامرنـا جميعًـا بعدم التدخل في الأمر.. لكن ولـدى (مراد) عندما افاق مـن غيبوبته لم يبال بـكلام عمه وبدأ في البحث عنهـا على الفور وكان على وشـك أن يبلغ الشرطة إلا أن القدر ارسل لنا من يدلنا على مكانها ويطمئن قلوبنا انها بخير والحمد لله..

اومـأ (هانـي) برأسـه متفهما بعد أن وجـد كلامها منطقيًـا ونظر إلى (مراد) قائلًا باعتذار:

- المعذرة يا (مراد) بك..

عاد (مراد) يصطنع البراءة والتأثر وهو يقول:

- لا بأس يا (هاني) بك.. أي شخص في مكانك سيسأل هذا السؤال.. لكنني في الحقيقة كنت مجبرًا على الابتعاد عن زوجتى حبيبتى.. ولم استطع أن ابحث عنها..

ثم تنهد بعمق وازداد صوته افتعالًا وهو يقول:

- بعد أن اصبت وأنا ادافع عنها.. بعد أن عرضت حياتي للموت كي احميها من ذلك اللص اللعين الذي حاول الاعتداء عليها وعلى شرفي واطلق عليها النار و..

قاطعه صوت قوى مرتفع يقول بحزم وقوة:

- أنت كاذب..

التفت الثلاثة (هاني) و(مراد) و(نوال) بسرعة نحو مدخل الصالون حيث كان يقف الذي اتهم (مراد) بالكذب دون تردد..

وقرر مواجهته في حزم.. دون خوف..



«(إنجي)!!».

وقف (مراد) وهو ينطق باسمها حين راها عند مدخل الصالون بعد أن قالت له بعلو صوتها أنه كاذب، ونظر اليها (هاني) في دهشة غير مصدق الصرامة والثقة التي على وجهها وكانها تبدلت فجاة واصبحت واحدة أخرى، أما (نوال) فحاولت أن تتلون بسرعة كعادتها ووقفت وهي تقول في حماس وفرحة مفتعلة:

- (إنجي) حبيبتى..

وهمت بالذهاب اليها وهي تكمل:

– حمد لله على سلامتك يا زوجة ابنى الغالية..

اوقفتها (إنجي) في منتصف طريقها باشـارة من يدها وهي تقول في حسم شديد:

– قفي مكانك..

تسـمرت (نوال) بالفعل في مكانها فجأة وارتعد جسـدها وهي ترى تلـك النظرة في عيني (إنجي)، نظرة تعرفها جيـدًا، ونظرت إلى (مراد) في قلق بينما قال هو في توتر واضح:

– (إنجي).. ما الأمر يا حبيبتى!!..

دخلت (ياسـمين) ووقفت بجوار (هاني) بينمـا نظرت (إنجي) إلى (مراد) في ثقة وتحدٍ قائلة:

– أنت كاذب.. وتعلم انك كاذب في كل ما قلت الآن..

نظـر اليها (مراد) فـي صمت بينما وقـف (هاني) واقتـرب منها قائلًا في حيرة:

– ما الأمر يا (إنجي)!!.. لمَ تقولين أن زوجك كاذب!!

نظرت (إنجي) إلى (هاني) قائلة في صرامة:

– هذا ليس زوجى يا (هاني)..

وهزت رأسها نافية وهي تتابع في حزم:

– وأنا لست فاقدة للذاكرة..



هـوت الجملة على رأسـهم جميعًـا كالصاعقة وقلبـت كيان (مراد) و(نوال) راسا على عقب حتى (هاني) سألها ثانية عما قالته غير مصدقٍ فعادت تكرر الجملة مرة أخرى لتؤكد له ما سمع ثم تقدمت نحو (مراد) في هدوء وثبات وهي تقول:

- لقد مثلت انى فاقدة الذاكرة كي اختبىء عندكم ممن حاول قتلى..

ووقفـت امـام (مـراد) تنظر إلـى عينيه مباشـرة في تحدٍ شـديد بينما لطمت (نوال) خدها وهي تحدث نفسها قائلة:

- يا ابنة الشيطان!!!

اتسعت عينا (ياسمين)غير مصدقةٍ أما (هاني) فقد تمتم مذهولًا:

- لا اصدق!!

كان (مراد) يستشـيط حنقًا من دهائها واطلت من عينيه نظرة غضب رهيبة وهي تنظر اليه في تحدٍ قائلة بثقة وثبات:

- لا.. صدق يا (هاني).. اتحب أن اخبرك ايضًا من الذي اطلق النار علي!!

فوجئ الجميع بـ (مراد) يجذب (إنجي) نحوه من ذراعها فجأة بقوة وعنف وصرخ في وجهها في غضب:

- بل سـأخبرهم أنـا.. اطلقت عليـك النار لانكِ اهنتنـى.. جرحتِ كرامتـي حين رفضتِ زواجنا وقلـتِ انكِ لن تكونى لي ابدًا.. ولو كنتُ اخـر رجل في العالم.. خدعتني كما خدعتـى الجميع وهربتِ مني قبل أن أخـذ حقـي منكِ.. ولذلـك اردت قتلـك.. وسـأقتلك إن فكرتِ أن تكوني لغيرى..

تبادل (هاني) و(ياسمين) النظر لبعضهما في ذهول أما (إنجي) فقد برقت عيناها ببريق مفاجيء وابتسمت في انتصار بعد أن حققت ماتريد وهي تقول:

- اذن أنا لست زوجتك..

نظر اليها (مراد) في شك فنظرت هي إلى (هاني) و(ياسمين) قائلة في حماس:

- أسمعتِ يا (ياسمين)!!.. قلت لكِ ذلك.. أنا مازلت كما أنا يا (هاني).. بلا ذاكرة.. لكنى سمعته وهو يقول لك أن اللص اطلق علي النار فعرفت أنه يكذب..

عاد (مراد) يجذبها من ذراعها في حدة لتلتفت اليه وهو يقول في عصبية:

- ماذا تقولين!!

نظرت اليه (إنجي) في تحدٍ وهي تقول في صرامة وظفر:

- كيف عرفت أنني اصبت بطلق نارى وامك قالت انك ضُربت على راسك وفقدت وعيك قبل أن اهرب!!!

انتبه (هاني) إلى سؤال (إنجي) المفاجيء الذي كشف كذب (مراد) وامه، وقد اكد ذلك ارتباك وقلق (نوال) والصمت الذي لاذ به (مراد) وهو ينظر إلى (إنجي) في حنق شديد وغضب، فقال في صرامة:

- اجب عن سؤالها سيد (مراد).. فلا احد يعلم انها كانت مصابة بطلق نارى سوى أنا وأخي (خالد).. وأنا لم اذكر ذلك في حديثى معك الآن..

ضغط (مراد) على ذراع (إنجي) بقوة وهو يجذبها اليه مرة أخرى بعنف وهويقول في حنق:

- لستُ في حاجة للاجابة على أية اسئلة..

ونظر إلى عيني (إنجي) وهو يبتسم في تحدٍ قائلًا:

- قلتِ انك فاقدة للذاكرة..اليس كذلك!!.. اذن انتِ انسانة مريضة ولست مؤهلة لتكونى مسؤلة عن نفسك..

واعتصر ذراعها بيده ودنا من وجهها وهو يقول:

- وبصفتى ابنك عمك.. فانا الوحيد المسؤل عنك هنا.. وستأتين معي الآن..

ظهرت تعبيرات الألم على وجه (إنجي) وهي تنظر إليه في قلق، بينما شعر (هاني) أن (مراد) قد يقدم على تصرف احمق في أية لحظة، فأشار إلى (ياسمين) بعينه إلى الخارج، ففهمت هي على الفور أنه يريدها أن تحضر الامن واسرعت لتفعل ذلك بينما قال هو في صرامة:

- اخشى انى لن اسمح لك بذلك يا سيد (مراد)..

نظر (مراد) إلى (هاني) في تحفز وتحدٍ بينما تدخلت (نوال) قائلة في توتر:

- (إنجي) ابنتنا يا (هاني) بك.. نحن فقط المسؤلون عنها..

نظرت (إنجي) اليها في استنكار ثم نظرت إلى (هاني) مستنجدة، فنظر اليها (هاني) في هدوء ثم رد على (نوال) قائلًا في تهكم:

- حقًا!!.. تريدين مني أن اتركها لرجل حاول قتلها!!

و نظر إلى (مراد) وهو يعقد ساعديه امام صدره قائلًا في حزم:

- اسف.. (إنجي) في حمايتنا.. ولن تخرج من بيتنا إلا وقتما تشاء وإلى حيث تريد هي..

نظر إليه (مراد) في استخفاف وضحك في تهكم ثم فاجأهم بما لا يتوقعه احد ابدًا..

اخرج مسدس من داخل الجاكيت الذي يرتديه ووجهه إلى (هاني) الذي فوجىء ونظر اليه في ذهول والاول يقول في تحدٍ:

- أرني كيف ستمنعنى من اخذها!!

وضعت (نوال) يدها على فمها وهي تقول في انفعال وتوتر بالغ:

- لا يا (مراد).. لا داعى للسلاح ارجوك..

صاحت (إنجي) في انفعال وقلق:

- ما هذا ايها المجنون!!..

وجه مسدسه إلى عنقها وهو يقول في شراسة:

- سأريك الجنون بحق الآن.. هيا معى..

حاولت (إنجي) مقاومته وكاد (هاني) أن يقترب منه لكن (مراد) وجه مسدسه نحوه وحذره من الاقتراب وهو يجذب (إنجي) إلى خارج الصالون متجهًا إلى باب الفيلا وهي تصرخ فيه مرددة:

- اتركنى.. قلت اتركنى..

لم يبال (مراد) بها وهو يجذبها من ذراعها بعنف وقوة وامه تلحق به في ارتباك وتوتر بالغ وصاح فيه (هاني) يحذره مما يفعل ويطلب منه أن يتركها اكثر من مرة حتى خرج على اصواتهم كل من في الفيلا ووقفوا في مكانهم يشاهدون غير مصدقين ما يحدث امامهم..

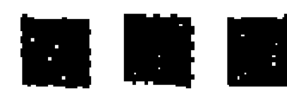
حتى ارتفع صوت صارم يقول في حزم:

- ارفع يدك عنها يا ابن (السمري)..

التفت (مراد) في حدة تجاه من يخاطبه والتفت الجميع معه في نفس اللحظة ليجدوا (خالد) يقف عند باب الفيلا وبجواره (ياسمين) عاقدة ساعديها امام صدرها في تحدٍ وثقة وخلفه حرس الفيلا رجال الامن الثلاثة حاملين السلاح في يدهم ويوجهونه نحو (مراد) و(نوال)..

وما إن راى (مراد) غريمه امام عينيه حتى اشتعلت عيناه بنيران الغضب وصار يغلى كالبركان أما (خالد) فكان يعرف شعوره جيدًا وما يدور في نفسه وعلى الرغم من ذلك ظل هادئًا وهو ينظر اليه في صرامة وتحدٍ ويكرر قائلًا:

- انزل سلاحك وابعد يدك عنها إن كنت تريد أن تخرج من هنا حيًا..



«(خالد)..».

خرج اسم (خالد) من بين شفتى (إنجي) بكل معانى اللهفة التي تحملها بداخلها فنظر اليها هو قائلًا في هدوء:

- لا تخافى يا (إنجي)..

حاولت (إنجي) أن تذهب اليه لكن (مراد) جذبها من ذراعها بقوة اليه وهو ينظر إلى (خالد) في غضب وكراهية قائلًا:

- (خالد ابو اليزيد)!!.. حبيب القلب.. اليس كذلك!!

ابتسم (خالد) ابتسامة خفيفة في برود وهدوء وهو يرى (مراد) يكاد ينفجر من الغيظ والغضب امامه وهو يكمل قائلًا:

- من الافضل لك ألا تقف في طريقي.. فانت لسـت ندًا لي يا (ابن ابو اليزيد).. ولم يحدث من قبل أن تحداني احد ولم يندم على ذلك..

وضع (خالد) يديه في جيبه وهو يقول بهدوء:

- فلتكـن هـذه البداية يا سيد (مـراد).. وبما أنك تجـرات ورفعت السـلاح في بيتي.. يمكنك أن تجرب بنفسـك إن كنت ندًا لك ولغيرك ام لا..

صاح (مراد) في انفعال وعصبية:

- هـذا شـأن عائلي بينى وبين ابنة عمي ومـن الافضل لك أنت تظل بعيدًا..

قال (خالد) بصوت هادىء في صرامة:

- هذا الشـأن العائلي مكانه هناك.. في بيت (السـمري).. أما هنا.. فـي بيت (ابـو اليزيد).. هو شـأني أنـا.. و(إنجي) تحـت حمايتي أنا.. وستخرج من هنا متى تشـاء إلى بيت ابيها وسـأوصلها إلى هناك بيدي أنا..

قال (مراد) في غضب وشراسة:

- بل ستخرج معى الآن.. وعلى جثة من يقف في طريقي..

نطق جملته الاخيره وهو يوجه مسدسه نحو (خالد)..

وعلى الفور اخرج رجال الامن سـلاحهم وصوبوه في وجه (مراد) بجدية وحزم فنقل بصره بينهم وبين (خالد) الذي نظر اليه مبسـتمًا وهو يقول بصوت صارم واثق:

- امامك حل من اثنين.. أما أن تخرج من هنا بمفردك على قدميك.. أو تخرج بمفردك ايضًا.. لكن محمولًا إلى قبرك..

نظـرت (نـوال) إلى (خالد) وإلـى الجميع حولها في قلق شـديد ثم اقتربت من (مراد) وامسكت بذراعه وهي تهمس قائلة في توتر:

- دعنا نخرج من هنا يا (مراد).. قد يقتلوننا ولن يكون لنا دية.. نحن على ارضهم هنا..

اشار (خالد) بعينه إلى (نوال) قائلًا بحزم:

- استمع اليها قبل أن اغير رأيي..

نظر (مراد) حوله إلى الجميع في حنق وهو يخفض سـلاحه لاسفل في تردد، وعندئذ فوجىء بـ(هاني) يمسك بمعصم يده الممسكة بذراع (إنجي) وهو يقول:

- بعد اذنك..

ليرفـع يـده عنها فجذب (مـراد) معصمة بحدة من يـد (هاني) ونظر إلــى (إنجي) نظرة مخيفـة مليئة بالحقد والتهديـد والوعيد بينما نظرت هي اليه بثقة وتحدٍ، فوقف (هاني) بينه وبينها عاقدًا ساعديه امامه قائلًا:

- إذا كنت تريد قول شيئًا قله لى أنا..

نظر إليه (مراد) من اسفل إلى اعلى باحتقار وسخط ثم قال متهكمًا:

- لا تستعجل.. فالكلام كله سيأتي لاحقًا..

ابتسم (هاني) في تهكم بينما توجه (مراد) نحو (خالد) ووقف امامه متحديًا ونظر إلى عينيه مباشرة وهو يقول متوعدًا:

- سنلتقي ثانية.. اعدك بذلك..

ابتسم (خالد) قائلًا في برود وتحدٍ:

- وأنا في انتظارك..

رمقه (مراد) بنظرة كراهية حاقدة ثم توجه إلى الباب ليغادر المكان وخلفه امه الحرباء الجبانة (نوال)، وفي طريقه دفع احد الحراس من كتفه بقوة ليزيحه من امامه وهو يصرخ بقوة وعصبية وغضب ليبتعد من امامه واراد الحارس أن يلحق به لكن (خالد) اوقفه باشارة من يده ثم امر الرجال بأن يتبعوا (مراد) و(نوال) إلى الخارج وأن يجهزوا سيارته الـ (بي ام دابليو) والسيارة (الشروكي) للتحرك..

أما (ياسمين) فقد اسرعت في لهفة وفرحة تحتضن (إنجي) التي بالكاد التقطت انفاسها واغرورقت عيناها بالدموع غير مصدقةٍ أنها تخلصت إلى الأبد من الكابوس الذي كانت تخشاه..

و انزاح هم المجهول الذي كانت تحمله في قلبها..



(53)

(التحرك السريع)

اسـرعت (إنجي) نحو (خالد) في لهفة شـديدة ووقفـت امامه قائلة وسط دموعها:

- لقـد عرفنـا الحقيقة يـا (خالد).. ذلـك الرجل ليس زوجـي.. أنا لست زوجته و..

قاطعها (خالد) وهو يمسك بكتفيها وينظر اليها في حنان قائلًا:

- لقد عرفت كل شـيء يا (إنجي).. وعرفت كل شـيء عنكِ.. أنت لسـت زوجته أو زوجة لاى شـخص اخر.. واطمئنى.. لن يقترب احد منك مادمت حيًا..

مسحت (إنجي) دموعها وهي تسأله في حيرة:

- عرفت!!

اومأ (خالد) برأسه ايجابًا بينما اقترب منه (هاني) وسأله مبتسمًا في شك:

- اين كنت يا (خالد)؟!!

نظـر اليه (خالد) مبتسـمًا في خبث، وفهم (هاني) علـى الفور لماذا يبتسم هكذا وعرف اجابة السؤال فضحك وهو يضرب ذراع اخيه قائلًا:

- لو أنك قلت لي لجئت معك..

ضحك (خالد) قائلًا:

- جيد أنك لم تأت.. فوجودك هنا كان مهمًا

نظر (هاني) إلى (ياسمين) متوعدًا وبغضب مفتعل قال:

- أنـا متاكد مـن أن «الداتا» وصلتـك بالكامل على الرغـم من أنني حذرت من ذلك..

ضحـك (خالد) و(إنجـي) حين تظاهـرت (ياسـمين) بانها لاتعرف عماذا يتحدث بينما اتاهم صوت (نورهان) هانم وهي تهبط الدرج قائلة:

- هل لأحد منكم أن يفهمني ماذا يحدث هنا؟!!

اسرع اليها (خالد) وامسك بيدها وهي تهبط الدرج قائلًا:

- لا تقلقـي يـا امى.. بعض المشـاكل في العمل وسأشـرح لك كل شيء فيما بعد..

حاولـت امـه أن تعـرف منـه مايحـدث الآن لكـن علـى الرغـم من الحاحها لم يخبرها باى تفاصيل واخبرها أن (ياسـمين) سـوف تشـرح لها كل شـيء لان عليه أن يتحرك الآن بسـرعة، ثم طلب من (إنجي) أن تستعد باسرع ما يمكن كي يتحركا على الفور إلى المزرعة وسيشرح لها الاسـباب في الطريق اثناء ذهابهما إلى هناك، فاسرعت دون جدال إلى حجرتها تعد حقيبة صغيرة لها، بينما سـأله (هاني) في اهتمام عن سبب ذلك التحرك المفاجيء..

اخبـره (خالـد) باختصار أن (إنجي) في خطـر لأن ابن عمها (مراد) لن يتركها في حالها لأنه يطمع فيها وفي ثروة ابيها، وقد يسـتغل فقدانها الذاكرة في اثبات انها زوجته بعقد الزواج المزور ولن يسـتطيع احد أن يوقفه عند حده سوى والدها (طاهر) بك وعودة الذاكرة اليها، وقد اتفق

مع (رفعت) صديق والدها أن ياخذ (إنجي) إلى المزرعة لتختفى هناك عن الاعين لحين عودة والدها من السفر..

ثـم طلب من (هاني) أن يسـاعده فـي ذلك بأن يخرج الآن بسـيارته الـ (بي.ام.دابليـو) اولا لأنـه يتوقـع أن يكـون (مـراد) ينتظرهـم فـي الخـارج وينوى مراقبة تحركاتهـم، وطلب منه إن وجـده يراقبه بالفعل أن يسـتدرجه بعيـدًا إلـى أن يأخـذ هـو (إنجـي) فـي السـيارة الثانية الـ (شيروكى) إلى المزرعة..

فهـم (هانـي) ما يريـد أن يفعلـه (خالد) واخبـره أنه يمكنـه أن يظل مـع (إنجـي) فـي المزرعـة دون قلق وسـيظل هو مـع امـه وخطيبته في (الاسـكندرية) تحسـبًا لاى شـيء طارئ قد يحدث، وفـي تلك الاثناء عـادت (إنجـي) واخبرتهمـا انها جاهـزة للذهـاب، فنظر (هانـي) إلى (ياسـمين) وامرهـا ألا تخرج مـن الفيلا نهائيًا حتى يعود ثم اسـرع يأمر رجـال الامن بـأن يبقـوا متيقظين جيـدًا وأن يحرسـوا الفيلا جيـدًا، ثم امرهم بفتح البوابه وهو يدير محرك سيارة (خالد)..

ويستعد للتحرك بها..



«انظر هناك.. هذه سـيارة (مراد)!!.. لقد عاد مرة أخرى كما قلت يا أبى».

قال (إيهاب) ذلك وهو يشير بيده إلى سيارة (مراد) التي توقفت على مقربـة من المبانى التي تسـبق فيلا (ابو اليزيد) ثم التفت إلى (شـريف) الجالس بجواره قائلًا في دهشة:

- كيف عرفت أنه سيعود لمراقبة الفيلا؟!!

ابتسم (شريف) قائلًا في هدوء:

- هذا الولد تربية (طاهر).. وأنا اعرف جيدًا كيف يفكر (طاهر)..

نظر (إيهاب) إلى والده في اعجاب وهو يضحك ثم قال في حماس:

- هيـا بنا للقاء عائلة (ابو اليزيد) ولمعرفـة ماذا فعل (مراد) وزوجة عمى بالداخل؟!!

فتح (شريف) باب السيارة وهو يقول: «هيا».

وما إن هبط الاثنان من السيارة حتى شـاهدا سيارة (خالد) الـ (بي. ام.دابليـو) تعبر البوابة وتغادر الفيلا مسـرعة إلى الاتجاه الاخر فأشـار (إيهاب) نحوها قائلًا بسرعة:

- انظر.. هذا (خالد)..

راقب الاثنان السـيارة وهي تذهب في الاتجاه الاخر وشاهدا سيارة (مراد) تتحرك وتتبعها فقال (إيهاب) في قلق:

- و(مراد) انطلق خلفه.. هل نتبعه؟!!

نظر (شريف) اليه في صمت وهو يفكر قائلًا:

- انتظر قليلًا

قال (إيهاب) في حيرة وقلق:

- لِمَ الانتظار!!.. من المؤكد أن (إنجي) مع (خالد) الآن..

تمتم (شريف) وهو يفكر بتركيز شديد:

- نعم هي معه..

نظر اليه (إيهاب) في حيرة واندهش اكثر حين فوجيء به يقول له:

- لكن ذلك لم يكن (خالد)..

نظر اليه (إيهاب) في استفهام وكاد أن يقول شيئًا حتى خرجت السيارة الاخرى الـ (الشيروكى) عبر بوابة الفيلا مسرعة في الاتجاه المعاكس لسير السيارة الأولى، فأشار (شريف) نحوها قائلًا في حزم:

- هذا (خالد)..

ثم اشار إلى (إيهاب) قائلًا: «هيا بسرعة».

لم يتردد (إيهاب) لحظة في تنفيذ امر والده فاسرع نحو باب مقعد القيادة مرة أخرى وهو ينظر إلى (شريف) في تساؤل وحيرة وفضول، ففتح (شريف) بابه وهو يقول:

- ولا تسألنى كيف عرفت..

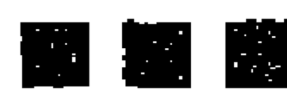
جلس (إيهاب) خلف مقعد القيادة وهو يقول:

- بلى سأسألك.. لكن لاحقًا..

وتحرك الاثنان بسيارتهما سريعًا خلف السيارة الثانية بلا دليل يؤكد أن (إنجي) بداخلها..

لكن الاب على يقين أنه يمضى في الطريق الصحيح..

الذي سيأخذه إلى أبنته..



ضربت (نوال) كفًا بكف وهي تقول في حيرة وقلق بصوت منفعل:

- أنا لا افهم ما الذي تنوى فعله!!.. لماذا تلاحق ذلك الشاب!!

ظل (مراد) ينظر باصرار إلى سيارة (خالد) التي يتبعها من على بُعد في حذر وهو يقول:

- كيف اعرف إلى اين سيأخذها!!

صاحت (نوال) في عصبية وتوتر:

- وما ادراك انها معه الآن!!..

قال (مراد) في هدوء:

- اهدئي يا امي ولا تقـلقي

ثم نظر اليها قائلًا:

- (إنجي) هي السلاح الوحيد الذي يمكننى أن اقضي به على عمى (طاهر).. لابد أن تكون تحت يدي باى طريقة..

قاطعته قائلة في حدةٍ:

- قل هذا الكلام لأحد غيري.. أنت تفعل ذلك لانك تحبها

اشاح (مراد) بوجهه في حنق بينما تابعت هي قائلة:

- وأنت تلاحق ذلك الرجل لانك تعرف انها احبته وهو يريدها و..

قاطعها (مراد) وهو يصرخ في عصبية وغضب:

- يكفي هذا.. يكفي.. لا اريد سماع ما تقولين..

صمتت (نوال) واشـاحت بوجهها في ضيق بالغ فزفر هو في انفعال وسخط ثم قال محاولا السيطرة على انفعاله:

- منذ صغري وانتِ تربيننى كي انتقم لك من عمي (طاهر).. بسبب مـا فعلـه بكِ وبأبي الـذي مات بسـببه مقهورًا ولا اذكـر ملامحه الا من الصور.. وأنت تخشـين أن يؤثر حبى لـ (إنجي) على ذلك.. ويجعلنى اتراجع عما خططنا له طوال السنوات الماضية..

عادت (نوال) تنظر اليه في صمت بينما تابع هو قائلًا في صرامة:

- لكـن لا تقلقـي.. لا (إنجي) ولا غيرها سـيقف بيني وبين تحقيق هدفي..

همت (نوال) أن تقول شـيئًا لكنها فوجئت بـ (مراد) يندفع بالسـيارة مسـرعًا فجـأة خلف سـيارة (خالد) بشـكل ملحوظ فحاولـت تحذيرة من أن يكشـف نفسـه بهذه الطريقـة لكنه لم يبال بكلامهـا وظل يلاحق باصـرار السـيارة التـي اسـرعت امامـه واخـذت تـراوغ يمينًـا ويسـارًا وتدخـل في طرق جانبية وشـوارع ضيقة وكأنها تتعمد أن تسـتدرج من يتبعهـا إلـى حيث تريد، وهذا ما اكتشـفه (مراد) وتوقـع أن يكون قد تم الايقاع به واسـتدراجه بعيدًا، فأمسـك بهاتفه المحمول واتصل بذراعه الايمن وصديقه (عصام) واخبـره بالمكان الذي وصل اليه بالقرب من (المعمورة) وطلب منه أن يعد الرجال وأن يلحق به إلى هناك فورًا..



فـي طريقهما إلى المزرعة، أخذ (خالـد) يروى لـ (إنجي) ما حدث بينـه وبين (رفعت) واخبرها بكل شـيء عرفه عنهـا وعن والدها (طاهر السمري) وعن صراع (مراد) ابن عمها معه ومعها واسباب اصراره على الزواج منها وما استنتجاه عن ليلة الحادث التي فقدت فيها الذاكرة..

كان (خالد) يحاول أن يسـاعدها في أن تتذكر أي شيء من الماضي كي يسـتطيع التصرف مـع (مراد) حتى يعود (طاهـر)، لكن (إنجي) لم تتذكر مطلقًا أي شـيء مما قاله واصابها ذلك بالاحباط الشـديد، فاخذ (خالد) يهون عليها الأمر ويخبرها أنه سـيظل معها إلى النهاية وسيفعل المسـتحيل كي تعود اليها ذاكرتهـا حتى لو اقتضى الأمر أن يأخذها إلى مكان الحادث فربما يساعدها ذلك على التذكر..

استسلمت (إنجي) للأمر على الرغم من فقدانها الامل في أي شيء قد يساعدها على استرجاع ذاكرتها الضائعة ولكـي لا تفكر في الأمر كثيرًا طلبت منه أن يتصل بـ (هاني) ليطمئن عليه ويعرف ماذا فعل..

بعـد نصف ساعة تقريبًا قضاها (هاني) داخل سيارة (خالد) في شـارع جانبي ضيق صغير اتاه اتصال (خالد) الذي سأله في اهتمام عما وصل اليه مع (مراد) فاجابه (هاني) قائلًا:

- اعتقد اني نجحت وجعلته يفقد اثر السيارة.. أنا انتظر حاليا بعيدأ عن الانظار وبعد قليل سأتحرك عائدًا إلى الفيلا حالما اتاكد أنه لن يتبعني ثانية..

اتاه صوت (خالد) محذرًا:

- اريدك أن تظل اغلب الوقت في الفيلا ولا تترك امك و(ياسمين) بمفردهما ابدًا.. ونبه الامن أن يراقبوا الفيلا ووما حولها جيدًا.. وبلغ الشرطة فورًا إن رايت شيئًا مريبًا..

رد عليه (هاني) قائلًا في هدوء:

- لا تقلق علينا وانتبه أنت لنفسك ولـ (إنجي) وطمئنا من وقت لأخر..

وانهى الاتصال وهم بادارة محرك السيارة لكنه..

فوجىء بفوهة مسدس مصوبة إلى رأسه عبر نافذة السيارة فأدار راسه ونظر عبر النافذة ليجد (مراد) واقفا بجواره ويصوب مسدسه اليه..

وعلى وجهه ابتسامة ثقـــة..

ونصر ما بعده نصر..



(54)

(الفريسة والقناص)

اندهش (خالد) كثيرًا حين وجد بوابة المزرعة مفتوحة والريس (حامد) حارس البوابة ليس موجودًا في مكانه وعندما دخل الفيلا ومعه (إنجي) وجدا (صفاء) جالسة على الاريكة تخفى وجهها بين كفيها حتى انها لم تشعر به وهو يفتح الباب وشعرت به وهو يناديها فأسرعت اليه وعلى وجهها الكثير من القلق والتوتر..

ازدادت دهشة (خالد) من حالة (صفاء) مديرة الفيلا وسألها عن سبب القلق والتوتر المسيطر عليها وسألها عن (حامد) فأخبرته أنه ذهب إلى المزراع المجاورة هو و(ابراهيم) و(عمر) ليبحثوا عن زوجها (توفيق) مدير المزرعة..

- يبحثون عن (توفيق)!!!.. يبحثون عنه كيف؟!!.. ما الذي حدث له؟!!

سألها (خالد) في اهتمام وقلق فاجابته (صفاء) والدموع في عينيها:

- لا اعرف يا (خالد) بك.. لقد تركني هنا مساء البارحة وذهب لتفقد المزرعة كما يفعل دائمًا.. وحتى الآن لم يعد.. بحث الرجال

عنه في المزرعة كلها ولم يجدوه.. فخرجوا منذ ساعة يبحثون عنه في المزارع المجاورة..

ولم تستطع أن تمنع نفسها من البكاء وهي تتابع قائلة:

- و(ابراهيم) قال انهم أن لم يجدوه سيبحثون في اقسام الشرطة والمستشفيات..

ربتت (إنجي) على كتفها في حنان واخذت تطمئنها أنه سيكون بخير وطلب منها (خالد) أن تذهب إلى الاستراحة الخاصة بها كي تغير ملابسها وتستعد لتذهب معه للبحث عنه بالسيارة خارج المزرعة، وعلى الفور اسرعت (صفاء) تفعل ذلك بينما طلب هو من (إنجي) أن تصعد إلى حجرتها وتحاول أن تاخذ قسطًا من الراحة والنوم إلى أن يعود..

اخبرته (إنجي) أنه هو من يحتاج للراحه فهو لم يذق طعم النوم وواصل الليل بالنهار دون راحة، فاخبرها أنه لابد أن يبحث عن (توفيق) بنفسه ولذلك سيأخذ جولة سريعة بحصانه داخل المزرعة الآن إلى أن تعود (صفاء)، ثم طلب منها أن تذهب لتنام قليلًا وأن تضع بجوارها هاتفها المحمول الذي احضره لها كي يستطيع أن يتواصل معها في حالة إن طرأ أمر جديد..

وامام اصرار (خالد) على ذلك استمعت (إنجي) اليه وصعدت إلى حجرتها تضع حقيبتها، أما هو فقد دخل إلى حجرة مكتبه وفتح دولاب السلاح وأخذ منه بندقيته الخاصة واغلق باب الفيلا خلفه باحكام ثم ذهب إلى اسطبل الخيل وامتطى فرسه الأسود وذهب يجوب المزرعة

هنا وهناك بحثًا عن (توفيق)، وهو يعتقد أنه اغلق الابواب على (إنجي) ليحميها ولا يعلم أنه بذلك قد اغلق المكان على الضبع وفريسته معًا..

في قفص واحد..



لـم يتـرك (خالـد) شـبرًا فـي ارض المزرعـة إلا ومـر بـه بحثًـا عن (توفيـق) لكـن دون جـدوى، فلم يكن لـه أي اثر في المـكان مما جعل يتوقـف عند اخر حدود المزرعة ويقرر العودة إلى الفيلا ليأخذ (صفاء) بالسـيارة ويبحثا عنه خـارج المزرعة كما قال لها، لكـن قبل أن يتحرك لمح بالصدفة اثار دماء على جدار سـور المزرعة فاقترب بالحصان من السور ثم قفز من فوقه واسرع نحو الجدار ليتأكد من أن ما راه حقيقة..

لمـس (خالـد) بانامله الجـدار فتلونت بالدمـاء، وعندئـذ نظر إلى اصابعـه في قلق وقربها من انفه ليشـم رائحتها وتأكـد انها دماء بالفعل، وقبـل أن يفكر في الأمر لمح اسـفل قدمه على الارض الصفراء الداكنة اثـارًا أخرى للدمـاء وفوجىء بتلك الاثـار ممتدة امامه كخيط مرسـوم على الارض من النقاط والبقع الحمراء الدامية، فتناول بندقيته من فوق سـرج الفرس وتبع خيط الدماء إلى أن انتهت عند حجرة صغيرة تخص احد العمال المسؤلين عن حراسة السور الخلفى للمزرعة..

وقـف (خالد) عنـد باب الحجرة فـي حذر وقبل أن يفتـح بابها اعد البندقية لاطلاق النار ثم ضرب بابها بقوة بقدمة واقتحمها بسـرعة وهو في وضع للقتال واطلاق النار..

لكن ما أن فعل ذلك واقتحم الحجرة حتى اتسعت عيناه وهو يصرخ جزعًا:

- (توفيق)!!

لـم يصـدق (خالد) عينيـه حيـن راى (توفيـق) مقيدًا علـى الارض والدمـاء تنـزف مـن رأسـه ووجهـه، وكأنـه كان يصـارع ثـورًا هائجًـا، وبجواره على الارض الشاب الصغير صاحب الحجرة وكان هو الاخر مقيـد اليدين خلف ظهره ومقيد القدمين وفاه مكمم مثل (توفيق) تمامًا وعندمـا راى (خالد) امامـه برقت عيناه بالامل وأخذ يهمهم محاولًا أن يتكلم ويستنجد به..

فأسرع (خالد) ينزع الكمامة عن فم الشاب اولًا حين وجد (توفيق) فاقدًا للوعى وهو يقول:

- ما الذي حدث؟.. اخبرنى بسرعة..

وأخـذ يحل القيود عن يدي (توفيق) والكمامـة عن فهمه وهو ينظر إلـى حالتـه التي يرثى لها في قلق بالغ ويردد اسـمه فـي توتر لكن ما من مجيب بينما التقط الشاب انفاسه بصعوبة وقال وهو يلهث:

- شـخص اقتحـم علـي الحجـرة يـا (خالـد) بيـه.. مجـرم ضخـم كالثـور.. وحيـن راه المهندس (توفيق) تعـاركا معًا وفعل بـه ما فعل.. وأخذ سلاحي وهرب..

امسـك (خالـد) بهاتفـه المحمـول ليتصل بالاسـعاف وهـو مازال يحاول افاقة (توفيق) قائلًا في توتر:

- مجرم ضخم!!.. اهو لص ام ماذا!! وكيف لم يره احد!! و..

افاق (توفيق) وردد اسم (خالد) في صعوبة فابتسم (خالد) في حنان واشفاق وهو يمسح الدماء عن وجه (توفيق) قائلًا:

- حمدًا لله أنك بخير.. تماسك يا (توفيق).. سأخذك إلى المستشفى حالًا..

امسك (توفيق) بقميص (خالد) فجأة وقال محذرًا في صعوبة:

- أنا لست مهمًا.. احذر يا (خالد) بك.. إنه هنا وذهب إلى الفيلا..

نظر اليه (خالد) في قلق بالغ وهو يقول:

- مَن؟!!

اتاه صوت (توفيق) وهنًا متقطعًا وسط انفاسه المتسارعة وهو يقول:

- الضبع.. (حسان الضبع)..

لم يكد يصل الاسم إلى مسامع (خالد) حتى اخترق اذنيه وكأنه طلقة من نار..

طلقة جعلته يهب مِن مكانه واقفًا وهو يردد في جزع:

- (إنجي)!!

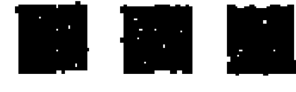
ثم القى بهاتفه المحمول إلى (توفيق) وأخذ بندقيته واسرع للخارج وهو يصرخ بانفعال شديد:

- اتصل بالشرطة بسرعة يا (توفيق)..

وقفز على ظهر فرسه وانطلق يسابق الريح متجهًا إلى الفيلا وعيناه عليها من بعيد وقلبه يخفق في عنف، حتى أن الفرس شعر بانفاسه،

وسـمع خفقات قلب صاحبه، فأطلق لنفسـه العنان وكأنه عاد لمضمار السباق ثانية، لكن هذه المرة كان في سباق مع الزمن..

أو سباق مع الموت..



اطلقـت (إنجـي) تنهيـدة عميقة في ارتيـاح عندما دخلـت حجرتها وابتسـمت وهي تتأمل الحجرة التي جمعت بينها وبين (خالد) في أول لقاء لهما وبدأت تتذكر ذلك اليوم لكن القدر لم يمنحها الفرصة لتسبح فـي احلامهـا وذكرياتهـا للنهاية، فما أن القـت بحقيبتهـا جانبًا ودفعت البـاب لتغلقـه خلفها حتـى التفـت ذراع عريضة قوية حـول عنقها بقوة شـديدة اصابتها بالذعر والاختناق حتى انها فقدت القدرة على الصراخ أو المقاومة، وشـعرت بجسـد صاحب الذراع حين جذبها اليه وضغط علـى عنقها اكثر ومع شـعورها بالالـم امسـكت بسـاعده محاولة ابعاده عنها لكن دون جدوى، واتسعت عيناها هلعًا حين وجدت يده الاخرى ترتفع امام وجهها وبها سكين كبيرة حادة..

تسارعت انفاس (إنجي) في ذعر وهلع وارادت أن تصرخ مستنجدة بـ(خالـد) أو أي احد، لكن اليـد الاخرى كممت فمها فـي قوة واتاها صـوت صاحبهـا الاجـش مخيفًا وهو يقرب نصل السـكين مـن عينيها قائلًا:

- إن صرختِ.. سأقطع عنقكِ الجميل.. وستكون خسارة كبيرة..

توقفت (إنجي) عن محاولـة الصراخ مرغمة وهي تنصت لصاحب الصوت وعيناها على السكين التي يلمع نصلها ببريق الموت:

- لـو لا الثـأر الـذي بيني وبيـن الكلب (ابـو اليزيد) لكنـت بعتك لـ ابن (البحـراوي) وقبضت الثمن.. لكني مضطـر لان اذبحك واعلق له رأسك الجميل على باب مزرعته كي يكون عبرة لمن يفكر في الاقتراب من الضبع..

مـع جملتـه الاخيـرة علمت (إنجـي) أنه (حسـان الضبـع)، وازداد انفعالهـا وهلعهـا خاصـة حيـن قرب السـكين مـن عنقهـا وحاولت ان تصرخ ثانية لكن صوتها كانت مكتومًا وتكاد تلتقط افاسـها بصعوبة من كفـه الضخمة المكممة لفمها، ومع مقاومتها اقتربت رأسـها من وجهه فوجد نفسـه يغوص بأنفه في شعرها لشمه اكثر ويستشعر ملمسه الناعم على وجهه..

اثـار ملمس شـعر (إنجي) ورائحته نشـوة غريبة في نفـس (الضبع) حاول مقاومتها لوهلة في البداية لكنه لم يسـتطع وهو يشـعر بجسـدها بين يديه ويعرف جيدًا قدر جمالها فهمس في اذنها بشراسة:

- اتعلمين!!.. يوجد طرق أخرى اذبح بها (ابو اليزيد)..

وفوجئـت به يدفعها بقوة نحو الفراش فسـقطت علـى وجهها وهي تتأوه في الم لكنها استدارت سريعًا لتجده يقترب منها وهو يتابع وعلى وجهه ابتسامة مخيفة:

- وهذه اشرسهم.. واجملهم..

واتسـعت عينا (إنجي) محدقة فيه في ذهول وشـرود غير مصدقة ما تراه امامها..



لـم يكن الخوف هو سبب تحديق (إنجي) في وجـه (الضبع) وهو يقترب منها انما التغيير الذي كان يحدث في وجهه، فما ان التفت نحوه ورأت فـي عينيه تلك النظرة الطامعة الشرسـة الدنيئة حتى تحول وجهه امامها إلى وجه شخص اخر..

إلى وجه (مراد السمري)..

ذلك الرجل الذي ادعى انها زوجته..

كادت الصدمـة ان تقتلهـا وهـي تراه امامهـا ينظر اليها نفـس النظرة ويقترب منها وسلاحه في يده و..

افاقت من شـرودها على (حسان الضبع) وهو يهجم عليها ويحاول تمزيق بلوزتها فأخذت تقاوم جسده الضخم في صعوبة واستماتة وهي تصرخ في وجهه ان يبتعد عنها وأن يتركها..

واثنـاء مقاومتها لمحت المزهرية بجوار السـرير وفوجئت أنها ترى نفسها تمسك بها وتضرب بها رأس (مراد)!!

ثـم عادت ترى (حسـان الضبـع) ثانية وهو يحاول الاعتـداء عليها، وبدون تردد أو تفكير جذبت المزهرية وضربت بها رأسه بكل ما تملك من قوة وغضب اجتاحها فجأة وسيطر عليها..

على الرغم من ضخامة (الضبع) وقوته الجسـدية إلا أن قوة الضربة وتحطم المزهرية على رأسـه اخل من توازنه وجعله يمسـك رأسـه في الم شـديد، ولـم تعطه (إنجي) الفرصة ليسـتجمع قـواه، وتحولت إلى مقاتلـة شرسـة في لحظـة، وتبدلـت ملامح وجههـا تمامًا وهـي تهوى بنصـف المزهريـة الزجاجية الـذي تبقى في يدها علـى وجهه في عنف

وقـوة قطعت لحم وجهه وجعلته يصرخ فـي الم لكنها لم تبال بصراخه ودفعته بعيدًا عنها بقدميها..

ما إن سقط (حسان الضبع) على الارض ممسكًا بوجهه الذي ينزف مختـل التـوازن وخائـر القوى حتى اسرعت (إنجي) تقـف وهي تنظر اليـه في انفعال شـديد وفجـأة رأت (مراد) في مكانه بـدلًا من (الضبع) وتبدلـت الحجـرة إلى حجرة أخرى ورأت نفسـها ترتـدي ثوب زفاف ابيـض وترفع المزهرية في يدها بعـد أن حطمت بها رأس (مراد) وبدلًا من أن تسرع هاربة تسمرت في مكانها تنظر حولها وإلى نفسها في مرآة الحجـرة في شـرود وذهول وكأنهـا في حالة صدمة حين اكتشـفت أنها مرت بنفس الموقف ونفس المشهد قبل ذلك، قبل أن يحدث الآن و..

قبل أن تشـرد اكثر وتنسـى نفسـها حتى يفيق (الضبع) ارتفع صوت بـوق سـيارة في الخارج وتكرر عـدة مرات جعلتها تنتبـه وتلقى بما في يدها وتغادر الحجرة بسرعة ممنية نفسها أن يكون (خالد) قد عاد ليأخذ (صفاء) وهذا صوت بوق سـيارته، ولـم تكد تصل عند أول الدرج حتى فوجئـت بـ (حسـان الضبع) يخـرج من الحجـرة والدماء تغطى رأسـه وتنـزف من وجهه الممزق وهو ينظر إليها بعينين حمراوتين كالشـيطان ويحدق فيها كالحيوان المسـعور في كراهية وغضب مخيف، عندئذ لم تسـتطع ان تتمالك نفسـها من الذعر حيث ارتسم على وجهه أن انتقامه منهـا سـيكون مرعبًـا فصرخت فـي ذعر علـى الرغم منها وهـي تنطلق بسـرعة راكضة على الدرج وهي تشـعر به خلفها يلاحقها في اسـتماتة وتسمع صوته وهو يزمجر في شراسة الحيوانات الهائجة..

واتجهـت نحـو بـاب الفيـلا بكل مـا اوتيت من سـرعة وقـوة وكأن ملاذها الاخير..

هو أن تعبر البوابة إلى الخارج..

خارج قفص الافتراس..



«غريب جدًّا هذا الأمر!!.. البوابة مفتوحة ولم يرنا أو يسمعنا احد!! وكأنه لا يوجد احد هنا».

قـال (إيهـاب) ذلك في تعجـب بعد أن وقف بالسـيارة امـام البوابة ومعه فيها (شريف) الذي قال:

- كيف لا يوجد احد!!.. لقد عبرت سيارة (ابو اليزيد) إلى الداخل امامنا!!

عاد (إيهاب) يضغط على بوق السـيارة كي يخرج احد لهما لكن ما من مجيب فقال (شريف):

- لا داعى لتضيع الوقت في الانتظار هيا بنا ندخل اليهم هناك

سأله (إيهاب) في اهتمام:

- هل ندخل بالسيارة؟

اجاب (شريف) وهو يفتح باب السيارة:

- لا لا.. هيا على اقدامنا افضل ربما نقابل احدهم في الطريق..

اومأ (إيهاب) برأسه ايجابًا وهو يقول: «هيا».

وغادر الاثنان السيارة وفتحا بوابة المزرعة اكثر كي يعبرا منها إلى الداخل ونظرا حولهما نظرة متفقدة سريعة بحكم طبيعة حياتهما الامنية الحذرة المترقبة وهما يسيران جنبًا إلى جنب وعندئذ لمح (إيهاب) عن بعد الفرس وهو يسابق الريح وعلى ظهره (خالد) فقال:

- انظر هناك..

تأمل الاثنان السرعة التي يقود بها الحصان حتى واجهه سورٌ خشبيٌ امامه فقفز من فوقه الفرس في رشاقة و(خالد) يمتطيه في ثبات وتمكن منقطع النظير، فقال (شريف) وهو يراقبه في اعجاب:

- يبدو أنه فارس محترف..

ضاقت عينا (إيهاب) فجأة وراقب (خالد) في تحفز حين لمح البندقية بين يدي (خالد) ويعدها للاطلاق وهو مازال على ظهر الفرس السريع في مشهد اقرب إلى افلام رعاة البقر، وعندما تأكد (إيهاب) من أن ما راه صحيحٌ وضع يده لا شعوريًا على سلاحه الذي في جانبه وهو يقول:

- وأي فارس.. يحمل سلاحًا.. انتبه.. معه..

فوجىء بأن (شريف) قد لاحظ الأمر هو الاخر وقاطعه قائلًا:

- بندقية صيد..

وتبادل الاثنان نظرة سريعة ثم اسرعا من خطواتهما باتجاه الفيلا التي امامهما في نهاية الممشى وتمتم (شريف) في قلق:

- اشعر بخطر ما هنا في الـ..

ولــم يكد ينطق عبارته حتى توقف ولــم يكملها عندما ارتفع صوت صراخ انثوى من داخل الفيلا..

وعندها لم يشعر الاثنان بنفسهما إلا وهما يركضان نحو الفيلا دون تفكير..

واخرج (إيهاب) مسدسـه والاثنان يتجهان نحوها مباشرة و(خالد) على حصانه قادم من يمينهما..

وفُتح باب الفيلا..



اقتربـت مخالب (الضبع) من أن تمسـك بــ (إنجي) من الخلف في نفس اللحظة التي فتحت فيها بوابة الفيلا وكادت أن تهرب لكنه امسك بشعرها الطويل فصرخت مذعورة وشعرت أنها سقطت فريسة له..

لــم تستسـلم (إنجي) لهجمـة الضبـع الانتقامية واسـتدارت تضربه بقدمهـا في بطنـه بقوة لتبعـده عنها، ضربتهـا لـم تبعده بالشـكل الكافي لكنهـا خلصت شـعرها من بيـن مخالبه، وفجـأة رأته ينقـض عليها مرة أخرى ومد يده محاولًا الامسـاك بها وهو يزمجر في شراسـة كالحيوان المفترس فجذبت البوابة بقوة واغلقتها على يده وظلت متشـبثة بها كي لا يفتحها ويلاحقها..

تأوه الضبع في الم شـديد فـي البداية لكن بعد ذلك اشـتعلت نيران الغضب وثارت في داخله كالبركان واصبح رصيد الألـم الذي سـببته له تلـك الفتاة الصغيـرة رصيدًا فاق كل الحدود بالنسـبة له وتعدى أي الم

مر عليه في حياته الاجرامية كلها، فاشتد غيظه وصرخ في غضب وهو يجذب البوابة ويفتحها بقوة من مرة واحدة لم تستطع (إنجي) ردعها فتراجعت للخلف صارخة في هلع وذعر وتراجعت بظهرها وهي تنظر إلى وجهه المخيف وعينيه الغاضبتين الشرستين في خوف حتى انها لم تنتبه الي درجات مدخل الفيلا التي خلفها وهي تتراجع بظهرها فتعثرت وسقطت..

سقطت (إنجي) على ظهرها من فوق الدرج واصطدم رأسها وظهرها وتدحرج جسدها الصغير حتى استقر اسفل الدرج ساكنًا بلا حراك..

اختلطت صرخة (إنجي) وهي تسقط بصوت (خالد) وهو يصرخ باسمها في جزع..

لم يكن امام (خالد) أي فرصة لكي يصل إلى (إنجي) قبل (حسان الضبع) على الرغم من السرعة الخيالية التي يندفع بها في اتجاهها وكاد قلبه يتوقف عن الخفقان حين راه يخرج من الفيلا ويتجه نحوها ويقف أعلى الدرج وهو ينظر إليها وهي فاقدة الوعي في الاسفل، لكنه قرر ألا يتركها فريسة له، فأمسك ببندقيته وصوب نحو قلبه مباشرة من فوق ظهر الفرس واطلق النار..

لم يكن من السهل أن يصيب (خالد) هدفه وهو يصوب من فوق ظهر الحصان وهو يجرى بهذه السرعة ومن تلك الزاوية البعيدة لكنه اصابه..

لـم يصب قلب (الضبع) لكن اخترقت الطلقة ذراعه الايسر على بعد سنتيمترات من قلبه..

في تلك اللحظة امسك حسان الضبع بذراعه في الم شديد بل وانحنى وهو يصرخ ويزمجر بكلام غير مفهوم من شدة الألـم والغضب، ثم رفع رأسه ليرى من اطلق عليه النـار فشـاهد (خالد) وقد اقتـرب بحصانه نحـوه وعندئذ اقسـم أن يجعله يدفـع الثمن في هذه اللحظـة وأن يبكيه بدل الدموع دمًا..

اخـرج الضبـع مسدسًـا من حزامـه من اسـفل قميصـه وصوبه نحو (إنجي) الفاقدة الوعى وهو ينظر نحو (خالد) صارخًا:

- (خالد أبو اليزيد)..

ورفع (خالد) بندقيته ليصوب مرة أخرى نحو قلب الضبع وتسارعت انفاسه وهو يراه ينظر اليه في شماتة وشراسة ثم يدير عينيه نحو (إنجي) ويهم بقتلها وهنا شعر (خالد) أنه سيطلق الرصاصة التي ستتوقف عليها حياته كلها، ولم يعد هناك مجالٌ للاخفاق..

أما أن يقتل الضبع..

وأما أن يقتل الضبع حبيبته..

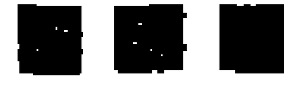
«(إنجي)..».

سـمع (خالـد) صوت أحد يصرخ باسـمها لكنه ظـل مصوبًا بندقيته نحو (الضبع) و..

وانطلقت الرصاصة واصابت هدفها..

بين عيني (الضبع)..

وزاغـت عينـاه وهو يحدق امامه مباشـرة فيمن اصابه ثم سـقط جثة هامدة في مكانه..



«يا إلـــهــــي!!.. لم ار مثل هذه السرعة من قبل!!!».

نطـق (إيهاب) بهذه العبارة غير مصدقٍ وهو ينظر إلى فوهة الطبنجة التي بين يدي والده والمصوبة حيثما كان يقف (الضبع) قبل أن يسـقط قتيلًا على اثر اختراق طلقة (شريف) لجمجمته..

مـرت لحظة رهيبة على الجميع وهم يـرون (إنجي) تهرب بصعوبة من (حسـان الضبـع) وما إن راهـا (إيهاب) حتى اسـرع يركض نحوها وهو يهتف باسـمها عدة مرات ولحق به (شريف) بسرعة حين علم انها أبنتـه وفي نفس اللحظة التي كان (خالد) يصوب نحو (الضبع) محاولًا انقاذهـا كان ايضًا (إيهاب) قد صـوب طبنجته نحو صدر نفس الهدف، لكن قبل أن يطلق هذا أو ذاك كان قد سـبقهم (شـريف) واخرج طبنجته واطلق رصاصة واحدة اسـتقرت بين عيني الضبع في سـرعة ودقة ليس لهما مثيل..

ونظر (خالد) إلى بندقيته مندهشًا لأنه لم يكن قد اطلق بعد، وكذلك فعل (إيهاب) الذي نظر إلى والده مشدوهًا ومبهورًا ثم افاق من صدمته فجـأة حين ارتفع صـوت (خالد) وهو يصرخ باسـم (إنجـي) في جزع وهو يقفز من فوق حصانه ويسرع نحوها..

اندفـع الثلاثـة نحوها ووصـل إليها (إيهـاب) ووالـده اولًا فانحنى (شـريف) يتفقدهـا وهـو ينظر إليهـا في قلـق ولهفة فـي آن واحد وهي مـا زالـت فاقدة للوعي وعندمـا وصل إليها (خالـد) كان صوته ووجهه يتحدثان عن جزعـه وقلقه وكل ما يحمل بداخله من انفعالات وخوف وهـو يحاول افاقتها وهي لا تسـتجيب له وعندمـا راى الجرح الذي في مقدمة رأسـها تفقد مؤخرة رأسـها فوجد جرحًا اخر خلف اذنها وينزف اكثر فتمتم في جزع:

- يا إلهي!!

قال (شريف) في تردد وتوتر:

- لا تقلق.. هذا جرح سطحى وستكون بخير..

انتبه (خالد) اليهما ونقل بصره بينهما بسرعة ثم قال في توتر:

- لا اعرف مَن انتما لكن شكرًا لكما..

تبادل (إيهاب) و(شريف) النظر لبعضهما في حيرة من امرهما وكأن الاثنيـن احتـارا في نفس اللحظة كيف يشـرحان الأمر لـ(خالد) ثم قال (إيهاب) في ارتباك:

- نحن اقارب (إنجي) وكنا نبحث عنها..

نظر (خالد) إليه في دهشة قائلًا: «ماذا!!».

ثم حمل (إنجي) بين ذراعيه وهو يقول في تساؤل:

- اقاربها كيف؟!!

تدخل (شريف) قائلًا:

- لا يهم الآن.. سنخبرك كل شيء لاحقًا.. المهم أن نطمئن عليها اولًا..

اعطاهما (خالد) ظهره وصعد الدرج متجها إلى داخل الفيلا وهو يقول:

- يمكنكما أن تتفضلا..

تبعه الاثنان واستوقفه (شريف) قائلًا:

- مَن كان هذا؟

التفت (خالد) خلفه فوجد (إيهاب) يتفقد جثة الضبع و(شريف) يشير إليها فاعترض قائلًا:

- لا تلمس شيئًا فالشرطة على وشك الوصول و..

نظر إليه (إيهاب) قائلًا في صرامة:

- أنا ضابط شرطة يا (خالد) بك..

تمتم (خالد) في دهشة وتساؤل:

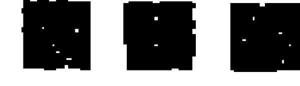
- ضابط!!

ثم هز رأسه في ضجر لينفض عن رأسه التفكير في أي شيء وهو يقول:

- سأطمئن على (إنجي) اولًا وبعد ذلك اخبرانى تفاصيل قصتكما.. وعلى كل حال هذا مجرم مسجل خطر كان يريد الانتقام مني لانى سلمته للشرطة بنفسي وكنت السبب في دخوله السجن..

واعطاهما ظهره مرة أخرى وهو يقول: «بعد اذنكما».

وتركهمـا فـي مكانهمـا واسـرع للداخـل للاطمئنـان علـى حبيبتـه وعلاجها..



كانـت (إنجـي) ما تـزال فاقـدة للوعي حيـن وضعها (خالـد) على الاريكـة الكبيـرة في الردهة ثم ذهب مسـرعًا ليحضر مـن حجرة مكتبه حقيبـة صغيرة للاسـعافات الاولية، وحين عاد إليها تفاجأ بـ (شـريف) يجلـس بجوارهـا على الاريكة ممسـكًا يدها ويضع يـده الاخرى على شعرها وهو يتأملها في هيام وحنان، فتوجه نحوه وهو يقول في غضب:

- ماذا تظن نفسك فاعلًا يا هذا!!

شعر (شريف) بالارتباك فوقف وهو يقول:

- لا شيء.. قلت لك أننا اقاربها..

وقف (خالد) امامه قائلًا في حدة:

- أي قرابة تلك!!.. ابتعد من فضلك قليلًا..

لم يكن من الصعب على (شريف) أن يفهم أن سبب عصبية (خالد) المفاجئة هو غيرته على (إنجي) منه فأشار اليه بيديه بأن يهدأ وهو يبتعد للخلف ويفسح له المجال أن يكون بمفرده بجوارها..

جلس (خالد) بجوار (إنجي) على الاريكة وحين بدأ يضمد جرحها وجد (شـريف) يقترب منهما مرة أخرى فنظر اليه شـزرًا فقال (شريف) وهو يناوله الرباط الطبي:

- سأساعدك فقط..

تناول (خالد) منه الرباط وهو ينظر اليه في تساؤل وشك واثناء لفه الرباط حول جرح رأس (إنجي) سأله في صرامة:

- من انتما؟!!

كاد (شريف) أن يقول شيئًا لكنه توقف حين دخل (إيهاب) الفيلا واجاب بدلا منه قائلًا:

- عمها.. وابن عمها..

التفت (خالد) نحوهما في تحفز ونقل بصره بينهما في تساؤل وحذر ثم وقف وهو يقول بصوت منفعل غاضب في صرامة محذرًا:

- اسمعا جيدًا.. إن كنتما هنا لتكملا لعبة (مراد).. فاعلما جيدًا أنني لن اسمح لكما بذلك..وعلى جثتى أن..

قاطعه (إيهاب) قائلًا:

- اهدأ يا (خالد) بك من فضلك.. نحن هنا من أجل (إنجي)..لا علاقة لـ (مراد) بالامر ولا علاقة لنا بما فعل

نظر إليه (خالد) قائلًا في شك:

- اليس (مراد) اخاك؟!!

اجابه (شريف) قائلًا:

- (مراد) ليس اخا (إيهاب) وليس ولدى.. هو ابن أخي الثانى رحمه الله.. نحن ثلاثة (طاهر) و(شريف) و(عادل)..

تفاجأ الاثنان به يطلب منهما بطاقتيهما الشخصية لكنهما لم يعترضا علـى تصرفه هذا وناوله (إيهاب) «الكارنيه» الخاص به وهو يخبره أن

والده لايحمل بطاقة لظروف عمله في جهاز امني خاص، وقرأ (خالد) اسـم (إيهاب شـريف السـمري) على البطاقة ثـم اعادها اليـه مرة وهو يقول:

- اذن انتما النقيب (إيهاب) ووالده (شريف)..

اومأ الاثنان برأسيهما ايجابًا ثم قال (إيهاب) وهو يشير نحوه:

- وحضرتك رجل الاعمال الغني عن التعريف (خالد ابو اليزيد)..

نظر اليه (خالد) في صمت ثم جلس بجوار (إنجي) ليكمل معالجتها وهو يقول:

- واضح انكما عرفتما الكثير قبل أن تاتيا إلى هنا..

ابتسم (شريف) قائلًا:

- اكثر مما تظن أو تتوقع يا (خالد) بك..

نظـر اليـه (خالد) برهة في صمـت ثم عاد يهتم بــ (إنجي) ويحاول افاقتهـا واضعـا منديلًا طبيًـا له عطر نفاذ امـام انفها، وما إن استنشـقت رائحتـه حتـى بـدأت تسـتعيد وعيها ببـطء وهي تتـأوه في وهـن والم، واقترب (شريف) و(إيهاب) ليطمئنا عليها أما (خالد) فاخذ يربت على وجنتها بحنان وهو يردد اسمها حتى فتحت عينيها..

فتحت (إنجي) عينيها لكنها لم تستوعب بعد من امامها وما يحدث حولهـا فاعتدلـت جالسـة فـي حركة سـريعة مفاجئـة في تحفـز وحذر وارتسـم على وجهها الخوف والارتباك وهي تنظر حولها في كل مكان في قلق وتوتر، وأخذ (خالد) يحاول تهدئتها وهويقول:

- اهـدئ يا (إنجي).. أنتِ بخير.. لقد انتهى كل شـيء لا تخافي.. هذا أنا (خالد).. أنا (خالد) يا (إنجي)..

انتبهـت إليه لاول مـرة فاغرورقت عيناها بالدمـوع وهي تحدق فيه متمتة:

- (خالد)!!.. أنت هنا!!

حاول أن يبتســم في وجههـا ليطمئنها على الرغم من اشـفاقه عليها فبدت ابتسـامته باهتة لكن صوته ظل كما هو لم يخل من الحنان والرقة وهو يقول لها:

- أجل أنا هنا بجوارك.. لا تخافي..

انخرطـت فـي بكاء حـار غير مصدقة أنهـا نجت من ذلـك الوحش المسـعور فاقترب (خالـد) منها واحتواهـا بين ذراعيه وضمهـا اليه في حنان بالغ وأخذ يربت على رأسها وكتفها ليطمئنها وهو يهمس قائلًا:

- لا تخافى.. لقد انتهى كل شيء.. أنا معكِ ولن اتركلكِ ابدًا..

راقبها (إيهاب) و(شـريف) في حنان واشـفاق وشـعرا بالاسـى من اجلهـا وهمـا يحاولان أن يتخيلا مـا تعرضت له من رعـب وفزع، وود ابوهـا لو أنه اسـتطاع أن ياخذها بين ذراعيه بدلًا مـن (خالد) لكنه يعلم أن ذلك مسـتحيل الآن وعليه أن ينتظر الوقت المناسـب كي يصارحها بالحقيقة ويصرخ لها وللعالم اجمع أنه هو أبوها وليس (طاهر)..

فـي هـذه اللحظـة ارتفـع صوت سـيارات الشـرطة والاسـعاف في الخارج فنظر (خالد) إلى (شريف) و(إيهاب) قائلًا:

- لقـد وصلـت الشـرطة.. رجـاءً لا تذكـرا شـيئًا عن مطـاردة ذلك المجرم لـ (إنجي).. لا اريد أن يذكر اسـمها في التحقيق باى شـكل لو انكما على علم بمشكلتها مع (مراد) ستتفهمان الأمر بالتأكيد..

اشار اليه (شريف) قائلًا في حزم: «لا تقلق».

ومد (إيهاب) يده إلى والده قائلًا:

- اعطنى الطبنجة يا أبى..

ناوله (شريف) السلاح بسرعة فنظر (إيهاب) إلى (خالد) وهو يضع الطبنجة في جانبه قائلًا:

- هذا السـلاح خاص بي وأنا من اطلقت النار على المسـجل دفاعًا عن حياة (خالد) بك..

ونظر إلى (شريف) متابعًا:

- سـنكتفى بهذه الاقـوال الآن لحيـن انتهاء القضيـة الكبرى كي لا يعرف احد بوجودك وبوجود (إنجي) هنا..

قال (خالد) في تساؤل: «أي قضية!!».

اقتـرب منه (إيهاب) ليسـاعده في النهوض بـ (إنجـي) المتعبة وهو يقول:

- ليس الآن.. ستعرف كل شيء فيما بعد.. خذها الآن إلى حجرتها بسرعة

واثنـاء حديـث (إيهـاب) مع (خالد) وهو يسـاعد (إنجي) سـمعت صوته يرن في اذنيها ويتردد مع صدى صوت اطلاق النار..

التفتت تنظر إليه فرأته يمسك ببندقية ويطلق النار على الاطباق الطائرة ولا يخطىء هدفه ابدًا و..

رفعت سبابتها نحوه في وهن وارادت أن تقول شيئًا حين تذكرت أنها رأته من قبل لكنها لم تستطع وكادت أن تسقط منهارة مرة أخرى وتفقد وعيها فأسرع (إيهاب) يمسك بها وهو يقول:

- انتبهي..

ونظر إلى (خالد) وهو يكرر:

- هيا خذها من هنا بسرعة..

اسرع (خالد) يحملها كالطفلة الصغيرة بين ذراعيه وقبل أن يصعد الدرج لحق به (شريف) واستوقفه وهو يناديه:

- (خالد) بك..

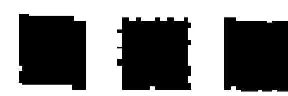
توقف (خالد) ونظر إليه في اهتمام فامسك (شريف) بكتفه وقال في امتنان:

- شكرًا لك يا بنى..

ابتسم (خالد) في وجهه ابتسامة خفيفة ثم اسرع يصعد إلى حجرة (إنجي)..

كي يبعدها عن مواجهة أي ضغوط أخرى..

وكي يبعدها عن الانظار..



(55)
(الاخـــتـــيـــــار)

عـادت (صفـاء) إلى الفيلا مهرولة حين سـمعت اصوات سـيارات الشـرطة والاسـعاف وشـاهدتها من بعيد وهي تعبر بوابة المزرعة وفي نفـس اللحظة وصل الريـس حامد وباقـي العمال الذين كانـوا يبحثون عن (توفيق) فأمرهـم (خالد) أن يذهبوا مع سـيارة الاسـعاف إلى البوابة الخلفيـة ويحضـروا (توفيـق) مـن هنـاك لأنه مصـاب وفـي حاجة إلى مساعدة وعندما سمعت (صفاء) ذلك لطمت خديها وأخذت تبكي في حرارة فطمأنها (خالد) أن اصابة زوجها بسيطة وسيكون بخير فأسرعت هي إلى زوجها مع العمال ورجال الاسعاف ووقف اخرون مع (خالد) يأخـذون منه الاوامر لتامين الفيلا وحـدود المزرعة كلها وامرهم بحل قيود كلاب الحراسة واطلاقها في المزرعة كي لا يتكرر ما حدث ثانية..

فـي نفـس الوقت وقـف (إيهاب) مـع زملائـه من الضبـاط ورجال الشـرطة يشرح لهم ماحدث بينهم وبين (حسـان الضبع) وكان احدهم يتفحص جثة القتيل في دقة واهتمام، أما (شريـف) فكان يراقبهم عن بعد من شـرفة الطابق العلوى بعد أن اخذه (خالـد) إليها ليبعده عن الانظار بناء على طلب (إيهاب)، وبعد ذلك اتصل به ولده واخبره أنه سـيذهب

مع (خالد) والضباط لاستكمال المحضر وفي الطريق سيتحدث معه ويصراحه بكل شيء عن (إنجي) وعن صلتهم الحقيقية بها..

وبعد دقائق من ذهابهم جميعًا ومغادرتهم المزرعة سمع (شريف) عبر النافذة الصغيرة المطلة على نفس الشرفة صوت (إنجي) وهي تنادي (خالد) فأسرع إلى حجرتها وطرق الباب وفتحه قليلًا واخبرها أن (خالد) ليس هنا وسألها إن كانت تريد أية مساعدة سوف يقوم هو بها، فسألته عمن يكون هو واجابها أنه صديق لـ (خالد) وللعائلة ولكي تطمئن إليه اخبرها أن (خالد) تركه مكانه معها إلى أن يعود..

شعرت (إنجي) بالضيق الشديد لعدم وجود (خالد) وشعرت ايضًا بالحرج من ذلك الرجل الغريب الذي يتحدث إليها لكن لم يكن امامها بديل اخر وهي تكاد تموت عطشًا فقالت بصوت خافت أنها تريد أن تشرب فقط، وعلى الفور اسرع (شريف) يحضر لها كوبًا من الماء ثم فتح الباب ببطء حتى رأته وقالت له في حرج:

- تفضل..

اقترب منها (شريف) وقلبه يخفق بشدة وهو يتأملها في حنان ولا يعرف ماذا يقول لها، فناولها الكوب في صمت واعتدلت هي في جلستها ثم تناولت منه الكوب وهي مخفضة عينيها وبعد أن شربت قليلًا من الماء شكرته بصوت منخفض فلوح بيديه قائلًا:

- لا داعي للشكر فهذا امر بسيط.. بعد اذنك

وهم بمغادرة الحجرة لكنه تسمر فجأة في مكانه حين قالت هي:

- أنا لا اشكرك على الماء.. بل لانقاذك حياتي..

استدار (شريف) ونظر إليها في تساؤل ودهشة فرفعت هي عينيها إليه وخفضتهما سريعًا قائلة في تردد:

- يا عمي..

ازدادت دهشة (شريف) وهو يقول:

- كيف عرفتِ أن..

قاطعته دون أن تنظر إليه:

- أخبرني (خالد) قبل أن يذهب حين جاء بي إلى الحجرة..

ونظرت اليه بطرف عينها في ارتباك وهي تتابع قائلة:

- روى لي ماحدث مع ذلك المجرم واخبرني أن الاثنين اللذين انقذا حياتي هما عمي وابن عمي..

ابتسم (شريف) قائلًا:

- مادمتِ قد عرفتِ أنني عمك اذن لا داعى للشكر ايضًا..

اومأت برأسها متفهمة ثم اشاحت بوجهها جانبًا وهي تتمتم في حنق ومرارة:

- على الرغم من أنني لا اذكركما.. بل ولا اذكر احدًا..

نظر إليها في اشفاق قائلًا بحنان:

- لا بأس.. ستعود إليكِ ذاكرتك قريبًا باذن الله..

نظرت إليه قائلة ببعض الحماس:

- لكنى اذكر انى رأيت ذلك الشاب الذي معك..

قال (شريف) باهتمام بالغ: «حقًا!!».

ازداد حماسها وهي تقول في اصرار:

- أجل.. شـاهدته في احلامى كثيرًا.. وحين رايته منذ قليل تذكرت وجهه على الفور..

انتقل حماسها إلى (شريف) الذي اسرع يضع الكوب على المنضدة المجـاورة ويجلـس بجوارهـا علـى طرف السـرير وهو يقـول باهتمام وجدية:

- ماذا رأيتِ في احلامك؟!!.. اخبريني..

نظرت إليه في تردد فقال لها في حماس:

- أنا درست علم النفس ويمكنني مساعدتك صدقيني..

كانت مترددة في البداية لأنها لا تعرفه لكن شجعها كلامه واهتمامه علـى أن تنطلـق معـه في الـكلام وتتحـدث إليه بحريـة وثقـة، فأخبرته بالاحـلام التـي كانت تراهـا وهي نائمـة والاخرى التي كانـت تراودها فجأة وهي مسـتيقظة واخبرته عن الصور التـي رأت (إيهاب) فيها وهو يطلـق النار على الاطباق الطائـرة وهي تقف بجواره فـي ميدان الرماية فأخبرهـا أن (إيهاب) ابن عمها ضابط وكانـت تتدرب معه على الرماية وكانا صديقين حميمين بعكس علاقتها بـ (مراد) تمامًا..

عندمـا ذكـر (مراد) اخبرته بالاحـلام التي رأته فيها فشـعر بالغضب بعـد أن فهم مـن كلامها جزءاً مما تكون قد تعرضـت له وهي مع (مراد) يوم الحادث لكنه سيطر على انفعالاته واكتفى بأن يتوعد في قرارة نفسه (مراد) و(طاهر) معًا..

عندما تذكر (طاهر) سألها قائلًا:

- وماذا عن (طاهر)؟.. هل رايته في احلامك!!

تمتمت في تساؤل: «تقصد أبي؟!!».

شـعر (شريف) بالحنق الشديد حين قالت أن (طاهر) هو أبوها لكنه ارغـم نفسـه على أن يبتلع الأمر دون أن يشـعرها بشـيء وهـو يقول في سخط به نبرة من المرارة:

- نعم.. أبوكِ..

اخبرته أنها راته في حلمها مرة واحدة ولكنها لا تذكر شكله، وبعد أن انتهيـا مـن الحديث عـن الاحلام والـرؤى طلب منها (شـريف) أن تحكـي له ظروف الحـادث وظروف لقائها بـ (خالد) واسـرته أول مرة وحتى هذه اللحظة، ولأن (إنجي) قد بدات تشـعر بالارتياح له، فتحت قلبهـا له وروت كل شـيء وبالتفصيـل حتى معركة المزرعـة مع (أيمن البحراوي) ومفاجأة اكتشـافها أنها تتقن استخدام السلاح وضرب النار ومـا حدث في الاسـكندرية ليلة خطبة (هاني) وزيـارة (مراد) في اليوم التالـي وادعاءه أنه زوجها وكيف كشـفت كذبـه وجعلته يعترف بأنه هو من حاول قتلها..

كان (شـريف) يسـتمع إليها والاعجاب يطل من عينيـه وهو يتأملها في صمت وهي تتحدث، فقد كانت نسـخة طبق الاصل من امها، حبيبة قلبه (اميرة)، نفـس الملامح الملائكية الجميلة والصوت الرقيق، نفس الحماس والشـجاعة والذكاء، نفس الحياء مع الثقة والشخصية القوية، تمامًا كأمها وكأنها عادت إلى الحياة في صورة (إنجي)..

وافاق من شـروده وهو يفكر فيها وفي امها حين سـألته عن رايه فيما روتـه له وفي عـدم تأثـر ذاكرتها بكل تلـك الاحداث فابتسـم قائلًا في هدوء:

- أرى أنكِ فتاة قوية وشـجاعة.. لكن من الطبيعي ألا تتأثر ذاكرتك بشـيء ممـا قلته.. بل بالعكس ما قلته يزيد رغبـة عقلك الباطن في عدم العودة إلى الماضي..

سألته في دهشة: «لماذا!!».

نظر إلى عينيها مباشرة وابتسم قائلًا: «(خالد)..»

اطرقت في حياء حين فهمت ما يرمي إليه فتابع هو قائلًا:

- خوفـك مـن أن تكونـى زوجـة لرجـل اخر فـي الماضـي جعلك ترفضيـن الرجـوع دون أن تشـعري.. لكنـي اعتقـد أنـكِ ستسـتعيدين ذاكرتـك قريبًا خاصة بعد أن تأكدت انك لسـت متزوجـة من (مراد) أو غيره.. ولك الحرية في أن ترتبطي بمَن احببتِ..

ابتسـمت فـي رقة على الرغم منها وهي تنظـر إليه ثم عادت تخفض عينيها سريعًا في خجل فقال لها بحنان:

- هو ايضًا يحبك..

(رفعت) عينيها إليه وكأنها تسأله كيف عرف ذلك فتابع هو قائلًا:

- شاب رائع وهو جدير بفتاة نادرة مثلك..

ازدادت ابتسامتها وهي تسأله في حرج:

- وكيف عرفت ذلك؟!!

اجابها مبتسمًا:

- عرفت عنه كل شيء كي اصل اليكِ.. وما رأيته اليوم وهو يحاول انقاذ حياتك يكفيني لأتأكد أنكِ ستكونين في ايدٍ امينة وأنت معه..

لم تستطع أن تمنع نفسها من سؤاله في لهفة:

- ماذا فعل؟!!

ضحك (شـريف) وهو يـرى اللهفـة والفضول في عينيهـا وصوتها كالاطفـال ثم أخذ يحكى لها ما حـدث منذ وصولهما وما فعله (خالد) وهو يطلق النار من فوق ظهر الحصان كرعاة البقر..



مرت بضع سـاعات حتى انتهى (خالد) و(إيهاب) من التحقيق ومن زيـارة (توفيق) فـي المستشـفى للاطمئنان عليـه وبعد أن دفـع (خالد) حسـاب المستشـفى واعطى مبلغًا كبيرا مـن المال لـ (صفـاء) عاد إلى السـيارة واصبح هو و(إيهاب) بمفردهما وهمـا عائدان في الطريق إلى المزرعة، وبدأ يصارح (خالد) بقصة (إنجي) كلها..

«أنا اعرف أنها صدمة لك كما كانت صدمة لنا جميعًا..».

نطـق (إيهـاب) بهـذه العبـارة وهو ينظـر إلـى (خالد) الـذي اوقف السـيارة على جانب الطريق لاكثر من نصف سـاعة كي يسـتطيع متابعة واسـتيعاب ما يسـمعه، ولـم يعقب بكلمة واحدة بعدمـا انتهى (إيهاب) من سرد حكايته وظل ينظر اليه فقط في صمت وبوجه خالٍ من التعابير، فقال (إيهاب) بصوت منخفض قليلًا:

- لاحظت أنا وأبى اهتمامك بـ (إنجي) وحبك الواضح لها.. لكننا لـن نلمـوك إن غيرت رايك بشـأنها بعد مـا عرفته عن عمهـا (طاهر).. أنـا اعلـم جيـدًا أن هذه القضية سـتؤثر على حيـاة (إنجـي) وبالتالى قد تكون فضيحة تؤثر على عملك ومسـتقبلك.. لسـت مضطرًا لأن تكمل المشـوار إلى نهايته.. يمكننا أن نتولى الأمر من هنا ويكفينا كل ما فعلته من اجلها.. و..

قاطعه (خالد) فجأة بعد الصمت الطويل:

- و(إنجي)؟!!

نظر إليه (إيهاب) في استفهام فتابع (خالد) قائلًا في صرامة:

- تريدني أن اتخلى عنها في هذه المحنة واتركها تواجه كل هذه الصدمات بمفردها!!!

اعجب (إيهاب) بموقف (خالد) وكلامه لكنه حاول أن يتحدث معه بواقعية وطلب منه أن ينحي المشاعر جانبًا وأن يفكر بشكل عملي عقلانى كي لا يندم فيما بعد فعاد (خالد) يقاطعه في حزم قائلًا:

- اسمع يا سيادة النقيب.. منذ أن عرفت (إنجي) وأنا لم اهتم كثيرًا بمن تكون ومن اهلها إلا من اجلها هي فقط.. وما قلته الآن لم يغير من الأمر شيئًا سوى أنها بدلًا من أن كانت ابنة (طاهر) اصبحت ابنة (شريف).. وستظل بالنسبة لي (إنجي) التي عرفتها.. سواء كان والدها ضابطًا أو مليونيرًا أو حتى تاجر سلاح..

قال (إيهاب) مبتسمًا:

- لا اعرف ماذا اقول لك!!

ادار (خالد) محرك السيارة ليكمل طريقه وهو يقول:

- لا تقل شيئًا ولا تشغل بالك بي.. فكر في اختك الآن وفي كيف ستخبرها بهذه الحقيقة!!.. لن تتمكن من اخفائها اكثر من ذلك وانتم على وشك الايقاع بـ (طاهر) و(مراد)..

انطلق (خالد) بالسيارة وقال (إيهاب) في حيرة بالغة:

- لا اعـرف.. (إنجـي) كانت تثق بـي وكنتُ اقرب شـخص إليها.. لكـن فقدانها للذاكرة يقـف حائلًا بيني وبينها.. اتمنى مـن الله أن تعود إليها الذاكرة كي استطيع أن اتصرف..

ارتفع صوت رنين هاتف (خالد) المحمول فامسك به وهو يقول:

- ستشفى باذن الله.. ضع املك في الله ولا تقلق..

تمتم (إيهاب) قائلًا: «ونعم بالله».

بينمـا اجاب (خالد) على الاتصال حين وجد رقم (ياسـمين) امامه ولم يكد يجيب الاتصال حتى اتاه صوتها منفعلا وهي تقول:

- اين كنت يا (خالد)؟!!! حاولت الاتصال بك كثيرًا!!

اجابها (خالد) قائلًا:

- كنت مشـغولا قليلا والهاتف الاخـر تركته في المزرعة وهذا كان في السـيارة لعدة سـاعات.. الاهم من ذلك طمئنينـى عليكِ وعلى امى وعلى هـانـ..

قاطعته وهي تصيح في انفعال بالغ وانهيار:

- (هاني) لم يعد حتى الآن يا (خالد)..

(خالد): «ماذا؟».

قالت (ياسمين) باكية:

- كمـا اقـول لك.. لم يعد منذ أن خرج قبلك في الصباح ليسـتدرج ذلـك المجنون بعيـدًا.. وهاتفه مغلق منذ سـاعات طويلة.. اخشـى أن يكون قد فعل به شيئًا و..

وتوقفـت عـن الكلام واخذت تبكـي في حرارة بينمـا نظر (إيهاب) باهتمام إلى ملامح وجه (خالد) التي تغيرت فجأة وهو يقول لها:

- اهدئي يا (ياسمين).. ارجوكِ اهدئي ولا تقلقي.. أنا سأهتم بالامر..

كفت عن البكاء قليلًا وقالت راجية:

- ارجوك تصرف بسرعة يا (خالد)..

قال (خالد) مهدئًا على الرغم من القلق الذي بداخله:

- حسنًا حسنًا.. لا تقلقي.. ورجاء لا تخبري امى بشئ..

اتاه صوتها مختنقًا وهي تقول:

- لن اخبرها طبعا.. وحين سألتنى عنه قلت لها أنه ذهب اليك في المزرعة.. أنا خائفة عليه يا (خالد)..

قال (خالد) في حزم:

- لا تخافِ.. أنا ساتصرف..

واغلق الاتصال في نفس اللحظة التي سأله فيها (إيهاب) عن الأمر باهتمام كبير فنظر إليه (خالد) برهة في صمت ثم نظر امامه قائلًا في شرود:

- أخي (هاني)..



كان لتلك الساعات التي مرت على (إنجي) و(شريف) معًا أثر كبير في خلق علاقة بينهما فلقد تعمد (شريف) أن يثير معها موضوعات كثيرة وأن يلقى نكات ودعابات اضحكتها كثيرًا فشعرت (إنجي) بالارتياح الشديد له وشعرت أنه شخص ودود وقريب من القلب جدًّا فقالت له وهي تضحك:

- لم اكن اتوقع انك مرح هكذا يا عمي..

شعر بالضيق حين قالت هذه الكلمة فقال لها في حنق:

- لا تقولي لي يا عمي..

نظرت إليه في تعجب فحاول هو أن يحول الأمر إلى مزحة فاصطنع المرح قائلًا:

- لا تفعلـى مثـل ولـدي الاحمق.. اصبـح اطول منسي وكلما ذهب معـى في مكان ينادينى أبى.. أبى.. حتى هربت كل الفاتنات الصغيرات مني بسببه..

عادت (إنجي) تضحك مرة أخرى فضحك معها واستمر في المزاح للحظات ثم سألته وسط ضحكاتها:

- اذن ماذا تريدنى أن اناديك يا ساحر الفاتنات؟!!

فكر للحظة ثم قال في حماس:

- (شـريف).. قولي لي (شـريف) بـلا القاب.. الـم نصبح اصدقاء بعد!!

توقفت (إنجي) عن الضحك والتقطت انفاسـها بصعوبة وابتسمت ابتسامة جميلة وهي تنظر إليه بحب قائلة:

بلى.. يا (شريف)..

ابتسـم (شـريف) في وجههـا بحنان وقبل أن يقول شيئًا اخر سـمع اصواتًا في الخارج فانتبه إلى الصوت وهو يقول:

- يبدو أن (خالد) و(إيهاب) قد عادا..

ثم وقف وهو يقول: «سأذهب لأرى ماذا فعلا».

ازاحت (إنجي) الغطاء عنها وهي تقول:

- خذني معك..

حاول أن يمنعها معترضًا:

- لكنك مازلت متعبة وفي حاجة إلى الراحة..

غادرت السرير في حماس ونشاط قائلة:

- لا لا.. أنا بخير الآن..

مد يده إليها قائلًا في مزاح:

- حسنًا اعطني يدك كي اضمن ألا تسبقيني..

وضعت يدها الصغيرة في كفه وهي تضحك قائلة:

- حسنًا هيا بنا..

وسارت معه يدًا بيد وهي في قمة السعادة بدفء الاسرة الذي جعلها تشعر به وغير كيانها في ساعات قليلة ولا تعلم أن ظهورها هي..

قد غير حياته كلها.. وقلبها رأسًا على عقب..



على الرغم من القلق الذي كان يسيطر على (خالد) وهو يفكر في امر (هاني) اخيه مع (إيهاب) إلا أنه شعر بالسعادة من أجل (شريف) و(إنجي) حين وجد الاثنين قادمين معًا يدًا في يد، وقد اسعد ذلك (إيهاب) ايضًا الذي نظر إلى والده متسائلًا محاولًا أن يفهم منه إن كان قد اخبرها بشيء ما عن كونه اباها، فهز (شريف) رأسه نافيًا، أما (إنجي) فلم تستطع أن تخفي فرحتها بعلاقتها الجديدة بعمها ولقائها بابن عمها (إيهاب) وكان سر سعادتها هو احساسها بأن اصبح لها عائلة ولم تعد وحيدة أو شخصية مجهولة..

لكن سرعان ما تبدلت فرحة (إنجي) بقلق وحزن حين رأت (خالد) يشـرد كثيرًا والقلق يتخلل كل قسـمات وجهه، فسـألته فـي اهتمام عن سبب قلقه والحزن الذي في عينيه فأخبرها بما ابلغته به (ياسمين)، وقد شـعرت هي ايضًا بالقلق والخوف على (هاني)، أما (شريف) فقد سأل (خالـد) عـن هاتف اخيـه فاخبره (خالـد) أن الهاتـف كان مغلقًا طوال الوقت، نظر (شريف) إلى (إيهاب) وقال له أن الأمر يبدو غير مطمئنٍ..

وفي تلك اللحظة امسـك (خالد) بالهاتف محاولا الاتصال بهاتف (هانـي) مرة أخرى وقبـل أن يكمل اتصاله فوجىء برنين هاتفه وباسـم (هاني) على الشاشة..

« أين أنت يا (هاني).. لقد قلقت عليك وخفت أن يكون..».

قطـع (خالـد) جملته وتجمـدت انفاعالاته حين قاطعـه صوت غير صوت (هاني) رد عليه ببرود قائلًا:

- كان يجـب أن تقلق عليه وأن تخاف قبـل أن تفكر أنه بامكانك أن تخدعنى أو أن تتحداني..

ثم اطلق ضحكة سـاخرة شيطانية عالية بينما تغيرت ملامح (خالد) إلـى قلق وتوتر لدرجـة واضحة جعلت من حوله يسـألونه عما يحدث لكنـه ظل صامتـا منصتًا إلى صاحـب الصوت حتى انتهـى من ضحكه وعاد يحدثه قائلًا في انتصار وتحدٍ:

- لِمَ خرست يا (خالد) بك!! أين لسانك الذي كان يهدد ويتوعد!!.. الآن أنا من سأريك مَن منا يهدد ومَن منا ينفذ.. وتذكر أنني حذرتك في البداية من أن تقف في طريقي..

سيطر (خالد) على انفعالاته وقلقه وقال بصوت هادىء:

- ماذا تريد؟!!

رد عليه قائلًا: «أنت تعرف ماذا اريد..(إنجي)».

ضغط (خالد) بيده على الهاتف وهو يتابع في صرامة وغضب:

- نجوم السماء اقرب لك ايها الحقير..

ساد الصمت برهة ولم يأته أي رد وعندئذ اشار له (إيهاب) بأن يفتح سماعات الهاتف كي يستمعوا معه ثم فوجىء بصوت (هاني) عبر الهاتف قائلًا:

- (خالد)..

وضعت (إنجي) يدها على فمها في لوعة بينما نطق (خالد) باسم (هاني) في قلق بصوت منفعل واتاه صوت (هاني) وهو يصرخ بقوة:

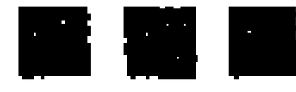
- لا تسلم (إنجي) لهذا الكلب يا (خالد) ولا تقلق بشأني.. استطيع أن..

وانقطع صوته فعاد (خالد) ينادي باسمه عدة مرات في جزع حتى اتاه صوت (مراد) هادئًا باردًا:

- امامك اختيار واحد من اثنين.. أما حبيبة القلب وأما اخوك.. فكر جيدًا وسأتصل بك ثانية..

واغلق المكالمة وظل (خالد) ينظر إلى الهاتف وهو يعتصره في يده في حنق وغضب بينما نظر إليه الثلاثة في صمت غير قادرين على التعبير عما يدور بداخلهم وخاصة (إنجي) التي شعرت أنها السبب في كل ما يحدث ووجودها في حياة (خالد) جلب عليه المشاكل..

وعرض حياة عائلته للخطر..



مرت ساعة من الوقت و(خالد) في حجرة مكتبه ينتظر اتصال (مراد) مرة أخرى وهو في حالة شرود تامة، قلقًا حائرًا، يفكر فيما عليه أن يفعل وماذا يمكنه أن يختار!! وياله من اختيار صعب!! بل مستحيل!!

كيف يمكنه أن يختار بين اخيه وبين حبيبته!!

كلاهما احب إليه من نفسه ويمثلان له حياته كلها!!

لا يمكنه أن يترك (هاني) في خطر ولا يمكنه أن يرسل (إنجي) للخطر بيديه!!

عليه أن يفكر جيدًا وأن يجد حلًا اخر غير الاختيار بينهما..

واثناء شروده وتفكيره وحيرته كان (إيهاب) يجري العديد من الاتصالات بزملائه وفريق عمله، وعلم منهم أنهم وجدوا سيارة (مراد) عند احد الفنادق في المنتزه وعلموا أن (نوال) نزيلة في الفندق هناك لكن (مراد) نفسه لم يظهر له أي اثر ولقد ذهبوا إلى فيلا العجمي ايضًا ولم يجدوا احدًا فيها ايضًا وعلموا من سمسار المنطقة أن (مراد) قام بتأجير الفيلا وأن المؤجرين على وشك الوصول وأن حارس الفيلا في اجازة طويلة منذ عدة شهور منذ أن انهى (مراد) تجديد ديكورات الفيلا، وبعد أن استمع اليهم (إيهاب) امرهم بالاستمرار في البحث عن (مراد) وابلاغه باى معلومة ولو صغيرة اولًا بأول..

في نفس الوقت اتصل (شريف) بصديقه العميد (محمود) وعلم منه أن (طاهر) موجود الآن في قريته السياحية في الساحل الشمالى ويستضيف فيها ايضًا شريكه اللبناني (عدنان) وضيفًا اخر من (تركيا)

وهـذا عكس ما كانـوا ينتظرونه حسـب تحرياتهـم والمعلومـات التي جمعهـا (إيهاب) عن خطة اتمـام الصفقة عن طريق (سـيناء) وكان من المفتـرض أن يتحـرك (طاهر) إلـى هناك، لكن ذلـك التغيير المفاجىء يـدل علـى أن هناك تغييرًا مـا في خطة (طاهـر) أو ثمة خطـأ في الأمر، وهـم يتحركـون الآن بحذر شـديد خشـية أن يكون (طاهر) قد كشـف وجوودهم ومراقبتهم له..

كاد (إيهـاب) أن يجـن حيـن علـم ذلـك وأكـد لوالده أنـه واثق من معلوماتـه ومـن أن الصفقـة سـتدخل عن طريـق البحر الاحمـر وعلى الرغم من ذلك لم ينشـغل عن مشـكلة خطف (مراد) لـ (هاني) وقال لـ (خالد) أنهم انتظروا اتصال (مراد) بما يكفى وعليهم الآن الذهاب إلى (الاسـكندرية) سـواء اتصل (مراد) ام لا كي يكونـوا بالقرب من موقع الاحـداث، فمـن المؤكد أنـه سـتصلهم معلومة عن مكانـه خلال زمن قصير وعندها يجب عليهم التحرك فورًا..

اراد (خالـد) أن يذهـب مـع (شـريف) و(إيهاب) كي يكـون متأهبًا فـي حالـة إن اتصل بـه (مـراد)، لكن (شـريف) اخبره أن ذهابـه معهما قـد يعرض حياته للخطر، فقال له (خالد) أنـه لا يهتم لذلك، واصر في البدايـة علـى أن يرافقهما حتـى تحدث إليه (شـريف) وناقشـه بهدوء، واخبـره أن الافضـل لهم جميعًا ولـ(هانـي) أن ينتظر في المرزعة، لان (مراد) سيتوقع هذه الخطوة منه بالتأكيد وسيتصرف حسب ذلك، وهم لا يريدون أن يسـيروا في خطوات متوقعـة كي يتمكنوا من مفاجأته ولا تتعرض حياة (هاني) للخطر..

اضطر (خالد) لان يستسلم امام وجهة نظر (شريف) وكلامه خاصة بعـد أن اكد (إيهاب) علـى ذلك ايضًا وطلب منه أن يثق بهما وفي انهما قادران على انقاذ (هاني) ومواجهة (مراد)..

بعـد اقتنـاع (خالـد) طلب منـه (شـريف) أن يظل مـع (إنجي) في المزرعة إلى أن يتصل به ويطلب منه أن يحضرها معه إلى الاسـكندرية وألا يقـوم بـاى تحرك مفاجىء قبـل الرجوع اليهما حتـى وإن اتصل به (مـراد)، ثـم طلب منه أن يصعد إلـى (إنجي) ويخبرها أنهما سـيذهبان الآن وسـيعودان إليها بعد استكمال مهمتهما، وقال له أنه مسـؤل امامه عن حياة (هاني) وسلامته ووعده أن يعيده إليه سالمًا مهما كلفه الأمر..

صعـد (خالـد) إلى حجـرة (إنجـي) التـي تركتهـم منذ سـاعة وذهبت لتستريح وتنام بعد أن اخبرتهم انها تشعر بألم في رأسها، صعد لكي يخبرها أن عمهـا يريـد أن يراها قبل أن يذهـب، وكان يفكر في أن يطمئنها إلى أنه لا يحملها أي ذنب لما حدث لأخيه (هاني) فقد راى شـعورها هذا في عينيها وفهم أن ذلك ما جعلها تصعد لحجرتها وكأنها تخشى مواجهته و..

وتوقف عن التفكير فجأة وتسمر في مكانه امام حجرتها حين وقعت عيناه علـى الورقة الملصقة على باب الحجرة، فاقترب (خالد) في قلق وبطء وكأنه يخشى أن تكون..

لكن للأسف حدث ما كان يخشاه..

فقد اختارت (إنجي) وتركت له رسالة عنوانها..

أسفة يا (خالد)..



(56)

(الـورق المـكـشـــوف)

«أسفة يا (خالد)..

لن اسـتطيع أن اقف واشاهد (هاني) أو أي أحد من اسرتك يتعرض للخطر أو يُضَر بسـببي.. هـذه معركتي أنا وعلـي أن اواجهها وأن اضع حـدًا لـكل من طمع في وظن أني ضعيفة بسـبب مرضـي.. قد لا اتذكر حتـى الآن أنني (إنجي السـمري).. لكـن يمكننـي أن أتقمصها إلى أن تعـود إلي.. اخبر (شـريف) و(إيهـاب) ألا يقلقا علي.. سـوف ابلغكم حيـن اجد (مراد) و(هاني) ورجاءً لا تحـاول الاتصال بي على الهاتف المحمول.. قد يعرضنى ذلك للخطر.. فقط راقب تتبع الـ (GPS) حين افتحـه في الوقت المناسـب وانتظر مني رسـالة لتعـرف مكاني ومكان (هانـي).. عندمـا تكـون قـرأت هـذه الرسـالة سـأكون قـد اقتربت من هدفي.. ويمكنكم أن تتحركوا إلى (الاسـكندرية) إلى أن ارسـل لكم.. اسفة مرة أخرى.. (إنجي)..».

ذلك كان نص الرسالة التي تركتها (إنجي) لـ (خالد) قبل أن تتسلل خلسة وتهرب من الفيلا دون أن يراها أحد..

قرأهـا (خالـد) و(إيهـاب) و(شـريف) عدة مـرات قبـل أن ينطلقوا متجهين إلى الاسكندرية..

وظلت كلمات الرسالة تتردد في رأس كل واحد منهم طوال الطريق وكل منهم يفكر فيها على حِدَة..

(خالد) راى فيها التضحية والحب..

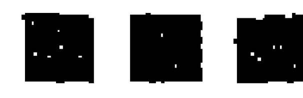
و(إيهاب) وصفها بالحماقة والجنون..

أما (شريف) فلم ير فيها سوى الشجاعة والقوة..

لكن على الرغم من اختلاف رؤية الثلاثة لها..

إلا أنه جمعهم احساس واحد..

وهو القلق والخوف عليها بجنون..



«كمـا توقعـت بالضبـط.. اصدقـاء ابـن عمـي العزيز قـرروا دخول اللعبة.. ويبدو أننا سنكشف الاوراق ونكمل اللعبة وجهًا لوجه».

قال (مراد) ذلك وهو يراقب على شاشة اللاب توب امامه ما تصوره كاميـرات المراقبـة داخل الفيلا وخارجها وهو يشـاهد رجال الشـرطة يفتشون الفيلا شبرًا شبرًا أثناء جلوسه داخل « النفق»..

«النفق» هو اسـم خاص بحجرة سـرية تحت ارض الفيلا لها مدخل سـري اعدها سـرًا حينما كان يغير ديكورات الفيلا، كي يسـتخدمها هو وعمه (طاهر) في تخزين شـحنات السـلاح بعد دخولها، وكان يجلس

فيهـا علـى مكتب صغير فيها وبجواره امه (نـوال)، وامامه (هاني) مقيد بالكامل على كرسي خشبى ومكمم الفم..

ظـل (مراد) يراقب الشاشـة امامه باهتمام حتى راى رجال الشـرطة وقـوة الاقتحـام يغادرون الفيلا بعـد أن لم يعثروا على أحـد فيها، وبعد رحيلهم في سياراتهم نظر (مراد) إلى امه قائلًا:

– لقد رحلوا.. يمكنك أن تعودي إلى الفندق إذا اردتِ.. ربع ساعة وتكون السيارة هنا..

سارت (نوال) في النفق بتوتر وهي تلوح بذراعيها قائلة في عصبية:

– ما اريده هو أن تترك ذلك الشاب يذهب.. وأن تتوقف عن تماديك في الاعمال الاجرامية التي علمها لك عمك المحترم.. رضيت بالطريق الـذي دفعك إليه لأنه كان يجلـب لنا المال بعد ايـام الفقر والحرمان.. لكن ليس لدرجة أن تتحول إلى مختطف أو قاتل

ضحك (مراد) كثيرًا في سخرية وقال متهكمًا:

– حقًـا!!.. لا تريدنني أن اتحول إلى قاتـل!!.. كم انتِ طيبة القلب يا أمي!!.. وماذا نفعل نحن حين نتاجر في المخدرات والسـلاح!! نُعد ابحاثًا علمية!!!

وعاد يضحك مرة أخرى في سـخرية ثم نظر إليها بجدية وقال بنبرة من التهكم:

– تخافين أن اقتل واحدًا بيدي ولَم تخفِ حين تعلمت تجارة الدماء وشاركت في قتل الالاف..!!

الجمهـا كلامه تمامًا وشـعرت بالحرج الشـديد وهي تنظـر إليه في صمـت بينما امسـك هـو بهاتف (هانـي) وقام بتشـغيله وهـو ينظر إلى (هاني) قائلًا:

- دعك من هذا الآن.. ولنطمئن على شقيق (هاني) بك..

وقبـل أن يتصـل ارتفع رنيـن هاتف (هاني) وهو في يـده وحين نظر إلى الشاشة وجد كلمة واحدة بالإنجليزية..

«(إنجي)»..

اتسعت ابتسامته حتى ملأت وجهه وعلا ملامحه احساسٌ بالانتصار وهو ينظر للشاشة قائلًا:

- يبدو أننا لن نحتاج لذلك..

ثـم رد علـى المكالمة واتسـعت عينـا (هاني) وحدق فيـه قلقًا حين وجده يقول:

- ابنة عمي الاميرة الغالية..

كانـت (إنجي) تحدثـه من داخل سـيارة نقل كبيرة وقفـت لها على الطريق حين طلبت المسـاعدة من السـائق وأن يوصلها لاقرب مسـافة لتستقل سيارة اجرة إلى (الإسكندرية) ولحسن حظها كان السائق ذاهبًا إلى نفس المكان فاخذها معه، وعندما اقترب من (الاسكندرية) واصبح على مشـارفها اخبر (إنجـي) كما طلبت منه ففتحـت هاتفها المحمول وتأكدت من تشـغيل الـ (GPS) ثم اتصلت بهاتف (هاني) وكما توقعت رد عليها (مراد) فقالت ببرود:

- أنا قادمة إليك استاذ (مراد) لكن اريد أن اتأكد اولًا من أن (هاني) بخير..

أخذ (مراد) يضحك ويسخر من قولها استاذ ومن رغبتها في الاطمئنان على (هاني) ثم اقترب منه وانزل الكمامة عن فمه وجعله يتحدث إليها..

حاول (هاني) أن يمنعها من المجيء وكان صوته منفعلًا متوترًا لأنه كان بالفعل خائفًا عليها من (مراد)، فقد تأكد من جنونه واجرامه بعد ما رأى في النفق من اعدادات لم يرها من قبل سوى في افلام المهربين والعصابات وبعد أن سمع مايدور بينه وبين امه ورجال عصابته الذين يأخذون اوامر منه، وعلى الرغم من ذلك ردت عليه (إنجي) بجملة واحدة:

- لن اتركك يا (هاني)..

وقبل أن يعترض (هاني) ابعد (مراد) الهاتف عنه ووضع الكمامة على فمه ثانية ثم تحدث إلى (إنجي) قائلًا:

- حذارِ من أن تحضري احدًا معكِ أو أن يتبعك حبيب القلب..

(إنجي): «لا تقلق..أنا قادمة إليك بمفردى..أين اجدك؟».

وصف لها (مراد) مكانًا تنتظر فيه عند مدخل العجمي واخبرها أن سيارة ستأتى لتأخذها إليه وحين سألته كيف ستعرف السيارة قال لها ألا تشغل بالها بذلك لان قائد السيارة سيعرفها فقط عليها أن تتصل به ثانية حين تصبح في المكان ثم حذرها ثانية من أن تخبر احدًا واغلق الاتصال، ولم يكد يفعل ذلك حتى اسرعت (إنجي) ترسل إلى (خالد)

رسالة صغيرة نصها «مدخل العجمي» ثم اغلقت الهاتف كي لا يحاول الاتصال بها..



«سنتحرك إلى (نفق العلمين) بعد نصف ساعة.. ومن هناك سننطلق إلى موقع التنفيذ عندما تأتينا الإشارة».

قـال (رفعت) ذلك لــ (طاهر) وهو يجلس معه حول مائدة العشـاء داخـل مطعم القرية وكان يجلس بصحبتهما الشـريك اللبناني (عدنان) وهو رجل ابيض البشـرة، شرقي الملامح، وسيم الوجه، ازرق العينين، لـه شـعر طويل رمادي طويـل عقده في مؤخرة رأسـه كذيـل الحصان. وبجواره الشـريك الاخـر التركي الذي كان يتناول العشـاء وهو ينصت اليهم في صمت عندما قال (طاهر) إلى (عدنان):

- لسـت فـي حاجة لأن تحضر معهم الاسـتلام يا (عدنـان).. انتظر معي هنا في القرية وبعد الفجر نذهب إلى (النفق) معًا..

قال (عدنان) في هدوء:

- لابـد مـن ذلك يـا (طاهـر) بـك.. جماعة مسـيو افرايم لـن تقوم بالتنفيـذ إلا إذا راونى مع جماعتنا.. أنا الضامـن في هذه الصفقة.. كان هذا شرطه الرئيسي بعد ما فعلته جميلتنا (إنجي) هانم..

ثم استطرد في اهتمام:

- أين هي الآن (طاهر) بك.. لم أرها منذ وقت طويل..

كاد (طاهـر) أن يقـول شـيئًا لكنه توقف حين وجد الشـريك التركي يتدخل قائلًا بالعربية:

- يبدو أنها ليست على وفاق معه هي و(مراد) بك هذه الايام..

نظـر إليـه (طاهـر) و(رفعـت) في دهشـة ثم تبـادلا معًا نظرة شـك وتساؤل فقال (عدنان) وهو يضحك:

- لا تتعجبا هكذا.. (أكرم) بك يجيد اللغة العربية مثل التركية تمامًا.. وعرف الكثير عنك يا (طاهر) بك قبل أن يشاركنا في هذه العملية..

نظـر (طاهـر) إلى التركـي (أكرم) في شـك وقلق ثم مـال على اذن (عدنان) قائلًا:

- مـا حاجتنـا إلى هذا التركـي يا (عدنـان)!! لم نعتد مـن قبل على مشاركة غرباء لنا!!

ابتسم (عدنان) قائلًا بصوت منخفض:

- (أكرم) سـيخدمنا في توزيع هذه الشـحنة بسرعة يا (طاهر) بك.. هـو شـريك في احـد اكبر مصانع الاسـلحة فـي (تركيا).. وسـبق له أن قـام بتوزيع شـحنات كثيـرة هنا فـي (مصر) وفـي (ليبيا) و(السـودان) و(بيروت) و(العراق) و(صربيا)..

شاهد (طاهر) نظرة قلق في عيني (رفعت) فقال معترضًا:

- لكن هذا خطر علينا.. إذا كان معروفًا للاجهزة الامنية.. لأننا لسنا مكشوفين لأحد و..

قاطعه (عدنان) مطمئنًا:

- لا تقلق من ذلك يا (طاهر) بك.. هؤلاء الناس محترفون في عملهم.. هل تظن أن الامن المصري قادر على اسقاطهم بعد أن نجحوا فيه لسنوات طويلة!!.. هذا مستحيل.. ثم أن الخطة التي وضعتها أنا لدخول الشحنة عبر الحدود محكمة وليس بها ثغرة واحدة.. والخطة التي وضعتها أنت للتخزين لامثيل لها ومكان التخزين ممتاز.. فما الذي يقلقنا!!..

انصت إليه (طاهر) في صمت ثم تدخل التركى (أكرم) قائلًا:

- لا تقلق (طاهر) بك.. أنا اعرف عن مصر والمصريين اكثر مما تعرف أنت.. عليك أن تثق بي وتنتظر لترى كيف سأبيع لك الشحنة واوزعها كلها خلال ايام.. وعندئذ ستتمكن من السفر الى الخارج سريعًا قبل أن ينكشف امر القروض والمليارات التي حولتها إلى (سويسرا) منذ شهور لتترك الاملاك المرهونة والديون هنا لـ (إنجي) هانم و(مراد) بك..

اتسعت عينا (طاهر) في دهشة وهو يتبادل النظر مع (رفعت) و(عدنان) الذي اندهش هو نفسه حين سمع ذلك بينما قال (رفعت) في غضب:

- أنت تتجسس علينا يا هذا؟!!

ثم التفت إلى (عدنان) و(طاهر) قائلًا:

- بعد اذنك يا (طاهر) بك.. مهما كانت اهمية ذلك الشركسي.. ماكان يجب ابدًا على مسيو (عدنان) أن يدخله بيننا دون اعلامنا مسبقًا..

نظر (طاهر) إلى (عدنان) في صرامة قائلًا:

- (رفعت) معه حق يا (عدنان)..

قال (عدنان) في هدوء:

- اعتذر منك يا (طاهر) بك.. لكن استعجالك لي في الوقت وتغيير موعد ومكان التسليم جعلنى اتصرف بسرعه وابحث عمن يساعدنى ويساعدك على نحو مضمون..

تدخل (أكرم) ثانية وقال بنفس ابتسامته الباردة:

- يمكننى أن اتولى امر نصيب (عدنان) بك فقط.. وأن تتولى أنت نصيبك بنفسك.. لكنها ستكون مخاطرة كبيرة وغير مضمونة يا (طاهر) بك.. فهذه المرة الصفقة ضخمة والشحنة اكبر من كل الشحنات التي قمت بها سابقًا.. بالاضافة إلى أنه مع تصاعد مشكلتك مع (مراد) بك في الايام الاخيرة قد يكون هناك عقبات امامك في توزيع الشحنة في اسرع وقت وقبل أن يكشف (مراد) امرها ويكتشف انك نفذتها من دون علمه..

لم يستطع (طاهر) أن يكتم حيرته ودهشته العارمة وهو يقول بعصبية:

- مَن أين لك بكل هذه المعلومات يا رجل!!

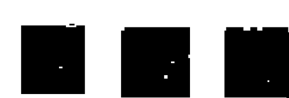
ظل (أكرم) مبتسمًا وهو يجيبه قائلًا:

- بل قل من أين لنا يا (طاهر) بك.. نحن نعمل في جماعة ولا نعمل منفردين.. وعندنا اثنان لابد أن نعرف عنهم كل كبيرة وصغيرة قبل أن نتعامل معهما.. عدونا.. وحبيبنا..

وازدادت نظرته خبثًا وهو يكمل واثقًا:

- ونحن نحب المصريين منذ زمن طويل.. وبيننا تاريخ كبير.. سيأتى يوم ونعيده ثانية..

قريبًا جدًّا..



(57)
(المــواجهــة الأولــى)

دفعت (إنجي) البوابة الحديدية للفيلا ودخلت إلى الحديقة..

ولم تكد تفعل حتى تسـمرت في مكانها وعيناها على الفيلا، تحدق فيها وكأنها رأتها من قبل وفجأة..

بدأت تشـعر نفس الشعور الذي راودها في السابق وهو أنها عاشت هذه اللحظة من قبل..

نفس المكان، نفس الظلام من حولها، صوت الاشجار في الحديقة حين تحركه الرياح..

لفـت انتباهها على جانب البوابة مـن الداخل، طاولة وبضع مقاعد، وبار على شـكل كوخ صغير، مزين بلوح زجاجي ملون جميل، توقفت امامه حين رأت انعكاسها في اللوح الزجاجي، لكن ليس كما هي..

كانت ترتدي ثوب زفاف ابيض كلاسـيكيًا بسـيطًا جميلًا ليس مبهرًا لكن زادته هي جمالًا..

فاقتربـت اكثر من الزجـاج لتتأكد مما تراه عيناهـا، وفجأة تراجعت للخلـف فزعة، حين رأت (مـراد) يقترب منها من الخلف بوجه مخيف وابتسامة شرسة..

التفتت بسـرعة في فزع لكنها لم تجده فعادت تنظر إلى الزجاج مرة أخرى، فرات نفسـها ثانية لكن هذه المرة كانـت كما هي، ببنطلونها الـ (جينـز) وقميصها (الجينز) القصير، فزفرت في ارتياح ثم عادت تكمل خطواتها..

تقدمت (إنجي) ببطء نحو مبنى الفيلا واثناء سـيرها شاهدت نفسها فـي صورة تتجسـد امامها كلقطة من فيلم سـينمائى وهـي ترتدى ثوب زفاف وتفتح باب الفيلا وتركض إلى الحديقة هاربة..

وشاهدت (مراد) يتبعها والدماء تنزف من رأسه..

يقف مترنحًا عند باب الفيلا مصوبًا مسدسه نحوها..

واطلق النار..

انتفضـت (إنجـي) علـى صوت النـار وافاقت مـن شـرودها ملتفتة للخلف تبحث عن نفسها..

فوجدتها على الارض وثوبها الابيض ملطخ بالدماء..

فتسـارعت انفاسـها وحدقت فيها في قلق، تريـد أن تعرف إن كانت ماتت ام مازالت على قيد الحياة..

ومـا أن راتها تقـف بصعوبة وتهـرب ثانية والدماء تنـزف منها حتى هدأت انفاسها..

لكن فوجئت بصوت بالقرب من اذنها، صوت تعرفه جيدًا وتحفظه عن ظهر قلب..

صوت سحب الرصاصة في بيت النار، فأدركت أن (مراد) سيطلق عليها النار مرة ثانية..

التفتت بسرعة امامها لترى ماذا سيفعل..

فوجدته امامها..

بنفس النظرة الشرسة والابتسامة الباردة..

لكن ليس صورة في رؤيا أو حلم تراه وهي صاحية..

بل بلحمه ودمه يقف في مواجهتها تمامًا مصوبًا مسدسه إلى رأسها..

«(مراد)»..

خرج اسمه من بين شفتيها وهي تحدق فيه بعد أن عرفته جيدًا..

وكان هو أول من عاد إلى ذاكرتها..



«والتقينا اخيرًا».

نطق (مراد) بهذه العبارة وهو ينظر في عيني (إنجي) مباشرة بتحدٍ ثم تابع قائلًا في ثقة وانتصار:

- ونجحت في أن اجعلك تأتين الي بقدميكِ مرة أخرى..

واقترب منها والصق فوهة المسدس اسفل ذقنها وهو يقول في شراسة واصرار:

- لكن هذه المرة لن تستطيعي الهرب ابدًا..

ثم جذبها من ذراعها بقوة ودفعها امامه للداخل بعنف شديد ولكي تتفادى السقوط استندت على مسند الاريكة التي بالقرب منها..

وعندما لمست يدها الاريكة عادت إليها الصور الحية التي تراها مرة أخرى..

رأت نفسها على الاريكة و(مراد) يحاول الاعتداء عليها وهي تقاومه بكل قوتها وتصرخ فيه كي يبتعد عنها..

ثم شاهدت نفسها تأخذ مزهرية زجاجية من على المنضدة وتحطمها على رأسه و..

انتفض جسدها مرتعدًا وافاقت من شرودها على (مراد) وهو يحتضنها من الخلف ويحيطها بذراعيه، والمسدس في يده الملتفة حولها وهو يضمها إليه، ويلصق وجهه في عنقها هامسًا في اذنها:

- على الرغم من كل شيء.. لا استطيع أن انسى تلك الليلة التي جمعتنا في هذه الفيلا أول مرة.. دخلتِ معي عبر هذا الباب مرتدية ذلك الثوب الابيض لي أنا.. كنت اسعد إنسان في العالم حين وافقتِ على زواجنا..

على الرغم من الخوف الذي ملأ قلبها وهي ترى نفسها وحيدة معه في قلب المكان، وبدت الفيلا لها مخيفة جدًّا كالبيوت التي تظهر في افلام الرعب، إلا أنها ازدردت لعابها في صعوبة وتمالكت نفسها وهي تقول بصوت خافت:

- ولماذا لم نتزوج؟!!

اجابها قائلًا بصوت هادىء للغاية:

- لا أعرف.. كل شـيء كان على مايرام حتى جاءتك تلك المكالمة الغامضة..

رددت (إنجي) في شرود: «مكالمة!!».

اومأ (مراد) برأسه ايجابًا وهو يقول:

- أجـل.. مكالمـة طويلة اسـتمعت لها كثيرًا وأنا اتصـل بـ (عصام) ليحضر الشيخ وبعض الاصدقاء لنكتب العقد ونحتفل و...

وتوقفـت عـن سـماعه فجأة حيـث علا علـى صوته صـوت هاتفها المحمول ولمرة أخرى رأت نفسـها تجلس على الاريكة وتتحدث في الهاتف وتسمع صوتًا يقول لها..

«رجـاءً يـا (إنجـي).. لا تقدمي على خطـوة قد تندمـي عليها طوال حياتك فيما بعد.. الأمر لا يستحق ذلك ولا أحد من كل هؤلاء يستحق تضحيتـك حتـى عمي (طاهر).. اقسـم لكِ أنـه ليس اباكِ يـا (إنجي).. اعتـرف أنني أخطـأت لأننى لم اصارحك بالحقيقـة كاملة.. لكني على اسـتعداد أن اصلح خطأي واخبرك بكل شـيء.. فقط اخبريني أين أنتِ بالله عليكِ.. أنا سـآتي إليكِ فورًا.. ولن اسـمح لأحد أن يمسـك بسوء أبـدًا.. رجاءً ردي علي ولا تصمتي هكذا.. (إنجي) اخبريني أين أنتِ.. أنا لست ابن عمك (إيهاب) أو صديقك فقط.. أنا..».

وافاقت من شرودها للحظة وهي تتمتم دون أن تشعر:

- (إيهاب)!!

وعادت إليها صور (إيهاب) امامها حين التقته في المزرعة ثم صور أخرى وهي معه تضرب النار في مضمار الرماية، وصور وهما يخرجان معًا ويضحكان معًا، ثم رأت نفسها تتشاجر معه في شقته وتتركه وتذهب غاضبة إلى (مراد)..

وفجأة رأت نفسها في نفس المكان الذي تقف فيه الآن داخل الفيلا تتشاجر مع (مراد)، تريد الرحيل وهي تخبره أن عليهما أن يؤجلا فكرة الزواج الآن، فهي لن تتزوج بمثل هذه الطريقة ولابد من موافقة وحضور والدها (طاهر) وعمل زفاف كبير يليق بها، فاعترض طريقها رافضًا تأجيل الزواج ووعدها أن ينفذ كل ماتريد فيما بعد أما الآن عليهما أن يتمما الزواج كي لايفضح اباها كما اتفقا، لكنها اصرت على الرفض والذهاب و..

اشتد الخلاف بينهما واشتعلت المشاجرة مع اصرارها على الرحيل..

حاول أن يمنعها بالقوة ويأخذها بين ذراعيه بالقوة فاحتدت عليه اكثر ودفعته بيديها من صدره..

وهوت بيدها على وجهه بصفعة قوية جعلته يقف مصدومًا للحظة حتى القت في وجهه الكلمة التي جعلت بركان غضبه وحقده ينفجر في وجهها..

«أنت احقر من أن تكون زوجًا لخادمتي.. ولن أكون لك ولو كنت اخر رجل في العالم».

عندئذ رد إليها الصفعة بقوة وعنف واسقطها على الاريكة و..

ارتعد جسـدها بقوة وافاقت من شـرودها على (مـراد) وهو يديرها نحوه فجأة وينهال بالقبلات على رأسـها وشـعرها ووجهها، وهو يردد كلمات الحب والعشـق في جنـون، فصرخت فيه بـأن يبتعد عنها وهي تبعـد يـده في عصبية، ورفعت يدها لتصفعـه على وجهه في غضب غير مبالية بالمسدس في يده وهي تصرخ غاضبة:

- حيوان

امسـك (مـراد) معصمها بقوة قبل أن تصل يدهـا إلى وجهه ثم لوى ذراعهـا خلـف ظهرها بقوة وعنـف بطريقـة جعلتها تتأوه فـي الم على الرغم منها وهو يصرخ فيها:

- هـذه المـرة غير كل مرة يا حبيبتـى.. ويدكِ هذه سـأقطعها لكِ إن رفعتها ثانية.. اتفهمين!!

مـع كلمتـه الاخيرة لوى معصمها وذراعها اكثـر في عنف فصرخت فـي الم، في تلـك اللحظة رن هاتفـه المحمول رنة مخصصـة لرقم امه (نوال) فأسرع يجيب اتصالها وهو يقول بعصبية شديدة:

- ما الأمر!!..

اتاه صوت امه مذعورًا قلقًا وهي تقول:

- الشرطة في الخارج يا (مراد)..

انتبـه (مراد) فجأة إلى ما تقول ونظر بسـرعة مـن النافذة الكبيرة إلى الحديقة فلم يجد احدًا لكن سمع بعض الخطوات والحركة المريبة من بعيد ونوال تقول:

- رأيتهـم في الكاميرا.. انهم يطوقون سـور الفيلا من الخارج.. هيا إلى النفق بسرعة..

اغلق (مراد) الهاتف وهو يقول في غضب:

- اللعنة!!... لقد عادوا ثانية..

والصق فوهة مسدسه في رأس (إنجي) وهو يقول في غضب:

- لو اصدرتِ صوتًا واحدًا سأفجر رأسك..

ودفعها امامه بقوة قائلًا: «هيا».

دفعها امامه إلى المطبخ ومد يده بسرعة على لوحة المفاتيح ليقطع الكهرباء والاضاءة عن المكان كله، ثم فتح باب الخدم الخلفى ودفعها امامه ليخرجا عبره من المطبخ إلى جراج السيارة الخلفي حيث كانت تتوسط الجراج سيارة ميكروباص بيضاء قديمة يغطيها التراب بكثافة واطاراتها الاربعة خالية من الهواء، منبعجة، وملتصقة في الارض و..

سمع (مراد) صوت اقدام تقترب من المكان فأسرع يفتح باب السيارة الميكروباص ويدفع (إنجي) امامه بداخلها وسط دهشتها العارمة ثم دخل السيارة واغلق بابها خلفهما قبل ثوانٍ من دخول قوات الاقتحام للجراج

وحين فتح الضابط باب الميكروباص لم يجد أحدًا حيث وكان (مراد) و(إنجي) قد اختفيا..

وكأن الارض قد انشقت وابتلعتهما..



(58)
(المـواجهـة الثانيـــة)

«مـاذا تقصـد بـ (ليس لهـا أي اثـر)!!.. هـل انشـقت الأرض وابتلعتها!!!».

قال (إيهاب) ذلك في عصبية لمن يحدثه في الهاتف المحمول وهو يتحرك بانفعال واستمع إلى من يحدثه للحظات ثم قال:

– أنا متأكد أنها لم تخرج من الفيلا.. حسـنًا حسنًا.. دعوا هذا الأمر لي..

انهى (إيهاب) المكالمة ونظر إلى (شريف) و(خالد) الواقفين امامه عند شاطىء بحر العجمي فقال (خالد) في قلق:

– ماذا يقصدون بليس لها أثر!! ألم يخبروك منذ قليل أن فتاة تشـبهها دخلت الفيلا!!

قال (إيهاب) في حيرة:

– فتشـوا الفيلا مرتين شـبرًا شـبرًا.. المـرة الأولى بحثًـا عن (مراد) و(هانـي).. والمرة الثانية بحثًـا عن (إنجي).. ولـم يجـدوا اثرًا لأحد.. أي أحد..

نظـر (خالـد) إلى (إيهاب) في صمت وبدأ قلبـه يخفق من القلق أما (شريف) فقد قال وهو يفكر:

- هذه الفيلا لها مخرج سري..

التفت (إيهاب) و(خالد) إليه في اهتمام فتابع هو قائلًا:

- لمـاذا يشـتري (طاهر) فيلا قديمة وفي شـارع منعزل كهذا ويدفع الالاف ليجـدد ديكوراتهـا وهـو بامكانه أن يشـترى قصرًا علـى البحر مباشـرة!! ويملك قرية سـياحية ضخمة في الساحل الشـمالي واخرى في شرم الشيخ!! ما حاجته إلى هذه الفيلا!! ولماذا يعطيها لـ (مراد)!!

اهتم (إيهاب) بكلام والده وانتبه إلى نقطة هامة قائلًا:

- ولِمَ يقبل (مراد) بها وهي لا تساوي شيئًا في ثروة عمه التي يريدها كلها!!

قال (خالد) وهو يفكر ايضًا:

- وليـس بهـا حراسـة أو عمال.. أو فيهـا ولا يراهم أحـد.. واغلب الوقت مهجورة كبيوت الرعب!!

ثم تابع في تهكم:

- مكان كهذا يصلح مخزنًا أو وكرًا لعصابة..

نظـر (إيهاب) و(شـريف) إلـى (خالد) في اهتمام بالـغ وكأنه وضع يـده على نقطة كانـت غائبة عن الجميع، ثم تبادل الاثنـان نظرة ما فقال (خالد) في تساؤل:

- ما الأمر!!..

تمتم (إيهاب) قائلًا: «نفق العجمي».

سأله (شريف): «ماذا؟!!».

قال (إيهاب) موضحًا:

- (نفق العجمي).. تردد هذا الاسم كثيرًا بين (مراد) و(رفعت) وعمي في تسجيلاتنا لهم.. ولم نستطع أن نعرف ماذا يقصدون به.. وحين اكتشفنا امر هذه الفيلا راقبناها كثيرًا ولم نر فيها سوى (مراد) يدخل ويخرج منها كل اسبوع مع امرأه!!

قال (شريف) في صرامة:

- اريد خارطة هذه الفيلا من الخارج بكل ما حولها من كل الاتجاهات..

واريد أن اراها بنفسي..



شعرت (إنجي) بسعادة بالغة حين رأت (هاني) امامها على الرغم من أنه كان مقيدًا ومكممًا لكن كان يكفيها أن تراه مازال حيًا وبخير، فأسرعت نحوه في لهفة تطمئن عليه لكن (مراد) جذبها من ذراعها بعيدًا عنه ودفعها نحو اريكة صغيرة في اخر الحجرة..

نظر (هاني) إليه في غضب شديد وود لو أنه استطاع أن يتخلص من هذه القيود ليحطم انفه ويهشم وجهه، أما (إنجي) فقد اخذت تنظر حولها في ذهول لا تصدق ما تراه داخل النفق الذي اخذها (مراد) إليه..

حجرة مجهزة بالاضاءة والتهوية وبعض المفروشات والادوات، نصفها يشبه شقة صغيرة والنصف الاخر مكوم فيه صناديق وحقائب مغلقة، واندهشت أنها لم تر الصور الحية التي اصبحت تتكرر امامها من وقت لاخر والتي ازدادت منذ أن دخلت الفيلا، وبعد لحظات من التفكير ادركت أنها لا تعرف شيئًا عن هذا المكان ولم تره من قبل ولذلك ليس له اية صورة في مخيلتها أو ذاكرتها..

توجه (مراد) إلى المكتب وادار (اللاب توب) نحوه وأخذ يتابع رجال الشرطة وهم يفتشون ويبحثون في الفيلا للمرة الثانية بينما كانت امه (نوال) توبخه بشدة على ضعفه المتكرر امام (إنجي) الذي جعله يكشف نفسه بحماقة وحذرته من الاستمرار في حماقاته واندفاعه دون تفكير أو عقل إذ ستكون العواقب وخيمة وقد يضيع كل ما خططا له طول العمر هباءً، وتركها هو تتحدث غير مهتم بما تقول وهو يراقب الشاشة حتى شاهد رحيل قوات الاقتحام من المكان وهم يجرون اذيال الخيبة خلفهم، وعندئذ امسك بهاتفه المحمول واتصل بمساعده وصديقه (عصام) وقال له بنبرة آمرة:

- أحضر الثلاجة وافتح البار حالًا.. سنتحرك..

استمع برهة لـ (عصام) ثم رد عليه قائلًا في حزم:

- لا.. سنغير الخطة.. سأذهب مباشرة إلى (نفق العلمين) وأنت اريدك أن تنتظر عند القرية إلى أن تصل الثلاجات.. ابلغنى بمجرد دخولها.. كي ارسل المفاجأة إلى (طاهر) وشركائه.. ثم الحق بى على الفور.. وانتبه جيدًا.. واحذر أن يراقبك احد..

واغلـق الاتصـال ووقف يسـتعد للرحيل فسـألته (نوال) في دهشـة وقلق عن سبب تغير خطته وذهابه إلى ذلك المكان!!

فقال في هدوء:

- ابن عمي الشـهيد وأصدقاؤه يصرون على الدخول في اللعبة بيني وبين (طاهر).. ليكن.. سأتركهم يفعلون لكن بطريقتي أنا..

سألته في قلق: «ماذا ستفعل؟».

توجه نحو (هاني) وأخذ يتفقد مقعده ويتأكد أنه مقيد جيدًا وهو يقول:

- سنذهب إلى (نفق العلمين).. وسأرسل مفاجأة لـ(طاهر) في قريته..

قالت (نوال) في قلق بالغ: «احذر منه يا (مراد)».

نظر إليها في صمت ثم نظر إلى (هاني) قائلًا في تهكم:

- إن كان حظك جيدًا سيجدونك حيًا.. أما لو كان غير ذلك..

وربـت علـى كتفـه وهو ينظـر إليه فـي شـماتة وظفر ثـم توجه نحو (إنجي) فشـعر أنها كانت تمسك شيئًا في يدها واخفته حين اقترب منها فنظر إليها في شـك وهو يسـألها ماذا تفعل؟، فـردت عليه في برود أنها لا تفعل شـيئًا وتعمـدت أن تلوح بكفيها كي يراهمـا فارغين، وحين لم يجد شيئًا معها تجاهل الأمر وجذبها من ذراعها بقوة ورفع مسدسه امام وجهها وحذرها من أن تقوم بأية حركة غريبة ثم قال لأمه في صرامة:

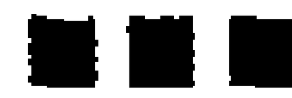
- كوني على اسـتعداد.. بعد ربع سـاعة سـتصل سـيارة عند البار.. ستأخذك إلى الفندق وستنتظرى هناك حتى اتصل بكِ.. يوجد مسدس في درج المكتب..

واشار نحو (هاني) قائلًا في حزم:

- يوجد مسدس في درج المكتب.. إن قام باى حركة اقتليه..

نظرت إليه (إنجي) غير مصدقةٍ ثم ادارت عينيها في قلق نحو (هاني) الذي كان واضحًا على وجهه القلق ايضًا، وقبل أن تفكر (إنجي) في شيء اخر دفعها (مراد) امامه في ممر جانبى من الحجرة، ضيق، مظلم، يشبه النفق، وظل يدفعها امامه ويسير بها حتى ضاع تأثير ضوء الحجرة..

واختفى الاثنان في الظلام.. بين الجدران..



دخل (إيهاب) الفيلا حاملا سلاحه وفي وضع تأهب واستعداد حتى تأكد من خلو المكان ثم اشار إلى (شريف) و(خالد) بالدخول، وبعد أن دخل (خالد) أخذ الثلاثة يفتشون الفيلا شبرًا شبرًا وحين لم يعثروا على شيء أو على أي مخارج سرية وقفوا في منتصف الردهة يدرسون الامر معًا في تفكير دقيق، وعندئذ لمح (شريف) كاميرا صغيرة معلقة بطريقة خفية بين ديكورات الحائط فاقترب منها ونظر إليها عن قرب، ثم اخبر (إيهاب) أن هذه الكاميرات هي سبب كشف القوات قبل دخولها ولابد أنه يوجد غيرها في الخارج وفي الداخل..

وفجأة شعر (خالد) بذبذبات هاتفه المحمول بعد أن اغلق صوته فنظر إلى الشاشة بسرعة، وما أن نظر إليها حتى قال في لهفة:

- رسالة من (إنجي)..

اقترب منه الاثنان في اهتمام فقرأ الرسالة قائلًا:

- اذهب إلى السـيارة القديمـة.. واتصل بي بعد مرور 10 دقائق من تلقيك الرسالة..

تمتم (شريف) في تساؤل: «أي سيارة!!».

اجابه (إيهاب) في حماس:

- رأيت سـيارة ميكروباص قديمة في الجراج الخلفى ومدخله من باب الخدم في المطبخ..

(شريف): «هيا بسرعة».

وانطلق الثلاثة ركضًا إلى الجراج..

وفـي تلك الاثناء كانت (نـوال) قد هرولت هاربة عبر الممر المظلم بعد أن شـاهدت على شاشـة اللاب توب (إيهاب) وهـو يدخل الفيلا، فتركت (هاني) مقيدًا في النفق يواجه مصيره واسرعت تنجو بنفسها..

أما (هاني) فقد كادَ يجن وهو يرى عبر اللاب توب الذي امامه على المكتـب (خالد) ومن معـه يبحثون في الفيلا ولا يسـتطيعون الوصول إليـه فأخذ يحـاول أن يقف بالمقعد ويضربه فـي الارض كي يصدر أي صوت وهو يحاول أن يصرخ، لكن صرخاته كانت تخرج مكتومة..

وقف (خالد) و(إيهاب) ووالده ينظرون إلى السـيارة الميكروباص في تسـاؤل ودهشـة حتـى راى (إيهاب) اثـار اصابع على باب السـيارة فاشار إليها وهو يقول لهما:

- انظرا إلى الاثر.. من المؤكد أن هذه السيارة التي قصدتها (إنجي) لا يوجد غيرها..

فتح (خالد) باب السيارة لينظروا فيها لكنهم لم يجدوا شيئًا فدخلها (شريف) ليفحصها من الداخل ولم يجد شيئًا ايضًا فنظر إلى (خالد) قائلًا:

- اتصل بـ (إنجي) يا (خالد).. الآن..



ارتفع صوت هاتف (إنجي) داخل الحجرة «النفق» فنظر (هاني) بسرعة نحو مصدر الصوت ليجد الهاتف على الارض بجوار الاريكة فعلم أن (إنجي) كانت تفعل به شيئًا ما والقته على الارض كي لا يراه (مراد) في يدها، ثم عاد ينظر إلى الشاشة وشاهد (خالد) يدخل السيارة الميكروباص، فأخذ يحاول أن يصدر اصواتًا بفمه أو يضرب المقعد في الارض كي يصل صوته إلى اخيه..

سمع (خالد) صوت الهاتف ضعيفًا جدًّا لكنه تمكن من تميزه ومعرفته، لكن ما اذهله ولم يعرف كيف يفسره أن الصوت كان قادمًا من أسفل السيارة..

من تحت الأرض..

انحنى (شريف) يضع اذنه على ارض السيارة فوجد الصوت اصبح واضحًا اكثر ومختلطًا بصوت خبطات متتالية وقال (خالد) غير مصدقٍ:

- الصوت قادم من تحت الأرض!!!

أخذ (شريف) يبحث عن فتحة في باطن السيارة أو اسفل مقاعدها حتى وجد المقعد الكبير يتحرك في يده ووجد خطًا في الارض حوله

على شـكل مربع له مكان ليفتح بمفتاح، فحاول أن يرفع المقعد ويفتح ذلك المربع اسـفله لكنه لم يسـتطع وكان مغلقًا باحـكام، عندئذ اخرج (إيهاب) سلاحه وهو يقول:

- ابتعدا..

تراجع (خالد) و(شريف) قليلًا واطلق الرصاص على مكان المفتاح حتى حطم القفل تمامًا..

ومـع صوت اطلاق النار أخـذ (هاني) ينظر لأعلى ويزيد من حركته ليصدر صوتًا اعلى كي يصلوا إليه بينما رفع (شريف) و(إيهاب) المقعد والغطاء المربع الذي اسفله ليجدا تحته فتحة لممر ضيق يوصل بسلالم صغيرة لاسفل الحجرة فنزل (إيهاب) اولًا في حذر شاهرا سلاحه امامه وخلفه (خالد) وبعدهما (شريف)..

لـم يكد (خالد) يلمح (هاني) حتى صاح باسمه في لهفة واسرع إليه يطمئن عليه ويحل قيوده وفمه بينما أخذ (إيهاب) يتفقد الحجرة بسرعة أما (شـريف) فقـد توقف عند منتصف السـلم عندما صـاح (هاني) في انفعال بمجرد أن تحرر فمه:

- اسرعوا خلف تلك المرأه هي تعرف أين ذهب (مراد) بـ(إنجي)..

سأله (إيهاب) بسرعة:

- أين هي؟!!

اشـار (هاني) برأسـه نحو ممر جانبي في النفق و(خالد) مازال يحل قيوده وهو ينصت إليه في قلق عندما قال:

- من هنا.. يوجد مخرج في اخر هذا الممر.. خرج (مراد) منه ومعه (إنجي).. وخرجت منه امه حين رأتكم من خلال الكاميرا.. هربت حالًا.. اسرعوا..

نظر (إيهاب) إلى (شريف) قائلًا:

- هذا الممر سيقود لمكان من اثنين في الجهة الاخرى.. أما المقهى وأما المنزل الصغير القديم!!

وقف (هاني) بعد أن حُلت قيوده وقال وهو يلتقط انفاسه بصعوبة:

- (مراد) قال في الهاتف لرجل اسمه (عصام).. احضر الثلاجة وافتح البار..

« البار كافيه».

نطق بهذه الجملة الثلاثة معًا في نفس واحد، (خالد) و(إيهاب) و(شريف)..

نظر إليهم (هاني) في استفهام بينما اسرع (شريف) و(إيهاب) يتحركان في لحظة واحدة..

صعد (شريف) من حيث ما دخلوا وخرج من السيارة واسرع راكضًا ليغادر الفيلا، أما (إيهاب) فقد اسرع داخل الممر الضيق تحت الأرض حيث اشار (هاني) وهو يتحدث في جهازه اللاسلكي:

- تحرك بالقوة إلى المقهى الذي خلف فيلا (مراد).. اريد تطويق المنطقة بالكامل..

ثم اضاء كشاف اضاءة صغيرًا في يده وتقدم في طريقه رافعًا سلاحه..



«هل أنت بخير؟».

قـال (خالـد) ذلك في لهفة وهـو يجذب (هاني) نحـوه ويضمه إليه فعانقه (هاني) وربت على ظهره مطمئنًا وهو يقول:

- لا تخف.. أنا بخير..

ثم ابتعد عنه وامسك بذراعيه قائلًا في قلق:

- المهـم الآن (إنجـي).. ذلك الوغد الذي اخذهـا لا يبدو طبيعيًا يا (خالد).. هذا المجنون خطر عليها..

ازداد قلق وخوف (خالد) مع سماعه كلام (هاني) وقال في توتر:

- أين اخذها؟!!

توجـه (هاني) نحـو اللاب توب وأخـذ يعيد لقطـات الفيديو الذي صورته الكاميرا وهو يقول:

- لا اعرف لكن سمعته يقول لـ امه اسمًا غريبًا.. ويبدو أنها تعرفه..

وقف (خالد) بجواره ونظر إلى الشاشة قائلًا:

- ماذا تفعل!!

ضغـط (هاني) على بعـض المفاتيح وهـو يتابع الفيديـو في اهتمام وتركيز قائلًا:

- ابحث عن الرجل الذي سـاعد (مراد) في خطفي.. أتى إلى الفيلا ودخل إلى هنا.. أي يعرف كل شـيء عنه.. اسـمه (عصام).. وسـمعته يقول له في الهاتف أن ينتظر عند القرية حتى تصل الثلاجات كي يرسل مفاجأة إلى (طاهر) و..

واشار إلى الشاشة قائلًا في حماس:

- هذا هو..

دقق (خالد) في ملامح (عصام) وشكله للحظات ثم تغيرت ملامحه حين حرك (هاني) التسجيل إلى لقطة أخرى

فأوقفه وهو يحدق في الشاشة قائلًا:

- انتظر.. هذه (إنجي)..

لم يكن (هاني) يريد أن يرى (خالد) ما حدث لكنه لم يستطع منعه ايضًا فأطرق في صمت وضيق، بينما راقب (خالد) الفيديو وشاهد ماحدث من (مراد) مع (إنجي) وهو يضغط على قبضته محاولًا السيطرة على غضبه بقدر الامكان ثم قال لـ (هاني) بصوت صارم:

- قلت أين سينتظر هذا الرجل؟!



وصل (شريف) امام المقهى المسمى بـ «البار كافيه» ووقف يتأمل المكان بسرعة فوجده خاليًا من الزبائن على الرغم من أن هذا الوقت يعد وقت الذروة لزوار المقاهي في المساء، ولمح على اليسار امام الرصيف سيارة نصف نقل لها صندوق مثل التي تنقل البضائع الغذائية، فتقدم وصعد السلم ودخل المقهى ولم يكن معه سلاحٌ، وأخذ يدقق النظر سريعًا في كل صغيرة وكبيرة في المكان، ولاحظ أن احد عمالها يقوم بمسح الأرض على الرغم من أنها نظيفة، ولا يبدو جسده كعامل في مقهى بل اقرب إلى مدرب لرياضة كمال اجسام..

رأى العامـل (شـريف) وهـو يدخـل المقهـى ويقـف فـي منتصفـه ويبحث بعينيه عن شيء في المكان، وكان بالفعل يبحث عن (نوال) أو عن طريق يقوده إليها في الممر لكنه توقف وانتبه إلى العامل الذي ترك الممسحة جانبًا وتوجه نحوه بعضلاته المفتولة قائلًا بصوت اجش:

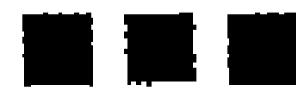
- الكافيه مغلق للنظافة..

نظر إليه (شـريف) في هـدوء دون أي تعبيرات على وجهه ثم فاجأه بالرد عليه بضربة واحدة..

ضَرَبَه بيده ضربة غير عادية في حنجرته، بقوة جعلته يتراجع للخلف ويمسـك بعنقه مختنقًا ومتألمًا بشدة وقبل أن يدرك ما حدث معه جذبه (شريف) نحوه بسرعة ليضرب وجهه ورأسه بقوة في العمود الحديدي الذي على يمينه فسقط الضخم على الارض ساكنًا..

« الكافيه مغلق للأبد».

قالها (شـريف) في صرامة وهدوء وهو يعبر من فوق الجثة المفتولة العضلات التي اسـقطها عند قدميه في ثـوانٍ قليلة، ثم تابع طريقه باحثًا عـن مَخـرج اخر للمـكان ولـم يـر الرجل الذي نـزل من سـيارة بضائع الاغذية ودخل خلفه في بطء وحذر مخفيًا خلف ظهره مسدس كبير..



«قفِ مكانكِ».

صاح (إيهاب) بتلك العبارة وهو يصوب مسدسه نحو (نوال) التي رأها على اعتاب باب في اخر الممر وحين رأته عبرت الباب إلى حجرة أخرى واغلقتـه خلفهـا باحكام ثم اسـرعت إلى سـلم حديدى ملتصـق بالجدار

ينتهي عند فتحة مربعة كبيرة في سقف الحجرة، صعدته بسرعة من شدة الذعر والقلق، وخرجت من الفتحة المربعة إلى حجرة أخرى اشبه بمخزن مليء بالاشياء القديمة والمحطمة وبها باب يوصل إلى مطبخ المقهى..

ولم تكد تخرج من الفتحة حتى سمعت صوت اطلاق النار على باب الحجرة السفلية فعلمت أن (إيهاب) يحاول كسر الباب ليتبعها، فاسرعت مهرولة تفتح الباب الذي امامها وخرجت إلى مطبخ المقهى وهي تنظر خلفها في ذعر وقلق من أن يصل إليها (إيهاب) ويمسك بها حتى وصلت إلى مخرج المطبخ إلى المقهى و..

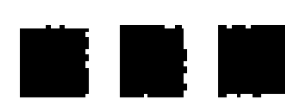
لم تخرج..

تسمرت في مكانها وصرخت مرتعدة حين فوجئت بشخص امامها يسد الطريق عليها و..

اتسعت عيناها في ذهول شديد واخذت شفاهها ترتعش من هول الصدمة..

فقد كانت هذه أول مرة ترى فيها ميتًا يقف امامها بلحمه ودمه..

وعلى وجهه ابتسامة باردة تخفي خلفها الموت..



اخذت (نوال) تتراجع للخلف في بطء وجسدها كله يرتعد من الهلع وهي تقول بشفاه مرتعشة:

- شـ.. شـ.. (شريف)!!!..

تقدم نحوها (شريف) قائلًا في هدوء:

- نعم (شريف) يا (نوال).. يا زوجة اخي.. (شريف) الذي تآمرتِ عليه مع أخي (طاهر)..

هزت رأسها نافية وهو تنتفض رعبًا وتقول غير مصدقة:

- مستحيل.. مستحيل.. أنت ميت.. ميت.. ميت

نظر إليها في صرامة قائلًا:

- هناك طريقة واحدة لنتأكد إن كنت ميتًا ام حيًا..

وهـوى على وجهها بصفعة قوية اطاحت بها واسـقطتها ارضًا وهي تصرخ من الألـم وهول الصدمة..

وقبل أن تستوعب ما رأت أو ما حدث لها صرخت مرة أخرى متألمة عندما انحنى (شـريف) وجذبها من شـعرها بقوة ليجبرها على الوقوف ودفعهـا امامه، وعند العتبة بين المطبخ والمقهى فوجىء بسـائق سـيارة الاغذية يقف على بُعد امتار قليلة امامه ويشهر مسدسه الكبير في وجهه..

وفجأة رج صوت الرصاص المكان..

انطلقـت رصاصـة مـن خلف (شـريف) وشـعر بهـا تمر بجـوار اذنه لتتخطاه وتصيب كتف الرجل، فنظر (شـريف) خلفه بسـرعة ليجد ولده (إيهاب) وسـلاحه في يده مصوبٌ نحو الرجـل الذي في مواجهته، وفي نفس اللحظة اقتحم المكان رجال الامن المركزى وامره احد الضباط أن يلقى سلاحه لكن الرجل التفت نحوهم واطلق الرصاص بشكل عشوائى بسـبب ارتباكـه واصابته في كتفه، ممـا دفع الضابط قائـد المجموعة إلى تفريغ طلقاته في صدره ويسقطه قتيلًا قبل أن يقتل احدًا من رجاله..

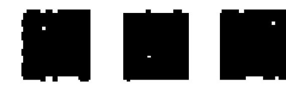
« كدت أن تطيح بـ اذني!!»

قـال (شـريف) ذلـك لـ (إيهـاب) لحظة توقـف اطلاق النار فاشـار (إيهاب) إلى الرجل القتيل وهو يقول مبتسمًا في برود:

- كاد أن يطيح برأسك... اذنك أم رأسك؟!!

ثم تركه ينظر إليه متعجبًا في صمت وذهب إلى زملائه الذين انتشروا في المكان وخلال دقائق قليلة

كانت القوة قد سيطرت على المكان كله وما حوله..



وقف (إيهاب) خارج المقهى يتابع مع زملائه تمشيط المكان كله داخل المقهى وخارجه وامر احدهم عبر اللاسلكي بأن يساعد (هاني) في الخروج من الحجرة اسفل الفيلا، وعندئذ اخبره احد الضابط عبر اللاسلكى أن الصناديق والحقائب الموجودة في الحجرة تحت الأرض كلها مليئة بمخدر الهروين والسلاح والذخيرة الحية، فامره (إيهاب) بتفتيش كل الحجرات السرية في الاسفل عند الفيلا والمبانى الاخرى المحيطة بها، واثناء متابعته لفريق العمل ارتفع رنين هاتفه، ونظر إليه ووجد رقمًا غريبًا لا يعرفه، فرد على الاتصال ليفاجأ بمكالمة من شخص يوصل إليه رسالة من (مراد)..

أما (شريف) فكان يجلس على مقعد داخل المقهى، وينظر في صمت إلى (نوال) التي كانت جالسة امامه وهي تبكى في انهيار، ولا تستطيع مواجهته بعينيها فقال في صرامة:

- لِمَ تبكي يا (نوال)؟!! هل تذكرتِ ما فعلناه من اجلكِ أنا و(أميرة) رحمها الله!!

نظرت إليه بطرف عينها في حرج ولم تتوقف عن البكاء والنحيب فاقترب منها وهو يقول في غضب:

- ام تذكـرتِ حيـن كنـتِ تربتين على كتفـي بحنان وأنـا ادفن ابنتى بيدي وهي حيه!!!

توقفت عن البكاء ونظرت إليه في ذهول وخوف، فانحنى هو نحوها اكثر قائلًا:

- أجل عرفـت.. وعدت كي اصفي معكم حسـابنا جميعًا.. القديم والجديد..

واشار نحوها بسبابته وهو يقول محذرًا في غضب:

- لكن قبل أي شيء اريد اعرف أين إلى أخذ ابنك ابنتى..

حاولت أن تهرب من النظر إليه في خوف شـديد ولم يكن ذلك في صالحها ابدًا إذ هوى على وجهها بصفقة قاسية وهو يصرخ فيها:

- تكلمي..

صرخت (نوال) وامسـكت وجهها في الم وازداد نحيبها وهي تنظر إليـه في ذعر شـديد ثـم التفتـت إلى (إيهاب) الذي دخـل ووقف بجوار والده عاقدًا سـاعديه امام صدره وهو ينظر إليها في غضب وكراهية هو الاخر قائلًا:

- اظننا لن نحتاج إلى تصفية حسابات يا أبى..

نظر إليه (شريف) في صمت بينما تابع هو كلامه:

- (مراد) باع لنا عمي (طاهر) وارسل لي رسالة يخبرنى فيها بمكان وموعـد دخـول الصفقـة إلى قرية السـاحل لكن للأسـف.. (مـراد) لا يعرف أن عمي غير الخطة كلها لأنه كان يشك فيه من البداية.. وواضح أن شـكه كان في محلـه.. وبمجرد أن يعرف أن (مـراد) خانه وابلغ عنه

سـيدفنه حيًـا.. وقد يقتل (مـراد) عمه حيـن يتواجهان معًـا.. وفي كلتا الحالتين الاثنان محكوم عليهما بالاعدام..

ابتسـم (شـريف) في تهكم حين شاهد عينيها تتسـع في هلع وتلطم خديها بعد ما قاله (إيهاب) ثم نظر إليها في احتقار قائلًا:

- هكـذا هم الخونـة دائمًـا.. يخونون بعضهـم البعـض.. ويقتلون بعضهم ايضًا..

فوجىء بها تمسك بيده وتنحنى عليها تقبلها وهي تصرخ:

- استحلفك بالله يا (شريف).. استحلفك برحمة (اميرة).. برحمة اخيك (عادل)..

جذب يده منها في حدة وهي تصرخ وترجوه باكية:

- لا تتـرك (طاهر) يقتل ولدي (مراد).. فليس لي احد غيره في هذا العالم..

اشاح بوجهه جانبًا فواصلت هي صراخها ونحيبها:

- اعلـم انـى اخطأت في حقك وحق (اميرة) وحـق (إنجي) ايضًا.. وأنا مسـتعدة أن ادفـع الثمن لكن (مراد) ليس له ذنـب.. (مراد) ضحية (طاهـر).. (طاهـر) جنـى عليه كما جنـى علي وعلى (عـادل) اخيك.. أنـت تعلم أنه السـبب في مـوت (عادل).. أنـا اعرف كـم كنـت تحبه.. استحلفك برحمته لا تترك (مراد) يموت..

علـى الرغم من كل ما فعلت (نوال) لكن (إيهاب) اشـفق عليها من انهيارها وكلامها، أما (شـريف) فمع ذكر اسـم اخيه (عـادل) اغرورقت

عيناه بالدموع وهو ينظر إليها في كراهية واحتقار لأنه يعرف أنها تحاول الضغط عليه باستغلال حبه له، ولم تتوقف هي وظلت تبكى وتتوسل:

- أنت الوحيد القادر على حماية ابنى من (طاهر).. أنت فقط تقدر على أن تقف في وجهه..

وحاولت أن تجذب يده وتقبلها ثانية وهي تصرخ:

- استحلفك بالله يا (شريف).. لا تترك (طاهر) يقتل ولدى..

اشاح (إيهاب) بوجهه جانبًا في ضيق شديد بينما جذب (شريف) يده وهو يصرخ فيها:

- حسنا يكفى.. يكفى..

توقفت عن الصراخ والنحيب وتسارعت انفاسها من فرط الانفعال ونظرت إليه في صمت وهو يقول في صرامة شديدة وغضب:

- سأحضر لك ابنك.. لكن إن وجدته مس شعرة واحدة من (إنجي) اقسم بالله لسوف ادفنه أنا حيًا وادفنك معه

لوحت بذراعيها وهي تقول بصوت مرتعش:

(مراد) يستحيل أن يؤذى (إنجي).. هو فقط متهور وارعن.. لكن مع (إنجي) لا.. (مراد) يعشق (إنجي) بجنون.. ولم يحب غيرها منذ صغره و..

صاح فيها (شريف) في غضب:

- صهٍ يا امرأه.. ولا تذكرى اسم (إنجي) على لسانك امامى..

ارتعدت (نوال) وانكمشت في مكانها صامتة بينما ارتفع صوت يقول:

- (إيهاب) بك..

التفت (إيهاب) و(شريف) نحو مدخل المقهى فوجدا (هاني) يقف مع احد رجال الشرطة الذي قال:

- هو بخير واحضرناه إليك كما امرت..

وادى التحيـة العسـكرية وذهب بعد أن امره (إيهـاب) بالانصراف، فنظر (هاني) إليه قائلًا في عصبية:

- لماذا منعني رجالكم من الذهاب واصروا على احضارى إلى هنا؟

قال (إيهاب) في هدوء:

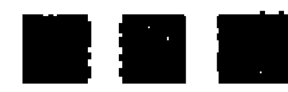
لأنى امرتهم بذلك و(خالد) سيشرح لك الـ..

وقطع كلامه فجأة حين انتبه إلى عدم وجود (خالد) وقال في تساؤل وشك:

- أين (خالد)؟!!

قال (هاني) في قلق: «ذهب لينقذ (إنجي)».

صاح (إيهاب) و(شريف) معًا: «ماذا!!».



وقف (شريف) صارخًا:

- كيف يفعل ذلك بمفرده هذا المجنون؟!!

قال (إيهاب) في عصبية:

- وكيف سينقذها وهو لا يعرف أين هي!!

اخبرهمـا (هاني) عن الكلام الذي سـمعه من (مـراد) وهو يتحدث إلـى (عصـام) وعن الاماكـن التي ذكرهـا والمكان الذي امـر (عصام) أن ينتظـره فيه، ثم اخبرهم أن (خالد) حفظ شـكل (عصام) من الفيديو وسـأل عن المكان الذي سـينتظر فيه، ولم يطق الانتظار بعد أن شـاهد الفيديو المسجل لكاميرات المراقبة..

تمتم (إيهاب) في تساؤل: «كاميرا المراقبة!!»

اقترب (شريف) قائلًا في شك: «ماذا رأى (خالد)؟».

لـم يكـن يعـرف (هانـي) حقيقـة شـخصية (شـريف) و(إيهـاب) وعلاقتهما بـ (إنجي) كان يظن أنهما مجرد ضابطان ساعدا (خالد) في العثور عليه وعلى الرغم من ذلك شعر بالحرج وهو يقول:

- (مـراد السـمري) كان يحـاول الاعتـداء علـى خطيبـة (خالـد) والتحرش بها..

قال (إيهاب) بصوت منفعل:» (إنجي) اختى!!».

اتسعت عينا (هاني) في دهشة متمتًا: «اختك!!».

لطمت (نوال) خديها قائلة في حسرة: «يا الهـــى»

واخذت تبكي مرة أخرى وهي تنهال على خديها بلطمات متتالية ثم توقفت فجأة حين وجدت (شـريف) امامها فرفعت عينيها إليه متوسلة، وهالها ما رأته في عينيه من غضب ووعيد وهو يقول:

- سيكون ولدك محظوظًا لو أن (طاهر) قتله قبل أن يقع بين يدي..

وتركهـا وذهـب إلى (إيهاب) كي يغـادرا المكان ليلحقـا بـ (خالد) لكنـه فوجـئ بهـا تركض وتقـف امامه وتمسـك في ذراعيه باسـتمامة وعـادت إلى بكائها وصراخها وهي تتوسـل إليه أن يسـامح ولدها وألا يتركه لـ (طاهر)..

لم يسـتمع (شـريف) لها هذه المرة واراد أن يزيحها من امامه لكنها صرخت:

- لا يا (شريف).. لا تترك ولدي يُقـتَـل بيد ابيه..

تسمر (شـريف) في مكانه وضاقت عيناه وهو ينظر إليها محاولًا أن يكذب ما سمعته اذنيه وهو يتمتم:

- ماذا!!!

صرخت مرة أخرى في حسرة ومرارة ليس لهما مثيل:

- (مراد) ابن (طاهر)..

اتسـعت عينـا (إيهـاب) و(هانـي) في ذهـول ودهشـة، ونظـر إليها (شريف) مصعوقًا وهي ممسكة فيه وتردد في انهيار تام:

- ابن (طاهر).. ابن (طاهر)..

ابن (طاهر)..



ضغط (شـريف) على اسـنانه في غضب شـديد وامسك (نوال) من كتفيها ورجها بيديه وهو يصرخ فيها:

- كيف!!.. (مراد) ليس ابن (عادل)؟!!..

هزت رأسها نافية وقالت وسط نحيبها:

- قلـت لــ (طاهر) أن الجنين الذي في بطني منــه قد مات خوفًا من أن يحاول اجهاضي ثانية.. واخفيت الأمر وهربت.. واقسمت أن انتقم منه وأن احمل اســم (السـمري) رغم انفه بعد ما فعله بي.. وبعد شهور طويلـة فاجأته بزواجي من (عادل).. وظن (عـادل) أني انجبت (مراد) بعد سبعة اشهر من الحمل..

صرخ فيها (شريف) غير مصدقٍ:

- تزوجتِ من (عادل) وأنت تحملين في بطنك ابن اخيه؟!!

انهارت في البكاء ثانية دون أن تنطق بكلمة واحدة ووقف (شريف) للحظات ينظر إليها وهو في حالة صدمة، ثم لم يستطع أن يتمالك نفسه اكثر من ذلك كان يود لو أنه يخنقها بيديه فرفع يده ليصفعها وهو يصرخ:

- اي فاجرة أنتِ..!!

امسك (إيهاب) بيده قبل أن يضربها وهو يقول:

- لا يا أبي.. يكفي..

نظر إليه (شـريف) في مرارة فربت (إيهاب) على كتفه بيده الاخرى قائلًا في اسى:

- هـي الآن تدفـع ثمن ما خططـت له طوال عمرهـا.. الاب والابن في مواجهة بعضهما.. واحدهما سـيقتل الاخـر..و عمي (طاهر) ايضًا يجني الآن حصـاد افعاله.. كمـا حرمك من ابنتك.. حُـرم هو ايضا من ابنه الوحيد

تأثر (شريف) كثيرًا بكلام ولده، وشعر بالمرارة والحسرة تمزق قلبه حزنًا على اخويه الاثنين، ولم يستطع تحمل رؤية (نوال) امامه فدفعها بعيدًا عنه وذهب بعيدًا، ولحق به (هاني) في صمت تام وهو ينظر اليهم جميعًا في حيرة محاولًا أن يفهم ولو جزأً صغيرًا مما يحدث..

أمسكت (نوال) بذراع (إيهاب) وتمتمت وهي تبكى في حرارة:

- (إيهاب).. أنت مثل ابني.. افعل شيئًا ارجوك..

نظر إليها (إيهاب) بعينين حزينتين قائلًا:

- اتمنى لو استطيع.. لكنك لم تتركي لأحدٍ شيئًا يفعله يا زوجة عمي..

وابعد يديها عنه برفق وهو يكمل:

- وما يحدث لولدك الآن.. هو حصاد ما جناه ابوه وامه..

انهمرت دموعها في غزارة وهي ترفع رأسها إلى السماء في ندم وحسرة والم..

وأمر (إيهاب) اثنين من رجاله بأن يأخذوها، ثم مضى في طريقه خلف والده الذي كان يسير في شرود وذهول في حالة صدمة..

لا يعرف ماذا سيواجه في حياته أيضًا من الصدمات والمفاجأت!!

وماذا عليه أن يواجه!! الماضى ام الحاضر!!.. و..

توقف في مكانه..

وقرر أن يختار ما سيواجهه هذه المرة.. ولاخر مرة..



(59)
(صيـــد الخـونـــة)

كان (عصـام) يجلـس في سيارته علـى الناحيـة الاخرى مـن قرية السـاحل السـياحية فـي منتصف طريق السـاحل الشـمالي مسـتترًا في الظلام وهو يراقب من بعيد احدى بواباتها الجانبية المخصصة للعاملين والاتوبيسـات التي تنقلهم وسيارات نقل البضائع والاغذية إلى القرية، حتـى جـاء الموعد المحـدد الذي ينتظـر أن تصـل فيه السـيارات التي اسـماها (مراد) بالثلاجات لانهم ينقلون فيها المـواد الغذائية المثلجة، ومر اكثر من سـاعة على موعد وصولها ولـم تصل، وهذا امر غير معتاد في عملهـم، فلقد اعتادوا في كل مرة على الالتزام بجدول زمني محدد وتنفيذه بدقة في تحركاتهم ومع اسـتمراره في الانتظار اتصل بـ (مراد) ليخبره بالامر..

كان (مـراد) فـي سـيارته الجديـدة التـي لا يعـرف احد عنها شـيئًا، واشتراها سرًا مؤخرًا كي لا يستطيع احد مراقبته كان يجلس في الخلف علـى الاريكة وبجواره (إنجـي) غائبة عن الوعي بعد أن خدرها بمجرد دخولها السـيارة، وكان يقود السـيارة احد رجال حرسه الخاص والذي اختاره (مراد) لثقته الكبيرة في ولائه له، ولأنه يعرف جيدًا كيف يتفادى

الاماكـن التي تتواجد فيها اكمنة الشـرطة ويحفظ هـذا الطريق عن ظهر قلب..

وفي الطريق تلقى (مراد) مكالمة من (عصام)، فسـأله عما فعل بأمر توصيل الرسـالة إلـى (إيهاب)، فأخبره (عصام) أنه نفـذ الأمر كما امره بالضبط لكن ثمة خطب ما في الأمر فلم تصل الثلاجات عند القرية في الموعد المحدد لها وإذا هجمت قوات الشـرطة على المكان ولم تجد شيئًا سينكشف امرهم لـ (طاهر) دون جدوى..

اندهش (مراد) حين سـمع ذلك وأخذ يفكر في حيرة محاولًا ايجاد سـبب قد يؤخر وصول الثلاجات عن موعدها، لكن لم يصل إلى شيء فطلب من (عصام) أن ينتظر لبعض الوقت وإن لم تظهر السـيارات بعد ذلك، عليه أن يتحرك ويلحق به إلى «نفق العلمين»..

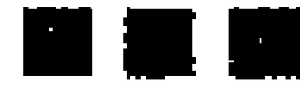
اغلـق (عصـام) الهاتـف وهو يشـعر بالضجـر والضيق لأنه سـيظل منتظرًا في هذا المكان لمزيد من الوقت، ومع احساسه بالملل بدأ يشعر ببعـض الاختناق فانزل زجاج نافذته وهـو يزفر في ضيق وحنق، ثم قام بتشـغيل راديو السـيارة على صـوت منخفض كي لا يشـعر بالوقت مع سماعه الاغانى والاخبار..

وضع سـيجارة في فمه وقبل أن يشـعلها بولاعتـه، فوجىء بيد تمتد إليه عبر النافذة للداخل وتحمل ولاعة ذهبية وتشعل سيجارته، فانتفض ملتفتًا بسـرعة ليرى مَن يشعل له السـيجارة على جانب طريق وفي هذا الظلام الحالك، لكن قبل أن يدرك شـيئًا، كانت قبضة كبيرة تهوى على وجهه بلكمة مفاجئة قوية جدًّا افقدته وعيه..

وما أن فقد وعيه حتى فتح (خالد) باب السيارة وجذب (عصام) خارجها بقوة..

والقى به أرضًا ووقف ينظر إليه بعينين يطل منهما الغضب كحمم نارية..

تكاد أن تقفز منها مشتعلة..



جلس (هاني) على الأريكة في الخلف داخل السيارة التي كان يقودها (إيهاب) وبجواره والده (شريف) وقد خيم عليهم صمت تام وهم في طريقهم إلى قرية الساحل حيث يوجد (طاهر) وشركاؤه وحيث اتجه (خالد) ليبحث عن (عصام)، وذلك بعد أن أخذ (إيهاب) كل المعلومات التي سمعها (هاني) وأرسلها إلى زملائه للتحرى عنها وجمع معلومات اكثر عن المكان الذي تحدث عنه (مراد) وتوجه إليه ومعه (إنجي)..

وكان (إيهاب) قبل تحركه قد سأل (نوال) زوجة عمه عن المكان المسمى بـ (نفق العلمين) فأقسمت له أنها لا تعرف أين يكون هذا المكان بالضبط لان (مراد) و(طاهر) كانا حريصين على عدم معرفة أي شخص غيرهم بهذا المكان، وكانت تعتقد أنه في طريق العلمين نفسه بسبب اسمه لكن (مراد) اخبرها ذات مرة أنه في طريق (الساحل الشمالي)، وعلى الرغم من غرابة الأمر إلا أن (إيهاب) صدقها لأنه واثق أنها ما كانت لتخفي عنه شيئًا وهي التي طلبت منه مساعدة (مراد) وتريد أن يصل إليه قبل أن يصطدم بـ (طاهر)..

وطـوال الطريـق كان (إيهـاب) يفكر فـي أي مكان مـن الممكن أن يكون (نفق العلمين) هذا؟!!

لابـد أنه مكان اعـدوه خصيصًا لتخزيـن مهرباتهم، تمامًـا كالمكان الـذي وجدوه اسـفل فيـلا (مـراد) بالعجمـي، فالمكان الـذي يمكنهم إخفاء (إنجي) فيه هو أكثر الاماكن أمنًا لإخفاء السلاح والمخدرات..

ومـاذا لـو أن (مـراد) كان يخـدع امـه وكان هـذا المكان فـي طريق (العلمين)!!

فعندمـا كشـفوا الغـز (نفـق العجمي) عثـروا عليه في حـى العجمي أسـفل الفيلا، وبناء على ذلـك لابد أن يكون (نفـق العلمين) في طريق (العلمين) أو بالقرب منه، لكن..

ماذا لـو كان هناك بالفعل!! كيف سـيجده؟!! سـيكون كمن يبحث عن ابرة في اكوام من القش!!

كاد (إيهاب) أن يجنّ من كثرة التفكير وخاصة بعد أن حاول كثيرًا أن يتصل بـ (خالد) لكنه وجد هاتفه مغلقًا، وما كان أمامه إلا أن يتوجه إلى طريق السـاحل الشـمالي إلى أن يصل هو أو زملاؤه إلى معلومة مؤكدة عن المكان..

أما (شريف)..

فقـد كان صامتًا شـاردًا يفكر هو الاخر، لكن فـي المواجهة التي هو بصددها، وفيما عليه أن يفعل..!!

هل عليه أن ينقذ (مراد) فعلًا؟!!..

أم يتركـه يتواجـه مـع (طاهر) ويتـرك القدر يخلص منهـم جميعًا ما فعلوه به وبزوجته واولاده!!..

وكلمـا حـاول أن ينفـض هـذه الفكـرة عـن رأسـه، يداهمـه صراخ ونحيب (نوال) وتوسـلاتها، وهو لا يسـتطيع في قرارة نفسه أن ينكر أن ظلـم (طاهر) لها هو ما مـلأ قلبها بالحقد والكراهيـة وهو ما دفعها إلى عمـل كل ذلك كي تنتقم لنفسـها ولابنها (مـراد) ولأخيه (عادل) الذي مات بحسرته بسبب (طاهر) ايضًا..

هـذا مـا جنته عليهـا رغبة الانتقـام الاعمى.. وها هـو الآن يفكر هو الاخر في الانتقام!!

فهـل يفعل وينتقم للجميع من (طاهر)؟!! اخيـه الأكبر؟!! أم يتركه لعدالة السماء!!

وظـل يفكر حائرًا مهمومًا، لا يعرف أي مسـار يختـار نحو النهاية!!

و..

قطع شروده وتفكيره وتفكير (إيهاب)، صوت (هاني) الذي اخترق ذلـك الصمـت الطويل ليعرب عمـا يجول في خاطره هـو الاخر طوال الطريق قائلًا:

- المعذرة.. لكن هل يمكنني أن أسأل سؤالًا؟!!

(إيهاب): «تفضل»..

(هاني): «هل أنت اخو (إنجي) حقًا؟».

(إيهاب): «أجل»..

(هاني): «إذن (مراد) اصبح اخًا لكما أنت و(إنجي)!!».

(إيهاب): «لا.. (مراد) ابن عمنا».

(هاني): «عمكما مَن!!».

(إيهاب): «(طاهر)..».

(هاني): «وحضرتك ابن مَن!!».

(إيهاب): «(شريف)..».

اومأ (هاني) برأسه متفهمًا وقد ظن أنه بدأ يفهم شيئًا من تلك العقدة ثم انتبه إلى ثمة خطب في الأمر فقال بنفس الحيرة وفي دهشة:

- أنت ابن (شريف) واخو (إنجي) ابنة (طاهر)؟!!!

تبادل (شريف) و(إيهاب) النظر لبعضهما في صمت إذ انهما يفهمان مدى صعوبة استعياب الموقف لاى شخص لا يعرف كيف انعقدت هذه العقدة من البداية، ولأنهما لم يجيبا رد (هاني) على نفسه وهو يقول متفهمًا:

- آه فهمت.. اخوان من الام فقط..اليس كذلك..

هز (إيهاب) رأسه نافيًا: «لا».

نظر (هاني) إلى عيني (إيهاب) في المرآة الامامية في استنكار وحيرة بينما تابع (إيهاب):

- أنا و(إنجي) اخوان من ام واحدة وأب واحد..

لم يستطع (هاني) أن يتمالك نفسه وتقدم للامام إلى (إيهاب) ولوح بيده وهو يقول في ضجر واستنكار:

- أي أب واحد!!!!!!!

اشار (إيهاب) نحو والده قائلًا في هدوء: «(شريف)».

نظر (هاني) نحو (شريف) في حيرة واستنكار وهو يتمتم:

- اهلًا وسهلًا..

لم يلتفت (شـريف) إليـه ولم ينطق بكلمة واحـدة بينما عاد (هاني) يسأل (إيهاب) في استنكار شديد:

- و(طاهر)؟!!!!

اشار (إيهاب) نحو والده ثانية وهو يقول: «أخو (شريف)».

نقـل (هاني) بصره بينهما في حيرة ودهشـة ثـم تراجع للخلف وهو يتمتم بصوت خافت:

- ليتنى ما سألت..

نظر إليه (إيهاب) عبر المرآه الامامية ثم ناوله هاتفه المحمول قائلًا:

- اتصل باسرتك طمئنهم عليك وعلى (خالد).. وابلغهم أن صديقًا لك سـيعيد سـيارة (خالد) التي كانت معك إلى المنـزل الآن واخبرهم انك مع (خالد) الآن كي لا يقلقوا..

أخذ (هاني) الهاتف وهو يتمتم:

- وأحضرتم السيارة ايضًا؟!!

ظـل (إيهاب) صامتًـا بينما اتصل (هانـي) بـ (ياسـمين) وطمئنها عليه وشرح لها بعض ما حدث معه ومع (خالد) باختصار لكن حذرها الا تخبر امه بشيء واوصاها أن تتصل به على هذا الرقم إن حدث أي شيء طارىء

ولـم يكد ينهـى الاتصال حتـى رن هاتف (إيهاب) رنـة خاصة فمد يـده إلـى (هاني) الـذي ناوله الهاتف بسـرعة، وما أن اسـتمع (إيهاب) إلى أول جملة في المكالمة حتى تغيرت ملامح وجهه وغمره الارتياح والسعادة وهو يتمتم:

- حمدًا لله.. حمدًا لله..

نظـر إليـه (شـريف) و(هاني) في تشـوق لمعرفـة الأمـر وتابعاه في اهتمـام وهو يكمـل المكالمة منصتًا لبضـع دقائق ثم قـال قبل أن ينهى المكالمة:

- حسنًا أنا على نفس الطريق.. سآتى اليكم حالًا..

سأله (شريف) عن الأمر فقال (إيهاب) مبتسمًا في نشوة وظفر:

- المهمة تمت بنجاح



كان (طاهـر) يجوب حجرته ذهابًا وايابًا في قلق وتوتر ينتظر اتصالًا من (رفعت) كي يطمئن على أن الصفقة تمت وبضاعتهم مرت في سلام كالعمليات السـابقة التي قاموا بها، وكان يزداد توترًا وقلقًا مع مرور كل دقيقة حتى مر اكثر من سـاعتين علـى الموعد المحدد لوصول البضاعة حسـب الجدول الزمنى والخطـة الموضوعة لدخولهـا وتخزينها، ولم يعـد يطيق الاحتمال أو الانتظار وبدأ يشـك أن ثمـة خطب ما في الأمر كلـه، فقـرر أن يخرق القاعـدة المتفق عليها وأن يتصل بـــ (رفعت) كي يعرف ما حدث لكنه فوجىء باتصال منه..

رد (طاهر) على (رفعت) في لهفة شديدة قائلًا بصوت منفعل:

- (رفعت).. أين..

قاطعه صوت (رفعت) وهو يصرخ في انفعال وتوتر وقلق:

- مصيبة يا (طاهر) بك.. كارثة..

صرخ (طاهر) في قلق وتوتر شديد:

- ما الذي حدث؟!!

اتاه صوت (رفعت) منهكًا وهو يصرخ:

- الشرطة هجمت علينا عند التسليم..

صرخ (طاهر) مصدومًا: «ماذا!!».

اكمل (رفعت) غير مبالٍ بصدمته:

- اشتبكنا معهم وقتل عدد من رجالنا وقبضوا على باقي الرجال وبالكاد هربت أنا.. واختبىء الآن في الصحراء.. وقبضوا على (أكرم) التركي.. ورجالنا.. من لم يمت منهم سقط في قبضتهم..

كان (طاهر) يستمع إليه في ذهول وفي حالة صدمة لا يستطيع استيعاب كلامه ثم قال في توتر:

- و(عدنان).. و..

قاطعه (رفعت) في انفعال:

- (عدنان) هرب.. ولا اعرف شيئًا عنه..

امسك (طاهر) رأسه من هول الصدمة وتسارعت انفاسه من فرط الانفعال لا يستطيع أن يصدق ابدًا ما حدث، فقد كان كل شيء مدروسًا بالخطوة وبالثانية، حتى خيانة (مراد) كان يتوقعها وعرف كيف يخدعه

ويغير موعد ومكان تسليم الصفقة قبل أن يغدر به، فقال لـ (رفعت) في عصبية وذهول:

- لكـن كيـف!! كيـف؟!!.. حتـى (مراد) لـم يكن يعرف شـيئًا عن الموعد والمكان الجديد!!.. اذن كيف!!

اجابه (رفعت) في مرارة:

- لا اعرف.. لكن من المؤكد أن (مراد) له علاقة بالامر..

قال (طاهر) في غضب هادر:

- تبًـا لـه ذلك الحقـود الخائن.. اقسـم باللـه لاجعلنّه يدفـع الثمن غاليًا.. سأدفنه بيدي حيًا..

قال (رفعت) في حسرة:

- كان لابـد وأن تفعل ذلك قبل هذه العمليـة.. لكن علينا أن نعرف حجـم مصيبتنـا الآن.. لقد قتلت ضابطًـا.. والرجـال المقبوض عليهم يعرفون انى صاحب العملية وسيعترفون علي.. و

صرخ (طاهر) في انفعال بالغ وانهيار:

- ما معنى ذلك!!.. هل ضاع كل شيء وانتهى!! صفقتى ضاعت!! الصفقة التي كانت ستنقذ اسمي وسمعتى ومجموعتى من الانهيار!!

صرخ فيه (رفعت) في غضب:

- أنا اقول لك أني قتلت ضابطًا وهارب في الصحراء وأنت لا تفكر الا في نفسـك فقط!!.. اسمع يا (طاهر) بك.. أنا لست ذراعك اليمين فقط.. أنا اسـاوي عنقك الآن.. ولن اشنق أو اسجن بمفردى.. عليك أن تتصرف وتخرجنى من (مصر) بأية طريقة.. وإلا سأهدم المعبد على من فيه..

قال (طاهر) في ارتباك:

- لا تقل ذلك يا (رفعت).. أنا لن اتخلى عنك ابدًا..

صمت (رفعت) برهة ثم قال:

- شكرًا يا (طاهر) بك.. وسامحنى على انفعالى لم اقصد أن..

قاطعه (طاهر) قائلًا في صرامة:

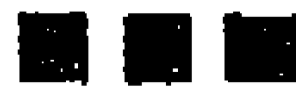
- لا عليك.. فقط اخبرنى أين أنت الآن وسآتى إليك حالا.. فقط احرص على ألا يراك احد..

وصف له (رفعت) كيف يصل إلى المكان المختبىء فيه فقال له (طاهر):

- لا تقلق يا صديقي.. لن ادعك تُشنق أو تَدخل السجن.. اعدك بذلك..

وانهى الاتصال وهو ينظر امامه في غضب ويقول في حزم:

- وأنا افي بوعودي..



وقف (هاني) بجوار سيارة (إيهاب) ينظر مشدوهًا إلى المكان المكتظ برجال الشرطة من قوات المكافحة والعمليات الخاصة ورجال الامن المركزى وهم يجمعون المهربين الذين تم القبض عليهم ورجال الاسعاف يحملون جثث القتلى ويسارعون إلى انقاذ الذين مازالوا على قيد الحياة منهم أو من رجال الشرطة، ثم تابع بعينيه (إيهاب) وهو يتفقد المكان مع زملائه وينظر في وجوه المقبوض عليهم واحدًا وحدًا..

عندما انتبه (إيهاب) لعدم وجود (رفعت) و(عدنان) بين المقيدين سأل زميله الضابط فأخبره أن عددًا قليلًا من المهربين استطاعوا الهرب

اثنـاء الاشـتباك وتبـادل اطلاق النـار لكن القـوات تقوم الآن بتمشـيط المنطقـة بالكامـل ولن يتمكـن أي منهم من الهرب، أكـد عليه (إيهابأن يحـرص على عدم هـروب هذين الاثنيـن لانهما من الـرؤوس الكبيرة لهـذه العصابة وهمـا الدليل على أن (طاهر السـمري) هو رأس الافعى والمستورد لهذه الصفقة

كان (شـريف) يراقب ما يحدث من بعيـد حتى ناداه ولده (إيهاب)، فتوجـه إليه عند صناديق السـلاح والذخيرة المهربـة والتي تم ضبطها، وعندمـا وصـل إليه وقـف بجواره ينظر فـي اهتمام إلى انواع الاسـلحة وكمياتها وإلى صناديق الذخيرة، امسـك (إيهاب) رصاصة في يده امام وجه والده وهو يقول:

- انظر.. رصاص جديد يخترق الدروع المضادة..

نظر (شريف) إلى (إيهاب) في تساؤل وأخذ منه الرصاصة وحدق فيها وفي رأسها الرفيع المدبب غير مصدق وايهاب يشير نحو زملائه قائلًا:

- هذه الشحنة مرسلة لقتلنا..

نظر (شـريف) إلـى (إيهاب) وزملائـه الذين كانـوا يتابعون عملهم فـي جدية واصرار وبعضهم كان يسـارع في مسـاعدة رجال الاسـعاف فـي اسـعاف من اصيب منهم ومازال سـلاحه في يده، ثم عـاد ينتبه إلى (إيهاب) الذي تابع قائلًا:

- لذلـك تغاضـى (إفرايم) عـن اهانة (إنجي) له وجـدد التعامل مع (طاهـر) ليـورد صفقة بـدلًا من التـي افسـدتها (إنجـي).. وتظاهر بأنه

يرفـض ذلـك ودفـع (عدنان) إلـى أن يكون وسـيطًا ويرجـوه أن يجدد التعاون مع (طاهر) كي يورد الشحنة إلى مصر باى شكل..

ثـم اشـار إلى (أكـرم) التركـي الـذي كان جاثيًـا على ركبتيـه ويداه مقيدتان بالاصفاد خلف ظهره بين المهربين واكمل كلامه قائلًا:

– ولاختـلاف نوع السـلاح واختلاف الهدف من دخوله.. ارسـلوا مسـتر (أكرم) وهو واحد من اكبر موردي السلاح للجماعات الارهابية وتجـار المخـدرات في اوروبا والشـرق والوطن العربي..أرسـلوه كي يوزع الشـحنة بمعرفته على اصحابهم من هـذه الجماعات داخل مصر وعلى حدودها..

ونظر إلى والده قائلًا في صرامة:

– هذه الشحنة ارسلت لضربنا.. لضرب الامن المصري..

تطلع إليه (شـريف) مبتسـمًا في اعجاب على الرغم من كم الهموم التي يحملها بداخله وامسك بكتفه بقوة وهو يقول:

– احسنت ياسيادة النقيب.. ابن (شريف السمري) بحق..

ادى (إيهاب) التحية العسكرية لوالده وهو يقول مبتسمًا في إعتزاز:

– هذا الشبل من ذاك الأسد يا قائدنا..

ثـم تـرك والده الـذي تابعه بعينيـه في اعجـاب وتقدم نحـو (أكرم) التركى وانحنى نحوه قائلًا في تهكم واستهزاء:

– مـا رأيـك الآن مسـتر (أكرم)!!.. اظـن أنه سـيكون امامك فرصة جيدة في السجن لتعيد التاريخ بينكم وبين المصريين..

نظر إليه (أكرم) في سخط ثم اشاح بوجهه جانبًا في حنق وضيق بعد أن فشل مخططه هو واعوانه..

تركه (إيهاب) وأكد على الضباط أن يفعلوا المستحيل كي يمسكوا بـ(رفعت) و(عدنان)، ثم ذهب إلى والده وتوجها معًا إلى (هاني) الذي كان يراقب عمله وعمل زملائه في اعجاب وتأثر وهنأه على نجاح مهمته فقال (إيهاب) بصوت مليء بالمرارة والألم:

- لن اشعر بنجاح شيء حتى اعيد (إنجي).. فلولاها لما استطعت الوصول لنصف هذه النتيجة..

قال (شريف) في حزم به نبرة من الغضب:

- ومازال امامنا (طاهر).. فلن نتركه يفلت بما فعل..

قال (إيهاب) في ضيق:

- للأسف يا أبي.. بدون (رفعت) و(مراد) و(إنجي).. لن نتمكن من ادانة (طاهر) بشكل قاطع.. وسهل جدًّا على أي محامى نصف محترف أن يخرجه من القضية مثل الشعرة من العجين.. حتى فيلا العجمى التي وجدنا فيها السلاح والمخدرات هي ملك لـ(مراد) رسميًا.. ولا احد يعرف مكان (نفق العلمين) سوى (مراد) و(طاهر) و(رفعت).. وسيظل (خالد) و(إنجي) في خطر حتى نجد هذا النفق..

قال (شريف) في اصرار وصرامة:

- اذن ليس امامنا غير أن نمسك بـ(رفعت)..

أو نواجه (طاهر)..



(60)
(قـــرار بالتصفيـــة)

غادر (طاهر) جناحه الخاص في فندق قريته السـياحية في خطوات سـريعه ومعه حارساه الشخصيان الاجنبيان ضخما الجثة واثناء توجهم إلـى سـيارته رن هاتف (طاهـر) ذو الرقم الخاص السـري الذي اتصل عليه (رفعت) بعد هروبه، وعندما نظر (طاهر) إلى شاشة الموبايل وجد امامه (Private Number)..

وذلـك ما جعلـه يجيب على الاتصـال على الرغم مـن التوتر الذي يسيطر عليـه، فوجـد أن (ديفي) هو من يتحـدث إليه، (ديفـي إفرايم)، المورد الاسرائيلي..

اسـتمع (طاهر) إلـى كلام (إفرايم) وهـو في غاية الضيـق والحنق، محرجًا حائرًا لا يعرف ماذا يقول!!، ثم حاول تهدأته قائلًا:

- لا تقلق مسيو (إفرايم).. ستم التعامل مع كل شيء بحذر وعناية..

اتاه صوت (إفرايم) غاضبًا:

- ومـاذا عن رجالنـا الذين قبض عليهم وقتلوا مسـيو (طاهر)؟!!.. وماذا عن الصفقة التي ضاعت!!

قال (طاهر) في ارتباك وحرج:

- سنعوض كل هذا مسيو (إفرايم).. أنا اؤكد لك ذلك..

قال (إفرايم) في صرامة وحزم:

- قبل أن تعوض أي شيء عليك اولًا أن تصلح اخطاءك التي حذرناك منها قبل تنفيذ الصفقة ولم تنصت لنا.. عليك أن تصفى جميع العناصر المشكوك في ولائها وتنظف الدائرة من حولك.. هذا إن كنت تريد أن تبدأ معنا بداية جديدة.. سواء في مصر أو خارجها.. اتفهم ما اقول؟!!

اجابه (طاهر) قائلًا:

- نعم مسيو (إفرايم).. وأنا ذاهب الآن لاتولى امر (رفعت) اولًا قبل أن يُقبض عليه وبعد ذلك سأتولى امر (مراد) و..

قاطعه (إفرايم) في صرامة: «و(إنجي)..».

صمت (طاهر) برهة ثم قال في تردد:

- (إنجي) بعيدة عن عملنا تمامًا و..

قاطعه (إفرايم) قائلًا:

- (إنجي) اخطر عليك من (مراد) مسيو (طاهر).. وحذرتك من البداية بعد ما حدث بيني وبينها في تركيا.. الأمر يعود لك في النهاية.. لكن هذا شرطنا..

أما أنت وأما هي..



توقفت السيارة الشيروكي السوداء على ربوة عاليه في اخر طريق الساحل الشمالي في منطقة خالية من القرى السياحية قبل طريق

(العلميـن)، وهبـط منهـا (خالـد)، ووقـف بجانـب السـيارة ينظر إلى المكان اسفل الربوة..

(نفق العلمين)..

عبارة عن ارض صفراء واسـعة مربعة بالقرب من الشـاطيء محاطة بسور من الطوب، وفي منتصفها مبنى لمصنع أخشاب كبير لكن قديم، حولـه حجـرات مخازن صغيرة بعضهـا متآكلة الجـدران، وعند جانب السـور يوجـد مبنى اخر مـن ثلاثة طوابق والمـكان متناثر فيـه صناديق واشياء قديمة وبراميل ضخمة، وكل شيء موجود يبدو قديمًا ومهجورًا منذ سنوات، لكن على الرغم من ذلك كان يوجد مصابيح اضاءة خافتة عنـد السـور والبوابة، وكان المبنـى الذي يتوسـط الارض مضاءً بضوء خافت من الداخل ايضًا..

ذلـك هو المكان الذي وصفه (عصام) لـ (خالد) بعد أن اجبره على ذلـك بضربه وتقييد قدميه ويديه وتهديـده باطلاق الرصاص عليه حتى اعترف له بكل شـيء ووصف له الطريق إلى (نفق العلمين) حيث أخذ (مـراد) (إنجـي)، وبعد ذلك وضعه (خالد) في صندوق سـيارته وكمم فمـه وقبـل أن يغلق الصنـدوق عليه، حذره من أن يكـون قد كذب عليه وخدعـه وإلا سـيتركه داخـل صندوق السيارة في قلـب الصحراء إلى أن يعود إليه وعندها سـيدفنه في مكانه اسـفل سـيارته، ثم هوى بكعب مسدسه على وجهه ليفقده وعيه مرة أخرى واغلق عليه، وتركه في نفس المكان حيث كان يراقب قرية (طاهر) وانطلق في طريقه..

أحضر (خالد) من داخل السـيارة منظارًا مكبرًا يستخدمه عند خروجه للصيـد، أخذ يراقب به المكان اكثر ويدقـق النظر فيه وكما توقع بالضبط،

كان هناك اشـخاص في المكان، يوجد حارسان عند البوابة وشخص اخر عند مدخل المبنى المضاء، ثم لاحظ حركة داخل المبنى من خلال زجاج النوافـذ الكبيـرة العريضة فـي واجهة المبنى وعلى سـائر حوائطه، فوضع المنظار على عينيه ثانية وأخذ يبحث بدقة في كل جزء استطاع رؤيته و..

«(إنجي)»..

خرج اسـمها من بين شـفتيه في حرقة ومرارة وقلق حين رأها مقيدة على كرسـي ورأسـها مائلة وشـعرها يغطى نصف وجههـا وتبدو فاقدة للوعى وفي حالة يرثى لها..

ثم راى (مراد) واقفًا مع رجل اعطاه حقيبة سوداء وهما يقفان بجوار سـيارة ميكروبـاص صغيرة وضع رجـلان اخران فيها بعـض الصناديق ثـم صعدا السـيارة مع الرجل الثالـث وغادروا المـكان، وتوجه (مراد) نحـو (إنجـي) ثم وقف امامها ينظـر إليها للحظات ثم رفـع وجهها إليه فوجدها مغمضة العينين ولـم تسـتعد وعيهـا بعد فتركها كما هي وخرج من مبنى المصنع ووضع الحقيبة في سيارته ثم صعد إلى السيارة، ففتح له الحارس البوابة وغادر المكان..

وابتعدت السيارة.. وظلت (إنجي) في الداخل..



توقفت سـيارة فارهة في قلب الصحراء، وظل محركها دائرًا وما أن انخفـض ضوء مصابيحها حتى ظهر من قلـب الظلام (رفعت) وركض نحوها باتجاه باب سـائق السـيارة، وهو في حالة يرثى لها وينظر حوله في قلق وحذر وعلى وجهه علامات الخوف والتوتر، وتهللت اساريرة حين راى سائق السيارة وقال في امتنان:

- الحمدلله انك جئت.. اشكرك يا..

وقطـع عبارتـه فجاة واتسـعت عيناه هلعًا حين راى مسدسًـا به كاتم صـوت مصوبًا نحوه عبـر النافذة وقبل أن يفعل شـيئًا انطلقت رصاصة نحوه لتفجر الدماء من احشائه..

امسـك (رفعـت) ببطنـه وهو يسـقط على ركبتيـه بجسـده المرتعد وتعلقـت عينـاه بزجاج النافذة الخلفية الاسـود الـذي فُتح، حيث راى (طاهر) جالسًا وينظر إليه في برود قائلًا:

- لا داعى للشـكر يا (رفعت).. وعدتك ألا اتركك تشـنق أو تدخل السجن..

ضغط (رفعت) على اسنانه من الألم وهو يقول بصوت متقطع:

- لمـاذا!!.. لمـاذا يـا (طاهـر) بـك!! تغـدر بـي بعـد أن خدمتـك باخلاص..!!

قال (طاهر) في صرامة:

- هـذا ليس غـدرًا يا صديقـي.. هـذا تأميـن لنفسـي.. وللضرورة أحكام.. وثلاثتكم خطر علي.. رحل واحد.. وبقي اثنان..

ظـل (رفعت) ينظـر إليه في كراهيـة وغضب والدماء تنـزف منه في غزارة بينما تابع هو متهكمًا:

- بلـغ سـلامى لأخي الشـهيد حين تلقاه فـي الآخرة.. وقـل له إني سأرسل له ما أخذته منه..

والتفت إلى حارسه الخاص وقائد السيارة الاجنبي قائلًا بالإنجليزية: «Go».

اغلقـت النافذة السـوداء في وجـه (رفعت) وانطلقت السيارة وهو يتابعهـا بعينيه في مرارة وحسـرة وهو يصارع المـوت، وعلى الرغم من الامه والدماء التي تنزف منه قال متوعدًا:

- كنـت اعلـم انـك سـتفعلها يومًا يـا (طاهـر).. لكنك تسـرعت.. وستدفع الثمن..

واخـرج هاتفه المحمـول من جيبه وأخذ يضغـط ازراره في صعوبة وهو يتمتم بصوت متألـم:

- (رفعت) ليس غبيًا كي يترك حقه يضيع..

حتى بعد موته..



« عمي الحبيب.. واخيرًا تذكرتنى بعد طول غياب!!».

قال (مراد) ذلك سـاخرًا خـلال ردّه على المكالمـة التي جاءته من رقم غريب ووجد أن من يحدثه هو عمه (طاهر) ثم تابع قائلًا:

- عمرك اطول من عمرى.. فانا في طريقى إليك الآن..

اتاه صوت (طاهر) قائلًا: «قادمًا الي!!».

(مراد): «أجل.. فقد حان وقت تصفية الحساب المؤجل يا غالي».

(طاهر): «معك حق.. أنا ايضًا كنت قادم إليك لاعطيك حقك».

قال (مراد) في شك: «تعطيني حقي!!».

(طاهر): «نعم.. فقد قررت أن اعلن اعتزالى وأن اترك (مصر) وأنت احق شخص بهذه الثروة واقدر واحد على ادارتها».

استمع إليه (مراد) في شكٍ وهو يردد: «حقًا!!».

(طاهر): «بالتأكيد.. فقط انتظر وسترى».

(مراد): «أنا في اخر الساحل.. أين أنت؟».

(طاهر): «أنا في نفس الطريق.. لنلتق عند النفق».

(مراد): «حسنًا لنرى.. وأنا عندى لك مفاجأة».

(طاهر): «أي مفاجأة».

(مراد): «(إنجي) عندى».

(طاهر): «ماذا!!».

(مـراد): «كمـا اقول لك.. هي معي في النفق.. وهذا سيسـهل علينا تصفية حساباتنا جميعًا».

صمـت (طاهر) وهـو يفكر كيف وصل (مراد) لـ (إنجـي) وهو يعلم من (رفعـت) أنها كانت عند (خالـد ابو اليزيد) ولم يعرف احـد مكانها!!، وبعد لحظـات قـرر ألا يهتـم بمعرفة تفاصيل الأمـر، وطلب من (مـراد) أن ينتظره هناك وألا يخبر (إنجي) أنه قادم كي يجعلها مفاجأة لها، وبعد انهاء المكالمة امـر حارسـاه الشـخصيان الاجنبيـان اللذان يجلسـان فـي المقدمـة أن يعدا اسلحتهما ويستعدا، ثم امر الذي يقود السيارة أن ينطلق إلى (نفق العلمين)..

وقد قرر أن يضرب عصفورين بحجر واحد..

ومرة واحدة..



اخترق صدى صوت سـيارة (إيهاب) المكان وهو يسـتدير بها فجأه ليأخذ الاتجاه الاخر وينطلق بها كالصاروخ حتى وصل إليه..

(رفعت)

كان ممـددا علـى الارض وقد نزف الكثير مـن الدماء عندما توقفت سيارة (إيهاب) على مقربة منه وهبط منها هو و(شريف) واسرعا نحوه، وعلـى الرغـم من أن (رفعت) كان بين الحياة والموت إلا أنه لم يصدق عينيه حين راى (شـريف) امامه ولـولا وجود (إيهاب) لظن أنه قد مات بالفعل ويلقاه الآن في الاخرة..

« (شريف)!!.. أنت حي أم أنا الذي مت!!».

قالهـا (رفعـت) بصـوت متقطع ينـازع الموت فقال (شـريف) وهو يتفقد حالته:

– دعك مني الآن.. من فعل بك هذا؟!!.. (طاهر) اليس كذلك؟!!

اتصـل (إيهـاب) بزملائـه وابلغهم عـن (رفعت) وامرهـم باحضار الاسعاف بسرعة بينما قال (رفعت) بصعوبة شديدة وهو يتألم:

– نعم (طاهر).. غدر بي وسيغدر بأى أحد يعرف حقيقته.. لكن الله مد في عمرى هذه الدقائق كي اكشفه..

قال (إيهاب) في توتر:

– فقط تماسك وستصل الاسعاف حالًا..

هز (رفعت) رأسه نافيًا وسالت دمعة من عينه وهو يقول متالمًا:

– أنـا لـم اتصل بـك كي تنقـذ حياتي.. هـي دقائق معـدودة وينتهى الأمـر.. أنا اتصلت بك كي افعل شـيئًا واحدًا صحيحًـا قبل أن اموت.. ربما يكفر عن جزء من ذنوبى وخيانتى لشرف مهنتى ولبلدى..

اقترب منه (إيهاب) قائلًا بصوت خافت متأثر:

- أنا منصت لك.. تكلم

أخذ (رفعت) يحاول التقاط انفاسه وهو يقول:

- كل مـا يدين (طاهـر) ويثبت عليه كل جرائمه من تجارة السـلاح والمخدرات وحتى سـرقة القـروض وتهريبها للخـارج.. أنا خزنته في ملـف على الايميل الخاص بي وارسـلته لك حـالًا قبل أن اتصل بك.. ستجد فيه ما تريد و..

وأخذ يتألم بقوة فسأله (شريف) في لهفة وقلق:

- (رفعت).. قل لى أين (نفق العلمين)؟!!

نظر إليه (رفعت) مندهشًا وهو يردد الاسم فقال (شريف) في الحاح:

- رجاء تكلم بالله عليك..

اعقبه (إيهاب) قائلًا:

- (إنجي) هناك مع (مراد).. تكلم يا (رفعت)..

كان (هاني) يراقب صامتا حتى قال (رفعت) وقد بدات عيناه تزوغ:

- اخر طريق السـاحل الشـمالى وقبـل طريق العلميـن توجد ارض بعيـد ة عن القرى والعمار.. على البحر.. اسـفل الربـوة العالية.. عليها لافتة.. قرية الربوة تحت الانشاء..

تدخل (هاني) قائلًا: «مكان مصنع الاخشاب المهجور!!؟

التفت إليه (شريف) و(إيهاب) وسألاه معًا:

- أتعرف هذا المكان؟!!

اجابهما (هاني) قائلًا:

- أنا من الاسكندرية واحفظ هذا الطريق حتى السلوم..

قال (شريف) في انفعال: «اذن ماذا ننتظر!!..»

امسك (رفعت) بيده الملطخة بالدماء بساعد (شريف) ونطق اسمه بصعوبة فالتفت (شريف) إليه في تساؤل واشفاق وانصت إليه وهو يقول بصوت واهن ضعيف:

- لا تخف على (إنجي) من (مراد).. خف عليها من (طاهر)..

قال (شريف) في شك وقلق: «(طاهر)!!..».

انخفض صوت (رفعت) اكثر وهو يقول ببطء:

- أجل.. هو ذاهب الآن ليتخلص من (مراد).. وقال لي أن ارسل سلامه لك في الاخرة.. وأن اخبرك أنه سيرسل لك ما اخذه منك و..

ولفظ انفاسه الاخيرة.. بعد أن اغلق عينيه إلى الأبد..

«يا الهى.. لقد مات!!.. أنا لله وأنا إليه راجعون».

قال (هاني) ذلك في تأثر بينما تبادل (شريف) و(إيهاب) النظر لبعضهما في صمت ثم قفز الاثنان من مكانهما واسرعا إلى السيارة و(هاني) يلحق بهما ويسألهما في قلق وتوتر عما افزعهما هكذا!!

«(طاهر).. سيقتل (إنجي)».

قالها (شريف) وهو يجلس خلف عجلة القيادة بدلًا من (إيهاب).. قبل أن ينطلق بالسيارة كالبرق..



(61)
(الاختـــــراق)

تسـلل (خالد) متسترًا بالظلام في سرعة وحذر حتى وصل إلى اخر السـور المحيط بالمصنع المهجور الذي ينتهى عند البحر كي يبتعد عن البوابة الرئيسـية، حيـث كان يجتمع معظم الحراس عندها، يتسـامرون حول موقد النار التي اشـعلوها على الارض ليشـعروا بالدفء متوارين بعيدًا عن البحر وعن الرياح الباردة في ذلك الوقت..

وعندما عبر السـور أخذ يتسلل متقدمًا للامام في خطوات حذرة من مكان لاخر مختبئًا خلف البراميل والصناديق والاشياء القديمة المتناثرة حتـى وصل إلى جدار مبنـى المصنع الخلفي، كاد أن يتحرك إلى الامام إلا أنـه راى احد الرجال قادما، فتراجـع للخلف متواريًا في الحائط كي لا يراه الرجل، وانتظر حتى اقترب ومر من جواره..

فهجـم عليه (خالد) من الخلـف وطوق عنقه بحبل غليظ كان ملقى علـى الارض، جذبـه للخلف وهـو يضغط به على حنجرتـه حتى خنقه وافقـده القدرة علـى اصدار أي صوت أو علـى المقاومة ثم اداره نحوه بسـرعة وهوى بلكمة قوية على وجهه اسـقطه به واعقبها بلكمة أخرى كي يتأكد أنه افقده وعيه..

وعاد ينظر من وراء الجدار ليتأكد من عدم قدوم رجل اخر نحوه، ثم قفز على الصناديق والبراميل بجواره ليتسلق جدار المصنع حتى وصل إلـى زجـاج النافذة الكبيرة في الاعلى ونظر عبـر الزجاج ليجد (إنجي) مقيـدة في الكرسـي كمـا هي عند اخـر المصنع، لكنها كانـت قد بدأت تسـتعيد وعيهـا، فتـح (خالـد) النافذة برفق كـي لا تصدر صوتًـا، وقفز للداخل خلف مجموعة من الواح الخشب متراكمة فوق بعضها..

شـعرت (إنجي) بالحركة في المكان فنظرت حولها ولـم تجد شيئًا، في نفـس اللحظة دخل أحد الرجال من بوابة المصنع، شـاهده (خالد) وهـو يتقدم نحو (إنجـي) حاملًا في يده كوب مـاء، وعندما وصل إليها كانت بالكاد قد عادت إلى وعيها وكان يبدو عليها الاعياء الشـديد، إلا أنها فتحت عينيها وحدقت في الشاب الذي وقف امامها يتحدث إليها..

«خـذي.. (مراد) بـك قال أنك ستسـتعيدين وعيـك الآن وامرنا أن نعتنى بك جيدًا إلى أن يعود».

قالها الشـاب وهو يقدم كوب الماء لها، فطلبت منه أن يحل قيودها كي تسـتطيع أن تمسـك بالكوب، فرفض تمامًا واخبرهـا أن (مراد) أمر بعدم حل قيودها نهائيًا مهما حدث..

نظرت إليه هي باستهزاء وقالت مبتسمة في سخرية:

- أتخـاف مني؟!!.. لم اكن اعـرف أن (مراد) يختار رجالًا يخافون الفتيات!!

نظـر إليها في حنق وقد اسـتفزه كلامها فوضـع الكوب على الطاولة جانبًا وانحنى يحل قيودها، فأخذت هي تدلك معصميها من اثر القيود،

ثم تناولت منه الكوب وهو ينظر إليها واثقًا من نفسـه، وبعد أن شـربت انحنى قيليلاً نحوها وهو يقول في ثقة وصرامة:

- نحن رجال لا نعرف الخوف ايتها الجميلة..

فوجىء بها تمسـك بقميصـه بيدها الثانية وتجذبـه إليها حتى اصبح وجهـه امام وجهها الجميل وابتسـامتها السـاحرة فنظر إليها في دهشـة واستفهام وهي تقول واثقة في خبث:

- كان يجب أن تخاف هذه المرة..

وقبـل أن يسـتوعب ماذا تريـد، ركلته بقدمها بقوة فـي بطنه وقبل أن يصـدر منه علـى أي رد فعل هوت بالكـوب عليه لتحطمه على رأسـه، فتراجـع للخلف منحنيًا وممسـكًا برأسـه فـي الم، ولـم تتـرك له هي أية فرصة فامسكت بالكرسي الخشبى الذي كانت مقيدة فيه ورفعته لأعلى وهوت به على ظهره ورأسه فأسقطته ارضًا وعندما حاول الوقوف ثانية هوت عليه بالكرسي بكل قوتها حتى تحطم جزء منه ورقد الشاب على وجهه فاقد الوعى

وقفت هي تلهث وتلتقط انفاسـها وهي تلقى بالكرسي جانبًا، وقبل أن تفكر في خطوتها التالية سـمعت اصواتًا قادمة من الخارج وسمعت احدهم يقول:

- انظر ماذا في الداخل وما ذلك الصوت..

علمـت (إنجـي) أن لا مجـال للهـرب من البـاب، فنظـرت حولها بسـرعة وعندئـذ لمحت النافـذة المفتوحة فـي الاعلى التـي دخل منها (خالـد) ورأت الصناديـق والاخشـاب اسـفلها فقـررت أن تحـاول أن

تتسـلقها للوصول إلى النافذة واسـرعت تركض نحوهـا وقبل أن تصل إليهـا فوجئـت بشـخص يحيطها بذراعيه مـن الخلف ويضـع كفه على فمها ليكتم صوتها، وهويجذبها خلف الصناديق الضخمة، حاولت هي مقاومته بقوة سمعت صوته كالهمس:

- أنا (خالد) يا (إنجي)..

توقفـت عن المقاومـة والتفت إليه غير مصدقة، ومـا أن رأته بعينيها حتى القت بنفسها بين ذراعيه وهي تنطق باسمه في لهفة:

- (خالد).. لا اصدق..

ربت على ظهرها في حنان وهو يقول:

- بلى يا حبيبتى.. قلت لك لن اتركك ابدًا..

ثم قال مداعبًا:

- ولم اكن اعلم أنك شجاعة وقوية إلى هذا الحد..

ابتعدت عنه ونظرت إليه غير مصدقة وهي تقول:

- كيف وصلت إلى هنا؟؟! وكيف عرفت مكانى وأن..

قاطعها بوضع كفه على فمها حين سمع الاصوات تقترب من المكان ثم وضع سبابته على فمه مشيرًا لها بالصمت وجعلها تختبىء خلف الصناديق في مكانها ثم تسلل بضعة امتار حتى وصل إلى لوحة مفاتيح الكهرباء

« ماهذا!!.. ما الذي حدث!!».

قـال ذلـك احد الحـراس وهو يركض فـي الداخل نحو الشـاب الذي ضربته (إنجي) والذي كان يستعيد وعيه بصعوبة وهو يتألم ويتمتم بالسب واللعن أما زميله فقد انتبه إلى اختفاء (إنجي) فصرخ وهو ينظر حوله:

- أين ذهبت الفتاة!!

قبل أن يجيبه الثانى فوجىء الاثنان بانقطاع النور، وساد الظلام في الداخل، فنظرا حولهما في دهشة ثم صاح الأول:

- احضر الرجال من الخارج بسرعة..

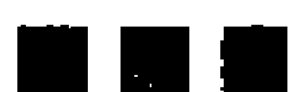
اسرع الشاب نحو الباب وقبل أن يصل فوجىء بأحد يجذبه جانبًا، هوى (خالد) على وجه الشاب بلكمتين قويتين افقدتاه توازنه والقى به بعيداً، وفي نفس اللحظة عثر الرجل الثانى على (إنجي) وهجم عليها فجأة وافزعها، التفت (خالد) إلى صراخها وركض مسرعا إلى حيث تركها فوجد الرجل ممسكًا بها وهي تحاول مقاومته بكل طاقتها كي تفلت منه، وعندئذ امسك (خالد) بقطعة خشب كبيرة وضرب بها مؤخرة راس الرجل بقوة، وبقدر ما كانت الضربة قوية بقدر ما كان الرجل قوى البنيان ولم تؤثر فيه الضربة بالشكل الكافى، فترك (إنجي) واستدار نحو (خالد) وهجم عليه كالثور الهائج، حتى اندفع به وسقط فوقه على الواح الاخشاب، ثم هوى بلكمة قوية على وجه (خالد) اسالت الدماء من فمه، لكنها اثارت غضبه اكثر وجعلته يرد اللكمة للرجل الضخم بلكمة اقوى، ثم ركله بقدمه ليدفعه بعيدًا عنه، وارطتم الرجل في ماكينة خلفه وقبل أن يستعيد توازنه هوى (خالد) على وجهه بلكمات متتاليه قوية افقدته القدرة على المقاومة و..

اضيئت الانوار مرة أخرى فنظر (خالد) و(إنجي) امامهم ليجدا اثنين اخرين يقفان عند البوابة وثالثًا عند لوحة المفاتيح..

«امسكا بهما..»

لـم يكد يقولها احد الرجال وهو يشـير نحـو (خالد) و(إنجي) حتى اندفع الباقون نحوهما لينقضوا عليهما..

تحول المكان فجأة إلى ساحة قتال ومصارعة..



«هذه سيارة (خالد)!!».

صاح (هاني) بهذه العبارة في حرارة حين شاهد سيارة (خالد) من بعيد فاقترب (شريف) من السيارة ووجدها فارغه بينما قال (ايهاب) في قلق:

- ذلك المجنون المتهور!! كيف يفعل ذلك!!

قال (هاني) في استنكار وتوتر:

- (خالـد) لا يفعل شـيئًا قبل أن يفكر فيه جيـدًا.. ودائمًا ما يتصرف بهدوء وروية وحكمة.. لقد تغير كثيرًا.. حقًا لا اعرف ما الذي اصابه!!

تمتم (شريف) قائلًا: «لكن أنا اعرف».

ثم تابع في حزم شديد:

- واقسـم أن اجعلهـم يدفعـون جميعًـا الثمـن إذا مسـوه أو مسـوا (إنجي) بسوء..

اوقف (شـريف) السـيارة علـى الجهة الاخـرى مـن الطريق وهبط الثلاثـة منها واقتربـوا ليروا المكان وقـد بدأ ضوء الفجر يشـق الظلام، واسـتغرق (شـريف) و(إيهـاب) بضع دقائق لدراسـة المـكان بعينيهما بسرعة ثم قال (شريف) وهو يدقق في بعض التفاصيل مشيرًا إليها:

- اتجـاه البحـر مفتوح.. حراس البوابة الرئيسـية عددهـم كبير.. قد يكـون هنـاك غيرهـم داخـل المصنـع.. يوجـد غيرهم عنـد الحجرات الصغيرة.. مسلحين.. نحتاج إلى اقتحام المكان قبل بزوغ الفجر..

اكمل (إيهاب) مشيرًا إلى مبنى الثلاث طوابق قائلًا:

- هناك واحد اخر في الاعلى.. يستخدمون المبنى كبرج مراقبة..

وضع (شريف) يديه في وسطه وهو يقول:

- ويصلـح للقنص ايضًا.. لـو أن معنا قناص لاختصرنا نصف وقت الاقتحام..

نظر إليه (إيهاب) في خبث ثم قال:

- لكن ذلك سـيجعلك فـي المواجهة وحدك.. هـل أنت جاهز بما يكفى لذلك؟!!

بادله (شريف) نفس النظرة قائلًا بثقة:

- لو انك سريع بما يكفى..

ابتسم (إيهاب) قائلًا: «هناك طريقة واحدة لنتأكد من ذلك».

نظر إليها (هاني) في استنكار وشك قائلًا:

- تنويان انتظار القوات اليس كذلك!!

نظر الاثنان إليه في صمت نظرة فهم منها اجابتهما..

واضحة وصريحة..



تحول المصنع المهجور إلى ساحة قتال ومطاردة..

واخـذت (إنجـي) تركـض من مـكان لاخـر وكأنها في سباق، كي لا يمسـك بهـا الاثنـان اللـذان يطاردانهـا، أمـا (خالد) فقد اشـتبك مع الاخرين اشتباكًا عنيفًا، وعلى الرغم من أن الكثرة تهزم الشجاعة إلا أن (خالد) كان قويًا مثابرًا، مصرًا على مواجهة عصابة (مراد) في استماتة، والتصدى لمن يفوقونه عددًا في شجاعة منقطعة النظير وذلك لأنه كان يعلم جيدًا أن هزيمته وسـقوطه تعني سـقوط (إنجي) فريسـة لـ (مراد) ولن يكون هناك امل في نجدتها، إذ لا يعرف احد مكانها..

وظل (خالد) يسـدد ويتلقى اللكمـات والركلات مع هؤلاء الرجال في عراك عنيف وقاسٍ..

لكنه لم يطل كثيرًا..

إذ تمكـن احـد الرجـال مـن الانقضـاض علـى (إنجي) والسـيطرة عليها واحاطها بذراعيه في عنف وقسـوة، واثناء محاولاتها المسـتميتة للتخلص منـه وهي تقاومه وقعت عيناها علـى باب المصنع وصرخت بكل لوعتها:

- لا يا (مراد)..

وانطلقت رصاصة الفصل لتوقف هذا القتال..

وارتج المكان بصدى صوت الطلقة مختلطًا بصرخة (إنجي)..

« (خالد)».

واخترقت الرصاصة جسد (خالد)..

واسقطته امام عينيها..



فتـح (إيهـاب) صندوق سـيارته وازاح غطـاء فوق جيب سـري فيه لتظهـر امامـه حقيبتان، جذبهمـا ثمم اغلـق الصنـدوق وفتحهما فوقه، فاتسـعت عينـا (هاني) في انبهار حيـن راى ما بداخـل الحقيبتين، بينما رفع (شريف) حاجبيه في اعجاب قائلًا:

- تذكرنى بشبابى يا فتى..

أخـذ (إيهـاب) يخرج بعض الاسـلحة مـن داخل الحقيبـة ويملأها بالذخيرة وهو يقول:

- حقًا!!.. معك فرصة الآن لترينا لمحة من شبابك يا قائد..

بدأ (شـريف) يعد هو الاخر السلاح الذي سيحتاجه ويضع الذخيرة فيه وهو يقول:

- كنت اظنك القائد!!

ناوله (إيهاب) خنجرًا كبيرًا داخل غطائه قائلًا:

- مهمتي كقائد تنتهى هنا.. القيادة لك الآن يا جنرال..

واغلق الحقيبة الاخرى واخذها معه وذهب للامام ليلق نظرة اخيرة على المكان والمبنى، فوضع (شـريف) الخنجر وسـلاحًا خلف ظهره ولحق به وخلفه (هاني) الذي قال في قلق:

- افهم مما تفعلانه الآن أن عندكما خطة!!

نطق الاثنان معاَ في نفس واحد: «لا».

نظـر اليهمـا (هانـي) في دهشـة غير مصدقٍ، بينما شـرح (شـريف) سريعًا لـ (إيهاب) ماذا سيفعل وماذا يريده أن يفعل، ثم اخبره انهما كانا في حاجة إلى شـخص ثالث معهما ليساعد في لفت الانتباه والتشتيت،

فنظـر (إيهـاب) إلى (هاني) الذي فهم ما يرمي إليـه بنظرته تلك واخبره في اسـتنكار أنه لا يخشـى المساعدة لكنه يخشى أن يفسد الأمر لهما إذ أنـه لا يجيد اطلاق النار وان (خالد) فقط من يعرف ذلك، عندئذ وضع (إيهاب) مسدسًا بين يديه وهو يقول في حزم:

- ستتعلم الآن..

نظر (هاني) إلى المسـدس في قلق وحيرة حتى شـرح له (شـريف) سريعًا كيف يستخدمه إذا لزم الأمر، واخبره بالدور الذي يريد منه القيام به، ثم ناوله (إيهاب) مفتاح سيارته وهو يقول:

- سيارتى ستفى بالغرض عن السيارة الاخرى..

وعاد يؤكد عليه ألا يستخدم السلاح إلا في الضرورة القصوى وان يفعل ما طلبه منه (شريف) فقط ثم طمأنه أنه سوف يقوم بحمايته من مكانه و..

قاطعه (شريف) قائلًا:

- انظر.. سيارة قادمة من بعيد اسفل الربوة..

التفت (إيهاب) ونظر إلى السـيارة برهة حتـى اقتربت قليلًا ثم ناول والده منظار مكبرًا حجمه صغير وهو يقول:

- اظن المواجهة قد حانت..

امسك (شريف) المنظار بسرعة ونظر به نحو السيارة ثم قال بصوت مفعم بالغضب:

- (طاهر)..

كاد (إيهـاب) أن يقـول شـيئًا لكنه لم يفعل إذ وصل إلى مسـامعهما صوت اطلاق النار..

فقال (شريف) بسرعة:

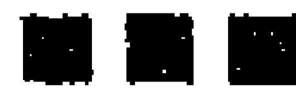
– الصوت قادم من المصنع.. اسرع يا (إيهاب).. اريدك في موقعك قبل دخول (طاهر)..

انطلق (إيهاب) يهبط الربوة بسرعة وخلفه (شريف)، ووقف (هاني) في مكانه متوترًا يسترجع الخطة المجنونة التي قالها (شريف) وبالكاد استوعب دوره فيها وهو يتابعهما بعينيه غير مصدقٍ ما يفعلان، وفي رأسه تدور فكرة واحدة..

أما أن يكون هذان الاثنان مخبولين..

وأما أن يكونا على ثقة كبيرة مما هما قادران على فعله..

ويفعلانه كشخص واحد..



وصول (مراد) في تلك اللحظة اعطاه فرصة الانتقام من (خالد) لأن (إنجي) تحبه..

فلم يتردد في اطلاق النار عليه بمجرد أن راه امامه يتقاتل مع رجاله من اجلها..

وتفجرت الدماء من جسد (خالد) وسقط امام عيني (إنجي) المصدومتين..

ولم تكد تراه ممددا على الارض والدماء على ملابسه حتى صرخت باسمه في لوعة واخذت تدفع الرجل الذي امسك بها وتحاول أن

تتخلص منه كي تذهب إلى (خالد)، لكنه كان ممسكًا بها بقوة فظلت تصرخ وهي تبكي في انهيار لا تعرف هل مات ام مازال حيًا..

أما (مراد) فكان ينظر إليها في صمت وكلما ازدادت صراخًا اشتعل هو غضبًا..

فاقترب من (خالد) وانحنى نحوه ينظر إليه في شماتة وبرود، فوجد الرصاصة قد اصابت قمة كتفه الايسر وكان مغمض العينين لكن مازال حيًا..

«سأقتلك ايها الحقير.. سأقتلك بيدي».

صرخت (إنجي) بتلك العبارة وظلت تصرخ منهارة، تارة تسب (مراد) وتارة تنادي (خالد)، فنظر إليها (مراد) في غضب ثم قال بصوت مليء بالحقد والتوعد:

- كل هذا من اجله.. حسنًا..

وانحنى فجأة ليمسك بقميص (خالد) من كتفه الاخر وتقدم نحوها وهو يجره على الارض بيده امامها وهي تنظر إليه في لوعة وخوف بينما امسك (خالد) بكتفه المصابة متألمًا المًا شديدًا افقده القدرة على مقاومة (مراد) حتى القى به تحت قدمي (إنجي) وهو يقول:

- هاهو حبيب القلب مازال حيًا.. يمكنك أن تطمئنى عليه بنفسك..

واشار للرجل الممسك بها كي يتركها، وما أن تركها حتى اسرعت إلى (خالد) كالمجنونة وهي تردد اسمه في جزع، جثت على ركبتيها بجواره وانحنت تمسك به وترفع رأسه بيدها وهي تبكي وتنتحب في حرارة وهي تنظر إلى اصابته في لوعة وحزن..

بينما صرخ (مراد) في الرجال يسـألهم في غضب لِمَ لم يطلقوا النار علـى (خالد) بمجـر د أن رأوه، فأجابه احدهـم بأنهم لـم يفعلوا ذلك لأنه امرهـم بعدم ايـذاء (إنجي) فانطلق يسـبهم ويصفهم بالغبـاء لان معنى كلامه يخص (إنجي) فقط لكن أي شخص آخر كان عليهم القضاء عليه فورًا، ووصفهم بأنهم عديمو الفائدة حيث اسـتطاع شـخص أن يخترق المكان في وجودهم جميعًا وهم يحرسون مكانًا خطرًا كهذا وبه بضاعة هامـة وخطرة، وهددهم بالتخلـص منهم جميعًا إن لـم يقوموا بعملهم جيـدًا، ثم صرخ فيهم في غضب وامرهم أن يحملوا سـلاحهم ويذهبوا لحراسـة البوابة والاسـوار جيـدًا وامر احدهم أن يصعد لسـطح المبنى ذة الثلاثـة طوابـق ويراقب المنطقـة من اعلى ويخبرهم باللاسـلكى إن اقتربت أية سـيارة من المكان، وعندما انتهى مـن اعطائه الاوامر التفت إلى (إنجي) و(خالد)..

انحنـت (إنجي) نحـو (خالد) وهي تردد اسـمه في لوعـة والدموع تنهمـر مـن عينيها وهي تـرى الدماء تنزف مـن كتفه، فتمالك هو نفسـه ونظر إليها متألمًا:

- لا تخافي.. أنا بخير

قالها محاولًا طمأنتها وهو يرى قلبها يكاد ينخلع من اجله..

«ليس لوقت طويل».

التفـت (إنجي) نحو (مراد) الذي قال ذلك، لتجده مصوبًا مسدسـه نحو (خالد) الراقد بين يديها..

لا حول له ولا قوة.. غير قادر على الدفاع عنها أو عن نفسه..

■ ■ ■

وصل (إيهاب) و(شريف) عند بوابة المبنى ذى الثلاثة طوابق الذي يقع خلف سور ارض المصنع، وصعد (إيهاب) اولًا وخلفه (شريف) في خطوات سريعة لكن حذرة وهما يتأكدان أن الطوابق فارغة من أي شخص حتى وصلا إلى السطح فتوقفا بجوار الباب من الداخل في حذر حين سمعا صوت الرجل الذي يراقب المنطقة من فوق، وفي سرعة خاطفة دفع (إيهاب) الباب ودخل مصوبًا مسدسه المركب به كاتم الصوت نحو الرجل الذي التف نحوه مصوبًا سلاحه نحوه ايضًا وهم باطلاق النار، لكن (إيهاب) كان اسرع واصابه بطلقة في صدره اردته قتيلًا، ثم دخل السطح وتفقده بسرعة ليتأكد من عدم وجود احد ولم ينتبه إلى أن واحدًا اخر منهم كان في الجهة الاخرى من السطح خلف مدخله، وأتى من خلفه مصوبا بندقيته الالية إلى ظهره و..

انطلقت رصاصة مكتومة الصوت لتخترق رأس الرجل من الخلف وتسقطه عند قدمى (إيهاب) الذي استدار بسرعة ليجد أن والده هو من كان يغطى ظهره وانقذ حياته، فنظر (إيهاب) إلى الرجل غير مصدقٍ أنه لم يره أو يشعر به بينما قال والده وهو يتقدم نحوه:

- نحن متعادلان الآن.. اريدك أن تنتبه اكثر من ذلك..

اومأ (إيهاب) برأسه ايجابا واسرع يفتح الحقيبة التي معه واخرج منها بندقية قنص كبيرة أخذ يعدها للاستخدام ويركب عليها المنظار وكاتم الصوت وهو يتابع كلام والده الذي اشار نحو مكان (هاني) في اعلى الربوة قائلًا:

- إذا اخفـق (هانـي) في جـذب انتباههم لا تسـمح لهـم بالوصول إليه.. ولا تشغل بالك بى.. أنا استطيع التصرف

نظـر إليـه (إيهاب) في صمـت ثم وضـع البندقية امامه واسـتعد بها ونظر عبر منظارها وهو يقول:

- لـن ادعهم يصلون إليه.. ولـن ادعك تموت ايضًا.. فبالكاد عدت بعد موت دام عشر سنوات..

ثم التفت نحوه قائلًا في صرامة:

- امامـك نصـف دقيقة للدخول قبل بزوغ الشـمس.. ودقيقتان قبل وصول (طاهر)..

اشـار إليه (شـريف) بابهامه في ثقة ثم اسـرع يغادر السـطح ويهبط المبنـى متجهًـا إلى سـور الأرض، وشـاهده (إيهـاب) وهو يقفـز قفزة واحدة في رشـاقة ليصل إلى قمة الجدار ويقفز إلى الناحية الاخرى في ثوان، ليصبح داخل ارض المواجهة بمفرده..

« هيا ارنى ماعندك ايها العجوز».

قالها (إيهاب) وهو يتأهب جيدًا..

ويستعد لتغطية ظهر الأسد في مواجهة قطيع الضباع..



« ودعي روميو حبيب القلب».

قـال (مـراد) ذلـك وهو يصـوب مسدسـه نحـو (خالـد) فصرخت (إنجي) في جزع ولوعة:

- لا يا (مراد).. لا ارجوك.. لا.. اتوسل إليك..

قال (خالد) مستنكرًا في وهنٍ:

- لا يا (إنجي).. لا تتوسلي لحقير كهذا..

نظرت إليه (إنجي) في حزن والدموع تغرق وجهها قائلة:

- بلى يا (خالد)..

ثم نظرت إلى (مراد) قائلة في مرارة:

- ارجوك دعه يذهب وسأعطيك ما تشاء ولك كل ما تريد يا (مراد)..

نقل (مراد) بصره بينهما وشعر أن هذه هي الفرصة الذهبية ليحقق بها ما يريد، وظل (خالد) يطلب منها في ضعف والم أن تكف عن ذلك و..

فاجأهما (مراد) بمقاطعته لهما وهو يناولها ورقة وقلمًا قائلًا:

- وقعى هذا العقد..

نظرت (إنجي) إلى الورقة في شك: «عقد ماذا!!».

ابتسم (مراد) قائلًا: «عقد زواجنا».

« لا يا (إنجي).. اياك أن تفعلى..».

قال (خالد) ذلك بصوت منفعل على الرغم من المه بينما تابع (مراد) في صرامة مهددًا:

- العقد جاهز.. ينقصة فقط توقيعك كي يكون عقدًا صحيحًا.. احمله معى في انتظار هذه اللحظة منذ أن عدتِ..

نظرت إليه وإلى العقد مصدومة لا تعرف ماذا تفعل بينما عاد (خالد) يصرخ فيها بألا تفعل وهو يتحمال على نفسه ويستند على ذراعه الاخر محاولا القيام ليدافع عنها، لكن (مراد) لم يعطه الفرصة والصق فوهة مسدسه في جبينه فصرخت (إنجي) في جزع: «لا».

نظر (خالد) إليه في كراهية بينما قال هو في شراسة وغضب:

- الأمر بيدك الآن يا (إنجي)..العقد أو هو!!.. وأعدكِ أن اتركه إن وقعتِ العقد.. اختاري الآن..

ظل (خالد) ينظر إليه وهو يقول غير مبالٍ:

- لا تصدقيه يا (إنجي).. سيقتلني في كل الاحوال.. فلا تفعلي..

صمتت (إنجي) وهي تنظر إلى (مراد) الذي قال محفزًا:

- اقسم لكِ انى سأتركه.. وإن لم افعل.. اقتيلني.. أنتِ قادرة على ذلك.. وأنتِ تعرفين..

تجمدت الدموع في عينيها وهي تقول لـ (مراد) في حزم:

- أجل اعرف..

واخذت منه العقد والقلم وعندئذ اعترض (خالد) صارخًا في غضب:

- اللعنة يا (إنجي).. لا تفعلي ذلك..

هوى (مراد) بكعب مسدسه على جبين (خالد) وهو يصرخ فيه بغضب أن يصمت، فسقط (خالد) على كتفه المصابة وتأوه ألمًا، وصرخت (إنجي) باسمه في لوعة وتفقدت رأسه بسرعة فوجدت خيطًا من الدماء ينزف من فوق حاجبه فنظرت إليه في حسرة وحزن

ومرارة ونظر إليها هو بعينيه رغم المه ووهنه ألا تفعل، فقالت له عيناها أنها مضطرة لذلك، وفتحت الورقة..

ودون أن تنظر فيها وقعتها بيدها المرتعشة..

نظر (مراد) إليها في نشوة وظفر وهو يراها توقع العقد وقبل أن يأخذها منها القتها هي في وجهه في كراهية وهي تصرخ في حسرة ومرارة وعادت الدموع لعينيها:

- خذ.. هاهو عقدك اللعين..

اغلق (خالد) عينيه متألمًا وحزينًا بينما اسرع (مراد) يأخذ العقد ويتطلع إلى توقيعها في ظفر غير مبالٍ ببكائها وهي تقول:

- حصلت على ما تريد.. اتركه يذهب اذن..

فوجئت به يناولها ملفًا به بعض الاوراق وهو يقول:

- ليس بعد.. وقعي هذه..

سألته وسط دموعها المنهمرة في دهشة:

- ما هذه!!

اجابها قائلًا:

- عقود بيع الاملاك والمشروعات التي كتبها (طاهر) باسمك.. ستبيعينها لي..

جذبت منه الملف في حدة وعصبية وهي تقول في كراهية:

- لو انك طلبت هذا مبكرًا لاعطيته لك.. أنا لا اريد شيئًا من هذه الثروة..

واخـذت توقـع الاوراق بسـرعة ومـا أن انتهت من اخـر ورقة حتى جذب منها الملف في نشوة وظفر وهويقول:

- احسنتِ يا اميرتي..

قالت (إنجي) في غضب وانفعال:

- حصلت على الثروة التي تريدها.. لِمَ اردت عقد الزواج؟!!..

القـى بالملـف على الطاولة بجـواره ونظر إليها قائـلًا في تحد وغل ومرارة:

- لانكِ جزء من حقي الذي آخذه من (طاهر) الآن.. تمامًا مثل هذه الثروة التي اخذها..

تحامل (خالد) على نفسه على الرغم من نزيف ذراعه ورأسه واستند على ذراعه الاخر ونظر إلى (مراد) في احتقار وكراهية قائلًا:

- أمن الرجولة أن ترغم امرأة على الزواج منك دون ارادتها!!

نظر (مراد) في استخفاف إلى (خالد) الذي اكمل قائلًا في صرامة:

- أمن الرجولة أن ترغمها على التنازل عن حقوقها ومالها لك!!

انحنى (مراد) نحوه ونظر إلى عينيه قائلًا في برود وظفر:

- ليس من الرجولة لكن من الذكاء والقوة والحب..

قال (خالد) في تهكم واحتقار:

- أي حـب تعرفـه أنـت!!.. مثلـك لا يعـرف سـوى حـب التملك والسيطرة..

ثم التفت إلى (إنجي) ناظرًا إليها في لوم وهو يقول في مرارة وغضب:

- اخطأتِ يا (إنجي) في ذلك.. ما كان عليك أن ترضخي لابتزاز حقير مثله..

ضحك (مراد) في تهكم بينما قالت (إنجي) لـ (خالد) في حزن:

- كدت افعلها مرة من أجل رجل قيل لي أنه ليس أبي..

وانهمرت دموعها بغزارة وهي تكمل:

- فكيف لا افعل ذلك من اجلك أنت!!

ترقرقت دمعة في عين (خالد) وهو يهز رأسه نافيًا وينظر إليها بكل الحب والاسى والعتاب، فأمسكت بيده وانخرطت في بكاء حار، وضغط هو بيده على يدها كي يطمئنها أنه لن يتركها و..

التفت الاثنان بعينيهما المليئة بالكراهية إلى (مراد) عندما صفق امامهما وهو يقول في استهزاء وسخرية:

- رائع.. حقًا رائع.. مشهد رومانسي عالمي..

واشار إلى صدره وهو يقول بتأثر مصطنع متهكمًا:

- أنا شخصيًا تأثرت..

ثم نظر إلى (إنجي) قائلًا: «أتعلمين ما المؤثر فيه!!».

نظرت إليه (إنجي) في صمت فقال هو في جدية بها الكثير من الحقد والغضب:

- أنكِ السبب في كل ما يحدث الآن.. لي ولكِ ولـ «روميو» حبيب القلـب هذا.. فلو انكِ اسـتمعت مـن البداية لمن قـال أن (طاهر) ليس اباكِ!!.. لما حدث كل ذلك..

تمتمت (إنجي) في حيرة: «تقصد (إيهاب)!!».

وضع يديه في وسطه وهو يضحك متهكمًا:

- أهو (إيهاب) اذن!!

ضاقت عيناها وهي تقول في شك وعصبية واستنكار:

- ماذا تقول أنت؟!!.. أن كلام (إيهاب) كان صحيحًا.. ولست ابنة (طاهر السمري)؟!!!

قال (مراد) في سخرية:

- ومنذ متى لم يكن صادقًا معكِ حضرة الضابط ابن عمك الشـهيد البطـل!! أليـس هـو صديقـكِ الصـدوق الـذي كان يقف بينـي وبينك دائمًا!!.. لِمَ لم تصدقيه هذه المرة!!

وعقد ساعديه امام صدره وهو يستطرد في صرامة:

- نعـم يا (إنجي).. أنتِ لسـتِ ابنة (طاهـر).. وأنا وحضرة الضابط الورثة الشـرعيين له فقـط.. وحتى (إيهاب) لن يطول شـيئًا.. لان رأس مال هذه الثروة كلها من مال أبى الذي سرقه (طاهر) منه.. أفهمتِ الآن لم كنت دائمًا اقول أن ثروة عمى من حقي لوحدى!!.. لأنكِ لستِ ابنة عمي (طاهر).. أنت لست أبنته يا (إنجي)..

(طاهر السمري) ليس أبوكِ..

هوى كلامه على رأسها كالصاعقة وظلت تنظر إليه مشدوهة..

وصدى جملته الاخيرة يتردد في رأسها كالهزيم..

وهي في حالة صدمة تامة..



لم يكد (شريف) يتسلل إلى الداخل لبضع خطوات حتى فوجئ باحد الرجال يخرج من حجرة المخزن في وجهه، وما أن راه الرجل حتى امسك مسدسه بسرعة لكن قبل أن يستعد لاطلاق النار سحب (شريف) خنجره وفي حركة خاطفة قذف به نحوه مباشرة في قوة ليخترق حنجرة الرجل ويمزق عنقه ويستقر فيها، فجحظت عينا الرجل وسقط في مكانه بلا صوت أو نفس..

وقبل أن يقدم (شريف) على خطوة أخرى فوجئ بشخص خلفه يقول في صرامة:

- قف مكانك....

استدار (شريف) نحوه شاهرًا يديه الفارغتين امامه مستسلمًا وعاد الرجل يسأله في غلظة مصوبًا سلاحه نحوه في تحفز:

- مَن أنت وماذا تفعل هنا؟!!

اثناء سؤاله رأى (شريف) نقطة الليزر الحمراء تتحرك على ملابس الرجل حتى وصلت إلى رأسه امام اذنه، ورأى الرجل يُعد سلاحه لاطلاق النار عليه، فقال (شريف) في قرارة نفسه في حنق وعينه على النقطة الحمراء:

- ماذا تنتظر!!.. الآن..

وقبل أن يكمل العبارة في خياله كانت طلقة اخترقت مكانها لتستقر في جمجمة الرجل مكان النقطة الحمراء..

التفت (شـريف) ينظر إلى (إيهاب) بأعلى شـزرًا مشـيرًا إليه بابهامه لأسفل لأنه تأخر في اطلاق النار، فضحك (إيهاب) وهو يراه من خلال المنظار متمتًا:

- هيا تحرك أيها العجوز.. امامك دقيقة واحدة..

أسـرع (شـريف) يسـحب القتيلين اللذين قضى عليهمـا هو وولده إلـى الداخل حجرة المخزن كي لا يراهمـا احد، وعندما دخل المخزن وجد العديد من الصناديق فنظر فيها بسـرعة ووجدها مملوؤة بالاسـلحة المتعددة والمختلفة فأخذ سـلاحًا منها ووضع فيه الذخيرة وتركه فوق الصنـدوق جاهزًا للاسـتخدام والاطلاق، وكاد أن يخـرج من الحجرة لكنه رأى اثنين قادمين نحو الحجرة فأسـرع إلـى الداخل مختبئًا خلف بابها الخشبى..

ودخـل الرجل الأول الحجـرة وهو يتحدث إلى زميلـه الذي خلفه ويسأله سـؤالًا لكن زميله الثانى لم يجبه حيث انطلقت طلقة من بندقية (إيهاب) لتصيبه وتسقطه في مكانه، فشعر الاول بسقوطه والتفت خلفه بسـرعة ليرى ما حدث واتسـعت عيناه ذهولًا وانحنى ليتفقد زميله لكن قبـل أن يفعل انقض عليه (شـريف) مـن الخلف واحاط عنقـه بذراعيه بطريقـة اصابتـه بالاختناق وافقدتـه القدرة على الصراخ أو الاسـتنجاد بأحد، وجذبه (شـريف) سريعًا داخل الحجرة ثم أمسك برأسه وادارها بقـوة وعنف فكسـر عنقه فـي حركة واحـدة وهوى الرجـل صريعًا بين قدمى (شريف) الذي جذبه بعدها ووضعه جانبا بجوار الذين سبقوه ثم سحب جثة الثانى من قدميه ووضعه في الداخل ايضًا..

وخرج (شـريف) يشـير بابهامه لاعلى إلى (إيهاب) ليؤكد له أن كل شـيء على مايرام فبادله (إيهاب) الاشـارة، وعندها اشار إليه (شريف) بيده نحو الجهة الاخرى ثم انطلق متسلسلًا في سرعة وخفة كالفهد إلى الناحية الاخرى، وتبعه (إيهاب) بمنظاره وهون يتمتم:

- لا بأس بك ايها العجوز حقًا..

وفـي نفس الوقت كان (هاني) يسـتعد لتنفيذ الجـزء الخاص به من المهمة، واوقف سـيارة (إيهـاب) على حافة الربوة كـي يتمكن حراس البوابـة من رؤيتهـا حين تأتي لحظـة التنفيذ، وظل جالسًـا خلف عجلة القيادة في انتظار الاشارة التي اتفقوا عليها..

وفـي هذه اللحظـة كان (إيهاب) قد انتبـه إلى السـيارة الفارهة التي قاربت على الوصول لأرض المواجهة..

أما العجوز فقد تابع انطلاقه لتطهير الجهة الاخرى..

بعد أن حول مخزن السلاح إلى مقبرة لمن يستخدمونه في المتاجرة بدماء الابرياء..



لـم يتبق دموع في عيني (إنجي) كي تذرفها، وساد الصمت للحظات طويلة وهي تحدق فيه مشدوهة، بينما نظر إليها (خالد) في اشفاق بالغ وشعر بالاسى من اجلها حين اطرقت وهي تتمتم مصدومة غير مصدقة في خفوت كالهمس:

- ليس أبى.. (إيهاب) لم يكن يخدعنى.. وأنا لست..

افاقت من شـرودها على (مراد) وهـو يجذبها من ذراعها بقوة بعيدًا عن (خالد) وهو يقول:

- حبيبتـي دعـكِ مـن كل هـذه الامور.. فقـد اصبحـتِ زوجة الآن وورائكِ مسؤليات اهم..

حـاول (خالـد) أن يمنعـه لكنه لم يسـتطع بسـبب اصابتـه فنظر اليه الثاني وقال في سخرية وتهكم:

- بعد اذنك (خالد) بك.. نحن في حاجة إلى أن نكون وحدنا.. كما ترى نحن قد تزوجنا حالًا.. اليوم أول ايام عرسـنا وبيننا امور خاصة لم تنته بعد..

لم يستطع (خالد) أن يتمالك غضبه اكثر من ذلك فتحامل على نفسه واسـتند علـى احدى ركبتيه وبيـده على الماكينة التي بجـواره كي يقف بصعوبة ممسـكًا ذراعة الذي يسـيل منه الدماء وهو ينظر إليه في كراهية قائلًا في غضب:

- اتركها وواجهني رجلًا لرجل إن كنت تجرؤ!!

واستند بجانبه وكتفه الاخر على الماكينة الضخمة بجواره وهو ينظر إليه في غضب وتحفز وتحدٍ بينما اقترب (مراد) منه وهو يقول:

- كنـت أود ذلـك لكن للأسـف لـن اسـتطيع.. فلابد أن انسـق مع زوجتي لشـهر عسلنا.. وأنا في الحقيقة متشـوق جدًّا للأنفراد بعروسي الجميلة..

قـال جملته الاخيرة وهو يبتسـم فـي وجه (خالد) في ظفر وشـماتة واسـتفزاز وهو يصوب مسدسه إليه ثم اتسـعت ابتسامته المستفزة وهو

ينظر إليه بتحدٍ والغضب يطل من عينيه كالنار المشتعلة كالنار واكمل جملته قائلًا:

- حبيبتك..

واطلق ضحكة عالية، شيطانية، ساخرة، شامتة.. و..

قطع ضحكته المستفزة حين فوجىء بـ(خالد) ينقض عليه انقضاضة ليث غاضب جريح..

لا يبالى بمواجهة الخطر أو الموت..

انقض (خالد) في سرعة وقوة بذراعه المصابة وامسك بمعصم يد (مراد) الممسكة بالمسدس ورفعها لأعلى بعيدًا عن وجهه، وانقض بيده الاخرى على عنقه وامسك بحنجرته واندفع به بكل قوته حتى صدمه في الصناديق الخشبية الضخمة التي خلفه صدمة قوية عنيفة، جعلت (إنجي) تنتفض من شرودها وتتخلص من صدمتها، وتقف لتراقب صراع الغريمين في قلق وخوف..

اصطدام (مراد) في الصناديق جعله يتأوه الـمًا ويزداد غضبًا وشراسة وحاول أن يصوب المسدس إلى (خالد) كي يقتله وهو ينظر إليه في كراهية شديدة وهو ممسك بمعصم يد (خالد) الممسكة بعنقه محاولًا ابعادها عنه وقد بدأ يشعر بالاختناق لكنه أخذ يدفع المسدس بقوة ويوجهه نحو (خالد) الذي لم تكن ذراعة قادرة على المقاومة بشكل الكافى بسبب اصابته، وشعرت (إنجي) بالقلق وهي ترى يد (مراد) تنحنى نحو (خالد) وفوهة المسدس تقترب من رأسه فأخذت تنظر حولها تبحث عن شيء تساعده به، لكن قبل أن تفعل راى (خالد) فوهة

المسدس تنحنى نحوه وعلى مقربة من أن تصوب إليه واصبع (مراد) على الزناد وعيناه يطل منهما الغل والانتقام..

ما أن راى (خالد) فوهة المسدس تتحول نحوه حتى ترك عنق (مراد) من قبضته الثانية بسرعة وهوى بها على فكه بلكمة قوية افقدته توازنه وانزلت يده الممسكه بالمسدس، ولم يعطه (خالد) الفرصة ليستعيد توازنه، واعقب اللكمة الأولى بلكمة ثانية حطم بها انفه وجعلته يتأوه متألمًا واعقبها بلكمة ثالثة ورابعة، وبدأت مقاومة (مراد) تنهار ويده الممسكة بالمسدس تنخفض لأسفل وسالت الدماء من فمه وانفه، وعلى الرغم من ذلك حاول (مراد) أن يمسك بعنق (خالد) ليبعده عنه ويمنعه من ضربه..

لكن (خالد) جذبه بقوة ودار به ثم اندفع به بقوة نحو الطاولة التي بجوارهما والقى به عليها في نفس اللحظة رفع (مراد) يده واطلق النارنحوه..

وانطلقت الرصاصة..

ابعد (خالد) رأسه عن مرمى النار بسرعة وهو يبعد يد (مراد) لأعلى، فمرت الرصاصة من جانب رأس (خالد) وعلى بعد سنتيمترات قليلة من اذنه، لتخترق زجاج النافذة التي خلف (خالد) في الأعلى وتتسببت في انهيار زجاجها على الارض فتاتًا..

وفي تحويل مسار خطة (شريف) و(إيهاب)..!!



(62)
(تحويــــل مســـار)

غيرت تلك الرصاصة ردود افعال الجميع ومسار خططهم..

على نحو قلب الامور كلها رأسًا على عقب بالكامل..

فقد كان (شـريف) قد اطلق النار على حارسـى السـور المقابل من الجهـة الاخـرى، ليتخلـص مـن اكبر قـدر مـن الرجال المسـلحين في المـكان، كي يؤمـن محيط مبنى المصنع ويسـتطيع دخوله والخروج بـ (إنجـي) و(خالد) منـه دون تعرضيهما للخطر، وبقـي العدد الأكبر من الرجال عند البوابة الرئيسية وهنا كان دور (إيهاب) و(هاني)

كان (إيهـاب) يصوب بندقيتـه نحو البوابة ينتظر لحظة عبور سـيارة (طاهر) للداخل كي يبدأ الهجوم ويحكم غلق المكان على الجميع في الداخل كالفئران في المصيدة..

واقترب (هاني) بسـيارة (إيهـاب) أكثر من حافة الربـوة بعدما تلقى الاشـارة الأولى من (إيهاب) وأخذ يحاول السـيطرة على انفاسـه التي تصاعـدت مـن القلـق والتوتر مـع انتظـاره للاشـارة الثانيـة والمرحلة الاخطر..

ووصلت سيارة (طاهر)..

فتح الرجال البوابة على مصراعيها وفي نفس اللحظة رفع (إيهاب) يده بكشاف النور الصغير واضاءه في اتجاه (هاني) ثلاث مرات، وبالفعل تلقى (هاني) اشارة التحرك وأخذ نفسًا عميقًا وتمتم قائلًا:

- يارب

عبرت السيارة ثم توقفت واقترب الرجال يتحدثون إلى (طاهر) واخبره كبيرهم أن (مراد) في الداخل و..

قبل أن يكمل الرجل كلامه ارتفع صوت انذار سيارة (إيهاب) من اعلى الربوة ليخترق سكون المنطقة كلها في ازعاج ليس له مثيل..

التفت جميع الرجال المجتمعين عند البوابة خلفهم ناظرين إلى أعلى ورفعوا أسلحتهم ووجهوها إلى اعلى في رد فعل سريع مجرد أن انطلق الصوت ونظر (طاهر) عبر النافذة نظرة سريعة إلى أعلى ثم أمر رجاله بتفقد هذه السيارة والتصرف مع صاحبها بلا هوادة إن شعروا باى شيء مريب و..

قطع كلامه فجأة حين ارتفع صوت رصاصة (مراد) من الداخل وصوت الزجاج وهو يتهشم على الأرض..

والتفت الجميع إلى المصنع مرة واحدة..

(إيهاب)، (شريف)، (طاهر) ورجاله..

سقوط الزجاج ساعد (إيهاب) على رؤية ما يحدث في الداخل لأول مرة بوضوح، وشاهد عبر منظار البندقية الاشتباك بين (مراد) و(خالد)، وفي نفس اللحظة هبط (طاهر) من السيارة على الفور

وعيناه على بوابة المصنع وكاد الرجال يسرعون إلى هناك بعد سماعهم الرصاصة لكن (طاهر) اوقفهم في صرامة وامرهم بعدم ترك مكانهم وباستكشاف امر السيارة أعلى الربوة، ثم أخذ معه حارسيه الشخصيين واتجه نحو المصنع

نحو هدفه الاخير.. (مراد) و..

(إنجي)..



استعد (إيهاب) للتدخل بين (مراد) و(خالد) ببندقيته القناصة لكنه شعر بذبذبات هاتفه المحمول الصامت فأجاب الاتصال بسرعة وسمع صوت والده من خلال السماعة (البلوتوث) في اذنه وهو يقول في قلق:

- ما الذي يحدث؟!!.. من أين جاء اطلاق النار؟!!

اجابه (إيهاب) دون أن يبعد عينيه عن المشهد بصوت قلق متوتر:

- (خالد) مشتبك مع (مراد) في الداخل..

(شريف): «ماذا؟!!.. و(إنجي)؟!!

(إيهاب): «لا استطيع أن اراها من الجدار.. ليست امام النافذة..

(شريف): «وماذا عن (هاني) هل اعطيته الاشارة!!»

انتبه (إيهاب) فجأة حين ذكر والده اسم (هاني) واكتشف أنه انشغل عنه بما يحدث في المصنع فأسرع يلتفت تجاهه واتسعت عيناه في قلق حين راى اثنين مسلحين من الرجال يصعدان الربوة نحوه والباقون ينتظرون بأسفل حاملين اسلحتهم ويصوبونها لأعلى ايضًا وشاهد

(هاني) داخل السـيارة يلوح له بيديه كـي يراها ويبدو عليه أنه في مأزق ولا يدرى ماذا يفعل!!

«(إيهاب).. ماذا عن (هاني)؟!!».

اخترق صوت (شريف) اذن (إيهاب) وهو يصرخ سائلًا في توتر..

أما (إيهاب) فكانت عيناه تتنقل في قلق وحيرة بين الثلاث مشاهد..

المسلحون يتجهون نحو (هاني)..

(خالد) يصارع (مراد) وهو مصاب..

و(طاهر) والحرس يتجهون نحوهم و(إنجي) بالداخل..

وهو ببندقية واحدة وعليه أن يختار من بين الثلاثة..

هدفًا واحدًا لا غير



احكـم (خالـد) قبضتـه على معصـم (مراد) الممسـك بالمسـدس والصق يده في الطاولة وانحنى نحوه منهالًا على وجهه بلكمات متتاليه عنيفة قوية بلا توقف..

وفي نفـس اللحظة كان (إيهاب) يتابع ما يحدث متأهبًا وهو يحاول شـرح الموقف لـ (شـريف) سريعًا، وبعد أن استمع والده إليه امره في صرامة:

- لا تحيد عن الخطة.. مسـؤليتك الأولى (هاني) ومجموعة البوابة الرئيسية..

كانـت عين (إيهاب) على (خالد) الذي كان امامه مباشـرة في مكان يحول دون تصويبه على (مراد) وهو يقول لوالده معترضًا في قلق:

- لكن..

قاطعه (شريف) في حزم شديد به نبرة من الغضب:

- نفذ الأمر وافعل ما اقوله لك..

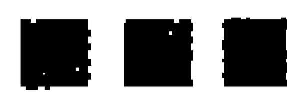
ضغـط (إيهاب) على اسـنانه في حنـق وضيق ثم وجـه بندقيته نحو البوابـة في صمت، وشـعر (شـريف) بما يـدور داخله من صـراع مرير مؤلـم، فخفض نبرة صوته قائلًا:

- لا تدع أى شيء يفقدك تركيزك.. واترك الباقى لي..

« أمرك».

قالهـا (إيهاب) فـي صرامة وهو يعد بندقيته للأطلاق، وما أن سـمع (شـريف) صوت سـحب الرصاصة في بيت النار حتى نظر نحو البوابة الخلفية للمصنع..

وانطلق متجهًا نحو مواجهته الاخيرة..



تسـمرت (إنجـي) فـي مكانها حيـن رأت انفعـال (خالـد) وغضبه الشديد الذي يكاد يجعله يقتل (مراد) بيديه، وقد سقط المسدس من يد (مـراد) على الطاولة وانهارت مقاومته وأوشـك (خالد) على أن يفتك به إلا أن (إنجي) أسرعت نحوه وامسكت بيده التي يضربه بها وبذراعه وهي تقول راجية بصوت منفعل:

- يكفى يا (خالد) يكفى..

توقـف (خالد) عـن ضرب (مراد) وظـل ينظر إليه فـي صمت وهو يلهث من فرط الانفعال والارهاق بينما تابعت (إنجي) قائلة:

- هو لا يستحق أن تلطخ يدك بدمه..

أخـذ (خالد) بسـرعة المسـدس ومد يـده في جيب جاكـت (مراد) واخرج منه العقد وناوله إلى (إنجي) وهو يقول في صرامة دون أن يبعد عينه عن (مراد):

- مزقيه بيدك كما وقعتهِ..

مزقـت العقـد وهي تنظر إليه غيـر مصدقة أنه خاطر هـذه المخاطرة وفعـل كل ذلك من اجلهـا، ونظر إليه (مراد) في صمـت ووهن بعد أن حطم له وجهه بينما قال هو في حزم:

- يوجد هاتف هناك خذيه واخرجى من النافذة بسرعة و..

قاطعته قائلة:

- لن اذهب من دونك أي..

قاطعها (خالد) قائلًا في صرامة وحزم شديد اخافها:

- افعلى ما اقول ولا تجادلى..

نظـرت إليـه برهة في تردد وارتباك ثم أسـرعت تحضر الهاتف بينما تراجع (خالد) إلى الخلف وظهر الألم على وجهه وهو يمسـك بذراعه الذي ازداد نزيفه بسبب القتال لكنه ظل محتفظًا بالمسدس في يده وهو يقول:

- خذى معك عقود البيع واتجهى يسارًا نحو البحر واتصلى بوالدك بسرعة..

في نفس اللحظة كان (مراد) يضع يده في جيبه بحذر ليخرج شيئًا منه أما (إنجي) فقد تسمرت مكانها مرة أخرى مرددة:

- والدي!!

ادار (خالد) رأسه إليها قائلًا:

- أجل.. والدك يكون..

وقطع عبارته حين راى عيناها تتسع في هلع وهي تصرخ فيه:

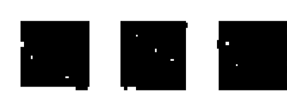
- (خالد).. احذر مـ...

اكملت جملتها بصرخة ملتاعة مختلطة بصرخة الم من (خالد) الذي لم يكد يلتفت لـ (مراد) حتى فاجأه الثانى وهجم عليه بمدية صغيرة حادة رشقها في جرح كتفه المصاب وهو ينظر إليه في شراسة وقسوة، فسقط المسدس من يد (خالد) على الرغم منه وامسك بذراعه متالما بشدة ولم ير (مراد) حين انحنى يلتقط المسدس من اسفل ويعلو ضاربًا به رأسه بكل قوته وغضبه ليطيح به من ضربة واحدة واخيرة..

لم يتحمل (خالد) هذه الضربة بعد كل ما فعله والدماء تنزف منه..

واختلطت آهة ألمه بصرخة (إنجي) وهو يسقط عند قدميها..

ولم يحرك ساكنًا..



لم يسـتطع (إيهاب) أن يمنع نفسه من الالتفات إلى الناحية الاخرى نحو المصنع مع سـماعه لصرخة (إنجي) لكنه ترك سلاحه مصوبًا نحو هدفه عند البوابة ونظر بمنظاره الصغير إلى نافذة المصنع في قلق فوجد (خالـد) ممـدًا على الأرض سـاكنًا بلا حراك أو نفـس وبجانبه (إنجي) تحـاول أن ترى مـاذا اصابه وهـي تبكى وفي حالة يرثـى لها وتضاعف قلقه بسرعة حين راى (مراد) يقف امامهما مصوبا مسدسه نحوهما..

عندئـذ هب (إيهاب) ينظـر نحوهم في خوف وقلق بالغ وهو يبحث بمنظاره عن والده يمينًا ويسارًا لكنه لم يجد اثرا له، فانتقل بمنظاره نحو الربوة بسـرعة وشاهد المسـلحين وقد وصلا إلى نصف الطريق لأعلى ومـازال امامهم بضعة امتار بينهم وبين (هانـي) لكنه مازال في مرماهم إن قرروا اطلاق النار، فوجد أن امامه بضع ثوانٍ لينقذ (إنجي) و(خالد) اولًا..

«أسف يا أبي».

نطقهـا (إيهـاب) في مـرارة وهـو يصوب بندقيتـه نحو (مـراد) وقد اصبح في مرماه تمامًا..

وصوب على قلبه..

كانـت (إنجي) تبكى على (خالد) في حرارة وهي تراه لا يسـتجيب لها نهائيًا ثم رفعت رأسها نحو (مراد) الذي قال في قسوة وشراسة:

– ودعيه للمرة الاخيرة..

كادت أن تقول شيئًا لكنها توقفت فجأة وحدقت في النقطة الحمراء التي ظهرت على صدره..

نقطة تعرفها هي جيدًا وتعرف ما هدفها..



فتح (شريف) الباب الخلفي للمصنع في حذر فوجد امامه حجرة خاصة اشبه بحجرة مكتب ادارية، بها فرش واشياء قديمة ومغطاة وفي اخرها يوجد باب يقود إلى المصنع من الداخل مباشرة فوقف بجوار الباب ممسكًا بسلاحه في يده ونظر بحذر إلى الداخل، فشاهد امامه في اخر المصنع باب المدخل الرئيسي مفتوحًا وامامه في الخارج يقف (طاهر) بين بعض رجاله يعطيهم الاوامر بتأمين المكان جيدًا..

ثم التفت بسرعة على يساره على بعد عشرة امتار منه ليرى (إنجي) و(خالد) على الارض وامامهما (مراد) موجهًا مسدسه نحو (خالد) فرفع مسدسه وصوبه نحو (مراد) هو الاخر..

فوجئت (إنجي) بالنقطة الحمراء تتحرك من مكانها بعيدًا عن صدر (مراد) ببطء حتى وصلت إلى ذراعه ونزلت إلى يده و..

وانطلقت الرصاصة واصابته..

اخترقت الطلقة يد (مراد) فصرخ في الم شديد وسقط المسدس منه امام (إنجي) التي نظرت بسرعة نحو الاتجاه الذي انطلقت منه الرصاصة واتسعت عيناها غير مصدقةٍ، بينما سقط (مراد) على ركبتيه وهو يمسك بمعصمه متألمًا

ولم يكد (إيهاب) يرى الدماء على يد (مراد) واصابته حتى اتسعت عيناه من الدهشة لأنه لم يكن قد اطلق الرصاص بعد، فوقف ينظر إلى

(مـراد) فـي ذهول وحيرة حتى جاءه اتصـال من والده فأجاب بسـرعة وقبل أن ينطق بكلمة واحده اتاه صوت (شريف) صارمًا:

- قلت لك نفذ ما امرك به..

صمت (إيهاب) كالمصدوم حين ظهر والده عبر النافذة وينظر نحوه إلـى أعلى في صرامة فعلم أنه هو من اصاب (مـراد) وانقذ (إنجي) في الوقت المناسـب، عندئذ شـعر بالحرج والارتباك واراد أن يقول شـيئًا لوالده لكنه سمع فجأة احد الرجال يصيح قائلًا:

- هناك واحد في السيارة

التفت (إيهاب) بسرعة باتجاه (هاني) ليجد المسلحين قد اقتربا من الوصول إلى السيارة..

وإلى (هاني)..

■■■

أسـرع (إيهـاب) يأخذ وضع الاسـتعداد خلـف بندقيته مـرة أخرى وصوب فوهتها نحو الربوة واتاه صوت والده صارمًا امرًا:

- معك عشر ثوانٍ لتخلى المكان يا سيادة النقيب

صوب (إيهاب) سلاحه نحو أول واحد يقترب من (هاني) وقال في جدية وحسم:

- أمرك..

وأطلق النار..

اخترقت طلقة (إيهاب) جسد الهدف واسقطته قتيلًا وتدحرجت جثته إلى اسفل امام عين الذي يتبعه والرجال بالاسفل عند البوابة وخارجها، وما أن رأوا واحدًا منهم يسقط هكذا حتى ظنوا أن (هاني) من اطلق النار واسرع الرجل الثانى يطلق طلقات سريعة متواليه من رشاش ألى على السيارة وعلى (هاني) الذي قفز بسرعة من المقدمة إلى المقعد الخلفى ليحتمى من الرصاص، بينما صعد رجل ثالث ليساعد الثانى في القضاء على (هاني) الذي افزعه صوت الرصاص وشل حركته داخل السيارة كالفأر في المصيدة حتى اصابت الطلقات زجاج السيارة الامامى والخلفى وهشمته كالفتات، ولم يدم الهجوم على (هاني) لبضعة ثوانٍ حتى اطلق (إيهاب) طلقة أخرى قنص بها رجلًا اخر في نفس اللحظة التي صاح احدهم بقوة وهو يشير إلى اعلى:

- واحد اخر فوق سطح المسكن..

عندئذ توقف (طاهر) عن دخول المصنع وتراجع للخلف ناظرًا لأعلى في قلق وتساؤل في نفس اللحظة التي التفت فيها جميع الرجال والحرس، وصوبوا اسلحتهم إلى اعلى تجاه سطح المبنى..

انطلقت الرصاصات كالمطر نحو (إيهاب) الذي قفز بسرعة إلى اسفل محتميا بسور السطح القديم الذي كاد أن يتفتت وينهار من شدة اختراق الرصاص له..

وأصبح هو تحت الحصار..



(63)
(عمليـــة الانقـــاذ)

«(شريف)!!!».

خرج الاسـم من بين شـفتى (إنجي) بدهشة ليس لها مثيل حين رأته امامهـا لينقـذ حياة (خالد) وحياتها للمرة الثانيـة، في نفس اللحظة التي بـدأ فيهـا (إيهاب) معركتـه في الخارج، بينما أمسـك هو بـ (مراد) من قميصـه وجذبـه لأعلى ليرغمه علـى الوقوف في وجهه وهـو ينظر إليه في غضب، فنظر إليه (مراد) في تسـاؤل للحظة على الرغم من الامه ثم اتسعت عيناه في ذهول قائلًا:

- أنت!!!

جذبه (شريف) نحوه بقوة قائلًا في غضب وحزم:

- نعم أنا.. وسنكمل حسابنا لاحقًا..

وهوى بقبضته على وجهه بلكمة قوية افقدته وعيه ثم جذبه ووضعه على الارض خلف الواح الخشـب اسفل النافذة، ثم التفت بسرعة نحو (إنجـي) التـي نادته ثانية وابتسـم في حنان حين رأها تسـأله في دهشـة بالغة:

- ماذا تفعل هنا؟!!

اسرع نحوها وهو يقول مبتسمًا: «افتقدتك يا عزيزتى».

ظلت تنظر إليه في دهشة وحيرة « افتقدتنى!!!».

نزل بجوارها وربت على رأسها قائلًا في لهفة:

- أأنتما بخير؟».

قالت في حيرة وقلق: «أنا بخير لكن (خالد)..».

وقطعت كلامها وهي تنظر إلى (خالد) في مرارة وحزن فالتفت (شريف) إلى (خالد) وأخذ يتفحصه سريعًا ثم قال لها مطمئنًا:

- حبيبتى لا تخافي.. سيكون بخير..

ثم التف نحو باب المصنع الامامى في حذر حين سمع اصواتًا تعلو بالقرب من الباب وعاد يلتفت إلى (إنجي) قائلًا:

- علينا أن نخرج من هنا بسرعة..

وناولها مسدسه وهو يقول:

- امسكي هذا؟!!

اخذته من يده وهي مازالت في حالة دهشة ونظرت إلى المسدس برهة في شرود وفجأة رأت نفسها داخل حقل الرماية تصوب بمسدس على الهدف امامها وتطلق عليه عدة طلقات متتالية و..

افاقت من شرودها حين ناداها (شريف) وهو يحمل (خالد) على كتفه ثم قال:

- (إنجي) ما بك!! هيا بنا..

امسـكت بالمسـدس ووقفت لتخرج معه، فسـار هو امامها، حاملًا (خالد) على كتفه إلى الباب الخلفى الذي دخل منه وهو يسألها:

- تعرفين كيف تستخدمين السلاح اليس كذلك؟!!

نظرت إلى المسدس في يدها في حيرة ثم كادت أن تقول شيئًا لكن تسمرت معه فجأة في مكانهما..

فمـا إن عبـر الاثنان إلى الحجـرة الخلفية التي دخل منها (شـريف) حتى فوجئا بأحد رجال (طاهر) يقف عند باب الحجرة وفي يده سلاح آلي، ولم يكد يراهما..

حتى صوب سلاحه نحوهما..

سحب (شـريف) مسدسًا اخر بسـرعة وصوبه نحو الرجل وقبل أن يطلق..

انطلقـت الرصاصـة مـن جانبه نحو الرجل كالسـهم لتخترق رأسـه وتستقر بين عينيه وتسقطه جثة هامدة..

نظر (شريف) بجانبه إلى (إنجي) وهي مصوبة مسدسها نحو الرجل فـي ثبات وثقة وتأملها في صمت وانبهـار، فعلى الرغم من أنه علم من (إيهـاب) أنها تهوى الرماية وكانت تتـدرب معه إلا أنه لم يتوقع ابدًا أن تكون بهذا التمكن وهذه القوة والمهارة..

« أعتقد انى اعرف كيف استخدم السلاح».

قالت (إنجي) ذلك وهي تنظر إلى المسدس في يدها ثم نظرت إلى (شـريف) الذي كان مـازال يحدق فيها مشـدوهًا واشـارت بيدها نحو الباب الخارجى قائلة:

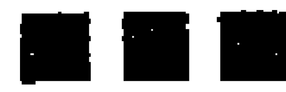
- هيا بنا؟

وتحركـت امامه لتتقدمه إلى الباب الخارجى، والتفتت حين وجدته متسمرًا في مكانه قائلة:

- (شريف) ما بك؟!!.. هيا بنا..

افاق من صدمته وهو يتمتم في وجوم: «أمرك».

ولحق بها في صمت تام كالجندى المطيع لقائده..



« اللعنة!!».

قالها (إيهاب) وهو يمسك بذراعه متألمًا وهو يحتمى بسور السطح، ثـم نظر إلى ذراعـه في ضيق ليجد أن رصاصة بالـكاد اصابته وجرحت ذراعه من الخارج، فترك البندقية وامسـك برشـاش آلي وتأكد من خزنة ذخيرته وهو يقول بغضب متوعدًا:

- حسنًا..لننتقل للجولة الثانية

ثم التفت واخرج يده من فوق السور ليطلق عليهم وابلًا من الرصاص بشكل عشـوائى دون أن يظهر بجسده، فأسـرعوا جميعًا ليأخذوا ساترا ويحتمـوا بالبوابة الحديدية والبراميل بجوارها، واسـتمر هو في اطلاق الرصاص عليهم بضراوة كقاذفة الصواريخ..

فـي نفـس الوقت الذي شـعر فيه (هانـي) بأن ضرب النـار نحوه قد توقف لثوانٍ رفع رأسـه ليرى إن كان المكان خاليًا أم لا!!، لكنه لـم يكد يفعـل ذلك حتى وجد الرجل يصعد في وجهه ويهم باطلاق النار عليه،

فاطلق (هاني) رصاصة عليه من مسدس (إيهاب) لكن الرجل انخفض بسرعة لاسفل كي يتفاداها ولم تصبه الرصاصة وطاشت في الهواء..

ومع انخفاض الرجل في هذه اللحظة قام (هاني) وقفز بسـرعة عبر فتحـة الزجاج الخلفى الـذي تحطم، في نفس اللحظـة التي اطلق عليه الرجل النار ثانية، لكنه القى بجسـده من فوق صندوق السـيارة وسـقط على الارض خلفها متواريًا فيها، ثم فوجىء بتوقف اطلاق النار وسمع صـوت حركة في السـلاح قد سـمعه من قبـل وهو يحضر مـع (خالد) تدريبات الرماية وعلم أن الرجل يضع خزنة طلقات جديدة فارتمى إلى اسـفل السـيارة وصوب المسـدس نحو رجلى الرجـل واطلق رصاصة اصابته في ساقه..

ولأول مـرة يصيـب (هاني) أحـدًا بطلقة فـي حياته، واختـل توازن الرجل وسـقط وهـو يصرخ من الألـم فوقف (هاني) ينظـر ماذا حدث ليفاجـأ بواحـد اخر يصعـد نحوه عندئذ أمسـك بالسـيارة مـن الخلف ودفعهـا للأمام بـكل قوته وتحركت ببـطء في البداية حتـى عبر اطارها الاول حافـة الربـوة وانزلقـت من المقدمـة وبدفعة أخرى مـن (هاني) اندفعـت نحو الرجل القادم نحوه بسـرعه لتسـحقه امامها وتأخذه معها لاسـفل حتـى انقلبت عدة مـرات متواليـة واحدثت ضجـة لا مثيل لها ولفتت انتباه الجميـع وتوقفوا عن اطلاق النارعلى (إيهاب) ومن كانوا يقفون في الاسفل قفزوا بعيدا يمينا ويسارًا..

ومـع توقف اطلاق النار مـن الرجال وصراخهم وهـم يبتعدون من امامها وارتفاع صوت هذه الضجة شـك (إيهاب) في الأمر فأسرع ينظر

إلى ما يحدث واتسعت عيناه في ذهول وهو يرى سيارته وقد اصبحت كمخروط حديدى يسحق من يقف في طريقه، وعلى الرغم من صدمته وغضبه من أجل سيارته إلا أنه لم يكن امامه سوى أن يستغل فرصة انشغالهم ليقلب المشهد لصالحه بسرعة، فوضع الرشاش جانبًا وعاد يمسك بندقية القنص ويصوبها لأسفل وهو يتمتم في غضب:

- اللعنة يا (هاني)!!

وعاد يهاجم ثانية في شجاعة ويقتنصهم واحدًا تلو الاخر..

وفتح النار عليهم كالجحيم..



نظر (طاهر) إلى اعلى محتميًا بجدار المصنع وهو يصرخ في الغضب:

- اللعنة!!.. مَن هؤلاء!! وكيف وصلوا إلى هنا؟!!

صرخ احد الرجال وهو يحتمى بالسور:

- هاجمونا بعد أن جاء ذلك الرجل من أجل الفتاة في الداخل..

صرخ (طاهر) في غضب: «أي رجل؟!!!».

بدأ الرجال يتبادلون اطلاق النيران مع (إيهاب) بينما صاح الرجل قائلًا لـ (طاهر):

- الرجل الذي لحق بـ (مراد) إلى هنا..

ضغط (طاهر) على اسنانه في غضب شديد وهو يقول:

- اللعنة يا (مراد)!!..

ثم انتبه إلى حارسه الخاص الأجنبى الذي قال له:

- سيدى.. هذا القناص في الاعلى محترف ويعرف جيدًا ماذا يفعل.. وهؤلاء الرجال لن يستطيعوا قنصه من هنا.. لابد أن يهاجمه احد هناك..

صرخ (طاهر) في غضب:

- وماذا تنتظرون؟!!.. اذهبوا إليه واقضوا عليه..

قال الحارس بصرامة:

- لا يمكن أن نتركك بلا حماية هنا

اطلق الحارس الثانى النار على السطح ثم قال:

- سيدى هذا المكان ليس بعيدًا عن العمار وصوت النار قد يجذب الامن إلى هنا في اية لحظة..

كاد (طاهر) أن يجن من الغضب حتى قال الحارس الاول:

- سيدى.. هذه ليست عملية انتقامية وإلا كانوا قد احرقوا المكان.. ولا توجد فرق اقتحام..

كان (طاهر) ينصت إليه بصعوبة وسط صوت تبادل النيران بين رجاله و(إيهاب) في الاعلى وهو يقول في ضجر:

- ماذا تقصد؟!!

اجابه الحارس وهو يطلق النار نحو اعلى المبنى:

- هذه عملية انقاذ سيدي..

قال (طاهر) في حيرة وعصبية: «انقاذ!!».

اشــار الحارس بعينيه إلى داخل المصنع فالتفـت (طاهر) ونظر إلى الداخـل حيث فهم ما الذي يرمى إليه الحـارس، ثم عاد ينظر إلى اعلى المبنـى حيث (إيهاب) وهو يفكر في حيرة فيمن قد يكون ذلك القناص المحترف الذي جاء لانقاذ (إنجي) أو الرجل و..

وانتبه (طاهر) فجأة إلى الرجل!!.. من يكون!!

وكي لا يضيع وقتًا في التفكير كثيرًا اشار إلى الحارس الثاني قائلًا:

- خذ رجلًا معك إلى النفق..

وازداد صوته غضبًا واصرارًا وهو يقول بشراسة:

- اريدك أن تنسف هذا القناص نسفًا..

الحارس: «امرك سيدى».

صاح (طاهر) في الرجال يأمر واحدًا منهم أن يذهب مع الحارس إلى النفق وامر الباقين أن يقوموا بتغطيته وهو يصرخ في غضب وانفعال..

ومـا إن انهـال رجاله بالرصـاص نحو (إيهاب) بكثافـة، حتى انطلق حارسـه إلـى الجهـة الاخـرى ومعه رجـل اخر نحـو زاوية السـور، أما (طاهـر) فقـد امر الحـارس الثانـى أن يذهب معه، ودخـل إلى المصنع ليقضـى على مصدر الخطر الذي يهـدده دائمًا، ولينفـذ اوامر حلفائه.. ويتخلص من (مراد) و(إنجي)..

■■■

قام (شـريف) بوضـع (خالد) برفـق على الارض واسـند ظهره على جدار المصنع ونظر إلى وجهه الشاحب وهو يقول لـ(إنجي) في صرامة:

- اريدك أن تظلى بجواره ولا تتحركي من هنا..

سألته في قلق: «هل هو في خطر؟».

اعد مسدسه الثانى للأستخدام وهو يقول:

- لا.. لكنى لا اريده أن ينزف المزيد من الدماء..

سألته في حيرة: «وماذا عنك أنت؟».

وقف وهو يقول في صرامة:

- سأذهب لمساعدة (إيهاب)

وقفت وهي تقول: «ذلك القناص اليس كذلك!!»

اومأ برأسه ايجابًا ثم قال في جدية:

- اسمعى.. لن تتحركى حتى ياتى (هاني) ويأخذكما..

قالت في دهشة: «(هاني) هنا ايضًا!!».

لم يجب على سؤالها وتابع قائلًا في صرامة:

- تأخذا (خالد) في السيارة إلى اقرب مستشفى على الفور..

سألته في قلق: «و أنت و(إيهاب)؟!!».

اجابها سريعًا كي يذهب:

- لا تقلقي بشأننا..سنلحق بكم

قالت في عصبية وهو يتركها ويذهب:

- (شريف) انتظر.. (طاهر) ليس أبى..

تسمر في مكانه حين سمعها تقول ذلك والتفت إليها فنظرت إليه بحزن قائلة:

- (طاهر) ليس أبى.. أي أنك لست عمى الآن..

عاد يقترب منها في صمت، ووقف ينظر إليها في حنان ونظر إلى عينيها المغرورقتين بالدموع وهي تقول:

- أنت لست في حاجة لأن تخاطر بحياتك أو حياة (إيهاب) من اجلى..

امسك رأسها وقبل جبينها في حنان بالغ ثم نظر إلى عينيها وهو يقول مبتسمًا:

- (خالد) ليس عمك ولا ابن عمك وعرض نفسه للموت من اجلك.. لأنه يحبك.. ونحن نحبك ايضًا..

نظرت إليه في امتنان وهي تقول بتأثر:

- أنا ايضًا احبكم ولا اريد أن تتأذوا بسببى.. و..

وقطعت عبارتها عندما فوجئت به ينظر خلفها فجأة في قلق ثم أمسكها وقفز بها جانبًا وهو يصرخ:

- انتبهى..

سمعت كلمته مخطلتة بصوت رصاصة انطلقت نحوهما..

كان (شريف) قد شاهد رجلا ظهر من جانب المنزل من خلف (إنجي) وعندما رأهما اطلق عليهما النار وكانت (إنجي) في مرمى الهدف، فأسرع يغطيها بجسده ويقفز بها بعيدًا واستدار بسرعة وهو على الارض واطلق النار على الرجل فأصابة في فخذه، فسقط الرجل

ارضًـا وهو يتألـم وعاد يصوب مسدسـه نحو (شـريف)، لكن (إنجي) قامـت وصوبـت نحوه فـي صرامـة، وصوب نحـوه (شـريف) واطلق الاثنان في نفس اللحظة..

وقضيا عليه معًا..

« (شريف).. (شريف) ما بك!!.. لقد اصبت».

قالـت (إنجي) ذلك في جزع ولوعة حيـن رأت علامات الألـم على وجه (شريف) وساعدته على القيام وشاهدت الدماء تغطى جانبه، لكنه تحامل على نفسه وامسك بجانبه وهو يقف معها قائلًا:

- جرح سطحى.. لا تخافى..

ثم قام بتثبيت السماعة في اذنه ورد على اتصال (إيهاب) قائلًا:

- أنا معك..

وسمع صوت (إيهاب) بصعوبة وسط صوت الرصاص وهو يقول:

- احتاج لبعض المساعدة هنا يا سيادة القائد..

أخذ (شريف) يلتقط انفاسه بصعوبة وهو يحاول أن يخفى الامه قائلًا:

- أنا قادم..

وكاد أن يتحرك لكن (إنجي) اوقفته قائلة في اعتراض:

- لن تذهب وحدك هكذا.. سأتى معك..

قال (شريف) في حزم شديد: «لا..».

ثم نظر إليها بحنان وهو يقول محذرًا:

- ستظلين هنا وتفعلى ما قلته لكِ

سمعهما (إيهاب) عبر الهاتف وحاول أن يركز معهما اكثر مع سماعه لانفـاس والده المتلاحقة التي زادت من قلقه، بينما نظرت (إنجي) إلى علامات الألـم على وجه (شريف) وهي تقول:

- حسنًا سأفعل ما تقول لكن بشرط.. عِدني أن تحافظ على حياتك..

نظر إليها برهة في تأثر ثم ابتســم ابتسـامة واهنة وجذبها من رأسـها نحوه وضمها إليه بذراعه وقبل رأسها وهو يقول في حنان:

- اعدك يا حبيبتى.. اعدك..

في تلك اللحظة راى (خالد) وقد بدأ يستعيد وعيه فأبعدها عنه برفق وهو يقول:

- (خالد) في حاجة اليك الآن.. هيا اذهبى إليه..

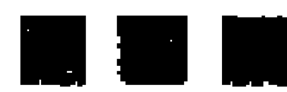
ونظر إليها قائلًا: «اعتنى به جيدًا ولاتتركيه ابدًا».

ظلـت تنظر إليـه في حب وامتنان، وربت هو علـى وجهها في حنان ونظـر إليها نظرة اخيرة ثم تركها وذهب مسـرعًا عند الجانب الاخر من المنزل بينما وقفت هي تتابعه بعينيها في تأثر وحيرة..

محاولة أن تفهم..

لِمَ يفعل كل ذلك..!!

من أجلها..!!



(64)
(غدر وفداء)

استعاد (مراد) وعيه وجلس على الارض خلف الصناديق والماكينات يلتقط انفاسه بصعوبة وهو ينظر إلى يده المصابة ويتذكر لحظة اطلاق النار عليه ولحظة ظهور عمه (شريف)، ويفكر في السبب الذي جعل (شريف) يتركه حيًا!!، لكنه توقف عن التفكير فجأة حين سمع صوت شخص يقترب، فنظر بحذرٍ شديد من دون أن يكشف مكانه ليرى أنه الحارس الخاص بعمه (طاهر)، فأسرع يلتقط مسدسه من على الارض وعاد يختبيء خلف الصناديق حتى شعر باقتراب الحارس خلف الصناديق من الجهة الاخرى..

ما إن شعر (مراد) بوجود الحارس على مقربة منه حتى اسرع هو بمفاجأته من الخلف، فالتفت الحارس إليه ليجده موجهًا مسدسه نحوه بيده السليمة ويده الاخرى تنزف بغزارة، وراى الغضب مطلًا من عينيه، فأنزل سلاحه ببطء كما أمره ووقف رافعًا يداه في استسلام، وقبل أن يفكر في الاقدام على أي شيء برقت عيناه حين شاهد سيده (طاهر) خلف (مراد)..

في نفس اللحظة التي كان يسأل فيها (مراد) عن (طاهر)..

وارتج المكان بصدى صوت الرصاصة..

وانحنى (مراد) قليلًا للخلف واغلق عينيه متألمًا واستدار إلى الخلف في بطءٍ وصعوبة..

واتسعت عيناه في ذهول شديد ونظر امامه مصدومًا..

«عمى!!..هذا أنت!!».

قالها (مراد) متألماُ وهو يتقدم بصعوبة نحو (طاهر) الذي كان يوجه مسدسه نحوه وهو ينظر إليه في برود قائلًا:

– نعم أنا يا (مراد)..

لم يكد الحارس يرى الدماء على ظهر (مراد) حتى اسرع يلتقط سلاحه ويوجهه نحوه من الخلف، بينما لوح (مراد) بيده وهو يقول لـ (طاهر) في الم ومرارة والدموع تنساب من عينه:

– لماذا؟!!... لماذا؟!!..

قال (طاهر) في صرامة وبرود شديد:

– لأنك نبتة شر كان علي أن اقضي عليها منذ زمن.. كان خطأ منى أني تركتك تكبر يا ابن (نوال) وأنا اراها تزرع فيك الحقد والكره تجاهى حتى اصبحت كالشوكة في ظهرى.. فوجب علي أن اتخلص منها..

وقف (مراد) عاجزًا عن السير والدماء تنزف منه وهو يقول متألمًا:

– وجب عليك أن تتخلص مني!!.. فعلت بى وبأبى وأمى الكثير ولم اتخلص منك.. سرقت مال أبي ومات بحسرته بسببك ولم اتخلص منك.. قمت باذلال أمى ولم اتخلص منك.. صنعت مني

خادمًا لك وعبـدًا يعمل ليل نهار ليحافظ على ثروتك ويضاعفها لك.. ولـم اتخلص منك.. وحين فكرت أن انتقم منك فكرت فقط كيف أخذ منـك حقى.. حقي في مـال أبى وفي (إنجي) ابنة عمـي.. التي كرهتنى بسببك..

قال (طاهر) في قسوة:

- أي حـق تتحدث عنه يا ابـن (نوال)!!!.. أنت ليس لك أي حقوق عنـدى.. ومال ابيـك الذي تتحدث عنه هذا كان من ميراث أبى من ماله وشـركته الصغيرة التي عملت أنا على تكبيرهـا ومضاعفة رأس مالها.. وتحملت مشـقة العمل معه طوال الوقـت.. حتى صنعت له منها ثروة.. وفـي النهاية اجد من يقاسـمنى فيها بغيـر حق!!.. ابـوك الفنان وعمك الثانـى البطـل!!!... لا.. مـن المسـتحيل أن اتـرك لأحـد منهـم ثمـرة مجهـودى وتعبى.. ولن تطول شـيئًا أنت أو امـك العاهرة.. ولا حضرة الضابط ابن الشهيد..

صرخ فيه (مراد) في مرارة وحسرة والدموع تغرق وجهه:

- ماذا تريد أنت؟!!.. ماذا تريد؟!! أتريد الدنيا كلها لك وحدك!!.. تريدنـا جميعًا عبيدًا عندك ومذلولين تحت قدمـك!!.. تريد أن تتحكم في مصائرنا وتبيع وتشترى فينا كما يحلو لك!!

قال (طاهر) ببرود واستهزاء وشماتة:

- مادمت اسـتطيع أن افعل فسـأفعل.. ولن يقـف احد في طريقي.. ومادمتم قد قبلتم.. فلتتحملوا ولا تبكوا..

نظـر (مراد) إليه في كراهية شـديدة وغضب مع شـعوره بالالم وهو يقول نافيًا في استنكار:

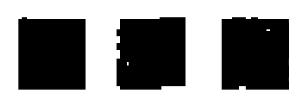
- لا.. لن يحدث.. لن اتركك تفعل ذلك أبدًا..

ورفع مسدسه نحوه وهو يصرخ بجنون:

- وستدفع الثمن يا (طاهر).. ستدفعه غاليا..

وانطلق الرصاص نحوه صدره..

لتشرق الشمس على صوت نار الغدر وهو يشق عنان السماء..



جلسـت (إنجي) امام (خالد) الذي ما إن فتح عينيه ورآها حتى قال بلهفة على الرغم من ضعفه والمه:

- (إنجي) أنتِ بخير!!

ربتت (إنجي) على وجهه في حنان قائلة:

- نعم يا حبيبى أنا بخير لا تخف.. كيف لا أكون بخير وأنتَ هنا!!

سألها في حيرة وهو ينظر حوله: «ما الذي حدث؟».

اجابته وهي تمسك بمسدسها قائلة:

- حدثت اشياء كثيرة.. سأرويها لك فيما بعد

ثم قالت بجدية:

- المهم الآن أنني يجب أن اذهب لاساعد (شريف)..

قال في دهشة كبيرة: «(شريف)!!»

قالت بسرعة:

- أجـل.. لقـد جاء من اجلي وهو مصـاب الآن.. لا يمكن أن اتركه وحده هكذا..

اراد أن يقوم لكنها قالت معترضة:

- انتظـر أنت هنا.. لأنك في حاجة إلـى الراحة كي يتوقف جرحك عن النزيف..

امسك بيدها وقال معترضًا باصرار:

- لا.. لن اتركِكِ تذهبين وحدكِ.. لن تعرضى نفسك للخطر

اومأت برأسها ايجابًا وهي تقول:

- حسنًا.. امسك هذا وانتظرني هنا.. سأحضر شيئًا بسرعة واعود..

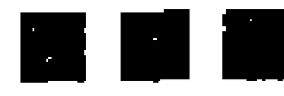
نظرت إليه بحزم قائلة:

- لا تخف.. وثق بي كما اثق بك..

وقبل أن يعترض ثانية تركته واسرعت تدخـل إلى الحجرة الخلفية للمصنع فـي حذر ثم ذهبت إلى باب المصنـع الخلفى داخل الحجرة، واخـذت تنظر عبره في حذر للخارج، فشـاهدت (طاهر) هو وحارسه من بعيد عند بوابة المصنع الامامية، يراقبان المعركة النارية في الخارج، ثـم نظـرت إلى المكان الـذي كان فيه (مراد) فلم تجده لكنها شـاهدت مسدسـه في الارض فأسـرعت تأخذ المسدس وهي تراقب المكان في حذر..

ولـم تكـد تنحنى لتلتقط المسـدس حتى سـمعت صوتـًا يناديها في ضعف والم فتوجهت نحو مصدر الصوت في حيرة وتساؤل ثم توقفت في مكانها فجأة حين رأت (مراد) ممدًا على الارض غارقًا في دمائه..

وهو يلفظ انفاسه الاخيرة..



اسـتند (شـريف) بكتفـه علـى السـور وهـو يختبـيء خلـف بعض الصناديق ليتقدم ليسـاعد (إيهاب) الذي لم يقطع الاتصال بينهما وقال له في قلق:

- أبي ما بك؟!!!

تماسـك (شـريف) بقدر اسـتطاعته كي لا يتأثر تركيـز (إيهاب) من القلق عليه وهو يقول:

- لا شـيء.. سـقطت علـى جانبى والتـوى ذراعى.. انصـت الي.. (إنجـي) و(خالـد) فـي ظهـر المبنى عنـد اتجاه البحر.. ارسـل اشـارة التحرك إلى (هاني) ليحضر السيارة.. وخذ اختك واخرج بها من هنا.. هيا.. سأقوم بتغطيتك لتخرج من عندك..

قال (إيهاب) بدهشة: «وماذا عنك!!».

اجابه (شريف) قائلًا: «سألحق بكم..»

ثم اغلق الخط كي لا يعطيه فرصة للجدال وتابع قائلًا في حزم:

- بعد أن اصفى حسابي مع (طاهر)..

وشـرع في التحرك والتقـدم للامام لكنه تراجع إلى الخلف بسـرعة خلـف الصناديق حين ظهـر امامه حارس (طاهـر) الخاص ومعه رجل اخر، فانخفض إلى اسفل وأخذ يراقب من بين الصناديق ماذا يفعلون!!

وجدهمـا يقفان عند اخر السـور امامه، وشـاهدهما يحركان برميلًا كبيـرًا من مكانـه وينزعان مـن الارض غطـاءً مربعًا كبيرًا لتظهر اسـفله فجوة مربعة كبيرة تقود لمكان تحت الأرض، قفز الحارس في الداخل وانتظر الاخر في الخارج..

« نفق العلمين..»

تمتـم بها (شـريف) وهـو يراقب في اهتمـام بالغ وانتظـر ليرى ماذا سيحضر الحارس من الداخل!!

ما الذي يخفونه في (نفق العلمين)!!



ذهبـت (إنجـي) إلى (مراد) وجثت على ركبيتهـا بجواره وهي تنظر إلي اصابته ودمائه في اشفاق، ولـم تجد شيئًا تقوله بعد كل ما فعله معها ومع (خالد)، وبعد أن علمت أنها ليست ابنة (طاهر) أي أنه لم يعد ابن عمها، لكنها أشفقت عليه كانسان يحتضر امامها..

على الرغم من رؤية (مراد) للموت امام عينيه إلا أنه ابتسم في وهن حين راى وجه (إنجي) امامه وهو يقول في ضعف والم:

- اتعلمين ما الشيء الوحيد الذي اخترته بارادتى في هذه الدنيا؟!!

نظرت إليه (إنجي) في تساؤل ودهشة من أنه يصر على الحديث إليها حتى وهو يفارق الحياة، لكنها فهمت سبب ذلك بعد أن اكمل قائلًا:

« أن احبك يا (إنجي).. اخترت أن احبك».

قالها وهو يبتسم في ضعف ووهن، وهو ينظر إليها في حب، تجمدت الدموع في عينيها وهي تنظر إليه غير مصدقةٍ وهو يقول بصوت اكثر وهنًا:

– سامحينى.. سامحينى يا (إنجي)..

وانتفض جسدها مع الشهقة التي شهقها فجأة وفارق بعدها الحياة..

ونظرت إليه في صمت ثم نظرت إلى المسدس بين يديها في اصرار وتحفز..

ورفعت رأسها لأعلى لتجد (طاهر) امامها..

ينظر اليها بعينين مليئتين بالقسوة والغدر..



خرج حارس (طاهر) من النفق وفي يده حقيبة كبيرة سوداء، ودهش (شريف) حين رآه يقف مكانه ويفتح الحقيبة ويخرج منها شيئًا و..

واتسعت عيناه في ذهول حين رأى السلاح الذي اخرجه الاجنبى من الحقيبة وبدأ في اعداده..

اعداد الـ (آر بي جي)..

علم (شريف) ما الهدف الذي يحتاج إلى اصابته وضربه بالقاذف الصاروخى، وكان يخشى أن يطلق عليه النار ولا يصيبه بمسدسه اصابة موفقة لبعد المسافة، فخفق قلبه بقوة وهو يتصل بـ (إيهاب) بسرعة قائلًا:

- (إيهاب).. اخلِ مكانك بسرعة..

لـم يسـمعه (إيهـاب) بوضوح وبدأ الارسـال يضعـف بينهما فصاح قائلًا: «ماذا؟».

اعاد (شـريف) كلامه مـرة أخرى لكن (إيهاب) لـم يفهم ماذا يقول وردد قائلًا:

- اخلي ماذا!!!

وانقطع الاتصال..

عندئذ قرر (شريف) التحرك بنفسه بسرعة، فخرج من مكانه وانطلق يركـض نحوهما وهو يصوب مسدسـه في احكام ودقـة كي لا يخطيء هدفه وهو يرى الحارس يضع الـ (آر بي جي) على كتفه وصوبه لأعلى نحو سطح المبنى ذو ثلاث طوابق حيث يوجد ولده (إيهاب)

انطلق (شـريف) يعدو نحـو هدفه، وصوب مسدسـه نحو الحارس الذي استعد للاطلاق..

واطلق (شريف) الرصاص عليه لكنه اصابه في كتفه.. عندئذ..

شـاهدهما (إيهاب) من مكانه واتسعت عيناه في ذهول وهو يرى الـ (آر بي جي)..

والتفـت الرجـل الاخـر إلـى (شـريف) وصـوب نحـوه سـلاحه و(شريف) مازال يصوب على الحارس..

وكان عليه أن يختار بينهما..

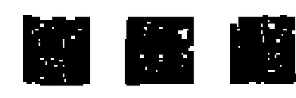
امسـك (إيهـاب) ببندقيته وصوبها بدقة وشـاهد الحارس يترنح من اصابته قليلًا وعاد يصوب القاذف الصاروخى نحوه مرة أخرى، وشاهد الثانى يلتفت خلفه فعرف أن والده يقف في ذلك الاتجاه خلف المصنع

وكان عليه أن يختار على مَن يطلق أولًا.. واطلق..

اطلق (إيهاب) طلقة واحدة اخترقت راس الرجل الثانى..

وانهال (شريف) بعدة طلقات متتالية على الحارس..

وسقط الهدفان صريعين معًا.



صور كثيرة مرت امام عينى (إنجي) وهو تقف ناظرة إلى (طاهر) في صمت، تحدق في عينيه وتتذكر احداثًا كثيرة مرت بها منذ صغرها وحتى اليـوم الـذي ذهبت تبلغه فيه باتفاقـات (مراد) من العميل الاسـرائيلي، وتذكـرت كيف كان رد فعله غير مقنـعٍ لها، ثم تذكرت كلام (مراد) عنه حيـن اخبرها أنه العقـل المدبر والمخطط لكل شـيء، وأنه ليس رجلًا شـريفًا كما تظن، ثم تذكـرت (إيهاب) وهو يصارحهـا بجرائم (طاهر) ويطلب منهـا ألا توافق على الزواج من (مراد) كي تحميه من الفضحية والسجن وألا تضحى بشيء من اجله لأنه ليس أباها، ثم تذكرت (مراد) وهو يواجهها بهذه الحقيقة امام (خالد) بأن (طاهر) ليس..

« (إنجي)..»

افاقت من شرودها على صوت (طاهر) الذي نظر إليها في تساؤل وشك يحاول أن يفهم ما يدور في رأسها ثم نظر إلى المسدس في يدها في قلق وحذر شديد وعاد ينظر إليها حين قالت:

- لماذا؟!!.. لماذا قتلته؟!!..

نظر للمسدس في يدها بسرعة ثم قال بحزن مصطنع وهو يلوح بيديه:

- لأنه اراد قتلكِ يا حبيبتى..

هزت رأسها نافية وهي تقول:

- لو اراد قتلى.. لفعلها منذ زمن..

مد (طاهر) يده نحوها وهو يقول في توتر وعصبية:

- (إنجي) حبيبتى.. أنتِ مازلتِ مريضة.. مازلتِ لاتذكرين شيئًا.. لذلك لا تعرفين ماذا اراد (مراد) أن يفعل بي وبكِ.. لقد حاول أن يجبركِ على الزواج منه وحاول قتلكِ.. أنتِ لا تعرفين حقيقته القذرة..

ثم تظاهر بالذهول والصدمة والغضب وهو يقول:

- هذا الدنيء خائن لوطنه.. لقد اكتشفت أنه يتاجر في المخدرات والسلاح.. ومع مَن!!.. الاسرائلين.. القتله السفاحين.. اعداء مصر والعرب.. أنتِ التي قلتِ لي ذلك كي تحذريني منه..

وتظاهر بالاسى والحزن وهو يتابع:

- وللأسف بعد أن تأكدت من هذه الحقيقة.. هددني بفضحي امامكِ.. اقصد بتوريطي معه.. وحاول أن يشوه صورتى امامكِ.. صورة والدكِ.. أبيكِ حبيبكِ الذي..

قاطعته (إنجي) بصوت منفعل: «أنت كاذب..»

نظر إليها في قلق وهو يقول في ارتباك:

- لا يجوز يا (إنجي) أن..

قاطعته مرة ثانية قائلة في اصرار وحزم: «أنت كاذب».

واغرورقت عيناها بالدموع وهي تتابع بصوت مختنق:

- كاذب.. أنت لست أبى..

ازداد قلق (طاهر) وارتباكه وهو يشير نحو (مراد) قائلًا:

- ذلك كلام هذا الحقير الذي..

قاطعته مرة أخرى في صرامة: «بل كلام (إيهاب)».

ضاقت عيناه وهو ينظر إليها في شك وغضب:

- ابن (شريف)!!

سالت دمعة من عينها وهي تقول في مرارة وحسرة:

- أجل.. وأنا صدقته.. من مستحيل أن يكون أبى خائنًا لوطنه.. لايمكن أن يتاجر بدم الابرياء..

فهم (طاهر) من كلامها أنها كانت على علم بالحقيقة قبل أن تفقد ذاكرتها وأن هي من وشت به عند (إيهاب).. وكانت السبب في اسقاطه والايقاع بعصابته، وتأكد أن القناص الذي قلب الدنيا رأسا على عقب من اجلها هو (إيهاب)، ومع تذكره لـ(إيهاب)، تذكر (شريف)، وشعر بأن (شريف) هو مَن يقف امامه ويواجهه الآن

على الرغـم مـن الغضب الذي شـعر بـه (طاهـر) يغلي فـي داخله كالبـركان إلا أنـه تمالك اعصابه وحافظ على بروده وحاول أن يبتسـم وهو يقول:

- (إنجي) حبيبتي.. هذا الكلام غير صحيح.. وأنا سأسامحكِ عليه لأنـي مقدر أن هـؤلاء الاوغاد اسـتغلوا مرضكِ وفقدانـك للذاكرة كي يوقعوا بيني وبينكِ.. ويشوهوا صورتي امامكِ..

فـي هذه اللحظة جـاء الحارس الخـاص من خلف (طاهـر) وتقدم ليقـف بجواره وهـو يصوب مسدسـه نحوهـا فقالت (إنجـي) بصرامة ويدها مازالت بجانبها:

- قل له أن يلقي سلاحه..

نظـر (طاهر) إلى يدها في قلق ثم اشـار بيده إلـى الحارس بالتوقف وهو يقول في توتر:

- (إنجي).. أنتِ لسـت في وعيكِ.. الاسـلحة خطرة عليكِ.. أنتِ مازلتِ فاقدة للذاكرة ولا تعرفين كيف..

تجمـدت ملامحها وهي تنظر إليه في صرامة شـديدة وقاطعته قائلة في حزم:

- هناك طريقة واحدة لنتأكد..

قال الحارس بالإنجليزية وهو يصوب نحوها:

- سيدي.. استطيع أن اطيح بها الآن..

قالت (إنجي) بالإنجليزية في حزم وثقة:

- وأنا استطيع أن اسقطك قبل أن تضغط به..

نظر إليها الحارس في تهكم واستخفاف بينما قال (طاهر) في توتر:

- انزل سلاحك..

نظر إليه الحارس وهو يقول مستنكرًا:

- سيدى ماذا..!!

وقبل أن يكمل عبارته كانت قد انطلقت رصاصة من مسدس (إنجي) في سرعة خاطفة اصابته في ساقه واسقطته أرضًا وهو يصرخ متألمًا، ونظر الحارس إلى ساقه التي تنزف في الم وحنق شديد قبل أن ينظر إلى (إنجي) غير مصدقٍ، فنظر إليه (طاهر) في سخط ثم نظر إلى المسدس المصوب نحوه وهي تتقدم قائلة:

- والآن.. اريد أن اعرف من يكون أبى!!

قال (طاهر) في قلق وتوتر:

- صدقيني يا (إنجي).. ليس لكِ أب غيري..

عادت تكرر في صرامة: «مَن أبى؟».

ظل (طاهر) يراوغها ويتهرب من الاجابة على سؤالها حتى اقتربت منه واصبحت امامه مصوبة المسدس نحوه مباشرة وهي تقول محذرة:

- إن لم تخبرنى مَن يكون أبى..

قاطعها (طاهر) متظاهرًا بالاسى والحزن:

- أستقتليننى يا (إنجي)!!

نظـرت إليـه مصدومـة وانسـابت الدمـوع مـن عينيها فنظـر هو إلى دموعها وقال في استسلام:

- حسنًا.. يمكنكِ أن تقتليني.. فليس عندى ما اقوله لكِ سوى أنني والدكِ الذي يحبكِ.. وليس لكِ أب غيرى.. فاقتليني..

ارتعشـت يدها الممسكة بالسـلاح وهي تنظر إليه في حزن وتأثر ثم انهمرت دموعها في غزارة وهي تخفض مسدسها للأسفل قائلة:

- لا.. لا استطيع.. لا يمكنني أن أؤذيك..

والقت بالمسدس على الأرض واطرقت قائلة بصوت مختنق:

- سأكتفى بأن ارحل وسأجد أبى..

أسـرع الحارس الخاص يلتقط مسدسـها ومسدسـه وهو يراقبها في حذر ثم وقف بصعوبة بينما قال (طاهر) في صرامة:

- إلى أين تظنين نفسك سترحلين يا ابنة الشهيد؟!!

رفعت عينيها إليه في اسـتفهام ونظرت إلى الغضب المطل من عينيه في دهشـة حتـى فوجئت به يهـوى على وجههـا بصفعة قوية اسـقطتها ارضًا..

التفتـت (إنجي) إليه واضعة كفها على مكان الصفعة وهي تنظر إليه في ذهول غير مصدقة وفوجئت به ينحنى نحوها ويمسـك بشـعرها في قسوة وهو يقول بشراسة وغضب:

- أنـت مَن بعتني وسـلمتنى لحضـرة الضابط ابن الشـهيد!!.. أنت السبب في اسقاط امبراطوريتى التي امضيت عمرى كله ابنى فيها..!!..

وببساطة تريدين أن ترحلى!!.. حسنًا سترحلين.. لكن سترحلين للأبد.. سأجعلكِ تلحقين بأبيكِ الذي تبحثين عنه.. لكن قبل ذلك.. سأصفى حسابى اولًا مع حضرة الضابط كي ينال الشهادة التي يتمناها مثل ابيه الاحمق..

استمعت إليه في ذهول وصدمة ليس لها مثيل حتى جذبها من ذراعها في عنف ودفعها امامه نحو الباب الامامى

وهو يقول بغضب:

- هيا معي..

ارتفع صوت (خالد) فجأة قائلًا:

- أبعد يدك عنها يا (طاهر) بك

التفت (طاهر) والحارس للخلف فوجدا (خالد) يقف في ثبات مصوبًا المسدس نحوهما على الرغم من جرح رأسه والدماء المتجمدة على ذراعه وحالته التي يرثى لها..



في نفس الوقت كان (شريف) يتقدم حتى يتأكد من موت حامل الـ (أر بى جى) والرجل الذي معه لكن بخطوات بطيئة بعد أن ضعف جسده ونزف الكثير من الدماء، حتى اصبح امام (إيهاب) واشار إليه بابهامه أن كل شيء على ما يرام لكن لم يستطع أن يقاوم الامه اكثر من ذلك، وشاهده (إيهاب) وهو يمسك بجانبه متألمًا المًا شديدًا والدماء تنزف منه وهو يرتمى مستندًا بكتفه على حائط المصنع..

نظر (إيهاب) نحو والده في قلق وخوف شديد، ثم انتبه إلى اخر رجلين عند البوابة خرجا من مكانهما واحتميا بسيارة (طاهر) ليطلقا النار نحو (شريف)، فأمسك بندقيته في عصبية وانفعال وصوب نحوهما وهو يصرخ في غضب:

- تبًا لكم..

واطلق..

وأسقطهما في مكانهما.. بلا حراك..

ابتسم (شريف) إلى (إيهاب) في وهنٍ على الرغم من الامه ثم استند بظهره على حائط المصنع فأصبح متواريًا بعيدًا عن نظر (إيهاب) الذي حاول أن يراه وهو يقول في قلق بالغ:

- أبي..!!

والتفت خلفه فجأة حين سمع صوت سيارات قادمة من بعيد ليجد زملاءه من قوات الاقتحام قادمون باتجاههم، فانطلق يغادر المبنى راكضًا متجهًا إلى ارض المصنع بالداخل..

كي يكون بجانب ابيه..



« (خالد)..»

صرخت (إنجي) باسمه مستنجدة به مما زاد من غضب (خالد) واصراره وهو ينظر إلى (طاهر) الذي قال بتهكم:

- أنت اذن (خالد أبو اليزيد)!!.. وأنا الذي كنت اتساءل من يكون الرجل الذي جاء بقدميه إلى هنا من اجلها!! من ذلك المجنون الذي جاء ليدفن معها في (نفق العلمين)!!.. معذرة يا (خالد) بك.. امامى امر هام سأنتهى منه واعود اليك..

قال (خالد) في حزم وغضب:

- لن اسمح لك بأن تأخذها

قال (طاهر) في غضب أشد:

- وأنا لا اسمح لأحدٍ أن يقف في طريقى..

وصاح في الحارس بقوة: «اقضِ عليه».

رفع الحارس مسدسه نحو (خالد) وصرخت (إنجي) باسمه في لوعة، لكن (خالد) لم يعطه فرصة واطلق نحوه طلقتين متتاليتين فأصابه اصابة مباشرة في صدره وعنقه واسقطه قتيلًا امام عيني سيده..

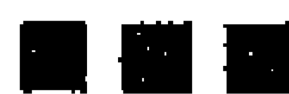
نظر (طاهر) إلى حارسه الممد امامه في ذهول وحنق ثم نظر إلى (خالد) وهو يصرخ في غضب وجنون:

- اللعنة عليكم جميعًا..

وجذب (إنجي) بالقوة وهو يغادر المصنع متجهًا..

نحو مواجهته الاخيرة..

والحاسمة..



(65)
(المواجهــة الأخيــرة)

«(إيهاااااااااااااب)..».

خـرج (طاهـر) مـن المصنـع وهو ينظـر حولـه ويصرخ فـي جنون وغضب..

سـمع (شـريف) صـوت (طاهـر) فعلـم أن لحظـة المواجهـة التي ينتظرها قد حانت ولن يضيعها..

فالتفت ناظراُ من خلف حائط المصنع نحو الصوت متأهبًا للخروج لكنه توقف فجأة في مكانه حين شاهد (إنجي) بين يدي (طاهر)..

كان (طاهـر) ممسـكًا بـ (إنجي) ويضع مسدسـه في رأسـها، فنظر (شـريف) نحوه بغضب شديد وكراهية ثم عاد يختبيء في حائط المبنى ووضع في مسدسـه خزنة طلقات جديدة وهو يستعد في اصرار وتوعد وتحفز..

كانـت (إنجـي) فـي حالة ذهـول غيـر مصدقة أنـه يهـدد بقتلها بعد أن جاءتهـا فرصـة القضـاء عليه ولـم تفعل، أمـا (طاهـر) فأخذ يصرخ كالمجنون:

- اخرج يا (إيهاب).. اعرف أنك هنا..

اقتـرب (إيهاب) مـن المكان وتوقف عند البوابة الرئيسـية ممسـكًا مسدسـه وهـو ينظر إلـى الداخل في حذر وسـمع عمه وهـو يصرخ في جنون ثانية:

- اعلـم أنك هنا.. هيا اخرج لنصفي حسـابنا.. إن لم تخرج حالًا.. سأرسل اختك إلى والدك الشهيد..

لـم تدرك (إنجي) مـاذا يقصد (طاهـر) ولـم تسـتطع أن تفهم كلامه وهي تتمتم في دهشة واستفهام:

- اخته؟!!

اسـتعد (إيهاب) للدخول مـن الخلف وظل (طاهر) يصرخ باسـمه حتى..

ارتفع صوت (شريف) قائلًا:

- ليس (إيهاب) يا (طاهر)..

نظر (طاهر) نحو الصوت وأكمل (شريف) قائلًا بصوت عالٍ:

- أنا مَن سأصفي الحساب معك

كاد صوت (شـريف) أن يصيب (طاهر) بالجنون وهو لا يصدق أن ما يسمعه حقيقيًا فصاح في شك وغضب:

- مَـن أنت؟

خرج (شريف) امامه مصوبًا مسدسه نحوه وقال في صرامة:

- هذا أنا يا (طاهر)..

وتقدم نحوه ببطء وحدق فيه (طاهر) مرددًا: «مَـن؟».

ظل (شريف) يتقدم ببطء وهو يقول:

- ما الأمر يا (طاهر)؟.. ألا تعرف اخوك الشهيد..!!!

هوى قلب (طاهر) بين قدميه واتسعت عيناه في ذهول وهو يقول:

« (شريف)!!».

وقف (شريف) في مكانه ناظرًا إليه في غضب وهو يقول:

- أجل أنا (شريف).. (شريف السمري).. يا (طاهر)..

تراجع (طاهر) خطوة إلى الخلف وهو يقول في ذهول واستنكار غير مصدقٍ:

- لا.. لا.. هذا مستحيل!!.. أنت؟!!.. أنت حي؟!!

نظر إليه (شريف) بتحدٍ وهو يقول باصرار وغضب:

- نعم حي يا (طاهر).. عدت إلى الحياة كي استعيد ابنتى..

نظرت إليه (إنجي) في تساؤل بينما قال (طاهر) في قلق:

- ابنتك!!!

ازداد الغضب في عيني (شريف) وهو يقول:

- نعم ابنتى يا (طاهر).. ابنتى التي سرقتها مني كي تحرمنى منها لانك فشلت في أخذ (اميرة).. أتظننى لم اكن اعرف!!.. (أميرة) لم تخف عن شيئًا لكنها كانت تمنعنى من الاصطدام بك لأنك أخي الاكبر.. أنا وهي سامحناك مرارًا لأنك أخي الاكبر وأنت لم تكف عن طمعك وانانيتك.. فطمعت في ابنتى ايضًا!!..

رأت (إنجي) دمعة ترقرقت في عينه وهو يتابع في مرارة وحسرة والم:

- أي اخ أنـتِ بحـق السـماء!!.. تطمـع في زوجتى ثم مـال ابنى ثم ابنتى نفسـها!!..تحرمنى من لحمى ودمي يا أخـى!! يا ابن امى وأبى!! أي مخلوق أنت بحق السماء!!.. جعلتنى ادفن ابنتى بيدي وهي حية!!.. دفنت قلبى تحت التراب بجوارها.. وعشـت كالميت الحى جسـدًا بلا روح.. وأنـا اظنها ماتت مع امها!!.. وقفت تشـاهدنى وأنا ادفنها بيدى دفنتهـا وهي على قيد الحياة.. ولم يهتز لك جفن!!.. أي كائن أنت!!.. الشيطان نفسه لا يفعل ما فعلت..

صرخ (طاهر) فجأة في حقد وكراهية:

- نعم فعلت.. كي اظل الأفضل والاقوى.. وسأفعل أي شيء اريده ولن يقف احد في طريقى.. خاصة أنت يا حضرة الضابط..

في هذه اللحظة خرج (خالد) من باب المصنع مصوبًا مسدسه نحو (طاهر) وهو ينطق باسـم (إنجي) فالتفت (طاهـر) إليه في قلق، ثم عاد يتلفت بسرعة عندما اتى (إيهاب) من الخلف ووقف على يساره مصوبًا مسدسه نحوه ايضًا وهو ينظر إلى عمه في صرامة قائلًا:

- لا تخافى يا (إنجي)..

وقـف (طاهر) مرتبـكًا حائـرًا محاصرًا بيـن الثلاثة فقال (شـريف) بصرامة وحزم:

- مخطىء إن كنت تعتقد أنك ستنجو بأفعالك للنهاية يا (طاهر).. لقـد عـدت كي اصفى حسـاب الجميع معك.. واقسـم انى سـأجعلك تدفع ثمن جرائمك..

ضغـط (طاهـر) بفوهـة المسـدس علـى رأس (إنجـي) وهـو يقول بقسوة:

- أرنى اذن كيف ستفعل ذلك..؟

تأهب (إيهاب) و(خالد) بسرعة وظهر القلق في عين (شريف) وهو يتقدم نحوه مصوبًا إلى رأسه قائلًا في غضب:

- ارفع يدك عن ابنتى يا (طاهر)..

نظرت (إنجي) إلى (شريف) في ذهول غير مصدقة وهي تتمتم:

- ماذا!!

قال (طاهر) محذرًا في شراسة:

- إن اقتربت خطوة أخرى.. سأجعلك تدفنها للمرة الثانية.. والاخيرة..

كان (شريف) يعلم جيدًا أن حقد (طاهر) قد يدفعه لفعل ذلك كي ينتقم منه فتسمر في مكانه بحذر وهو يقول بغضب:

- حذار أن تمسها يا (طاهر)..

قال (طاهر) في شراسة:

- احب كثيرًا ان ارى الحسرة في عينك يا (شريف)..

اغرورقت عينا (إنجي) بالدموع وهي تنظر إلى القلق في عينى (شريف) و(طاهر) يتابع:

- خاصة حسرتك على ابنتك الجميلة..

صرخ فيه (شريف) وهو يصوب المسدس في وجهه:

- حذارٍ يا (طاهر)..

صرخ (طاهر) في كراهية:

- حذارٍ أنت أن تظن انى سأخسر

قال (شريف) في صرامة:

- لقد خسرت بالفعل يا (طاهر).. ولا تحاول أن تخدع نفسك بغير ذلك.. خسرت ثروة ابينا الصغيرة الحلال التي كانت تتضاعف بالالاف بعدما لطختها بملايينك الحرام من تجارة المخدرات والسلاح.. خسرت شرفك حين تاجرت بدم بني وطنك وحين وضعت يدك في يد اعدائنا.. خسرت زوجتك التي ماتت بالمرض امام عينيك ولم تستطع ثروتك أن تنقذها.. وابنتك التي حرمك الله منها كي لا تربيها من مالك الحرام.. خسرت اخوتك..حتى ولدك خسرته..

كان (طاهر) يستمع إليه في مرارة وحنق حتى سمع تلك الجملة الاخيرة فقال بدهشة واستنكار:

- ولدى؟!!!

(شريف): «نعم ولدك يا (طاهر).. (مراد)

نظر إليه (طاهر) مصدومًا وهو يقول:

- ماذا تقول..؟!!

قال (شريف) في صرامة:

- (مراد) ولدك يا (طاهر).. من لحمك ودمك.. (نوال) اعترفت لى أنها لم تسقط طفلها منك وتزوجت (عادل) وهي حامل في (مراد) واخفت عنك طوال تلك السنوات كي تنتقم منك.. وأنت خسرته حين حولته مسخًا مثلك ليس في قلبه سوى الحقد والكراهية.. وبعد كل ذلك وبعد ما فعله مع ابنتى وعلى الرغم من أنني كنت اعلم أنك تريد قتل ابنتى.. إلا أنني لم اقتله..

وهز رأسه نافيًا وهو يقول:

- لم اقتل ولدك يا (طاهر)

صرخت (إنجي) والدموع في عينيها قائلة:

- هو قتله..

نظر اليها الثلاثة (شريف) و(خالد) و(إيهاب) في ذهول ثم نظروا إليه غير مصدقين وهو متسمر في مكانه كالمصعوق في حالة صدمة تامة بينما تابعت (إنجي) قائلة:

- قتل ولده بيديه..

وساد الصمت..

و (طاهر) في حالة صدمة وذهول لا يسمع ولا يرى..

حتى مع ارتفاع صوت سيارات قوات الشرطة ودخول القوات والضجه التي سادت في المكان..

إلا أنه ظل كما هو..

لا يسمع ولا يرى شيئًا امامه سوى شريط حياته كله يعاد امام عينيه في ثوانٍ، وخاصة لحظاته وعلاقته مع (مراد) وما كان يفعله معه حتى لحظة مواجهتهما ولحظة اطلاقه النار على (مراد)..

وصوت (شريف) وهو يقول له أنه ولده.. و

وبدأت يداه ترتعشان، واصبعه على زناد المسدس المصوب في راس (إنجي)..

فصوب (شريف) مسدسه نحو يده في قلق وحذر وهو يقول:

- (خالد)..

كان (خالد) يتقدم نحو (طاهر) من جهته في حذر شديد حتى امسك بيده التي فيها السلاح ورفعها عن رأس (إنجي) بسرعة في نفس اللحظة التي تدخل فيها (إيهاب) وجذب (إنجي) بعيدًا عن يديه..

وعندئذ زفر (شريف) بارتياح وانزل سلاحه واسرع إلى أبنته التي سقطت على ركبتيها منهارة ولم تستطع قدماها أن تحملاها اكثر من ذلك، فأحطها بذراعه وساعدها على الوقوف وتراجع بها إلى الخلف وهو يقول هامسًا:

- لقد انتهى كل شيء..

واقترب (إيهاب) ليأخذ المسدس من يد (طاهر) ويلقى القبض عليه لكنه فوجيء به ينتفض فجأة ويدفعه هو و(خالد) جانبًا ورفع مسدسه ووضعه في رأسه ليقتل نفسه و..

انطلقت الرصاصة وظن الجميع أن رأسه سينفجر لكنهم فوجئوا بالمسدس يطيح من يده..

فنظروا إلى (شريف) الذي كان مصوبًا مسدسه نحوه وبعد تلك الطلقة اطلق طلقتين على فخذيه فأجبره على السقوط وهو يصرخ متالمًا ثم تقدم نحوه ووقف فوقه ونظر إليه في صمت، فقال (طاهر) بصوت مختنق وسط انفاسه المتسارعة:

- لماذا؟.. لماذا لم تقتلني؟..

قال (شريف) في صرامة وحزم:

- الموت راحة لمن هم مثلك.. وأنا قلت لك أنك لن تنجو بفعلتك وستدفع ثمن جرائمك..

اغلـق (طاهـر) عينيه في الـم شـديد بينمـا تراجع (شـريف) والتفت ليـرى (إنجي)، وابتســم في حنان حين رآها مع (خالد) والسـعادة تطل من عينيها على الرغم من دموعها و..

امسك بجانبه فجأة متألمًا وسقط في مكانه..

صاح (إيهاب) في قلق: «أبى».

واسرعت (إنجي) نحوه في جزع وخلفها (خالد)..

أخذ (إيهاب) يصرخ في زملائه في انفعال بأن يحضروا الاسعاف بسرعة و (إنجي) تناديه في لوعة ولهفة..

«شريف»..

زاغت عيناه وصدى صوتها يتردد في اذنه وهي تصرخ بهذه الكلمة..

فنظـر إلـى وجههـا الجميل ليـرى امامـه امها وحبيبـة قلبـه (أميرة) مبتسمة في وجهه..

فابتســم علـى الرغم منه في وهن وامسـك بخدها فـي حنان فعادت صورتها كما كانت مع نطقها لكلمة..

«أبي..»

وشعر بدموعها تتساقط على وجهه..

حتى اغلقت عيناه على صورتها..

الصورة التي اعادت الشهيد إلى الحياة..

وغيرت حياة كل من حولها..

(إنجي)..



(66)
(الرســـــــــالة)

«بعد مرور ثلاين يوم».

وقفت (إنجي) على رمال الشاطىء..

تنظر شاردة في شجن إلى امواج البحر المتلاطمة..

الهواء يطير شعرها الجميل كخيوط الذهب..

تفكر في كل ما مرت به وفي حكايتها الغريبة..

في الحياة التي انقلبت وتبدل كل ما فيها في ليلة واحدة..

في الاشخاص الذين ارسلهم القدر لها..

منهم من جاء من الماضي ومنهم من عاد من الموت..

ومنهم من جمعتها بهم الصدفة المستحيلة..

وكان ظهورها في حياتهم قدرًا.. ليغيروا حياتها..

ولقاءً ووعدًا محتومًا.. لتغير حياتهم..

وأخذت تتذكر كيف كانت بداية ونهاية قصصهم معها..

عمهـا (طاهر) الذي عاشـت معه وهي تظن أنـه والدها كيف انتهت قصتـه بـأن قتل ولـده الحقيقـي الوحيـد بيديه كما حـرم أخاه مـن أبنته وحرمهـا هي مـن أبيها، وكيف انهـارت إمبراطوريته التـي أمضى عمره كله فـي بنائها بعد أن لوث ميراثه وميراث اخوته الحلال بالمال الحرام الـذي جنـاه مـن دم الابرياء وخيانة بلـده، وهاهو الآن في السـجن وقد يظـل فيه مـدى الحياة، وهذا عقابه من الله في الدنيا، أن يظل حيًا خلف قضبان اسـره، مقيدًا بسلاسل عذاب النفس والضمير، ليكون عبرة لمن يخون ويسرق ويقتل ويظلم ويطمع في الدنيا وما فيها..

(نـوال) زوجة عمها (عادل) التي عاشـت حياتها كلهـا تزرع الحقد والغـل فـي نفس ولدهـا الوحيـد انتهـت رحلتهـا بانهيارهـا وتحطمها ودخولها مصحة نفسية بعد أن جنت على نفسها وعلى ابنها برغبتها في الانتقام الاعمى

ابنهـا (مـراد) الـذي كان ضحيـة حقدهـا وكراهيتهـا وضحيـة ظلم وجبـروت والـده، حتـى تحـول إلى مسـخ مكروه مـن كل مـن حوله، ونسـخة مصغرة جمعت بين أم حاقدة سوداء القلب وأب متسلط طماع متكبـر ظالـم، حتى الانسـانة الوحيـدة التي عاش حياته كلهـا يحبها، لم يعـرف كيف يحبها واراد أن يفرض عليها حبـه بالقوة وأن يجبرها على أن تكون له بالقوة، لأنه لم ير الحب الحقيقي يومًا ولـم يعلمه أحد كيف يكـون الحب وما هـو الحب حتى نال في النهاية الجزاء الذي يسـتحقه هو وأبوه وأمه..

اللـواء السـابق (رفعـت) الذي ترك الشـرطة وترك خدمـة وطنه من أجـل أن يخـدم (طاهر) في جني المـال الحرام، غدر بـه من اخلص له على حسـاب المبادىء والامانة والشـرف وانهى حياتـه بفضيحة كبيرة ووصمـة عـار ما بعده عار بعد أن مات خائنًا لشـرف مهنته ولعسـكريته ولوطنه..

وحلفاء الدم امثـال (اكرم) التركى و(عدنان) اللبناني وكل من خدم (طاهر) في رحلته مع الشـيطان نال النهاية التي يسـتحقها، وكما سـقط (أكرم) في يد الامن المصري اثناء عملية التهريب، سقط (عدنان) ايضًا اثنـاء محاولتـه الهرب وتم القبـض عليه في المطار وهو يحاول السـفر لخارج مصر بجواز سفر مزور، وحكومة بلد كل منهما تطالب بتسليمه لمحاكمته على ارض بلده..

أما الاسرائيلي (ديفي إفرايم) فبعد فشل اتمام الصفقة وضبط شحنه السـلاح وسـقوط رجاله وشـبكته معها، مازال يفكر كيف يـرد الضربة للمخابرات المصريـة وللامن المصري كي يمحو من ملفه تلك النقطة السـوداء التي يرى أن (إنجي السـمري) هي السـبب الرئيسي فيها وفي كشـف واسـقاط شـبكته كلها، واصبح هدفه الاول الآن هو الانتقام من (إنجي) ومن أخيها النقيب (إيهاب السمري)..

(إيهـاب) حصل على ترقيـة وتم تكريمه واسـتطاع باخلاصه لعمله ووطنه أن يحمي اسم عائلته وشرفه وشرف والده العسكرى من وصمة العار التي كادت أن تلوثهم جميعا بسبب عمه (طاهر)..

الفاتنـة (سـهى) والارعن (أيمـن البحـراوي) نالا ما يسـتحقان، إذ تـزوج كل منهمـا مـن الاخـر، فغضب (عزيـز البحـراوي) علـى ولده (أيمـن) بعد أن تزوج من هذه الفاتنة المنحلة وبعد أن رفض أن يسـلمه الملاييـن العشـرة التي اخذها من (خالـد) وراح يصرفها ويبعثرها على الخمر والنسـاء وطاولات القمـار التي عرفها عن طريـق زوجته الفاتنة (سـهى) والتي دلته عليهـا بالاتفاق مع اصحابها على أن تنال نسـبة من الاموال التي يخسـرها فـي اللعب معهم، وهاهي تنتظـر حتى تأخذ منه اكبر قدر من المال قد تحصل عليه وبعد ذلك سـتتركه كالخزنة الفارغة كي تلقى به خلفها وتنتقل للبحث عن صيد اخر تلقى بشباكها حوله..

(ياسـمين) و(هانـي) اكتلمت قصـة حبهما وتزوجا وفازا بالسـعادة الابدية لأن حبهما كان حبًا نقيًا جميلًا..

أما (شريف السمري)..

الشـهيد الذي عاد إلى الحياة مـن اجلها، والدها الذي لم تكد تعرفه وتراه حتى اختفى ثانية على نحو غامض وغريب..

فبعـد أن تم نقله إلى المستشـفى العسـكرى في سـرية تامـة ومنعوا أي شـخص مـن زيارته، قيل لها بعد ايام أنه اختفـى ولا احد يعرف اين ذهب..

لا أحد يعرف أن كان حيًا ام ميتًا..

جاء ورحل في صمت..

أقنعت نفسـها بأنـه بخير وأن (إيهاب) يخفى عنها مكانه لسـبب ما، لكن في قرارة نفسـها كانت تخشى أن يكون قد رحل للأبد ولا يريدون مصارحتها بذلك..

ولكـي لا تستسـلم لمخاوفهـا وحيرتهـا قـررت أن تعـرف الحقيقة بنفسها..

فامـا أن تجبرهـم على اخبارهـا بالحقيقـة أو أن تجبر الشـهيد على الظهور ثانية..

فلـم يعـد يصعب عليهـا أن تعـرف ما الـذي يعيد ذلك الشـهيد إلى الحياة مرة أخرى..

انها هي..

«ربحتِ الرهان يا ابنة الشهيد».

التفتـت (إنجي) خلفها لتجد اخاها (إيهاب) يقف مبتسـمًا وفي يده صحيفـة اخبار اجنبية وظـرف ابيض وقبل أن تسـأله عما يقصد بكلامه ناولهـا الصحيفة فنظرت إليها في تسـاؤل ثم انتبهت إلى الخبر المحاط بدائرة حمراء..

«انتحـار ضابط بالجيش الاسـرائيلي في ظـروف غامضة اثناء قضاء اجازته في (باريس)».

قرأت (إنجي) العنوان وتفاصيل الخبر في تساؤل وحيرة ثم انتبهت إلـى صـورة الضابط الاسـرائيلي الملحقـة بالخبر واتسـعت عيناها في دهشـة حين تذكرت أنه نفس العميل الذي رأته في (تركيا) وكان سـبب بدايـة صراعها مع (مراد) و(طاهر)، فرفعت رأسـها إلـى (إيهاب) قائلة في دهشة غير مصدقة:

- اليس هذا..!!!!

اومأ (إيهاب) برأسه ايجابًا ثم أخذ منها الصحيفة وناولها الظرف الابيض فأخذته منه وهي تسأله عما بداخل الظرف فقال لها مبتسمًا في خبث:

- رسالة لكِ.. مِن (باريس)..

ظلت تنظر إليه في تساؤل وحيرة ثم اخرجت الرسالة من الظرف وقرأت أول سطر فيها..

«حبيبتى وابنتى (إنجي)..»

وتوقفت عن قراءة الرسالة ونظرت إلى (إيهاب) غير مصدقةٍ، فازدادت ابتسامته وهويغمز لها بعينه في خبث ثم تركها وذهب..

تركها لتعود لقراءة الرسالة

وقلبها يخفق بقوة والدموع تترقرق في عينيها..

«حبيبتى وابنتى (إنجي)..

رجاءً لا تبكي.. اريدكِ قوية كما عرفتكِ..

أسف لأنني اضطررت لأن اذهب دون أن اخبركِ.. كان يجب علي أن أعود وانهى مهمتى..

وكان لابد وأن انجر مهمة أخرى صغيرة هنا اضمن بها سلامتكِ وسلامة اخيكِ (إيهاب)..

كي تبدئي حياتك مع (خالد) وأنتِ مطمئنة أني لن أسمح أي خطر أن يقترب منك..

أعلم انكِ رفضتِ قبول الزواج واشترطتِ على (خالد) أن يخطبك مني..

كي تجبريني على العودة أو الظهور مرة أخرى.. أحييكِ على ذكائك يا حبيبتي..

وأعدك أنني لن اغيب.. سأعود..

سأعود لأنك من اعدتني إلى الحياة حين ناديتني في أحلامي.. واعدتي إلى الحياة بوجودك..

تركت لكِ أخيكِ بدلًا مني.. سيتولى هو كل شيء يخص زواجك إلى أن أعود..

وفي ليلة زفافك اعدك انكِ ستجدينني امامك لأسلمك لـ (خالد) بيدي..

(خالد) ذلك الشاب الرائع الذي أرسله الله كي أكون مطمئنًا عليكِ..

هو رجل من زمن الفرسان حقًا وهو جدير بكِ..

خرج عن كل قواعد الهدوء والحكمة والرزانة وقلب حياته رأسًا على عقب من اجلكِ أنت..

غيرتِ حياته واصبته بالجنون يا ابنة (السمري)..

تمامًا مثلما اصابتني امك بالجنون.. كانت رائعة مثلكِ..

ولم اتوقف عن حبها يومًا قط حتى هذه اللحظة..

هي ايضًا غيرت حياتي كلها.. كما فعلتِ أنتِ..

وكما فعل (خالد) معكِ.. حافظي عليه..

واحفظي حبه لكِ..

فكم جميلًا أن نجد من يؤثر فينا ويغير حياتنا..

لكن الأجمل أن نجد من يستحق التغيير..

والدك الشهيد.. (شريف السمري)».

«(إنجي)»..

التفتت خلفها على صوته لتجده ينظر إليها تلك النظرة التي اسـرت قلبها من أول لقاء لهما..

«(خالد)».

خرج اسمه من بين شفتيها بكل الحب والعشق الذي تكنه له في قلبها..

وهي تضع يديها بين كفيه مستسلمة له بكل ارادتها..

كي يأخذها معه إلى الحياة التي طالما حلمت بها..

ذلك الرجل من زمن الفرسان الذي رسم بعشقه لها..

معانٍ جديدة للحبِ والبطولة..

تكفى المئات من قصص وروايات العشاق واساطيرها الخالدة..

« احبك».

قالها وهو يضم حبيبته إليه وينظر إلى عينيها متيمًا..

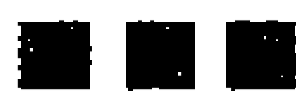
وقد أيقن أن القدر كما قاده إليها ليأسر قلبها..

أسكنها قلبه كما تسكن الروح الجسد..

ليغير كل منهما حياة الاخر..

ويرج كيان دنياه..

■■■



كلمــة..

جميل أن نجد من يؤثر فينا ويغير حياتنا
لكن الأجمل أن نجد من يستحق التغيير

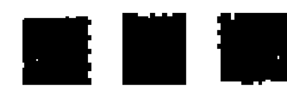
ميســون ســرور

وشكــــر خاص إلى..

عائلتى الجميلة وامى الحبيبة

واصدقائي وقراء مدونتي ومؤلفاتي

لوقوفهم بجانبى فى كل خطواتى منذ بداية طريقي وإلى الآن



والدي الحبيب د. سرور محمد سرور

للمجهود الذي بذله في تدقيق هذه الرواية

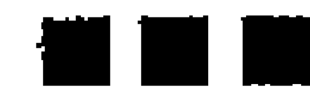
والوقت الذي كرسه لمراجعتها



أخى مصطفى سرور

لايمانه بموهبتى ودعمه الدائم لي

وتشجعي على الاستمرار في الكتابة.



الصديق النقيب مصطفى أحمد خفاجى

أول من شجعنى على الاتجاه إلى نشر مؤلفاتى

وله فضل كبير في خروج رواية غيرت حياتي إلى النور



الفنانة أميرة فتحي

أول قارئه لرواية غيرت حياتي وأول من أثنت عليها واشادت بها

وشجعتنى على الاستمرار في الكتابة وتأليف الموسيقى



الاستاذ محمد عبد المنعم مدير دار سما

المحامي والكاتب أ/ أيمن رابح

النقيب محمد البيسي - الرائد سامر مراد

الاعلامي مصطفى ميزار - الملحن شريف تاج

المخرج محمد سامي

والفنانين.. «ماجد المصري، أحمد زاهر، عمرو سعد، عبير صبري»

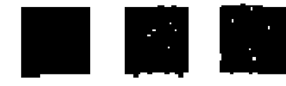
لدعمهم الدائم لي وتقديرهم لموهبتي الأدبية والفنية



ميســون ســرور

الكاتبة..

- حاصلة على ليسانس لغات وترجمة إسباني \ إنجليزي، وشهادة الكلية البريطانية الموسيقية فى نظريات الموسيقى والجيتار.
- روائية وشاعرة وكاتبة سيناريو إلى جانب عملها كملحنة ومدرسة موسيقى فى مدرسة دولية.

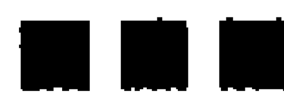


(أعمالها الأدبية والفنية)

- مسرحية «شهداء العرب» عام 2001
- رواية غيرت حياتي
- مجموعة روايات لحظة مصير

(والعمل القادم)

- رواية رحمة



للتواصل مع الكاتبة

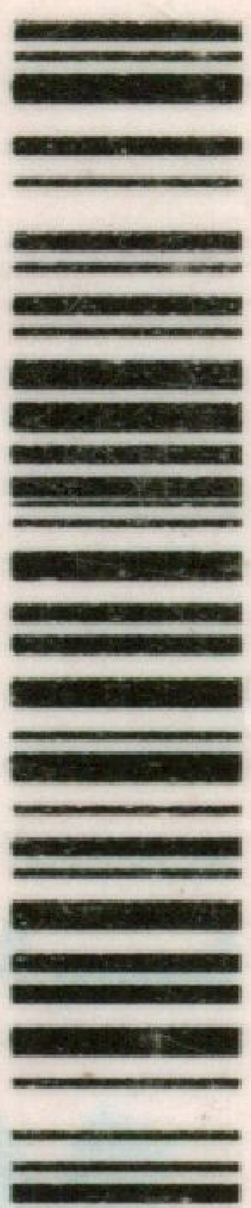
facebook.com/Maisoon.Sorour.official
Twitter.com/MaisoonMisoo


سما
للنشر والتوزيع


شركة مطابع المدينة

كثيراً ما يظهر في حياتك.. إنسان غريب عنك..
من عالم غير عالمك...
ولكن سرعان ما أن يتسلل إلى قلبك..
بشكل يثير فضولك وحيرتك..
وتصبح عاجزاً عن الحياة من دونه..
ويصبح هو أقرب الناس إليك...
وتظل تسأل نفسك.. لم أرسله القدر لك!!!
وأول إجابة يرسو إليها عقلك..
أنه قد جاءك... كي يغير حياتك..
وبمرور الوقت.. تكتشف أنه أتى لدنياك..
كي ترج كيان دنياه... وتغير أنت حياته..

ميسون سرور



سما للنشر والتوزيع
المجموعة الدولية للنشر والتوزيع
DARAJ
Consulting & Publishing Services


ISBN 977-781-016-4
9789777810166